جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

إنباء الغمر بأنباء العمر

لشيخ الإسلام
الحافظ ابن حجر العسقلاني
٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

الجزء الثاني

تحقيق وتعليق
الدكتور حسن حبشي

القاهرة
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

بيـــان

روجع هذا الجزء على النسخ التى روجع عليها الجزء الأول ، كما روجع على نسخة أخرى مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن مكتبة أحمد الثالث باستانبول برقمى ٢٩٤٢ / ١ و ٢٩٤٢ ، كتبت فى القرن التاسع وعليها خط السخاوى مع تعليقات له ، وقد رمز إليها بالحرف ث ، عدا الرجوع إلى أمهات كتب التاريخ والتراجم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

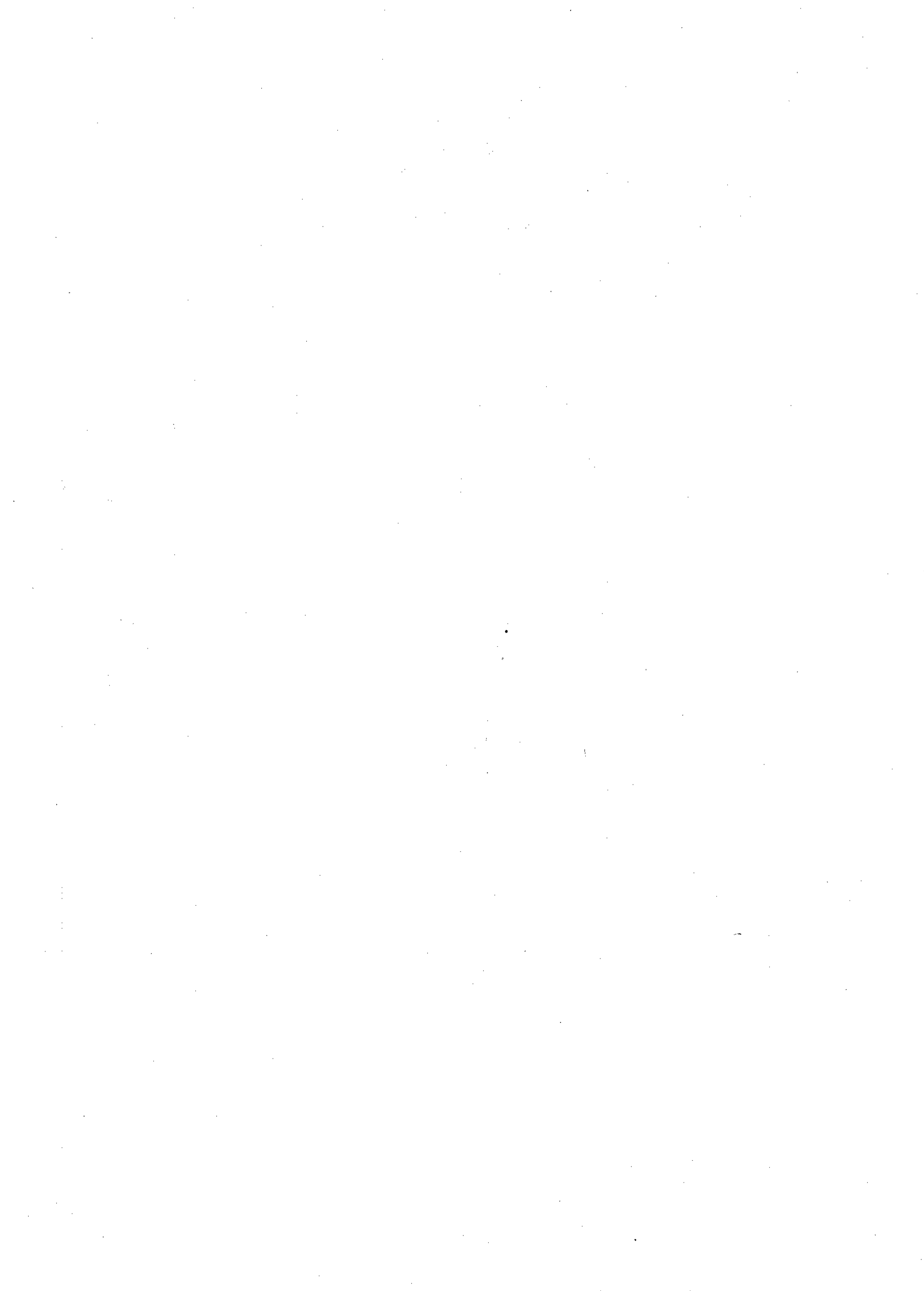

سنة ثمانمائة

كان أوّلها يوم الاثنين[1] [سابع] عشرى توت من أشهر القِبط وأخذ النيل فى النقص وانتهت زيادته إلى إثنى عشر إصبعا من عشرين .

وفى الثامن من المحرم خرج السلطان إلى سرياقوس ثم رجع .

وفى أولها وصل[2] ناصر النوبى صاحب بلاد النوبة إلى القاهرة واجتمع بالسلطان فأكرمه وخلع عليه وتوّجه إلى بلاده .

وقبض على بكلمش أمير آخور وعلى كُمُشْبُغا الكبير وأرسلا إلى الإسكندرية .

وفيه صُرِف تَغرِى بَرْدِى نائب حلب واستقر بها أَرْغُون[3] شاه نائب طرابلس ، واستقر فى نيابة طرابلس آقْبُغَا الجمالى نائب صفد ، والشهابُ أحمد بنُ الشيخ علىّ نائبُ غَزّة فى نيابة صفد ، وقُرِّر الشيخ الصفوى فى نيابة غزة ثم صُرِف عنها ، واستقر بَقْجَاه الشّرفى ، ولما وصل تغرى بردى [من يشبغا] خرج السلطانُ إلى السّرحة فتلقاه فدخل نصف ربيع الأول ، وكان فى تقدمته مائةُ وثلاثون فرسا وسبعون جملا ومائة حِمْلٍ قماش .

وفى سلخ المحرم استقر أَيْتَمُش أتابكَ العساكر عوضاً عن كَمَشْبُغَا وزادَهُ من إقطاعه

---

(١) يتفق هذا وما ورد فى جدول سنة ٨٠٠ فى التوفيقات الإلهامية ، ص٤٠٠ ، والسلوك ، ورقة ٢٥٩ ب .

(٢) كان سبب قدومه إلى القاهرة هو فراره من ابن عمه ، ثم إنه توجه إلى النوبة بعد أن أصدر السلطان أمره إلى الصارم إبراهيم الشهابى بمعاونته ضد مناوئيه ، راجع السلوك ، ورقة ٢٥٩ ب ، وعقد الجمان ، ج ٢٥ ، لوحة ٢١ .

(٣) هناك أكثر من واحد يسمى كل منهم بأرغون شاه وكلهم فى هذه الفترة وهم أرغون شاه البيدمرى ، وأرغون شاه الإبراهيمى المنجكى ، وأرغون شاه السيفى تغرى بردى ، وأرغون شاه النوروزى الحافظى ، على أن المقصود منهم فى المتن هو الثانى الذى ولى لبرقوق نيابة السلطنة بحلب كما ولى نيابة صفد ثم طرابلس ثم حلب سنة ٨٠٠ ، واختلف فى سبب موته ، فعزاه بعضهم لشراب مسموم تناوله ، ورده البعض إلى خروجه فى إثر جماعة من العرب حتى أصابه عطش فمات منه ، انظر فى ذلك الضوء اللامع ٢/٨٢٥ ، Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 371 ؛ أما آقبغا الجمالى فيعرف بآقبغا الجمالى كشبغا الروى ولم أجد له ولاية لنيابة صفد فى ترجمته الواردة بالضوء اللامع ٢/١٠١٣ ولم ترد الإشارة إلى ذلك فى الوظائف التى تقلدها فى Wiet : op. cit. No. 483 ، لكنه مات مقتولا قرب مربوط فى سنة ٨٣٧ ، انظر أيضا السلوك ، ورقة ٢٥٩ ب .

بلدا[١]، واستقرّ سُودُون قريبُ السلطان على إقطاع كَمَشْبُغا ، وقُرر إقطاع سودون لعبدالعزيز ابن السلطان .

ووصل تغرى بردى الذى كان نائب حلب فأُعْطى إقطاع شيخ الصفوى ونُفِى[٢] شيخ إلى القدس بطالا . واستقر بيبرسُ ابنُ اخت السلطان أميرَ مجلس عوضا عن الصفوى .

وفى المحرم[٣] لما رجع الحاجّ إلى العقبة وجدوا ودائعهم قد نُهبت فقيل أُخِذَ لهم مايساوى عشرين ألف دينار ، وقَبض أمير الحاج على صاحب الدرك فصولح بعضٌ وترك بعض .

وفى آخر صفر أُمِّرَ يلبغا السالمى إمرة عشرة .

وفيه صُرف شعبان من حسبة مصر واستقر شمس الدين الشّاذلى الذى كان بالإسكندرية مكانه ، ثم عُزِل الشاذلى وأُعيد شعبان ثم عُزِل شعبان وأُعيد الشاذلى ، ووقف جماعةٌ من المصريين فى شعبان فشكوا منه إلى بيبرس الدويدار وذلك فى ذى القعدة فأهانوه إهانةً شديدةً حتى صفعه بعضهم بحضرة الدويدار ، وأَمَرَ أن ينادَى عليه ، فآل الأمر إلى أن هرب شعبان إلى اليمن .

فى ربيع[٤] الأول وقع الوباء بالوجه البحرى ووصل منه إلى مصر فمرض أكثر الناس .

وفى صفر وُسِّط شاهين — رأسُ نوبة كمشبغا — بعد القبض على أستاذه ، وقد حَكَم شاهين

---

(١) البلد الذى زيد فى إقطاعه هو فرشوط كما جاء فى عقد الجمان ٢٥/٢٣ ، وفرشوط — كما ورد فى القاموس الجغرافى للمدن المصرية ق ٢ ج ٤ ص ١٩٧ — ١٩٨ من قرى الصعيد القديمة وقد ذكرها أميلينو فى جغرافيته باسم **Fargout** ، هذا وقد أشار نفس المرجع إلى اختلاف رسمها الكتابى عند الجغرافيين العرب واللغويين فى العصور المختلفة .

(٢) ذكر العينى فى عقد الجمان ٢٥/٢٣ سبب هذا النفى وهو استغراقه فى شرب الخمر وسماع الملاهى وجمع المساخر وعدم التفاته لأمر مماليكه وشئون إمارته رغم نصح السلطان له مراراً .

(٣) كان ذلك يوم ١٨ منه حسب رواية السلوك ، ورقة ٢٦٠ ا .

(٤) انظر السلوك ، ٢٥٠ ا .

هذا فى القاهرة فى ولاية أستاذه نيابةِ الغيبة ، وكان قتله على سبيل القصاص منه لأَجْل قتيل ثبت عليه أنه قتله ، وكان إمساك كمشبغا فى آخر المحرم ، وأُرسل هو وبَكْلَمُشْ إلى الإسكندرية فسُجِنا بها ، وأمسك بعدهما شيخ الخاصكى وأُرْسِل إلى القدس وكان من أخصّ الناس بالظاهر ، وبه ضُرب المثل فى حُسْن الصورة ، ثم تغير منه وأمسكه ومات بالقدس فى هذه السنة . واستقر نوروز الحافظى أمير آخور بدل تانى بك ، وبيبرسُ ابنُ أختِ الظاهر دويداراً عوضا عن قلمطاى ، وتَغْرِى بَرْدِى نائبَ حلب بدل بكلمش ، وآقبغا الكبير أميرَ مجلس بدل بيبرس المذكور . وعلى باى بدل نوروز رأس نوبة .

وفى هذه السنة[1] انتهت الزينة بقصور سرياقوس فكان آخر مَنْ ركب إليها الظاهر فى هذه السنة ، ولم يخرج إليها أحد منهم بعده .

* * *

وفيها نازل تمرلنك الهند فغلب على دلّى[2] كرسيّ المملكة وقتل وفَتك على عادته وخرَّب ، وكان قد توَجَّه إليها من طريق غزنة على البر ، ووصل رجيفُه إلى اليمن . وكان السبب المحرك له على ذلك أن فيروز شاه ـ ملك الهند ـ مات فبلغه ذلك فسَمَت نفسه إلى الاستيلاء على أمواله ، فتوَجه فى عساكره ، وكان فيروز شاه لما مات قام بالأمر بعده « يلوّ » الوزير ثم عصى عليه أخوه ، وكان فيروز شاه لما مات قام بالأمر بعده سازبِكْ صاحب مُلْتَان[3] ، ففى أثناء ذلك طرقهم اللنكية فحاصروا ملتان فملكها وقصد يلوّ فى دلىّ ، وكان يلوٌّ بلغه أمر أخيه ، فجدّ واجتهد وجمع العساكر ، فاستقبل اللنك بجدّ وصَدَّر أمامهم الفيلة عليها المقاتلة ، فلما استقبلتْها الخيل نفرت منها ، فبادر اللنك وأمر باستعمال قِطَع من الحديد على صفة الشَّوك وألقاها فى البركة التى كان بها ، فلما أصبحوا واصطفّوا

(١) كان ذلك فى المحرم ، راجع السلوك ، ورقة ٢٦٠ ا ، وفى ذلك يقول المقريزى : « إنه لم يخرج إليها أحد منهم بعد ذلك ، وجهلت عوائدها وخربت القصور وكانت من أجمل عوايد ملوك مصر » .

(٢) هى دله أيضا عند بعض المؤرخين المعاصرين .

(٣) ملتان ـ وأكثر ما تكتب مولتان ـ بالواو ـ إحدى مدن الهند ، وهى قريبة من غزنة وأهلها مسلمون ، وكانت من أوائل البلاد التى فتحها محمد بن القاسم الثقفى ، انظر معجم البلدان ٦٢٩/٤ ، ٦٨٩ ، ومراصد الاطلاع ١٣٠٥/٣ .

للقتال أمر عساكره ينتهون إلى خلف فظنوا أنهم انهزموا فتبعوهم ، فاجتازت الفيلة على ذلك الشوك الكامن فى الأرض فجفلت منه أعظم من جفل الخيل منها ورجعت القهقرى من ألم الحديد ، فكانت أشدَّ عليهم من عدوّهم ، فإنها من حرارة الشوك ولَّت على أدبارها وهاجت حتى طحنت المقاتلة الرجالة والفرسان فانهزموا بغير قتال ، ثم توجه اللنكية بعد الهزيمة إلى حصار البلد .

• • •

وفى العشرين من ربيع الأول استقر جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد الملطى[١] ثم الحلبى فى قضاء الحنفيّة ، وكان المنصب ـ نحو أربعة أشهر من حين مات شمس الدين الطرابلسى ـ شاغرا ، وكان قدومه فى ثامن عشر ربيع الأول وخُلع عليه فى العشرين[٢] منه ، لكن كان السلطان أذِن لنوّاب الطرابلسى أن يحكموا بعد مضى شهر من وفاته .

وفى سابع عشر صفر الموافق لثالث[٣] عشر هاتور أمطرت السماء مطراً غزيرا توحّلت منه الأرض وزلقت البيوت .

وفى ثامن جمادى الأول أُمِّرَ علِى بَاىْ تقدمةَ ألفٍ وكذلك يَشْبُكْ الخزندار .

---

(١) كان الملطى هذا من كبار رجال الحنفية وأصله من خرتبرت وقد ولد بها سنة ٧٢٦ ، وتنقل فى البلاد ودخل مصر وهو كبير ، وقد اتهم فى حياته بأمور لا تتفق و المنصب الذى يشغله أو مكانته الدينية كإفتائه بأكل الحشيشة حتى قال فيه المحب بن الشحنة :

عجبت لشيخ يأمر الناس بالتقى ... وماراقب الرحمن يوما ولااتقى
يرى جائزاً أكل الحشيشة والربا ... ومن يستمع للوحى حقاً تزندقا

وليس من شك فى أن هناك مبالغة فى بعض ما اتهم به ، انظر عنه الضوء اللامع ١٢٧١/١٠ ، وذيل رفع الإصر ، ص ٤٠٩.

(٢) انقضت الفترة من يوم مقدمه إلى توليه القضاء وهو فى بيت بدر الدين محمود الكلستانى كاتب السر الذى كان شديد الميل إليه .

(٣) يتفق هذا والتواريخ الواردة فى جدول سنة ٨٠٠ بالتوفيقات الإلهامية ، على أن ١٧ صفر هذا كان يوم الجمعة وهو يعادل يوم ٥ نوفبر ١٣٩٧ .

وفى العشرين منه استقرّ صدرُ الدين بن القاضى جمال الدين العجمى فى توقيع الدست عوضاً عن ناصر الدين الفَاقُوسى[1] لغضب كاتب السر عليه .

وفى تاسع عشرينه إستقر نوروزُ الحافظى أميرَ آخور وعلىّ باى رأسَ نوبة .

وفى جمادى الأول صُرف علاء الدين بن أبى البقاء عن قضاء الشافعية بدمشق واستقر شمس الدين الإخنائى[2] .

وفى جمادى الآخرة صُرف تاج الدين بن الدماميِنى[3] عن قضاء المالكية[4] واستقر[5] ابن الرِّيْغى ، وصُرف القفصى عن قضاء حلب ونُقل إلى قضاء المالكية بدمشق عوضاً عن البرهان التادلى[6] .

وفى خامس عشر ربيع الآخر إدّعى شخصٌ على شهاب الدين العبادى فى مجلس السلطان ، فحصلت منه إساءةٌ فى مجلسه فأَمر بضربه فشُفع فيه فحُبس فى خزانة شمائل إلى ثانى يوم من رجب فأُطْلق .

---

(١) هو ناصر الدين محمد بن الحسن ويعرف بابن الفاقوسى — وهو لقب لبعض آبائه — ، وقد ولد سنة ٧٦٣ بالقاهرة ، وأكثر من السماع بمصر والشام ، أما توقيعه الدست فقد وليه وهو صغير ، هذا وقد أشار السخاوى فى الضوء اللامع ٥٥٣/٧ إلى أنه ذكر أيام برقوق للكتابة وأصبح شيخ الموقعين مدة حتى عزله البدر محمود الكلستانى صاحب ديوان الإنشاء ، وكان السبب فى هذا أن ابن الفاقوسى أراد تغيير المصطلح على طريقة أهل البلاغة فكره ذلك منه الكلستانى وراح يشنع عليه وأخرجه من التوقيع ؛ هذا وقد كانت وفاته سنة ٨٤١ ، انظر أيضا النجوم الزاهرة ٨٥٢/٦ وإن سمته — كما بالمتن — بالفاقوسى فقط .

(٢) انظر ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٢٥ .

(٣) هو أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن محمد الدماميِنى .

(٤) فى السلوك ، ٢٦٢ ا « الإسكندرية » ، هذا وقد كان عزله عن قضاء حلب لسوء سيرته .

(٥) كان استقرار ابن الريغى مكان ابن الدماميِنى بسعى سعد الدين إبراهيم بن غراب .

(٦) وصفه ابن طولون فى قضاة دمشق ، ص ٢٥٠ بالجرأة والمهابة ، وذكر أن وفاته كانت بعد أن حضر الوقعة مع اللنكية ، وهو نفس ماقاله ابن حجر فى كتابه الإنباء وعنه نقل السخاوى فى الضوء اللامع ج١ ص١٥٥ ، ومن ثم خلا الضوء من تحديد سنة موته ، على أنه ورد فى جدول القضاة المالكية فى كتاب ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٥٠ آخر سطر من قوله : مات سنة ٨٣ ،وهو خطأ يصححه ما جاء فى المرجع ذاته من الإشارة إلى أنه عاش أكثر من سبعين سنة وأن مولده كان سنة ٧٣٢ ، والواقع أن وفاته كانت سنة ٨٠٣ ، انظر أيضا شذرات الذهب ٢٢/٧ .

وفى ليلة الجمعة ثامن شعبان عزم سعدُ الدين بنُ غراب علَى علاء الدين ابن الطبلاوى[1] لحضور ختم فى منزله بسبب مولودٍ وُلِدَ له ، فحضر هو وابن عمه ناصر[2] الدين [محمد بن محمد بن الطبلاوى] وجماعةٌ من الأعيان ، فأرسل ابنُ غراب بهاء الدين نقيبَ الجيش فأمْسَكَ ناصر الدين [محمد بن محمد بن الطبلاوى] الوالى — وهو أخو علاء الدين — وابنَ عمه الخطيبَ وقريبهم ابن قَرْلَهَا وجماعة من حواشيهم فقبض على الجميع ، وفى أثناء ذلك حضر يعقوب شاه الخزندار إلى بيت ابن غراب فوجدهم قد أكلوا السماط فقبَض على علاء الدين الصفدى وهرب علاء الدين الحجازى ثم قُبض عليه ، فلمَّا كان يوم السبت اجتمع جمعٌ كبير من العوام فطلعوا بالختمات والصناجق وسألوا السلطان فى إطلاق ابن الطبلاوى ليلبغا المجنون فاستخلص منه أموالا جمة ، منها فى يوم واحد مائةٌ وخمسون ألف دينار ، وأُخرجت ذخائره على النحو الذى كان هو يُدَبّره فى أمر محمود سواء ، وقُرر على كل واحد من مال المصادرة ما يناسبه .

ثم لما كان سادس عشر شعبان سأل الحضور بين يدى السلطان فأُحضر فسأل أن يشافه السلطان بكلامٍ سِرّ ، فقرّبه فسأل أن يكون الكلام فى أذنه فتخيل وأمر بإخراجه فلما أُخرج ضرب نفسه بسكين كانت معه ضربتين ليقتل نفسه فكانتا سالمتين ، فأُعلم السلطان بذلك فخشى أن يكون أراد أن يضربه فغضب وأمر الأستادار أن يعاقبه بعد أن حلَّفه أنه لم يبق عنده شئ من المال ، فاعترف — لما عُصر — بذخيرة عنده فأُخذت . وعُزل أخوه من الولاية واستقر [مكانه] بهاء الدين بن رسلان وصودر أخوه[3] على مائتى ألف درهم وبقيةُ الحواشى على ثلاثمائة ألف درهم .

وفى شعبان صُرف البَجَانسى عن الحسبة وأُعيد بهاء الدين بن البرجى .

---

(١) فى الأصل « الصفدى » وهو زلة قلم .

(٢) وكان يعرف بابن ستيت .

(٣) المقصود بذلك ناصر الدين محمد ، وليس أخا ابن رسلان .

وفيها خُطب للسلطان الملك الظاهر بماردين ووصل بذلك منكلى[1] بغا الدوادار فى أوائل السنة الآتية ومعه دراهم عليها اسم السلطان .

وأوفى[2] النيل عاشر مسرى .

وفيها حضر رسول الظاهر عيسى صاحب ماردين يعتذر[3] عما جرى منه ويشكو من أَسْر تمرلنك له ويسأل أن يستمر على طاعته ، فأُرْسل إليه تقليدا وثلاثين ألف دينار هدية . وفيها استولى المذكور على الموصل وسنجار .

وفيها فى رمضان وصل قَطْلُوبُغَا الخليلى من بلاد المغرب وصحبته الخيول التى كان توجّه لمشتراها للسلطان وهى مائة وعشرون فرساً ، وحضر صحبته رسول صاحب فاس ورسول صاحب تلمسان ورسول صاحب تونس والأمير يوسف بن على أمير عرب تلك البلاد ، وقدّموا هداياهم فقُبلت وخُلع عليهم وتوجهوا إلى الحج .

وفى رمضان طرق اللنك بغداد فحاصرها فلم ينالوا منها غرضا فرجعوا عنها إلى همدان ، وفرحوا بذلك .

---

(١) يرد فى هذه الفترة بالذات إثنان يدعى كل منهما « منكلى بغا » أحدهما العلاء الصالحى الظاهرى برقوق ويعرف بالعجمى ، وثانيهما : منكلى بغا قراجا الظاهرى برقوق . أما الأول فقد أصبح من جملة دوادارية السلطان بفضل الناصر فرج بن برقوق ، كما أرسله رسولا إلى تيمورلنك سنة ٨٠٥ ومات سنة ٨٣٦ ، ولم نجد فى ترجمته بالضوء اللامع ١٠/٧٣١ ولا فى إنباء الغمر ، ترجمة رقم ٢٠ من وفيات سنة ٨٣٦ ولا فى المنهل الصافى ، ولا فى Wiet : op. cit No. 2543 مايشير إلى ماجاء فى المتن أعلاه ، وإن انفرد المرجعان الأخيران بأنه كان فى السفارة المصرية إلى تيمورلنك ، على أنه ورد فى ترجمته بالنجوم الزاهرة ٦/ ٨٢٤ ما يفيد أنه كان « أحد الدوادارية الصغار فى أيام أستاذه الملك الظاهر برقوق » . أما منكلى بغا قراجا فلا يعرف عنه سوى أنه كان أحد الطبلخانات بالديار المصرية ، والأرجح أن أولهما هو المقصود فى المتن ، وربما كان برقوق أرسله لمعرفته العربية والتركية والفارسية .

(٢) كان ذلك يوم السبت ١٩ ذى القعدة ويوافقه الثالث من أغسطس سنة ١٣٩٨ ؛ هذا وقد بلغت غاية فيضان النيل بمقياس الروضة ١٩ ذراعاً و ٧ قراريط ، انظر التوفيقات الإلهامية ص ٤٠٠ ، وتقويم النيل ١/ ١٩٩ .

(٣) كان الظاهر عيسى صاحب ماردين قد كتب إلى السلطان برقوق يعتذر عما بدر منه من طاعته لتيمورلنك ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أنه أقام عنده سنتين فى الأسر فى قيد زنته خمسة وعشرون رطلا من الحديد مما حمله على أن يحلف له بالطلاق على الطاعة إن هو أطلق سراحه .

وفى خامس عشر شوال طاهر السلطان أولاده[١] وهم : فرج وعبد العزيز وجماعة من أولاد الأُمراء وعمل لهم وليمة عظيمة .

وفيها استقر محيي الدين بن نجم الدين بن الكشك فى قضاء الحنفية عوضا عن تقى الدين الكَفْرى .

وفى شوال كان الحريق بدمشق بالحريريين والقواسين والسيوفيين والصراف وبعض النحاسين، ووصلت النار إلى حائط الجامع وإلى قرب النورية[٢] ، واحترقت الجوزية[٣] وحمام[٤] نور الدين وزقاق العميان[٥] ، واحترق بيت القاضى شمس الدين الإخنائى ، ووصل الحريق إلى نصف الخضراء ، وأقام من يوم السبت العشرين من شوال إلى يوم الثلاثاء ثالث عشرينه ولكن لم يَعدم للناس إلاَّ القليل[٦] .

---

(١) الصحيح هنا أن يقول « ولديه » وهما فرج وعبد العزيز ، وذلك كما جاء فى النجوم الزاهرة (ط . مصر) ٨٠/١٢ . هذا وقد ورد فى هذا المرجع أن الوليمة كانت للنساء فقط ولم تعمل للرجال وذلك « مخافة على الأمراء من الكلف » . أما أولاد الأمراء فقد نص على أنهم « الأمراء المقتولون » كالأمير منطاش ، انظر أيضا السلوك ، ٢٦٣ ب .

(٢) هى من دور الحديث الشريف بدمشق ، أسسها الشهيد نور الدين محمود بن زنكى ، انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٩٩/١ وما بعدها ، وجاء فى الروضتين ٢٣/١ أنه وقف عليها وعلى من بها من المشتغلين بعلم الحديث وقوفاً كثيرة .

(٣) هى من مدارس الحنابلة بدمشق ، وكانت بسوق القمح وتنسب إلى منشئها محيى الدين بن الشيخ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى (٥٨٠ – ٦٥٦ هـ) ، وكان أستاذ دار المستعصم بالله ، هذا وقد ذكر ناشر الدارس ٢٩/٢ حاشية رقم ١ أن هذه المدرسة تقع فى سوق البزورية ، وقد حرقت ودرست وأصبح مكانها مخازن ومصلى بسيطا ، كما أنه نقل عن مخطط المنجد رقم ٦٩ أنه كان على عتبة بابها كتابة تدل على أنه وقف عليها خراج قرية غزارا وبعض خراج دير ابن عصرون ومزرعتين بأرض المليحة .

(٤) أنظر الإشارة إليه فى الدارس فى تاريخ المدارس ١٢٣/١ س ٤ ، ٣٣٢/٢ ، هذا وقد ورد فى حاشية رقم ٢ بهذه الصفحة أنه يعرف اليوم بحمام البزورية ، وهو اليوم مصبنة بدمشق .

(٥) لم يرد فى النعيمى : الدارس « زقاق العميان » ولكن ورد « درب العميان » مضافاً إلى التعريف بمسجد يعرف بمسجد درب العميان ، على أنه ورد فى عقد الجمان ٣٨/٢٥ س ٨ – ٩ أنه واقع خلف الجوزية .

(٦) إكتفى السلوك ، ورقة ٢٦٣ ب ، بالإشارة إلى ضخامة هذا الحريق وأنه « أتلف معظم أسواق المدينة وتشعث منه جدار الجامع القبلى » ، أما عقد الجمان ، ٣٨/٢٥ فذكر أن هذا الحريق كان فى مكان يعرف بالجويرة (تصغير جارة) فاحترقت أسواق القواسين والنشاشيبيين والسيوفيين والعنبرانيين والصاغتين والخيوطيين وبعض النحاسين ، ووصلت النار إلى حائط الجامع القبلى ، ووصلت إلى قرى النورية ، واحترقت الجوزية وسوق النقليين ونصف الإبزاريين وحمام نورالدين وزقاق العميان وبيت شمس الدين الإخنائى ووصل الحريق إلى نصف الخضراء » .

وفى أوائل ذى القعدة استقر ابن غراب فى نظر الجيش مضافاً لنظر الخاص، انتزعها من القاضى شرف الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن الدمامينى وكان باشرها بعد جمال الدين العجمى ، ولما أُخذت دواته والمزررة بلغ ذلك شعبان محتسب مصر فأظهر الشماتة ونادى فى مصر بولاية ابن غراب وعَزْلِ ابن الدمامينى ، وعمَل فى ذلك شعراً مدح به ابن غراب وهجا ابن الدمامينى وصبّح به ابن غراب ، فاتفق أنه فى ذلك اليوم استقر الشاذلى فى الحسبة وصُرف شعبان .

وفى وسط هذا الشهر وقع الحريق بدار التفاح بالقاهرة فبادروا لإطفائه فلم يحصل منه من المفسدة ماحصل فى المرة الأُولى قديما .

وفى ثانى عشر ذى القعدة كان المهم المشهور فى إصطبل السلطان لأنه كان لعب بالأكرة مع الأمير الأتابك أيْتَمُش [البجاسى] فغلبَ أيتمش فأخرج مائتى ألف درهم [فضة] ليعمل بها السماط وأنعم بها السلطان عليه ، وأمرَ الوزير ابنُ الطوخى والأستادار يلبغا بعمل المهم فضربوا الخيم بالميدان ، وعملوا عشرين ألف رطل لحم ومائتى زوج أوز وألف طير ودجاج وعشرين فرساً – وقيل بل كانت ثلاثين ، وخمسين قنطاراً من السكر ، وسبعين إردبا من الدقيق وعمل بها « بوزة » ، وعملت فى الدنان وقيل :كان فيها مائة إردب ، وأُضيف إليها عشرة قناطير حشيش فطُحِنَت[1] وخلطت بها ، وعُمل من الزبيب ستون قنطارا نبيذا ، ونزل السلطان فمُد السماط ونهب العوام ما عمل، وصاح فقير تحت القلعة بإنكار هذه الوليمة ، فقبض الشريف شرف الدين على ابن قاضى العسكر فى نقابة الأشراف عوضا عن الشريف جمال الدين الطباطبى .

* * *

---

(١) فى ز « فطبخت » .

وفى ذى القعدة كانت الفتنة من عَلِي بايْ الخزندار فانكسر وقُتل ، وكان ابتداء ذلك أن المذكور كان من أحْسن أبناء جنسه شكلا وقامة ، فقدّمه الملك الظاهر إلى أن جعله مقدَّم ألف وقدمه فى أكثر الأُمور على غيره، وكان لعلى باى مملوك[1] من أحبِّ الناس إليه ، فاتفق أن بعض الأُمراءِ - وهو أقباى [الطرنطائى] ، وجده عند بعض حظاياه فقَبض عليه وضربه ضربا مبرحا وأطلقه ، فشكاه لسيده ، فشكاه سيده إلى السلطان فاعتذر آقباى عما صدر منه لما لحقه من الغيرة فلم يؤاخذه السلطان ، فأَضمرها على باى فى نفسه وعزم على إثارة الفتنة ، فتضاعف أمره، ثم اتفق مع جمع غير كبير على أن السلطان إذا عاده فتك به فلم يتفق أن السلطان يعوده حتى أوفى النيل فنزل للكسر على العادة ، وأشاع أنَّه إذا رجع عاده - وكان ساكنا عند الكبش[2] - فلما رجع السلطان بعد الكسر - وكان ذلك فى تاسع عشر ذى القعدة - وركب تلقاه شخص من مماليك يلبغا يسمى سُودُون الأَعور- كان رفيقَه فى خدمة يلبغا - فأَطلعه على باطن علىّ باى ، [وأرسل[3] السلطان إلى على باى : أرسطاى] فأَعلمهم أن السلطان على عَزْمِ المجىْ إليهم فاطمأَنوا بذلك ، فمنع السلطان الشاويشية[4] من النطق ، فلما قرب من الكبش نادته امرأَةٌ من فوق دار : « لاتدخل فإنهم بلبوس الحرب » ، فجازهم السلطان إلى جهة القلعة ، فلما تحققوا أنه توجه عنهم أعلموا كبيرهم علىّ باى فتغبّظ على الذى أقامه فى الباب لإعلامه هروب السلطان

---

(١) واسمه « نكباى » وكان شاد الشر بخاناه لعلى باى .

(٢) الكبش وتسمى بمناظر الكبش وهى مجاورة للجامع الطولونى ، أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل، وكانت من أجل وأحسن أماكن النزهة بمصر كما كانت سكنا لبعض الخلفاء وكثير من كبار أصحاب النفوذ من المماليك ، ولكنها خربت زمن الأشرف شعبان بن حسين ، انظر فى ذلك الخطط ١٣٣/٢ - ١٣٤ ، وأشار المرحوم محمد رمزى فى تعليقه على النجوم الزاهرة ٨٢/١٢ أنها اليوم فى المنطقةالتى تشرف من بحريها على شارع مراسينا ، ومن غربيها على خط البغالة بقسم السيدة زينب بالقاهرة .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين ليستقيم المعنى ويتفق مع مجريات الأحداث .

(٤) الشاوش، كلمة تركية الأصل « جاوش » ، وذكر دوزى فى قاموسه Vol. I, p. 169. أنها كانت تطلق فى العصر المملوكى « جاويش » وجمعها « جاويشية» ، وهى مشتقة من الكلمة التركية « جاووش » ويمتاز الجاويشية بشجاعتهم وقال إنهم يغنون أمام السلطان وأشار إلى مراجعة كتاب Quatremère : Hist. des Sultans des Mamlouks, t. I, pt. 1, p. 136.

وضربه بطبر[1] فقطع رأسه ، وتبع مماليك السلطان فقتل بَيْسَق الخاصكى – وكان يُعرف بالمصارع – فاجتمع عليه عدة من المماليك فقطعوه بالسيوف ، وركب علىّ باى وساق خلف السلطان فأسرع ففاته ودخل من باب الإصطبل وطلع القلعة وألبس من معه آلة الحرب وأغلق الإصطبل ، فوصل علِى باى الرميلة فتلقاه بعض حاشية السلطان فقاتلوه حتى انكسر ، وبلغ مَن بمصر من الناس هذه الفتنة فوقع لهم خوف على أنفسهم ، فاستخفى أكثرهم وأُغلقت الدكاكين وتفرق ذلك الشمل كله .

ومن جملة من كان فى المراكب يلبغا [الأحمدى المجنون] الأُستادار والوزير ، فبادر يلبغا بلبس آلة الحرب وتوجه إلى القلعة ، فلما رآه المماليك كلموه وأرادوا ذبحه فصاح وصرّح بأنه جاء نجدةً للسلطان وأنه فى الطاعة ، فصدّهم السلطان عنه وأمرهم باعتقاله[2]، ثم قبضوا على المملوك الذى كان رأس الفتنة فأمرهم السلطان بقتله .

ولما هرب علىّ باى هدم العوام داره ونهبوا ما فيها حتى رخامها وأخشابها ، ثم سمعوا باعتقال يلبغا الأستادار فصنعوا بها مثل ذلك .

ثم أمر السلطان بالتفتيش علَى علىّ باى وهدّد من وجده عنده ، فأحضروه من مستوقد حمام ، فأحضره السلطان وسأله عمن كان معه على رأيه فلم يقرّ على أحد ، فسأله عن يلبغا الأُستادار فبرّأه وحلف على ذلك ، فأمر بإطلاقه ثم خلع عليه واستمر فى وظيفته ونزل إلى داره ، وهى عند جامع الإسماعيلى فوجدها خرابا ووجد فيها ناسا فقتلهم ، وانتقل فسكن داخل القاهرة بجنب الكافورى .

---

(١) الطبر – على وزن بلد – كلمة فارسية معناها الفأس ، وكان يحمله أمام السلطان فى خروجه أمير يعرف بأمير طبر ، ومعه جماعة من أولاد الجند يعرفون بالطبر دارية وعددهم فى المواكب عشرة يسيرون على يمين السلطان وشماله ، ومهمتهم حراسة السلطان كما جاء فى

G. Demombynes: La Syrie à l'Epoque des Mamlouks, Introd., p. XCVII

أما أمير طبر فيأتى فى المرتبة بعد السلاحدار ، ولم يحدد القلقشندى : صبح الأعشى ٥/٣٦٢ مكانته وإن قيل إنه أمير عشرة ، انظر أيضا ، Dozy: Supp. Dict. Ar., I, p. 20

(٢) كان اعتقالهم إياه فى الزردخاناه السلطانية مقيدا .

ثم قَرر السلطان على باى بالضرب والتسعيط وعصره فى رجليه إلى أن كسرهما، وضربه على ركبه إلى أن تفشختا، ثم ضربه بدبوس[1] كان بيده فى صدره فخسفه ولم يقرّ مع ذلك على أحد، فأمر بإنزاله بعد المغرب إلى الاصطبل ثم أمر رسطاى بقتله، وأمر السلطان بنزع آلة الحرب واطمأن، ثم شكى يلبغا الأُستادار إلى السلطان ما صنع العوام بمنزله[2] فشاع بينهم أن السلطان أمره بالركوب عليهم فخافوا وأصبحوا فى رابع عشرى ذى القعدة وقد أغلقوا الدكاكين، فبلغ السلطان فأمر النداء لهم بالأمان والطمأنينة فسكتوا.

فلما كان الحادى والعشرون من ذى القعدة حضر السلطان الموكب ودخل بعد الخدمة إلى الحريم، فهجم عليه بعض المماليك ودخلوا من باب السر بخيولهم وكسروه حتى وصلوا إليه فاستغاثوا، فحصلت له رجفة وشاع ذلك فى الناس، فخرج السلطان لابساً السلاح ودخل القصر وكشف عن سبب ذلك، وأرسل إلى قبة النصر فلم يجدوا أحداً فصرف الناس، وباتوا وأكثر الناس فى وجل. وجاءت الأُمراء وغيرهم لابسين آلة الحرب، فلما كان فى يوم الخميس رابع عشرى ذى القعدة أنفق على المماليك لكل واحد ستمائة، فسخطوها، فحضر إليهم بنفسه وترضّاهم وبكى فأبكاهم، فرضوا وقبضوا النفقة وسكنت الفتنة؛ ويقال إن يلبغا المجنون تولى إنفاق ذلك من حاصله، وأحضر إلى السلطان بعد ذلك مائة ألف وثمانين ألف دينار، وقال: « هذا آخر ما كان عندى »، وذكر أن بيته لما نُهِب رمى خزندارُهُ الذهب المذكور فى الخلاء فسلم.

* * *

وفيها رجع العسكر الشامى من سيواس وكانوا جُرِّدوا فى العام الماضى لما بلغهم أن ابن اللنك قصد البلاد فلما تحققوا رجوعه أمر برجوعهم.

---

(١) الدبوس عصا ذات رأس حديدية مدببة، انظر Dozy: op., cit. I, p. 423.

(٢) كان منزله يقع على بركة الناصرى، انظر ما سبق، ص ١٧ س ١٦.

وفيها استقر رسطاى فى تقدمة علىّ باى وفى وظيفته وهى رأس نوبة الكبير .

وفى سادس عشرى ذى القعدة قُبض على يلبغا الأُستادار ونُفى إلى دمياط بطالاً .

واستقر ناصر الدين بن سنقر فى وظيفة الأُستادارية الكبرى .

وفى رابع ذى الحجة سُمِّر من أتباع علىّ باى أربعة[1] أنفس وطيف بهم .

وفيها قُتل سولى بن ذلغادر التركمانى وهو سكران ، وبرهان الدين أحمد القاضى صاحب سيواس فى المعركة .

وفيها قُبض على الشيخ الصفوى واعتُقل بقلعة المرقب بسبب أنه كان بطالاً بالقدس فكان يتعرض لحريم الناس وأولادهم بالإكراه ، فشكوا منه فأمر بنفيه واعتقاله ، وكان شيخ هذا من أجمل أهل عصره وأقربهم من السلطان منزلة ، ثم تغيَّر عليه فنفاه .

وفيها نُقل بكلمش من حبس الإسكندرية إلى القدس بطالاً .

وفيها استولى قرا يوسف على الموصل لمـّا رَجَع من الشام بعد رحيل عسكر تمرلنك عن سنجار . وأقام ولد تمر بتبريز ثم طلب بغداد ، فبلغ ذلك أحمد بن أويس فجمع العساكر ، فلما قرب منه «مرزاه» أظهر الهزيمة وأكمن عسكره ففطن منهم مرزاه فتوجهوا ، ثم رأى الجغطاى الغلبة فأوقدوا النيران ليلا وانهزموا فهلك أكثرهم عطشاً وجوعاً ، فأدركهم أحمد وعسكره وهم بآخر رمق ، فوضعوا فيهم السيف فنجا مرزاه ومعه نحو من ثلاثمائة نفس خاصةً ناجيا بنفسه إلى تبريز ورجع أحمد منصورا ، ورحل مرزاه إلى تبريز ففتك فى أهلها وقتل من جملتهم الدُّوسكى صاحب بدليس .

* * *

---

(١) هم : رأس نوبته وخازنداره ودواداره وأمير آخوره ، انظر عقد الجمان ٢٥/٤١ .

وفيها مات أبو عامر عبد الله بن أحمد بن أحمد بن إبراهيم بن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المرينى صاحب فاس وبلاد المغرب فى جمادى الآخرة ، وملك بعده أخوه أبو سعيد عثمان ودبّر أمره الشيخ أحمد بن على القاضى كما كان مدبرَ أمر أخيه من قبله .

وفى أواخر ذى الحجة ضعف السلطان ضعفا شديدا حتى إنه ما صلى العيد بالجامع ، واستمر به الإسهال إلى ثالث عشرى ذى الحجة ، وكثر الإرجاف بموته مراراً، فأكثر من التصدّق عنه وأكثر من ذلك جدا حتى قيل إن جملة ما تصدّق به : مائتا ألف وخمسون ألف مثقال من الذهب ، ومن الفضة والفلوس والغلال والقماش نحو ذلك .

وفى سابع عشرى ذى الحجة عوفى قليلاً فنودى بالزّينة .

وحضر ذلك اليوم المبشِّر من الحجاز بأخبار الحجّاج .

وفى السابع والعشرين من ذى الحجة كانت العرب[1] أفسدت بالشرقية فقَبض الكاشف على جماعةٍ منهم ، فأمر السلطان بتوسيطهم ففُعل بهم ذلك، وزُفّوا من القاهرة إلى بلبيس ، وكانوا أكثر من مائتى نفس .

وفى الثالث من ذى الحجة أمر السلطان بعرْض مماليك على باى وكانوا سبعين ، فأطلق بعضهم وردّ بعضهم على تجارهم الذين اشتراهم منهم على باى ، وأمر بِضرْب الخواص منهم بالعصىّ[2] تقريراً ليخبروه بجلية الأمر ، وسَمّر منهم أربعة ووُسّطوا، وفرّق الكتابيّة الصغار على الأمراء .

---

(١) نص السلوك ، ورقة ٢٦٦ ب على أنهم من عرب بنى وائل ، انظر الإشارة إليهم فى القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ٤٤٦ ، كما أن نفس المؤلف أشار فى كتابه الآخر : قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان ص ٦٣ ، إلى بنى سعد، وذكر – نقلا عن الحمدانى– أن ديارهم من ضواحى القاهرة إلى أطراف الشرقية ثم قال: « ولم تزل بينهم وبين بنى وائل العداوة والشحناء والوقائع التى يقتل فيها الجم الغفير من الفريقين ، والأمر على ذلك إلى الآن » ، مما يدل دلالة صريحة على أن بنى وائل كانوا فى الشرقية أيضا .

(٢) فى « ه » بالقصر » .

وفى أول يوم من ذى الحجة قُرّر الأُستادار كاشفاً على الوجه البحرى فجاء إلى الدويدار الكبير ليقبِّل يده على العادة فأنكر ذلك وأمر بنزْع خلعته وضرْبه ، فبلغ ذلك الأُستادار فشكى للسلطان ، فغضب السلطان وأمر بإحضار دويدار الدويدار – وهو أَزْدُمُر – فضُرب بحضرته وأمره بلزوم بيته .

فلما كان فى الثامن من ذى الحجة العصر خُلع عليه وأُعيد .

* * *

وفى يوم الخميس – أول يوم من شهر ربيع الأول – عُمل المولد السلطانى وحضر المشايخ والقضاة على العادة ، وجلس شيخنا البُلْقينى رأْسَ الميمنة ، وإلى جانبه الشيخ برهان الدين ابن زُقّاعَة وإلى جنبه القاضى جلال الدين ابن شيخنا ؛ وجلس رأْسَ الميسرة أبو عبد الله الكركى ، ودونه القاضى الشافعى وبقية القضاة .

وفى جمادى الأُولى انتَزع السلطان الإسكندرية من ابن الطبلاوى وأُعيدت لناظر الخاص ، واستقر أخوه فخر الدين ماجد بن غراب فى نظر الإسكندرية مع مشاورة يشبك الخزندار بسؤال ناظر الخاص فى ذلك .

وأرسل أمير فرج إلى الثغر للكشف على ابن الطبلاوى وبالكشف على تاج الدين قاضى الإسكندرية ثم رسم بإحضاره ، فلما قدم بين يدى السلطان وقف الشكاة فيه وبالغوا ، فأمر بضرْبه فضُرب يوم الجمعة سادس عشر رجب بالعصىّ بعد العصر ورُسم عليه .

وفى ربيع الآخرة وقع الفناء بالباردة والحمى بالشرقية والغربية حتى كانوا لايلحقون دفن الموتى فيُجعل كل عشرين فى حفرة ، ومنهم من يحمل الموتى إلى البحر فيلقيهم[1] فيه ودام ذلك نحو ثلاثة أشهر ، ثم هبّت ريح شديدة بالقاهرة حتى اتفق الشيوخ العتق أنهم

---

(١) راجع حسن حبشى : الاحتكار المملوكى ، حوليات كلية الآداب – جامعة عين شمس ١٩٥٨ .

لم يسمعوا بمثلها ، وقالوا إنها ريح برقة لأنها كست[1] الأرض ترابا أصفر يشبه تراب برقة .

وفيها وقع بين نُعَيْر – أمير العرب من آل فضل – وبين ابن عمه سليمان بن عنقاء بن مهنا بقرب الرحبة ، فكانت أولاً على نعير ، ثم انقلبت على ابن عمه فقتل من أتباعه من لايُحصى ، ونُهب كل شئ وُجد لهم .

***

ذكر من مات فى سنة ثمانى مائة من الاعيان

١ – إبراهيم بن أحمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف ابن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى[2] ، حضر فى الرابعة على الحجار ، وسمع من ابن الرضىّ وغيره ، وأجاز له جماعة من المصريين كالوانى والختنى ، وأجاز لى غير مرة .

٢ – إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن علوان بن كامل التنوخى البعلى ثم الشامى نزيل القاهرة ، برهان الدين شيخ الإقراء ومسند القاهرة ، وُلد سنة تسع أو عشر وسبعمائة ، وأجاز له إسماعيل بن مكتوم وأبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم وعيسى بن عبد الرحمن المطعم ، وأبو نصر الشيرازى والقاسم بن عساكر ومحمد بن مشرف وست الفقهاء بنت الواسطى وزينب بنتُ شكر وجَمْعٌ كبير يزيدون على الثلاثمائة ، ثم طلب الحديث بنفسه فسمع الكثير من أبى العباس الحجار وعبد الله بن الحسين بن أبى التائب ، والحافظين : البرزالى والمزى والبندنيجى وخلق كثير يزيدون على المائتين .

وعنى بالقراءات فأخذ عن البرهان الجعبرى وابن نصحان والبرقى[3] ، ثم رحل فأخذ عن ابن أبى حيّان وابن السراج وأبى العباس المرداوى ، ومهر فى القراءات وكتب هؤلاء له خطوطهم بها .

وتفقّه على البارزى بحماة وابن النقيب بدمشق وابن القماح بالقاهرة وغيرهم ، وأذنوا له وأفاد وحدّث قديماً .

---

(١) فى س « ألقت ترابا أصفر أشبه تراب برقة » .

(٢) فى ل « القرشى » .

(٣) فى ز « الرق » .

سمع منه شيخه الحافظ[١] الذهبي بعد الأربعين ، رأيت ذلك بخط القاضي برهان الدين ابن جماعة ، وكان شيخنا أخبرنى بذلك فكنت أتعجّب منه حتى رأيت الطبقة ثم وجدته حدّث عنه فى ترجمة أبى العباس المرداوى فى « سير النبلاء » ، فقال : « أخبرنى إبراهيم بن علوان » ، فنسبه[٢] إلى جده الأعلى فذكر عنه قصة ، وذكر لى شيخنا قصة الذهبي مع ابن نصحان وأنه كان بينهما فى ذلك ، ثم رأيت الجزرى نقلها فى معجمه عن شيخنا، وتفرّد بكثير من مسموعاته .

قرأت عليه الكثير ولازمته طويلا، وصار سهل الانقياد للسماع بملازمتى له بعد أن كان عسيراً جدا ، فإننى خرّجت له عشاريات مائة ، ثم خرّجت له « المعجم الكبير » فى أربعة وعشرين جزءًا ، فصار يذكر به مشايخه وعهده القديم فانبسط للسماع وحُبّب إليه ، فأخذ عنه أهل البلد والرحالة فأكثروا عنه ، وكان قد أضرّ بأخرة، وحصل له خَلْطٌ ثَقُلَ منه لسانه فصار كلامه قد يخفى بعضه بعد أن كان لسانه - كما يقال - كالمبرد .

مات فجأة من غير علة فى جمادى الأولى .

٣ - إبراهيم بن محمد بن محمد بن على بن همام محب الدين ، ابن تقى الدين المعروف بابن الإمام ، سمع على أبيه[٣] ، وكان يتعانى التجارة ويكثر الحج ، وكان إمام جامع الصالح ؛ مات فى صفر وقد بلغ السبعين .

٤ - أحمد بن عبد الله الحرَضى الفقيه ، كان بواسط[٤] باليمن بين المهجم وأبيات حسين وله كرامات وأتباع . مات فى ذى الحجة .

٥ - أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحيم شهاب الدين بن الحباب[٥] ، ولد فى رجب

---

(١) فى ل « شيخنا » .

(٢) العبارة من هنا حتى عبارة « فى معجمه عن شيخنا » س ٥ ، غير واردة فى ظ .

(٣) كان موته سنة ٧١٥ هـ ، راجع الدرر الكامنة ١٣/ ٤٤١٣.

(٤) واسط باليمن بسواحل زبير ، أما المهجم فبلد وولاية من أعمال زبيد بينهما ثلاثة أيام ، راجع مراصد الاطلاع ١٣٣٧/٣ ، ١٤٢١ .

(٥) فى ز ، ل « الحباز »، وتتفق رواية المتن مع ما ذكره ابن حجر فى ترجمته التى أوردها له فى الدرر الكامنة ٥٠٥/١ .

سنة سبع وثلاثين وسبعمائة [بدمشق] ، وتفقّه قليلا وتصدّى للتدريس ، وكان يحَجُ ويغزو ولأهل صيداء فيه اعتقاد كبير .

وكان قد صحب التاج السبكى فنوّه به ، وصحب القونوى فكان يرسله فى المعضلات والشفاعات ، وكان فيه إحسانٌ وفروسيّةٌ ومروة ، وقد حجّ كثيرًا وصار ينهى عن المنكر فى الطريق ويعلّم الناس أمور حجهم ودينهم . ومات فى رابع ذى القعدة وهو متوجّه إلى الحج .

٦ ــ أحمد بن قايماز المصرى ، شهاب الدين الأُسْتادار . مات فى ربيع الأول .

٧ ــ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقى ، تاج الدين بن القاضى فتح الدين ابن أبى بكر بن أبى الكرم بن الشهيد ، تفقه على مذهب الشافعى وشارك فى الفنون وفى النظم والنثر ، وولى نظر الأسوار[1] وغير ذلك ؛ وباشر قضاء العسكر ودرّس فى أماكن ، وكان محبوبا إلى الناس . مات فى ذى القعدة .

٨ ــ أحمد[2] بن محمد بن عثمان صفى الدين الدميرى[3] ، موقع الحكم ومباشر شهادة ديوان بكلمش ، وكانت له وجاهة . تقدم ذكر قتله فى آخر السنة .

٩ ــ أحمد بن محمد بن موسى الدمشقى ، شهاب الدين الشَّوْبكى نزيل مكة ، كان عارفاً بالفقه والعربية مع الدين والورع ، وأتقن القراءات وجاور بمكة نحو عشر سنين فقرءوا عليه ، ومات بها فى ربيع الأول وهو[4] فى عشر الستين ، وكانت جنازته حافلة جدا .

---

(١) هكذا فى جميع النسخ ، وقد خلت الدرر الكامنة ١/٦١٩ من ذلك إلا قولها « ولى بعض الأنظار بدمشق » .

(٢) وردت هذه الترجمة فى ظ على الصورة التالية « صفى الدين الدميرى الموقع ، اسمه أحمد بن محمد بن عثمان موقع بكلمش . مات تحت العقوبة الشديدة بعد أستاذه » .

(٣) نسبة إلى دميرة (بالفتح ثم الكسر) قرية كبيرة قرب دمياط ، راجع مراصد الاطلاع ٢/٥٣٦ لكن راجع القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٢ ص ٨٦ .

(٤) راجع الدرر الكامنة (طبعة الهند) ١/٧٧١ حاشية رقم ٤ .

١٠ ــ أحمد بن محمد البكتمرى الميقاتى رئيس المؤذنين . مات فى جمادى الأولى .

١١ ــ تانى[١] بك اليحياوى الظاهرى ، تقدم عند الملك الظاهر إلى أن استقر أمير آخور ، وكان توجه هو وقَلَمْطَاى الدويدار إلى الصيد[٢] فرجعا ضعيفين فمات هذا فى ربيع الأول ومشى السلطان فى جنازته من[٣] الإصطبل إلى المصلى وركب إلى أن حضر دفنه وبكى عليه حتى قيل إنه لم يبك على أحد مثل ذلك .

١٢ ــ الحسن بن على بن سرور[٤] بن سليمان بن بدر الرشاوى ابن خطيب المدينة ، عنى بالعلم مع الفهم الجيّد ومات فى رمضان عن أربع وستين سنة .

قال ابن حجىّ : « اشتغل وحصّل ويذكر فى النبهاء من بعد الخمسين ، وقُرّر فى عدّة وظائف ثم تركها وأقبل على العبادة والمواظبة على الأوراد الشاقة ، ولم يغيّرْ زىّ الفقهاء » . وكان شكلا حسنا نيرّ الوجه منبسطا ، ولا يكون فى الخلوة إلا مصلّيا أو تاليا أو ذاكرا أو مطالعا فى كتاب ، وكان يبدى مسائل ومشكلات ويحسن الجواب . قال ابن حجى: « لم يكن فى عصره من الفقهاء أعبد منه » . وكان أخوه القاضى شرف الدين قد كفاه همّ الدنيا . مات فى سلخ رمضان .

١٣ ــ زينب بنت عثمان بن محمد بن لؤلؤ الدمشقية سمعَت الحجار ولى منها إجازة .

١٤ ــ عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المرينى صاحب فاس وبلاد المغرب ، يُكنى أبا عامر ، وتقدّم ذكره فى الحوادث .

مات فى جمادى الأولى واستقر بعده أخوه أبو سعيد عثمان ، ودبرّ أمر المملكة أحمد بن علىّ القبائلى على عادته فى أيام أخيه .

---

(١) ويجوز فيها تنبك ، بفتح التاء وحذف الألف بعدها .

(٢) فى ل « الصعيد » ، لكن راجع الترجمة رقم ٢٥ ص ٢٨ .

(٣) عبارة « من الاصطبل إلى المصلى وركب إلى أن حضر دفنه » غير واردة فى ظ .

(٤) فى ز « مسرور » ، لكن راجع الدرر الكامنة (طبعة القاهرة) ١٥٣٠/٢ وحاشية رقم ٤ .

١٥ – عبد الله بن خليل المصرى ، جمال الدين العباسى ، شيخ زاوية أبى العباس بباب الخرق ، كان صالحاً لطيف الذات ، سمعْت من لفظه شعراً لغيره ؛ مات فى جمادى الآخرة .

١٦ – عبد الله بن عبد الكافى بن على بن عبد الله بن عبد الكافى بن قريش بن عبد الله ابن[1] عباد بن طاهر بن موسى بن محمد بن على بن قاسم بن موسى الجليس بن إبراهيم بن طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن على الشريف الحسنى الطباطبى ، جمال الدين نقيب الأشراف ، وليها غير مرة ، منها فى ذى القعدة سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ؛ ومات فى ذى القعدة ، وكان حسن الطريقة .

أقام بالمدينة زمانا وكان عفيفاً نزيها[2] .

١٧ – عبد الرحمن بن أحمد بن المقداد بن أبى القاسم[3] بن هبة الله بن المقداد القيسى ، العقيلى الأصل ثم الدمشقى ، سمع من الحجار وحفيد العماد والمزى وهلال بن أحمد البصراوى وأيوب بن نعمة الكحال وغيرهم ، وحدّث ، وكان مقيما بقرية بلبانا[4] ، وهو رجل جيد .

أجاز لى غير مرة ، وكان[5] قد انفرد بسماع مسند الحميدى ومات سنة ثمانى مائة .

١٨ – عبد الرحمن بن مكى الأقفهسى ، مجد الدين المالكى ، تفقّه وناب فى الحكم ومات فى جمادى الأولى .

---

(١) عبارة « بن عباد ... الجليس بن إبراهيم » ورد بدلها فى ظ « ابن على بن أبى قاسم بن موسى الجليس بن إبراهيم » .

(٢) بعدها جاءت الترجمة التالية « عبد الله بن على بن عمر السنجارى قاضى صور ، تقدم فى السنة التى قبلها » ؛ راجع الجزء الأول من إنباء الغمر ، ص ٥٣٤ ، ترجمة رقم ٢٤ .

(٣) « ابن أبى الوسم » فى شذرات الذهب ٦/٣٦٥ .

(٤) غير منقطة فى نسخ الإنباء .

(٥) عبارة « وكان قد انفرد بسماع مسند الحميدى ، و » غير واردة فى ظ .

١٩ – عبد اللطيف بن محمد بن على بن سالم المكى الأصل ثم الزبيدى، مشدّ زبيد، وليها عشرين سنة ونَمّى الأموال وكان شديد الوطأة . مات فى ذى القعدة وله سبعون سنة، وكان مع ذلك عالى الهمة قوى الحرمة .

٢٠ – على بن صلاح الدين محمد بن زين الدين محمد بن المنجا بن محمد بن عثمان الحنبلى التنوخى ، علاء الدين قاضى الشام ، تقدم فى العلم إلى أن صار أمثل فقهاء الحنابلة فى عصره فضلا وصيانة وديانة ، وناب عن ابن قاضى الجبل واستقل بالقضاء سنة ثمانٍ وثمانين بعد موت ابن التقى، ثم صُرف مرارًا وأُعيد إلى أن مات معزولاً فى رجب بالطاعون ، ولم يكن للحنابلة فى عصره أمثل منه رياسة ونبلاً[1] وفضلاً .

٢١ – على بن محمد بن محمد بن أبى المجد بن على الدمشقى ، سبط القاضى نجم الدين الدمشقى ويعرف بابن الصايغ وبابن خطيب عين ثرماء[٢] ، وكان أبوه إمام مسجد الجوزة[٣] بدمشق فيقال له « الجوزى » لذلك .

وُلد فى ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة، وسمع من ابن تيمية والقاسم بن عساكر وإسحق الآمدى وعلى بن المظفر الوداعى[٤] ووزيرة والحجار ومحمد بن مشرف فى آخرين تفرّد بالسماع منهم . وخرّجْتُ له عنهم مشيخة، وأجاز له فى سنة ثلاث عشرة التقى سليمان والمطعم والدشتى وابن سعد وابن الشيزارى ، وظهر سماعه للصحيح بآخره من ست الوزراء فقرءوه عليه بدمشق ، ثم قدم إلى القاهرة فحدّث به مرارًا .

قرأت وسمعت عليه سنن ابن ماجة، ومسند الشافعى ، وتاريخ أصبهان ، وغير ذلك من الكتب الكبار والأجزاء الصغار فأكثرت عنه .

---

(١) راجع ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٨٦ ؛ والنعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ٢/٤٦ .

(٢) هى قرية فى غوطة دمشق كما ذكر صاحب مراصد الاطلاع ٢/٩٧٧ وانظر أيضاً .
Le Strange: Palestine Under The Moslems, p. 387.

(٣) راجع عنه النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/٤٢٨ – ٤٢٩ .

(٤) انظر عنه شذرات الذهب ٦/٤٩ .

وكان صبوراً على التسميع ثابت الذهن ذاكراً ، ينسخ بخطه وقد جاوز التسعين صحيح السمع والبصر ، رجع إلى بلده فأقام بمنزله إلى أن مات فى شهر ربيع الأول .

وقد قرأت عليه أكثر مسموعاته وسمعت عليه الصحيح ووصلْتُ عليه بالإجازة شيئا كثيراً .

٢٢ – عمر بن إلياس التركمانى ، قُتل بمنفلوط بيد العرب .

٢٣ – عمر بن سالم بن سليمان البصروى ، مات فى ذى القعدة عن ثمانين سنة .

٢٤ – عيسى بن عبد الله القزنوى[١] – بالقاف والزاى – أحد الصالحين .

٢٥ – قَلَمْطَاى بن عبد الله العثمانى الدويدار ، كان شجاعًا بطلاً توجّه للصيد فرجع ضعيفا فمات فى جمادى الأولى ، فنزل[٢] السلطان فصلّى عليه وحضر دفنه بالقرب من صهريج منجك ، وكان مشكور السيرة قليل الشرّ ، وكان استقر فى شعبان سنة خمس وتسعين .

وكان طويلا جميلاً بلغ الثلاثين أو جاوزها بقليل .

٢٦ – قَجْماس بن عبد الله البشيرى الصوفى[٣] ، كان من نقباء الدسوقية ويقال إنه كان داعيةً إلى مقال ابن العربى وتباحث معه .

٢٧ – طوغان الذى كان نقيب الأحمدية ، وقد تقدّم[٥] ذكره .

٢٨ – قَرَاكُسُك الخاصكى ، ويقال له طُوغان ، كان شديد البطش بحيث كان يلطم الثور فيصرعه .

٢٩ – كَمَشْبُغا الكبير ، مات بسجن الإسكندرية [وقد] تقدّم ذكره فى الحوادث ؛ قال[٤] العينتابى فى تاريخه : « كان سبب غضب الظاهر عليه أنه أصابه رمد فحضر عنده كحّال

---

(١) فى ز ، ل « بالفاء والراء » فسماه « الفرنوى » .

(٢) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

(٣) فى ل « القشتمرى المصرى » .

(٤) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

(٥) الواقع أن ابن حجر سيذكر اسمه مرة أخرى فى وفيات هذه السنة برقم ٥٥ ص ٣٥ .

أرسله له السلطان فواظبه فلم ينجع ، فقال له : ما بعثك السلطان لى إلا حتى تعمينى . فبلغه ذلك فتغيّظ منه » .

وكان بلغه ما صنع بكلمش مع موقعه حتى ضربه فصار يستشفع عنده بالله ورسوله فيقول : « ها أنا أضربك حتى يجئ الليث يخلّصك من الذئب » ، فاستمر إلى أن مات .

وكان كتب للسلطان قصة فى بكلمش يقول فيها : « أتأكلنى الذئاب وأنت ليث ؟ » فبلغه ذلك أيضا فتغيّظ وأمسكهما بعد الخدمة فى القلعة .

٣٠ ـ محمد بن أحمد بن الثاقب النقيب .

٣١ ـ محمد بن أبى بكر بن عيسى الهرستانى الصحراوى ، شمس الدين ، سمع من أبى الفتح الميدومى وغيره وحدّث . سمعْت منه ، مات فى المحرم .

٣٢ ـ محمد بن بشير البعلبكى المعروف بابن الأقرع ، اشتغل كثيراً وتمهّر ، وكان جيّد الذهن قوىّ الحفظ يعمل المواعيد عن ظهر قلب ، وله عند العامة بدمشق قبول زائد ، وكان طلق اللسان حلو الإيراد . مات فى شهر رمضان مطعوناً .

٣٣ ـ محمد بن حِجّى الحسبانى ، بهاء الدين أبو البقاء ، أخو قاضى الشام الآن : نجم الدين عمرو الشيخ شهاب الدين ، عنى بالعلم ومات شاباً فإنّ مولده كان فى سنة ثلاث وستين ، وكان حسن الصوت بالقرآن جدا ، وكان قد شارك فى عدة فنون . مات فى شوال .

٣٤ ـ محمد بن سلامة التوزرى(١) المغربى ، أبو عبد الله الكركى نزيل القاهرة ، كان فاضلا مستحضراً لكثير من الأصول والفقه ، وصحب السلطانَ فى الكرك فارتبط عليه واعتقده ، ثم قدم عليه فعظمه جدا ، وكان يسكن فى مخزن فى إصطبل الأمير قلمطاى الدويدار ، وإذا ركب إلى القلعة ركب على فرس بسرج ذهب وكنبوش(٢) ذهب من مراكيب السلطان .

---

(١) هكذا فى الضوء اللامع ٧/٦٤٠ ، ولكنها « النويرى » فى النجوم الزاهرة ١٢/١٦٥ .

(٢) Dozy : Suppl. Dict. Ar. II, 492.

وكان داعية إلى مقالة ابن العربى الصوفى ، يناضل عنها ويناظر عليها ، ووقع له مع شيخنا الشيخ سراج الدين البلقينى مقامات .

مات فى الرابع والعشرين من ربيع الأول . اجتمعْت به وسمعت كلامه وكنت أبغضه فى الله تعالى . وكان[1] قد حجّ فى السنة الماضية ، ووقع بينه وبين ابن النقاش وغيره ممّن حج من أهل الدين وقائع ، وكتبوا عليه محضرا بأمور صدرت منه ، فيها مايقتضى الكفر ولم يتمكنوا من القيام عليه لميل السلطان إليه .

ولما مات أمر السلطان ليلبغا السالمى بمائتى دينار ليجهزه بها فتولى غسله وتجهيزه ، وأقام على قبرة خمسة أيام بالمقرئين على العادة .

٣٥ ـ محمد بن عبد الله بن مشكور ، شمس الدين بن تاج الدين ، ناظر الجيش بدمشق ، كان خبيرًا بهذه الوظيفة وكان رئيساً محتشما ، قرأ فى الفقه فى صغره .

٣٦ ـ محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن يوسف الزّرَنْدى ، كمال الدين المدنى ، عنى بالفقه والحديث وبرع فى مذهب الحنفية . مات بين مكة والمدينة .

٣٧ ـ محمد بن على بن عبد الله الطيبرسى ، وُلد سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، وأمّ بجامع الطيبرسى . وفُتن بصناعة الكيمياء فأفنى عمره وماله[2] فيها ولم يحصل على طائل . مات فى أول السنة .

٣٨ ـ محمد بن على الطنبدى نجم الدين ، ابن أخت ابن عرب المحتسب ، ناب فى الحكم ، وولى الحسبة مرات ووكالة بيت المال إلى أن مات فى ربيع الأول .

---

(١) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

(٢) فى ز « زمانه » .

٣٩ ـ محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود السراج القونوى ، ولد سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة وحفظ مجمع البحرين وتفقه ، وناب عن أبيه ، وولى قضاء العسكر ودرّس بالخاتونية وغيرها ، وكان كثير المروءة ، مات فى ذى القعدة .

٤٠ ـ محمد بن محمد بن على الأنصارى الدمشقى أمين الدين الحمصى الحنفى ، تقدم فى الأدب وأخذ الفقه عن رمضان الحنفى ، والعربية عن تقى الدين بن الحمصية ، وولى كتابة السرّ بحمص ثم بدمشق ، وقدم القاهرة مع نائبها تنم فاجتمعْتُ به وسمعت عليه قطعة من نظمه ، وأجاز لى .

وكان شكلا حسنا مع التواضع والأدب ، وكان له فى النظم والنثر اليد البيضاء ، طارح فتح الدين بن الشهيد وعلاء الدين البيرى وفخر الدين بن مكانس وغيرهم .

قال البيرى: « كتب إلىّ » .

ومات فى ربيع الأول ولم يكمل الخمسين .

أثنى عليه طاهر بن حبيب وقال: « كانت له مشاركة جيّدة فى الفنون ، وكتابةٌ فائقة ، وعبارة رائقة » ، ومن نظمه ـ ولم أسمعه منه ـ قال فى الغزل :

كلما قلتُ قد نُصِرْت عليـه ... لاح من عسكر اللحاظ كمينا

خنت فيه مع التشوق[1] صبرى ... ليت شعرِى فكيف أُدْعى أَمينا

٤١ ـ محمد بن محمد بن يحيى الشافعى ، تاج الدين السندبليسى[2] ، عنى بالعلم والعربية .

---

(١) فى ل : « الفسوق » ، وفى ز « المعشوق » .

(٢) يمكن قراءتها « السندبلى » ، أو السندبيسى هذا وقد قال يا قوت فى المعجم وابن عبد الحق البغدادى فى مراصد الاطلاع ، ٧٤٦/٢ « سندبلس : ضيعة معروفة ، أحسبها بمصر » ، وقال محمد رمزى فى القاموس الجغرافى ق ١ ، ص ٢٨٥ ، إنها تعرف اليوم باسم سماديس بمركز المحمودية بالبحيرة .

٤٢ – محمد بن محمد محب الدين ، إمام جامع الصالح وابن إمامه . مات فيها[١]

٤٣ – محمد بن المبارك بن عثمان الساقى ، شمس الدين الحلبى ، الروى الأصل ، أصله من قرية يقال لها قرى[٢] ، قرأ ببلاده الهداية على التاج بن البرهان ، ثم قدم حلب فأخذ عن الشيخ شمس الدين بن الأقرب وقطنها ، وكان صالحاً خيراً متعبدا ، وهو آخر فقهاء حلب المتعبدّين العاملين .

[كان] كثير التلاوة والخير والعبادة والإيثار ، وقدم القاهرة فأخذ عن شيخنا العراقى وعن ابن الملقن والجلال التبانى ، وحج وجاور ، وكان مشاركا فى النحو والأصول . مات فى ثامن[٣] عشر شهر رمضان .

٤٤ – محمد[٤] بن يوسف بن أحمد بن الرضى عبد الرحمن الحنفى بدر الدين ، اشتغل وبرع وسمع من ابن الخباز ، وسمع من ابن مكرم ، وكان أعرف من بقى من الحنفية ، ينقل الفقه مع جودة النباهة . وقد درّس بأماكن وأفتى ، وناب فى الحكم ، وكان هو المعتمد عليه فى المكاتيب بدمشق ، مات فى ذى الحجة .

٤٥ – محمد بن يوسف بن أبى المجد ، شمس الدين الحكار ، سمع من الميدومى وابن عبد الهادى وغيرهما ، وأجاز له جماعة من المصريين والشاميين وحدّث . سمعت منه . مات فى شهر رجب[٥] .

---

(١) أى فى هذه السنة .

(٢) كلمة غير مقروءة فى جميع النسخ ، وقد رسمتها شذرات الذهب ٣٦٧/٦ « مىرى » بلا تنقيط .

(٣) هكذا أيضا فى شذرات الذهب ٣٦٧/٦ ، لكنه « ١٣ رمضان » فى الدرر الكامنة ٢٦٨/٤ .

(٤) هذه الترجمة سقطت من ز ، لكنها وردت فى ظ بصورة أخرى هى « محمد بن يوسف بن الرضى عبد الرحمن الحنفى ، بدر الدين ، شارك فى الفنون . مات فى ذى الحجة » .

(٥) جاء بعد هذا : « محمد بن البعلبكى المعروف بابن الأقرع ، هو محمد بن بشير . تقدم » . راجع ما سبق ترجمة رقم ٣٢ من وفيات هذه السنة ص ٢٩ .

٤٦ ــ محمد بن[1] . . . . الزرزارى المالكى ، كان ينوب فى الحكم ثم ترك ذلك ونزل عن وظائفه حتى عن بيته الذى بالصالحية ، وتحوّل إلى التربة وأقام بها ، وتزوّج فمات بعد قليل فى شعبان .

٤٧ ــ محمود بن أحمد بن يوسف العينتابى ، كان يقال له أخى محمود . قال العينتابى : « كان جوادًا صالحاً، وله زاوية يُضيف فيها من يرد عليه، ويأْكل من طعامه كل يوم فوق المائتى نفس، وينفق من كدّ يمينه ، وكانت زاويته من إنشائه ، ووقف عليها أوقافاً كثيرة ، وكان يعمل سماعاً فى كل ليلة جمعة ، وإذا مُدَّ السماط وأكل الناس يأخذ بيده من اللحم ويدور على الأعيان فيطعمهم بعد فراغهم ويقول : « هذه لقمة شيخ أورات » .

وكان حسن المخاطبة ، طيب المحاضرة ، لا تُمل مجالسته ، ولما مات خلفه فى زاويته وعلى طريقته ولده أحمد وطالت مدته بعده نحو أربعين سنة .

٤٨ ــ أسماء بنت الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الصايغ ، الحنفى أبوها ، وُلدت فى رجب سنة سبع وأربعين، وتزوّجت برجل يقال له الرملى، ثم تزوّجها علاء الدين المقريزى سنة خمس وستين ، وكانت عاقلة فاضلة دينة .

عمل لها ولدها الشيخ تقى الدين ترجمة جيدة وحدّث عنها عن أبيها بشىء من شعره .

ماتت فى ثانى عشر شهر ربيع الأول .

* * *

ذكر من مات فى سنة ثمانى مائة من الاجناد

٤٩ ــ تلكتمر الطشتمرى ، كان دويدارًا عند قَلَمْطاى الدويدار الكبير ، وكان قبل ذلك دوادار طشتمر ولم تطل مدّته بعده .

مات فى ثالث عشر ربيع الأول يوم مات ثانى بك المذكور .

(١) فراغ فى جميع النسخ .

٥٠ - جانى بك، كان من خواص الملك الظاهر فغرق فى رجب من هذه السنة فى بحر النيل ، قال العينى فى تاريخه : « مرّ بى وأنا عند مدرسة أم السلطان فدخل إصطبله عند جامع الماردانى وتوجّه إلى جزيرة مبارك وكان إقطاعه فيها ، فضيّفه الفلاح، ثم همّ بأن يغتسل فى البحر فحذّره صاحبٌ له من البحر وقال : إحذر أن تغرق ، فقال : أنا صغير ؟ ودخل الماء فغطس فلم يطلع ، فغطسوا عليه فلم يوجد إلاّ بعد أيام بشطنوف وقد انتفخ ، فنقل ودفن » .

ووُجد له من الذهب نحو عشرة آلاف دينار ، ومن الفضة ألف درهم .

٥١ - طَيْبُغَا السُّودُونى ، كان أمير طبلخاناه .

٥٢ - بلاط ، كان أمير عشرة .

٥٣ - عمر بن أخت قرط الكاشف ، قُتل هو وابن سعيد الدولة - ناظر منفلوط - بيد العرب العصاة .

٥٤ - سُولِى[1] بن قُرَاجَا بن ذُلْغَادر التركمانى ، قتله رجل يقال له على خان بسكين فى خاصرته وهو نائم قرب مرعش وهرب ، وكان الملك الظاهر دسّه عليه ، وكان علىّ هذا فى خدمة صدقة بن سولى وكان سولى يثق به . وكان لسولى صيت عظيم ، حتى كان يسمى « هيكل التركمان » ، وكان يتحرّى العدل فى أحكامه ، وبيده من البلاد مرعش[2] وأَبْلُسْتَين

---

(١) وردت هذه الترجمة بالصورة التالية فى هامش ظ ، ١٢٦ ب « سولى بن قراجا بن دلغادر التركمانى ، ولى الإمرة بعد أخيه خليل ، وكان ذا رأى ومكيدة ودهاء مع الوجاهة فى الذكاء والمكارم ، باشر النيابة بالأبلستين ومرعش مراراً وطالت مدته » .

(٢) مرعش بفتح الميم والعين وسكون الراء إحدى المدن بالثغور بين الشام وبلاد الروم ، وفى وسطها حصن يسمى « المروانى » نسبة إلى مروان الحمار آخر خلفاء بنى أمية ، وهى تعرف عند الروم باسم مراسيون Marasion ، وقد اهتم بها المسلمون اهتماماً بالغا منذ نهاية العصر الأموى ، ثم جاء الرشيد فحصنها لتكون فى مواجهة البيزنطيين ، انظر عنها مراصد الاطلاع ١٢٥٩/٣ ، وبلدان الخلافة الشرقية ص١٦١ ، أما الأبلستين فقد ورد ضبطها فى مراصد الاطلاع ١٧/١ بفتح الهمزة والتاء وضم الباء واللام وسكون السين ، واكتفى فى تعريفها بأن قال « إنها مدينة مشهورة ببلادالروم قرب أبسس مدينة أصحاب الكهف » ، هذا وقد عرفت الأبلستين - فى فترة من تاريخها - باسم البستان Arabissus ، راجع أيضا بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٧٥ ، ١٧٨ - ١٧٩ .

وغير ذلك ، وهو الذى اعتمد عليه منطاش أيام فراره من الملك الظاهر ، وهو الذى طرق عينتاب فنهب أموال أهلها ، وجرى من التركمان الذين معه من الفسق والفجور وقتْل الأنفس ما لم يسمع به قبل ذلك .

قال العينتابى فى تاريخه : « إجتمعتُ به ووعظته ، فكان يظهر القبول ويضمر خلافه ، وكان يدمن على شرب الخمر واللواط » . ولما قُتل حضر ولده بهدية إلى الملك الظاهر فقرّره فى إمرة أبيه ، وكان ناصر الدين محمد بن خليل بن ذلغادر قد استقر عوض عمه قبل أن يقتل ، فوقع بين ناصر الدين وبين ابن عمه مقتلة عظيمة ، قُتل فيها خلق كثير من تركمان الطائفتين .

٥٥ ــ طوغان ، أحد الأمراء ، كان يصحب الفقراء الأحمدية[١] .

* * *

الثانى[٢] من إنباء الغمر بأنباء العمر

للفقير ، إلى عفو ربه القدير ، أحمد بن على بن حجر العسقلانى

الأصل المصرى

فيه من أول سنة إحدى وثمانى مائة .

* * *

---

(١) راجع ترجمة رقم ٢٧ فى وفيات هذه السنة ، ص ٢٨ .

(٢) هذه الأسطر الأربعة بخط ابن حجر نفسه فى نسخة ظ ، ومنها يستفاد أنه أراد أن يجعل الإنبـاء جزئين ، أحدهما من الأول حتى نهاية سنة ٨٠٠ هـ ، والثانى من ابتداء القرن التاسع الهجرى .

بسم الله الرحمن الرحيم [١]

الحمد لله كثيراً

أول القرن التاسع من الهجرة

دخلت سنة إحدى وثمانى مائة وسلطان مصر والشام والحجاز الملك الظاهر أبو سعيد برقوق ، وسلطان الروم أبو يزيد بن عثمان

وسلطان اليمن من نواحى تهامة الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل بن المجاهد .

وسلطان اليمن من نواحى الجبال الإمام الزيدى الحسنى على بن صلاح .

وسلطان المغرب الأدنى أبو فارس[٢] عبد العزيز بن أحمد بن محمد الحفصى .

وسلطان المغرب الأوسط أبو سعيد عثمان المرينى .

وسلطان المغرب الأقصى [ابن الأحمر[٣]] .

وصاحب البلاد الشرقية تيمور كركان المعروف باللنك .

وصاحب بغداد أحمد بن أويس .

وصاحب تبريز ......[٣] .

وأمير مكة حسن بن عجلان بن رميثة الحسنى ، وبالمدينة ثابت بن نعير .

والخليفة العباسى أبو عبد الله محمد المتوكل على الله بن المعتضد بالله أبى بكر ، ويدعى أمير المؤمنين ، وينازعه فى هذا الاسم[٤] الإمام الزيدى وبعض ملوك المغرب وصاحب اليمن ، ولكن خطيبها يدعو فى خطبته للمستعصم العباسى أحد الخلفاء ببغداد .

---

(١) البسملة والحمدلة ساقطتان من ز .

(٢) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى « تقدم فى سنة ست وتسعين أن أبو فارس عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن أبى بكر ابن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص الحفصى الهنتاتى بفتح الهاء وسكون النون بعدها مثناة وبعد الألف مثناة أخرى ، وأن كل من عمود نسبه ولى السلطنة إلا أبا أحمد وجد أبيه . . . » .

(٣) بياض بالأصل .

(٤) فى هـ بخط البقاعى « صوابه اللقب » ، ولكنه وارد كما بالمتن فى شذرات الذهب ٢/٧ .

وكان نائب دمشق يومئذ تنم الحسنى ، وبحلب أرغون شاه ، وبطرابلس آقبغا الجمالى ، وبحماة يونس القلمطاوى ، وبصفد شهاب الدين بن الشيخ على ، وبغزّة طيفور .

* * *

ذكر الحوادث فيها

كان[1] أولها يوم الجمعة ، وكان أهل الهيئة ذكروا أنه يقع فى أول يوم منها زلزلة وشاع ذلك فى الناس فلم يقع شئ من ذلك وكذّبهم الله سبحانه وتعالى ، وكان[2] البلد مزينا لعافية السلطان ولأنه كان حضر الموكب فى يوم الاثنين الماضى وحلّف الأُمراء والمماليك وغيرهم على العادة ، ونودى بالزينة فزين البلد عشرة أيام .

وفى سادس عشر المحرم قُبض على آقبغا الفيل – وكان من أتباع على باى – فامر بتسميره فسمّر هو وخمسة معه ممن كانوا على رأيه وجماعة[3] من العرب المفسدين، وقبض على ثلاثة من الجند ومعهم جماعة نسوة يَنُحْنَ عليهم فأُنزلوا فى مركب ليغَرقوا .

وفى الرابع والعشرين من المحرم دخل المحمل السلطانى فتأخر عن العادة يومين .

وفى هذه السنة ارتفع سعر الذهب بالإسكندرية إلى أن صار مائتين وثلاثين ، وأما بالقاهرة فكان من ثلاث إلى واحد وثلاثين .

وفى هذه السنة غزا اللنك بلاد الهند واستولى على دلّى ، وسبى منها خلقا كثيراً ، ولما رجع إلى سمرقند بيع السبى الهندى برخص عظيم لكثرته .

وفيها ارتد ابراهيم بن بَرْنيَه[4] – وكان نصرانيا ثم أسلم – فقُبض عليه وعُرض عليه الإسلام فأصرّ فضُربت عنقُه بباب القلعة .

---

(١) هذا الخبر بأكمله غير وارد فى ظ .

(٢) فى الأصل « كانت البلد مزينة » .

(٣) من هنا حتى « برخص عظيم لكثرته » س ١٥ غير وراد فى ظ .

(٤) فى هـ « برينيه » .

وفى أوائل صفر وعك السلطان الظاهر فأفرط عليه الإسهال والقيء من ليلة الثالث من صفر إلى العاشر منه فقوى الإرجاف بموته ، فتجلّد ولازم القصر إلى أن توجه للعافية بعد أن كان غضب على جمال الدين بن صغير وأمر بحبسه ، فأمر بأن يُتصدق بمال، فجمع الفقراء بالاصطبل، فمات منهم فى الزحمة نحو الخمسين نفساً ، وقيل أكثر من ذلك من الرجال والنساء .

وفى الثامن عشر من صفر مات بكلمش بالقدس بطالاً .

وفيها أُعيد شمس الدين البجانسى إلى الحسبة بالقاهرة ، وصُرف بهاء الدين بن البرجى فى التاسع من المحرم .

وفى التاسع[1] من المحرم استقر ناصر الدين بن أبى الطيب فى كتابة السر بدمشق وباشرها قبل وصول التوقيع له وذلك بعد موت أمين الدين الحِمصى ، وكان بيد أمين الدين نظر النورية ببعلبك فأخذها بدر الدين الكلستانى - كاتب السر - لنفسه .

* * *

وفى صفر وقع بظاهر المدرسة الصلاحية[2] حريق عظيم فبادر الأُمراء إلى طفيه بعد أن أحرق أماكن كثيرة .

وفيه كائنة نوروز الحافظى ، وكان السلطان أمّره وكبّره وجعله أمير آخور، فأراد الوثوب على السلطان ، فاتفق مع جماعة ، فنمّ عليهم قانباى الكركى لأنه كان مؤاخياً للجمدار الذى كان من مماليك تانى بك أمير آخور ، وكان السلطان قد اتخذه جمداراً بعد القبض على تانى بك ، فكانت له نوبة يبيت فيها عند السلطان ، فوافقه نوروز على أنه يفتك بالسلطان ، وإذا تمكنّ من ذلك أطفأ الثريا التى بالمقعد، وتلك علامة بينهما لركوب نوروز ومَن وافقه .

---

(١) فى هامش ظ « وقيل فى الثامن عشر من صفر » .

(٢) فى هامش هـ بخط البقاعى : « فى أى بلد ؟ » .

فذكر ذلك المملوك هذا لقانباى فذكره قانباى للسلطان ، فبادر السلطان وأرسل إلى نوروز بعد العصر فقبض عليه ، وذلك[1] فى يوم الجمعة ثالث عشر صفر بعد أن فرغ من الحكم وقام من المقعد يمشى فى الاصطبل ، وبين يديه الأُمراء . فثارت هجة بالقاهرة وأرسل نوروز إلى الاسكندرية فسُجن بها فى الحال .

وكان شاع فى البلد أن الترك ركبوا على السلطان فنُهبت المأكولات من الحوانيت ، ثم صفى الوقت لما رأوا نوروز فى الحراقة مقبوضا عليه ، ونودى بالأمان وفُتحت أبواب البلد بعد أن أُغلقت .

واستقر تمراز الناصرى على إقطاع نوروز ، و [استقر] سودون قريب السلطان فى وظيفته أمير آخور .

وفيها استقر آقبغا اللّكاش فى نيابة الكرك ثم صُرف عنها لما وصل إلى غزة وسُجن بالصبية ، وقُرّر فى وظيفته وعلى إقطاعه سودون الماردانى .

وفى الثانى من شهر ربيع الأول استقر أمين الدين عبد الوهاب بن القاضى شمس الدين بن أبى بكر الطرابلسى فى وظيفة قضاء العسكر الحنفى .

وفى حادى عشره استقر دمرداش المحمدى فى نيابة حماة .

وفى الثامن والعشرين من صفر كُسفت الشمس فى أول طلوعها ولم يشعر بها أكثر الناس، لأن الكسوف كان فى نحو نصفها وانجلى بسرعة ، فكانت مدّة لبثه – على مازعم أهل الفلك – ساعة واحدة ، ولم تُصَلّ من أجل ذلك صلاة الكسوف .

• • •

(١) العبارة من هنا حتى خبر سجنه فى الاسكندرية س ٤ وردت فى ظ على الصورة التالية «فسيره إلى الاسكندرية فسجن بها وأشيع ، ثم كذبت الشائعة ونودى فى البلد أن الترك ركبوا على السلطان . . . » . وفى هـ « وذلك فى يوم الجمعة بعد أن فرغ من الحكم » .

وفيها قُتل القاضى برهان الدين أحمد السيواسى أمير سيواس[١] ، وكان قرايلك التركمانى عثمان بن قطلبك أغار على سيواس فقتل وسبا وغنم ورجع ، فتقدّمه برهان الدين فأحرز قرايلك الغنيمة ، ووقع بينهما مناوشات كثيرة إلى أن حُصر قرايلك فى كهف قديم مدة أربعين يوماً ، وله فى أثناء ذلك عيون[٢] تعرّفه أحوال برهان الدين ، فاغتنم غفلة برهان الدين يوماً - وقد اشتغل بالشرب - فخرج ومعه طائفة فكبسوا عليه فقُتل[٣] هو ومن كان بحضرته ، ثم أوقع بالعسكر فقاتلوه ، فلما تحققوا قتْل صاحبهم انهزموا فسار فى آثارهم حتى ملك سيواس .

ومضى ولد برهان الدين إلى ملك الروم فأمدّه بنجدة فحاصر قرايلك بسيواس[٤]، فلما طال عليه الحصار هرب منها ، واستقر[٥] ولد برهان الدين - واسمه أحمد الحنفى - فى إمرتها، وكان برهان الدين - واسمه أحمد الحنفى - اشتغل ببلاده، ثم[٦] قدم حلب فلازم الاشتغال، ودخل القاهرة فأخذ عن فضلائها ، ثم رجع إلى بلده فصاهر صاحبها، ثم عمل عليه حتى قتله واستقل بالحكم ، وتزيّا بزىّ الأُمراء . ووقعَ له مع العسكر المصرى وقعة عظيمة سنة تسع وثمانين ، ثم نازله عسكر الظاهر لما دخل حلب سنة سبع وتسعين ، ثم نزل بالأمان واستمر فى بلاده ، ثم نازله جماعة من الططر النازلين[٧] بأذربيجان فى سنة ثمانى مائة ، فاستنجد بالظاهر فأرسل إليه جريدة من عسكر حلب فانهزم الططر عنه .

---

(١) سيواس من مدن الروم أحدثها السلطان علاء الدين وتعرف فى الغرب باسم Sebastia ، وقد أسهب ابن بطوطة فى وصف حسنها وسعة شوارعها وازدحام أسواقها ، وهى تقع فى المنطقة الشمالية من ولاية سلاجقة الروم على حدود الفرات ، انظر بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٧٤ .

(٢) فى ز ، هـ « محبون » .

(٣) بناء على ما ذكره زامباور فى
Manual de Geneologie et de Chronologie pour l'histoire de l'Islam, (1921), p. 125
فإن برهان الدين قتل فى مكان يدعى Diurigut انظر العينى : عقد الجمان ، سنة ٨٠٠ هـ .

(٤) فى ز ، ل « فحاصر قرايلك سيواس » .

(٥) فى ز ، ظ ، هـ « واستقر ولد برهان الدين فى إمرتها » .

(٦) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد فى ظ .

(٧) فى ز « الثائرين » .

وفى ثالث عشر شهر ربيع الآخر أمر السلطان بالتجهيز إلى مكة فى رجب ، ونودى لمن أراد أن يتوجه من الناس ، فشرع جماعةٌ فى التجهيز . وكان لهم من سنة ثلاث وثمانين ما توجّهوا فى رجب ، وكان السبب فى ذلك ماوقع فى المسجد الحرام من الاستهدام ، فجهَّز السلطان أميرا من عنده اسمه[1] بَيْسَق وهو حينئذ أمير آخور ومعه مال بسبب العمارة .

وفى هذا الشهر أُمِّر بُكْتَمِر جلق أمير أربعين .

وفيه عاود السلطان الحكم بين الناس فى يومى السبت والثلاثاء بعد أن كان ترك ذلك لما وعك .

وفى خامس عشرى هذا الشهر حضر عند السلطان – وهو فى الإصطبل – شخص عجمى، فقعد معه فى المقعد، فاغتنم غفلة من الحاضرين فأَمسك هو بلحية السلطان وسبّه ، فبادر بعض المماليك فأَقامه واستمر هو على شتْم السلطان ، فتسلَّمه أحمد بن الزين الوالى فأَنزله إلى بيته فضربه ضربا وجيعا[2] فمات بعد أيام ، ولم يطلع على حقيقة أمره .

وفيها[3] استقر تاج الدين بن عبد الرزاق بن أبى الفرج الأَرمنى فى الوزارة ، وكان أبوه نصرانيا صيرفيا بمنية عقبة من جيزة مصر ، ثم أسلم واستقر صيرفيا بقطية ، فلما مات استقر ولده هذا فى وظيفته ثم ترقَّى إلى أن صار عامل البلد ، ثم صار مستوفيا، ثم ولى نظرها ثم أُمِّر[4] بها ، وجمع له بين الولاية والنظر، ولبس بزىّ الجند .

---

(١) عبارة « اسمه بيسق وهو حينئذ أمير آخور » غير واردة فى ظ .

(٢) فى ز « وخنقا » . وفى هـ : « وعاقبه ضربا وخنقا » .

(٣) أمامها فى هامش هـ « ابن أبى الفرج » .

(٤) فى ز ، ظ ، هـ « إمرتها » .

فاتفق أن الوزير بدر الدين الطوخى غضب منه مرة فأرسل إليه أحمد بن الزين ـ والى القاهرة ـ فصادره وضرب ولده عبد الغنى بحضرته ، وأخذ منهما مالاً كبيرا يقال إنه ألف ألف درهم ، فأرسل تاج الدين بعد ذلك مَن سعى له فى الدخول إلى القاهرة فأُذن له ، وساعده عبد الرحمن المِهْتار أيضا عند السلطان إلى أن جمع بينهما، فوعده بأشياء كثيرة إلى أن قرره فى الوزارة وذلك فى سلخ ربيع الآخر ، وعُزل الطوخى واستقر عبد الغنى فى ولاية قطيا عِوض والده ، وسُلم الطوخى لشاد الدواوين فصادره ، فيقال إنه أخذ منه عشرة آلاف دينار وُجدت مدفونة .

ثم تسلّمه سعد الدين بن غراب ناظر الخاص على سبعمائة ألف درهم فضة فشرع فى حملها . ولما وَلى تاج الدين الوزارة قَبض على برهان الدين الدمياطى ناظر المواريث والأهراء وضربه وصادره .

وفى جمادى الأُولى ـ بعد موت بدر الدين الكُلُسْتَانى ـ استقر فى كتابة السر فتح الدين ابن فتح الله بن معتصم بن نفيس التبريزى ثم البغدادى ، نقلاً من رياسة الطب ، واستقر بعده فى رياسة الطب جمال الدين بن عبد الرحمن بن ناصر بن صُغَيِّر بن عبد الحق : شريكين .

وفيها جُرِّدَت الأُمراء إلى الصعيد بسبب الفتنة الواقعة بين الهوارة من عرب محمد ابن عمر وبين عرب على بن غريب[1] . ثم ورد أبو بكر الأحدب وأخبر باتفاق العرب وبطلت التجريدة .

---

(١) ينتمى كل من عرب محمد وعرب على بن غريب إلى هوارة ، وقد أشار القلقشندى فى كل من صبح الأعشى ٣٦٣/١ – ٣٦٤ ، ونهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص٤٤١ – نقلا عن مسالك الأبصار للعمرى – إلى أن منازل هوارة بالديار المصرية والبحيرة ومن الإسكندرية غرباً إلى العقبة الكبيرة من برقة ، ثم أشار إلى أنهم لم يزالوا حتى آخر دولة الظاهر برقوق فى عز ومنعة، حتى غلبهم على البحيرة عرب زنارة وبقية عرب البحيرة ومن ثم خرجوا إلى الصعيد ونزلوا بالأعمال الإخميمية فى جرجا وماحولها ، ثم انتشروا ما بين قوص والبهنساوية ، ثم صارت الإمرة فى إخميم لأولاد عمرو وفى البهنسا وما حولها لأولاد غريب .

وفى حادى عشر شهر رجب استقر فى الحسبة بالقاهرة الشيخ تقى الدين أحمد بن علاء الدين على المقريزى ، وصُرف البَجَانسى ، وسافر البَجَانِسِى مع الحاج فى رجب .

وفى يوم الاثنين خامس عشر شهر رجب استقر فى قضاء الشافعية القاضى صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى – وهى الولاية الثالثة – ، وصُرف القاضى تقى الدين عبد الرحمن ابن محمد الزُّبَيْرى ولم يعد الزُّبَيْرى إلى المنصب بعدها ، وكان محمود السيرة فى ولايته .

وكان السبب فى ولايته أن أصيل الدين محمد بن عثمان الإشْلِيمى[1] كان ولى قضاء الشام وصُرف شمس الدين الإخنائى ، واستناب أصيلُ الدين شهابَ الدين بن حجى فى الحكم والخطابة ومشيخة الشيوخ فباشر عنه[2] .

ثم حضر أصيل الدين وباشر بنفسه ثم صُرف ، فسعى فى هذه الأيام فى قضاء الشافعية بالقاهرة ، وقيل إن ذلك كان بمواطأة صدر الدين لينفتح له باب السعى فى العود ، فلما كاد أمْر أصيل الدين يتم قيل للملك الظاهر : « إن كان ولابد من عزل الزبيرى فأَعِدْ صدر الدين » ، فوقع ذلك ، واجتمع من لايحصى فرحاً به بحيث امتلأَت القلعة والقصبة من الفقهاء والجند وغيرهم ، وأظهروا من الفرح به مالا يُعَبّر عنه . قرأْتُ بخط القاضى تقى الدين الزبيرى : « لم يزل فتح الدين من حين ولى كتابة السر يعمل على عزلى ، وأعانه على ذلك ابن غراب بعناية المحلىّ التاجر إلى أن أجابهم السلطان وكان يقول : أنا أعرف أن الزبيرى رجل جيد ولكنى أُريد أَخْذ مال المناوى . ولما استقر شرع فى التنقيب علىَّ فى أيام مباشرتى وحصل منه الضرر لكثيرٍ من الناس لاسيما من يلوذ بى ، وفاوض السلطان بشئ من ذلك فلم يأذن له » .

---

(١) كان توليه قضاء الشام فى شعبان ٨٠١ ، راجع ابن طولون : قضاة دمشق ص ١٢٧ ؛ والضبط من الضوء اللامع ج١١ ص١٨٥ حيث ذكر أنه منسوب إلى إشليم وهى إحدى قرى الغربية ، وقد جاء عنها فى القاموس الجغرافى ، ج ٢ ق ٢ ص ١٩٩ – ٢٠٠ أن جوتييه ذكرها فى قاموسه باسم Hat Chilàoum ، وأنها مدينة مقدسة لعبادة الإله أوزوريس ؛ على أنه يلاحظ أنها ضبطت بفتح الهمزة فى القاموس الجغرافى ، وأشار إلى أنها فى قوانين الدواوين لابن مماتى من أعمال جزيرة قويسنا ، وفى التحفة السنية من أعمال الغربية ، وقد اكتفى السخاوى فى الضوء اللامع ٨/٣٤٠ بذكر البلد دون الإشارة إلى موقعه .

(٢) بعد هذا فى بعض النسخ « من نصف رمضان ، ثم توجه الأصيل . ويقال إنه بذل فى ذلك مالا كبيرا جدا ، إن لم يكن أكثر » .

وفى الثانى[١] والعشرين من شهر رجب قُرر أمير فرج بن الخَطِيرى فى نيابة الإسكندرية عوضا عن قطلوبُغا[٢] الخليلى نقلامن أستادارية الأَملاك السلطانية ، وقُرّر فيها عوضه ناصر الدين بن سُنْقُر نقلاً من الأُسْتَادَارِيّة الكبرى ، وقُرّر فى الأُسْتادارية الكبرى يَلْبُغا المجنون على قاعدته .

وفى رجب استقر بدر الدين القدسى قاضى الحنفية بدمشق عوضا عن محيى[٣] الدين ابن الكشك ، وتقى الدين إبراهيم بن الشيخ شمس الدين بن مفلح[٤] قاضى الحنابلة بها عوضا عن شمس[٥] الدين النابلسى .

وفى شعبان ـ ليلة الاثنين رابع عشره ـ خُسف القمر جميعه واستمر من بعد العشاء إلى نصف الليل ، وصلّى الناس صلاة الخسوف[٦] بدمشق .

وفيه أمر الملك الظاهر القضاة أن يعرضوا الشهود ، فعرض كل قاضٍ شهود الحوانيت التى تنسب إليه ، فمن كان معروفا أقرّه ومَن لم يكن له به معرفة سأَل عنه إلى أن يقف على أمره على أحد وجهين : إما الإذن وإما المنع .

وفى العاشر منه أُعيد القاضى ولىّ الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى المالكى إلى قضاء المالكية بعد موت القاضى ناصر الدين بن التَّنَسِى ، وكان القاضى شرف الدين بن الدَّمَامينى قد تعيّن لذلك ، فيقال إن القاضى نور الدين بن الجلال ـ نائب الحكم ـ سعى فى تبطيل ذلك ، وأَعانه سعد الدين بن غراب فبطل واستقر ابن خلدون .

---

(١) فى نزهة النفوس ، ورقة ٥٥ ب ، « التاسع والعشرين من رجب » ، أما اسمه فى النجوم الزاهرة ٨٠٣/٦ فهو فرح الحلبى .

(٢) فراغ فى الأصل إذ لم يذكر اسمه ، لكن راجع فيما بعد ص ٤٦ وحاشية رقم ٣ بها ، ويظهر أن ناسخ هـ خشى أن يتهم بعدم معرفته قراءة المخطوطة التى نقل منها فتدارك ذلك بقوله فى الهامش ، «كل هذه المواضع كالأصل بياض كما ترى » .

(٣) راجع قضاة دمشق لابن طولون ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٤) انظر السخاوى : الضوء اللامع ج ١ ص ١٦٧ — ١٦٨ .

(٥) فراغ فى الأصل وقد أثبت ما بالمتن بعد مراجعة النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ج ٢ ص ٤٦ — ٤٨ .

(٦) فى ل « الكسوف » .

وفى السابع والعشرين من رمضان أُفرج عن الأمير علاء الدين بن الطبلاوى ونُقل من الحبس إلى بيت يلبغا المجنون الأُستادار ، ثم أُمر بنفيه إلى الكرك فأُخرج إليها ، فتوجّه[1] إلى القدس ، فلما بلغه وفاة السلطان شفع فيه فأقام بالقدس .

وفيه نمّ بعض الناس على الشريف محمد اللّحْجى[2] أنه يضرب الزغل ، فكُبس منزله بدمشق فوُجدت فيه الآلات ، فطيف به .

وفيه سعى المهتار عبد الرحمن لصهره ابن السّنجارى فى وكالة بيت المال بدمشق ، فأذن السلطان له فى ذلك فلبس الخلعة وحضر ليقبّل يد السلطان فاحتقر السلطان شكله ، وكان صغير السن خفيف اللحية فأمر بنزع الخلعة عنه فنُزعت ، وتغيّظ [برقوق] على عبد الرحمن بسبب ذلك .

وكان اللحجى المقدم ذكره لما بلغه ذلك سعى فيها فاتفق ماجرى له من قصة الزغل فبطل سعيه .

* * *

وفى[3] هذه السنة صُرف تغرى بردى من ولاية حلب ونُقل إلى القدس بطالاً ، واستقر فى نيابتها[4] أرغون الإبراهيمى[5] وكان أكبر الأمراء ، وكان قد ناب فى طرابلس قبلها ، ولم تطل مدّته بحلب بل مات فيها فى صفر من هذه السنة .

قال القاضى علاء الدين : « كان شابا حسن الصورة كثير الحشمة مع العقل والعدل والشجاعة والكرم بحيث أنه تحاكم[6] إليه شخصان فى جملٍ قبل صلاة الجمعة فأمر بتأخيرهما إلى ما بعد الصلاة ، فمات الجمل فأمر للذين ثبت لهم بقيمته من عنده وقال : نحن فرطنا فيه » .

* * *

---

(١) هذا الخبر غير وارد فى ظ .

(٢) الضبط من الضوء اللامع ج ١١ ص ٢٢٤ نسبة إلى لحج من مخاليف اليمن ، انظر مراصد الاطلاع ٣/١٢٠٠ .

(٣) من هنا حتى عبارة « يوم الجمعة ووكل به » ص ٤٨ ، آخر سطر بها غير وارد فى ظ .

(٤) أى فى نيابة حلب .

(٥) هو أرغون شاه الإبراهيمى المنجكى الظاهرى برقوق نائب السلطنة – كما عرف – بحلب ، وهو منسوب لإبراهيم بن منجك ، وكان موته بحلب حيث دفن بتربة بنت له ، وسيورد ابن حجر فيما بعد ترجمته ، انظر أيضا الضوء اللامع ٢/٨٢٥ .

(٦) فى ز « تخاصم » .

ذكر من عـــزل من الامراء

وفى ثالث عشر صفر قُبض على نوروز أمير آخور الكبير ومعه جَرْبَاش الرّماح أمير آخور، وقبض على آقبغا اللكاش وكان قد قُرر فى نيابة الكرك ، وقُرر عوضه أميرَ مجلس أَرغونُ شاه البَيْدُمُرى .

واستقر سودون قريبُ السلطان عوض نوروز ، واستقر فى تقدمة اللكاش تِمْرَازُ(١) الناصرى، واستقر فى تقدمة نوروز : سودون الماردانى ، وكان حينئذ شاد الشُّرْبخاناه .

ونقل آقْبُغَا الجمالى من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب لما مات أرغون شاه الخزندار الإبراهيمى نائب حلب .

وقُرّر سودون بُلْطا فى نيابة طرابلس نقلاً من نيابة حماة ، واستقر فى نيابة حماة دمرداش نقلاً من أتابكية حلب ،واستقر فى نيابة الكرك سودون الظريف عوضا عن اللكاش، واعتُقل اللكاش بقلعة الصبيبة(٢) ، ونُقل صَرَىْ تَمِر إلى الأَتابكية بحلب ، واستقر فرج الحلبى(٣) فى نيابة الإسكندرية عوضا عن صُرْغُتْمُش بحكم وفاته . واستقر فى تقدمة حسن الكَجْكَلى بعد موت يلبغا المجنون .

واستقر فارس الحاجب الكبير فى نيابة صفد بعد القبض على أحمد بن الشيخ على .

* * *

(١) كان تمراز أثيرا عند الظاهر برقوق ، وارتقت مكانته عند الناصر فرج حتى صار أمير مجلس ثم نائب السلطنة ، ولسكنه خامر على السلطان ، وكان موته خنقا سنة ٨١٤ ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ٣/١٥٦ .

(٢) قلعة الصبيبة وقد تسمى قلعة بانياس ، وقد جاء فى صبح الأعشى ١٢/١٠٥ أنها من أجل قلاع الشام وأمنعها ، وكانت لها نيابة تعرف بنيابة قلعة الصبية يليها نائب من أجناد الحلقة أو مقدميها عن نائب دمشق ، وقد أصبحت نيابة فى عهد السلطان فرج ، انظر أيضا : Vrn Berchem et E. Fatio : Voyage en Syrie (J.A S.), 1895, I.P. 147.

(٣) فى ظ ، ل « الخطيرى » ، والتصحيح من السخاوى : الضوء اللامع ٦/٥٧٦ ، وإن ذكر هناك أنه نقل لنيابة الإسكندرية سنة ٨٠١ بعد قطلبغا الخليل ، ولكن السخاوى يعود ٦/٧٤٥ فيخطئ فى هذه المسألة حيث يشير إلى أنه ظل بنيابتها حتى سنة ٨٢١ ، واستقر بعده ناصر الدين محمد بن العطار .

وفيها مات تقى الدين بن وهبة وكان يباشر قبض لحم الدور ، فوُجد له أكثر من عشرين ألف دينار ،وخلّف أربع بنات فقام الوزير تاج الدين حتى أثبت أنهن نصرانيات فمنعهن الميراث ، وحمَل المال كله إلى الملك الظاهر فوقع منه موقعا وخَلع عليه خلعة هائلة .

وفى النصف من ربيع الأوّل تولى برهان الدين العَذْرَاوِى قضاء صفد ولبس الخلعة عند السلطان .

وفى تاسع ربيع الآخر صُرف شهاب الدين رَسْلَان الصَّفدى عن ولاية القاهرة واستقر شهاب الدين أحمد بن الزين عمر الحلبي .

وفيها أرسل صاحب إرْبل[1] يخبر أن اللنك توجّه إلى جهة هذه البلاد ، ثم توجّه إلى بغداد .

وفيها مات أحمد بن الشيخ على الذى كان نائبَ صفد ، وحُمل موجوده إلى السلطان وقيمته نحو عشرة آلاف دينار أكثرها مماليك وخيل وجمال وسلاح .

وفى رمضان إستقر يلبغا السالمى فى نظر الشيخونية عوضا عن الأمير فارس ، وكان [بعض الصوفية] كرروا الشكوى بسبب انقطاع جوامكهم ،كما صنع فى خانقاه سعيد السعداء قبل ذلك بمدّة ، وقطع جمعًا كثيراً منهم لاتصافهم بغير شرط الواقف ،وضيّق على المباشرين وألزمهم بعمل الحساب وصرَف المعاليم بنفسه ، وفرح به أهلها .

وفى أواخر رمضان قَبض على أوصياء الكُلُسْتَانى وذكر أن الوصية التى أخرجوها زوّروها ، فحضروا عند السلطان فضرب بعضهم ثم ردّهم إلى القاضى المالكى فحبسهم ، ثم أحضر

---

(١) إربل بكسر الهمزة والباء وسكون الدال ، وذكر مراصد الاطلاع ١/٥١ أنه لا يجوز فيها فتح الهمزة ، وأشار إلى أنها « مدينة كبيرة فى فضاء من الأرض واسع ولها قلعة حصينة ذات خندق عميق ... وهى على تل عظيم من تراب » ، وأشارت بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٢١ ، إلى ما يقرب من هذا ، وزادت عليه بأن ذكرت أنها واقعة بين الزابين الكبير والصغير ، ثم ذكرت ماوصفها به ياقوت وإطراء المستوفى لجودة غلتها خصوصا القطن ؛ انظر أيضا نفس المرجع ص ١٢٢ حاشية رقم ١ .

الشهود ، فكشف رأس زين الدين عبد الرحمن بن على التَّفَهْنى ، وكان ملازماً للكلستانى ، فشهد فى وصيته ، فوجد ابن خلدون فيها ما أنكره السلطان ملحقا فتغيّظ على الشهود لأنه رأى الملحق بخطّه ولم يصدر[1] عنه . ثم حكم ابن خلدون بإبطال الوصية وأطلق الشهود من الحبس بعد ذلك .

* * *

وفيها كان الرخص المفرط بالبلاد الشامية ، فذكر العينتابى أن القمح بيع بدون العشرة كل مدّ[2] ، وهو إردب وسدس مصرى ، والشعير بثلاثة دراهم .

وفى آخر جمادى الأولى استقر بيبرس — ابن أخت السلطان — دويداراً عوضا عن قلمطاى ونوروزُ[3] أمير آخور عوضا عن تانى بك ، وعلى باى رأسَ نوبة عوضا عن نوروز ، ويشبك خزنداراً عوضا عن على باى ، واللكاشُ أميرَ مجلس عوض بيبرس ، وتغرى بردى أميرَ سلاح[4] .

* * *

وفى جمادى الآخرة انتزع السلطان الاسكندرية من ابن الطبلاوى وأعادها لناظر الخاص ، واستقر أخو فخر الدين بن غراب فى نظرها واسمه ماجد ، وكان ذلك بعناية يشبك الخزندار ، واشترط على فخر الدين أن يشاوره فى الأمور .

وأرسل أمير فرج الخطيرى بالكشف على ابن الطبلاوى وعلى تاج الدين قاضى الإسكندرية ، ثم رُسم بإحضاره ، فلما قدم بين يدى السلطان قام الشكاة فى حقه وبالغوا فى الشكوى ، فأَمر السلطان بضربه فضُرب بالعصىّ على رجليه بعد العصر يوم الجمعة ووُكِّلَ به .

---

(١) فى ز ، ه « يعتذر » .

(٢) فى هامش ه بخط البقاعى « لعله مكوك » .

(٣) فى هامش ه بخط البقاعى « قد تقدم أن نوروز سجن فى هذه السنة فتى أطلق ؟ » .

(٤) فى هامش ه بخط الناسخ « كل ذلك تقدم فيحرر » .

واتفق أن أول شوال يوم الجمعة ، واتفق[1] الذين ينظرون فى النجوم [أنه[2] تحدث نكبة] عظيمة فى غضون هذا الشهر فإن نجا نجا إلى آخر السنة ، وإن نجا منها طال عمره جدا ، وبلغه شئ من ذلك ، وكان كثير التطير من ذلك فقلق وتوهم ومضى العيد وهو فى غاية الوهم ، فلما فرغ سالماً تصدّق بأشياء .

ثم فى الخامس من شوال ابتدأ بالسلطان الضعف ، وكان قد لعب بالرمح فى ذلك اليوم – يوم الثلاثاء – ورجع ، فقُدّم له عسل نحل كَخْتاوى[3] فأمعن فى الأكل منه فأصابته حمى حادة فانغمر ، وواظبه الأطباء فأُرجف بموته يوم السبت تاسعه ، وتصدّق فى مدة ضعفه بصدقات كثيرة جدا .

ووقعت[4] بالقاهرة هجة[5] عظيمة ، وقُفلت الحوانيت ، وأُشيع[6] أن الأُمراء ركبوا ، ثم ظهر فساد ذلك ، ثم فى يوم الأربعاء وقعت هجة عظيمة أعظم من تلك وأرجفوا بموته ، ثم ظهر أنه أصابه الفواق وظهر عليه البرسكين[7] وأحس بالموت ، فطَلب الخليفةَ والقضاة والأمراء ، وعَهد بالسلطنة لولده فرج يوم الخميس ، ثم من بعده لولده الآخر عبدالعزيز ، ثم من بعده لولده الثالث إبراهيم ، وكتب العهد وأوصى بعطايا كثيرة ، وقرر أيْتمش أتابكَ العساكر القائم بالأمر ويربىّ السلطان الجديد[8] إلى أن يكبر .

وكان أصحاب الوظائف يومئذ من نذكر

(١ ، ٢) فراغ فى النسخ وقد أضيف ما بين الحاصرتين لإكمال المعنى .

(٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥/٦٠٠ ، س ٧ ، والنسبة إلى كختا بفتح الكاف وسكون الخاء ، وهى بلدة واقعة فى أقصى بلاد الشام ، انظر تقويم البلدان لأبى الفداء ، ص ٢٦٢ ، Dussaud : op. cit. Carte XII, B. 2 ; Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 475 .

(٤) خبر هذه الهجة الأولى كله ساقط من ل .

(٥) Dozy : Supp. Dict. Ar. II, 747.

(٦) فى ز « اشتهر » .

(٧) إكتفى دوزى بأن قال إنه الصرع .

(٨) كان عمره يوم وفاة أبيه عشر سنوات ، وفى هامش ه بخط البقاعى : « إلى نصف شوال من سنة إحدى وثمانين [illegible]
[illegible]

فالدويدار الكبير بيبرس ابن أخت السلطان . وأمير آخور سودون قريبه ، ويشبك خزندار ، وتغري بردي أمير سلاح .

* * *

فلما دخلَت ليلة الجمعة دَخل فى النزع إلى أن مات وقت التسبيح ، فأصبح الأُمراء والخليفةُ والقضاةُ مجتمعين فى القصر ، فأُحضر ولىّ العهد وأُقْعِد على الكرسي ، وخُلعت عليه خلع السلطنة ، وبايعه الخليفة والقضاة والأُمراء[1] . ولُقِّب « الناصر » ، وكُنى « أبا السعادات » .

ثم شرعوا فى تجهيز الملك الظاهر ، [برقوق] ، وتقدّم فى الصلاة عليه ـ خارج[2] باب القلعة قبل الزوال ـ قاضي القضاة الشافعي صدر الدين المناوى ، وأُخرج بجنازته إلى الصحراء فدُفن بتربته التى أنشأها ، وكان فى جملة وصيّته أنها تكمّل ، وعَيّن القدر الذى يُصرف عليها ، ففُعل ذلك بعده .

وكان من جملة أوصيائه يَلْبُغا السَّالِمى والقاضى الشافعى وسعد الدين بن غراب ناظر الخاص .

وكانت[3] جنازةً مشهودةً لم يُر بعدَ جنازةِ الناصر محمد بن قلاون جنازةُ سلطانٍ مثلها .

وخُطب للناصر [فرج] على المنابر بمصر والقاهرة فى هذا اليوم .

* * *

وفى صبيحة هذا اليوم بَشَّر أمينُ النيل ابنُ أبى الرداد بزيادة النيل .

واستمر أَيْتَمِش بالولاةِ فى البلاد . فكان تَنَم بدمشق ، ودمرداش المحمدى بحماة ، وآقبغا الجمالى بحلب ، وأَلْطَنْبُغا العثمانى بصفد . ويونس الظاهرى بطرابلس ، وسودون الظريف بالكرك .

---

(١) « الأمراء » غير واردة فى نسختى ز ، ل .

(٢) عبارة « خارج باب القلعة قبل الزوال » غير واردة فى ظ .

(٣) خبر الجنازة غير وارد فى ظ .

وكان أول ماتغير(١) من الأحوال أن الأُستادار يلبغا المجنون قُبض عليه ونُهِبتَ داره ، واستقر عوضه مبارك شاه ثم صُرف ، واستقر عوضه فى الأُستادارية تاجُ الدين بن أبى الفرج مضافًا إلى الوزارة .

* * *

وأول(٢) مابدا من الفساد فى النقود أن الدينار الهرجة كان بثلاثين ، والبندقى بأربعة وعشرين ، فنودى أن تقع المعاملة فى الأَفْلورى بثلاثين والهرجة بستة وثلاثين ، وأُنفق على المماليك كل واحد: ألف درهم وهؤلاءِ الخواص(٣) ، وأما مَن دونهم فكل واحد: خمسمائة .

ثم قُبض على جماعة من الأُمراءِ منهم رَسْطَاى وتَمْراز وتَمِرْبُغَا وبَلَاط وطولو .

وحضر القضاة للبس الخلع بسبب السلطنة فخُلع على بعض الأُمراء ، فقامت هجة فنزل القضاة ومن معهم هاربين ، وظهر أَنهم أمسكوا أَربعة أُمراء مقدّمين ، وهم : رَسْطاى وتمراز وتمربغا المنجكى ويلبغا المجنون وجماعة دونهم .

وخُلع على الأَمير الكبير وأمير سلاح والدويدار .

ثم فى الخامس والعشرين من شوّال جدّدوا الأَيمان للسلطان [الناصر فرج] والأَمير الكبير ، وتولى يلبغا السالمى تحليف المماليك مع بعض الموفَّقين حتى استوفاهم فى عدّة أَيام ، وكان عدة من أُنفق عليهم من المماليك المشتروات ومماليك الخدمة المختصة بالسلطان أَربعة آلاف إلا مائة وثلاثين ، وكان قَدْر ما أُعطى كل واحد منهم بوصية الظاهر [برقوق] ألف درهم وذلك فى حادى عشرى شوال .

وفى أواخر شوال أَشار يلبغا السالمى على الأَمير أَيْتَمُش أَن يقرّر ما يُرْتَجع من مالِ مَن يُقبض عليه مِن الأُمراء على شيءٍ معيّن ، لأَن الأَمير كان إذا قُبض عليه يقاسِى من كان يباشر

---

(١) فى ز ، ل « تغير عليه » .

(٢) خبر فساد العملة غير وارد فى نسختى ز ، ل .

(٣) أى الخاصكية .

عنه ، بسبب المرتجع من تركته ، البلاء المبرم ، فاستقرّ الحال أن يكون على الأمير المقدم خمسون ألف درهم ، وعلى الأمير الطبلخاناه عشرون ألف درهم ، وعلى من معه إمرة عشرين عشرة آلاف درهم ، وعلى أمير عشرة خمسة آلاف درهم ، وكتبت بذلك مراسيم وخلدت في الدواوين ، واستقر الحال على ذلك .

وفيه صُرف الشهاب أحمد بن الزين الشامي من ولاية القاهرة واستقر عيسى الشامي ، وكان ابن الزين هرب ثم ظُفر به فضُرب بالمقارع وصودر .

* * *

وفيها ثار تنم نائب الشام ، فأظهر الخلاف وملك القلعة وطرد النائب بها واستقر على الحصبة الناصري فرج ، وكان المتكلم في الدولة الناصرية بالقاهرة أرسل نائباً لحفظ القلعة ، فاتفق وصوله بعد أن ملك تنم القلعة فلم يتمكن من دخولها ، ثم أظهر أن رجلاً تداوى أراد الفتك به فقبض عليه ومعه سكين ، فقرّر بحضرة الناس فأقرّ أن كبير الأمراء المصريين أرسله لذلك فقتل ، وأظهر ما كان يبطن ، وكاتب نواب البلاد فأطاعوه ، ووثب نائب حماة فملك القلعة ، وكذلك نائب صفد .

وأما نائب قلعة حلب فأخذ حذره ولم يتمكن نائب حلب من قلعتها .

وفيها[1] قبض المماليك الناشئة بمصر على عينهم ، وكان أكثرها دنانير ، فرخص سعر الذهب لكثرة وجوده في أيدي الناس إلى أن صار الهرجة بخمسة وعشرين والأفرنجي بعشرين ثم تراجع الناس في القيمة إلى أن صار الأفرنجي ثمانية وعشرين والهرجة بثلاثين .

وتوجه علاء الدين الطيلاني من القدس إلى دمشق ، فاستقر به الأمير تنم في خدمته وكان استدعاه إليه .

وفي رابع عشر ذي القعدة بنى الشيخ أصبغ [illegible] مشيخة الخانقاه سرياقوس

(١) هذا الخبر [illegible]

وكان الذى قُرّر عوضه فيها – وهو الشريف فخر الدين – قد مات ، فأُجيب[1] إلى سؤاله واستقر .

وفى ذى القعدة صُرف يلبغا السالمى عن النظر على المدرسة الشيخونية وما معها وقُرّر مكانه أرغون شاه البيدمرى ، وكان السالمى قد شدّد على أهل الشيخونية ومدرّسيها خصوصا مدرس الشافعية وهو قاضى القضاة صدر الدين المناوى ، وأشاع السالمى عنه أنه فرح بموت الملك الظاهر وأنه لما سمع بموته سجد شكراً لله تعالى .

فلما بلغه ذلك تأذّى به وخشى من ترتب عليه ، فركب إلى شيخ الإسلام سراج الدين البُلقينى فخضع له وشكى إليه حاله مع السالمى ، وكان السالمى قد تسلّط على الشيخ بأمر آخر ، فركب الشيخ معه وطافا على الأمراء إلى أن عُزل السالمى واصطلح الشيخ والقاضى ، وكان ما بينهما متباعدا قبل ذلك .

وفى[2] سابع عشر ذى القعدة عُقد مجلسٌ بشيخ الإسلام والقضاة عند الأمير الكبير وسئلوا عن المال الذى خلّفه الملك الظاهر بالخزانة هل يورث عنه أو هو لبيت المال ؟ فقال البلقينى : « ما كان متحصّلاً له من إقطاعه ومن تجارته فهو لورثته ، وما عدا ذلك فهو فى بيت المال » ، فقيل له : « إنه مختلط » ، فقال : « يُجعل لورثته منه جزء » ، فاختلفوا من الثلث إلى السدس ، وقيل إن الشيخ قال : « يُجعل له الخمس » ولم يتم ذلك .

وفى ثالث عشرى ذى القعدة ولِىَ السالمى الأستادارية الكبرى ، وصُرف تاج الدين ابن أبى الفرج ، فكان من حين وفاة الظاهر قد وليها أربعة أنفس فى مدة شهر وثمانية أيام ، وكانت مباشرة أبى الفرج فيها دون الشهر .

---

(١) ضمير الغائب هنا عائد على الشيخ أصلم

(٢) هذا الخبر والتالى له غير واردين فى ظ

وفيه قُبض على سودون قريب السلطان ، بسبب[1] أنه امتنع من تسليم الإصطبل ليسكنه الأَمير الكبير ، واستقر عوضه أمير آخور سودون الطيار .

وفيها فى الثالث عشر منه صُرف تاج الدين بن أَبى الفرج من الوزارة ، واستقر عوضه شهاب الدين بن قُطَيْنَة ، وتسلَّم تاجَ الدين المذكور ، وكانت مدة ولايته الوزارة دون شهر[2] .

وفى سلخ ذى القعدة صُرف شمس الدين الشاذلى عن حسبة مصر وأُعيد الشيخ نور الدين على[3] بن عبد الوارث إليها .

وفى مستهل ذى القعدة صُرف الشيخ تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر المقريزى عن وظيفة الحسبة بالقاهرة ، واستقر عوضه الشيخ بدر الدين محمود بن أحمد العينتابى الحنفى ، وهى[4] أول ولاياته لها ، وكان قبْل ذلك طالبا بالظاهرية فأُخرج منها فتوجّه إلى بلاده ، ثم عاد وهو فى غاية القلة فتردّد إلى الأُمراءِ فسعى له بعضهم – وهو جَكم – فى حسبة القاهرة فوليها فى هذا التاريخ سابع ذى الحجة فلم تقم معه سوى بقية الشهر ، فلما استهل المحرم استقر جمال الدين محمد بن عمر الطنبدى ، وصُرف العينتابى ، وكان القائم فى ذلك كزل دويدار أيتمش . قرأت ذلك فى تاريخ العينتابى ، ثم أُعيد العينتابى فى رابع عشر ربيع الآخر سنة اثنتين ثم عُزل منها بعد شهر وأُعيد المقريزى .

---

(١) عبارة « بسبب . . . الأمير الكبير » س ٢ غير واردة فى ظ .

(٢) بعد هذا فى ظ « واستقر يلبغا السالمى فى وظيفة الاستادارية » وهوغير وارد فى ز ، لوروده أعلاه ص ٥٣ س١٦ .

(٣) هو على بن محمد بن عبد الوارث القرشى التيمى البكرى الشافعى المولود سنة ٧٤٣ ، مهر فى الفقه وكان شديد الإنكار على كل أمر منكور ، هذا وقد ولى الحسبة فى مصر أكثر من مرة ، ومات سنة ٨٦٣ ، راجع عنه السخاوى : الضوء اللامع ٥/١٠٤٦ .

(٤) من هنا حتى نهاية ولايات العينى للحسبة س ١٥ غير وارد فى ظ .

وفى الرابع من ذى الحجة صُرف ابن قُطْينة عن الوزارة واستقر عوضه فخر الدين بن غراب ، وكان يباشر نظر الاسكندرية .

وفيها[١] وصل قاصد نائب[٢] الشام ، فذكر أنه[٣] طائع وسأل استمراره على نيابة الشام وتحليف الأُمراء له ففعلوا ذلك ، وحلف الأَمير الكبير ومن معه بحضرة القضاة وشيخ الإسلام ووضعوا خطوطهم بذلك ، ووجه قاصده إليه بذلك .

وفى ذى الحجة وصل أَسَنْبُغا الدويدار إلى سَلَمية[٤]فلبس نُعَيْرٌ أميرُ العرب خلعةَ السلطان وأظهر الطاعة وجَهَّز التقدمة ، وكان قبْل ذلك قد اتفق مع قَرَا يوسف أمير التركمان وحاصرا الأَمير دمشق[٥] بن سالم الدوكارى التركمانى مدة طويلة ثم اصطلحوا .

وفى هذه السنة حاصر أبو يزيد بن عثمان مَلَطْيَة[٦] والأبلستين[٧] فتسلمها وحاصر درندة[٨]

* * *

---

(١) هذا الخبر بأكمله غير وارد فى ظ .

(٢) كان نائب الشام فى ذلك الوقت هو الأمير تنم سيف الدين الحسنى الظاهرى برقوق ، وقد أخذ فى الخروج على السلطنة بعد موت برقوق كما سيرد فيما بعد ، أنظر ما سبق ص ٥٢ ، س ٧ وما بعده ، و السخاوى : الضوء اللامع ٣/١٨٣ .

(٣) أى « تنم » .

(٤) بلدة فى ناحية البرية من أعمال حماة فى قول ، وحمص فى قول آخر ، وهى على مغارف الصحراء ، انظر مراصد الاطلاع ٢/٧٣١ Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 528.

(٥) هو سيف الدين الدكزى دمشق خجا بن سالم التركمانى وأمير التركمان ، ظل معظم حياته خارجا على السلطنة فى مصر ، هذا وقد كان قتله على يد نعير بن حيار بن مهنا أمير العرب سنة ٨٠٦ ، راجع عنه السخاوى : الضوء اللامع ٣/٨٢٣ .

(٦) ملطية بفتح الميم واللام والياء وسكون الطاء ، وتلحن العامة فتفتح الميم واللام وتكسر الطاء وتشدد الياء كما ذكر مراصد الاطلاع ٣/١٣٠٨ حيث أشار إلى أنها من بناء الإسكندر ، وتعتبر ملطية من أهم المدن الواقعة على حدود الفرات شرقاً ، ويسميها الروم **Miletene** وكانت من أكبر الثغور الإسلامية فى مواجهة البيزنطيين ، وقد أمر المنصور سنة ١٣٩ ﻫ (= ٧٥٦ م) بتجديدها وبناء مسجد بها ، انظر تفصيل ذلك عنها فى بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٢ — ١٥٣ ، Le Strange : op. cit. pp. 499 — 500. وما ذكره هناك من المراجع العربية والنصوص التى نقلها عنها .

(٧) سبق التعريف بها .

(٨) درندة ، وقد تعرف أيضا بطرندة (بضم الطاء وفتح الراء والدال بينها نون ساكنة ، كما ضبطها مراصد الاطلاع =

وورد الخبر بذلك فى هذا الشهر فجهزوا سودون الطيار لكشف[1] هذه الأخبار .

وفى ذى الحجة أُبطل السالمى مكس العرصة والأخصاص بمنية ابن خصيب[2] ، ثم أبطل وَفر الشوّن السلطانية وكُتب به مرسوم ، وأبطل ما كان على البرددار ومقدم المستخرج من المشاهرة التى تُحَصل من المصادرة ، وألزمهما[3] بترك ذلك ورفع الظلم عن الناس أجمعين ، وأحضر السماسرة فقرّر لهم على كل إردب نصف درهم من غير زيادة على ذلك عن السمسرة والكَيالة والأمانة ، وشدّد عليهم فى ذلك ، فكثر دعاء أهل الخير له بذلك .

* * *

ذكر من مات فى هذه السنة من الاكابر

١ — أحمد[4] بن إبرهيم بن عبد العزيز بن على الموصلى الأصل الدمشقى ، شهاب الدين ابن الخباز نزيل الصالحية ، سمع من أبى بكر بن الرضى وزينب بنت الكمال وغيرهما وحدّث .

=٣/٨٦ ، حيث عرفها بأنها موضع على ثلاث مراحل من ملطية ، وكانت طرندة هذه تعرف قديما باسم **Taranta** وتقع على نهر القباقب الذى يسميه البيزنطيون نهر ملاس **Melas** ومن قبلهم كان يعرف باسم بيرامس **Pyramus** الذى هو من أهم روافد أعالى الفرات ، وقد اهتم المسلمون بالمدينة والحصن منذ الربع الأخير من القرن الأول للهجرة ، انظر بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٣ - ١٥٤ .

(١) الواقع أنه يستدل من ترجمته الواردة فى السخاوى : الضوء اللامع ٣/١٠٦٧ ، على أنه كان خبيرا بكشف مثل هذه الأمور ، إذ يشير إلى أنه فى عهد الناصر فرج هذا عين للذهاب للبلاد الشامية « للكشف عما طرق من الأخبار الرومية » هذا والإجماع منعقد على مدحه : سيرة وفروسية ، وكان موته سنة ٨١٠ ه .

(٢) سماها مراصد الاطلاع ٣/١٣٢٧ بمنية أبى الخصيب وذكر أنها على شاطئ النيل بالصعيد الأدنى ، ويضاف إلى ذلك أنها واقعة على الشاطئ الغربى للنيل وتعرف اليوم باسم « المنيا » ، وقد جاءت فى القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٣ ص ١٩٦ .

(٣) فى ا « أكرهما » .

(٤) نقل السخاوى فى الضوء اللامع ج ١ ص ٢٩٥ هذه الترجمة عن الإنباء .

سمع منه صاحبنا الحافظ غرس الدين وأظنه استجازه لى ، ومات فى شهر ربيع الأول عن بضع وثمانين سنة .

٢ — أحمد[1] بن أحمد بن عبد الله الزهورى العجمى نزيل دمشق ثم القاهرة كان بزىّ الفقراء وحصلت له جذبة فصار يهذى فى كلامه ويخلط وتقع له مكاشفات ، منها أنه لما كان بدمشق — وكان الملك الظاهر حينئذ بها جنديا — رآى فى منامه أنه ابتلع القمر بعد أن رآه قد صار فى صورة رغيف خبز ، فلما أصبح اجتاز بالشيخ أحمد فصاح به « يا برقوق أكلتَ الرغيف! » فاعتقده ، فلما ولى السلطنة أحضره وعظّمه وصار يشفع عنده فلا يردّه ، ثم أفرط حتى كان يحضر مجلسه العام فيجلس معه على المقعد الذى هو عليه ويسبُّه بحضرة الأمراء ، وربمّا بصق فى وجهه ولا يتأثر لذلك ، وكان يدخل على حريمه فلا يحتجبن منه ، وحُفِظت عنه كلمات كان يلقيها فيقع الأمر كما يقول ، فكان للناس فيه اعتقاد كبير .

٣ — أحمد[2] بن أحمد بن محمد بن [على[3]] الطولونى شهاب الدين كبير المهندسين كان عارفاً بصناعته فيها قديما ، وكان شكلا حسنا طويل القامة وعظمت منزلته عند الملك

---

(١) اكتفى النجوم الزاهرة ٦/١٤١ بأن سماه « الشيخ المتعبد المجذوب المعروف بالزهورى » ، لكن انظر نزهة النفوس ج ٢ ص ٢٨ ترجمة رقم ٣٠٥ .

(٢) هذه هى أول ترجمة بدأ بها ابن حجر وفيات هذه السنة فى ظ ، لكنه عاد فكررها بصورة أخرى فى ورقة ٣٩ ب منها فقال « أحمد بن أحمد بن محمد الطولونى ، شهاب الدين كبير المهندسين ، لبس بزى الترك وتقدم عند الظاهر إلى أن صير من الخاصكية وأمره عشرة وتزوج أخته ثم طلقها وزوجها بنوروز وتزوج بنت أخيها . مات شهاب الدين فى رجب » ، راجع حاشية رقم ٣ هذه الصفحة ، هذا ويلاحظ أن اسمه ورد فى ه : « احمد بن محمد بن احمد الطولونى » . انظر السخاوى شرحه ، ج ١ ص ٢٢٢ ، س ١ وما بعده حيث يشير إلى أن ابن حجر خلط ترجمة أحمد هذا بترجمة أبيه فى الإنباء .

(٣) فراغ فى جميع النسخ وقد أضيف ما بين الحاصرتين من الضوء اللامع ج ١ ص ٢٢١ .

الظاهر فقرّره من الخاصكية ولبس بِزىّ الجند ، ثم أمّره عشرة وتزوّج بابنته ، وكانت له ابنة أخرى تحت جمال الدين القَيْصَرِى ناظر الجيش ، ثم طلق الظاهر البنت المذكورة وتزوّجها نوروز بأمْر السلطان وتزوّج السلطان بنت أخيها[1]. ومات شهاب الدين المذكور فى شهر رجب من هذه السنة .

٤ - أحمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير البصروى ثم الدمشقى ، شهاب الدين بن الحافظ عماد الدين . وُلد سنة خمسٍ وستين ، وأُحضر على ابن الشيرجى أُحد الرواة عن الفخر ابن البخارى ، وتزيا بزى الجند وحصل له إقطاع .

قال القاضى شهاب الدين بن حجىّ فى تاريخه : « كان أحسن إخوته سمتا ، وكان عارفاً بالأُمور » . مات فى شهر ربيع الأَول .

٥ - أحمد[2] بن أبى بكر بن محمد العبادى ، شهاب الدين الحنفى ، تفقَّه على السراج الهندى ، وحصّل ودرّس وشغل ثم صاهر القليجى وناب فى الحكم ووقّع على القضاة ، ودرّس بمدرسة الناصر حسن ، وكان يجمع الطلبة ويُحسن إليهم ، وحصلت له محنة مع السالمى ثم أخرى مع الملك الظاهر .

تقدّم ذكره فى الحوادث . مات فى تاسع[3] عشر ربيع الآخر .

---

(١) راجع الضوء اللامع ، ج ١ ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٢) هذه الترجمة هى أول ترجمة فى هامش ١٣٩ أ فى نسخة ظ تحت عنوان « ذكر من مات فى سنة إحدى وثمانى مائة من الأعيان » .

(٣) هكذا أيضا فى النجوم الزاهرة ١٣٨/٦ ، ولكن فى ز ، ه « ثامن عشر أو تاسع عشر » .

٦ - أحمد[١] بن سليمان بن محمد بن سليمان بن مروان الشيبانى البعلبكى ثم الصالحى، أحد رواة « الصحيح » عن الحجار وسمع أيضا[٢] من غيره ، وله إجازة من أبى[٣] بكر بن عبد السلام ، وحدّث . مات فى ذى الحجة .

٧ - أحمد بن شعيب خطيب بيت لِهْيا[٤] ، كان عابداً قانتا كثير التهجّد والذكر . قال الشهاب ابن حجى : « قَلَّ من كان يلحقه فى ذلك » ، مات فى شهر المحرّم .

٨ - أحمد بن عبد الله السيواسى ، برهان الدين قاضى سيواس الحنفى ، قدم حلب واشتغل بها ودخل القاهرة ثم رجع إلى سيواس فصاهر صاحبها ثم عمل عليه حتى قتله وصار حاكما بها ، وقد تقدّم ما اتفق له مع عسكر الظاهر سنة تسع وثمانين ، فلما كانت سنة تسع وثمانين نازله التتار الذين كانوا بأذربيجان فاستنجد بالظاهر فأرسل إليه جريدة من عسكر الشام ، فلما أشرفوا على سيواس انهزم التتار منهم . فقصده قرايلك[٥] بن طورغلى التركمانى فى أواخر سنة ثمانى مائة فتقاتلا . فانكسر عسكر سيواس وقتل برهان الدين فى المعركة .

وكان جوادًا فاضلاً وله نظم .

٩ - أحمد بن على بن محمد الحسينى ، شهاب الدين المصرى ، ويعرف بابن شقائق ، كان شريفا معروفاً يتعانى الشهادة . مات فى جمادى الأُولى[٦] .

---

(١) كرر هذه الترجمة ابن حجر فى ظ مرتين واحدة فى ١٣٧ ا ، وأخرى فى ١٣٩ ا جاء فيها : « حدث عن الحجار بصحيح البخارى ، وجزء ابن الجهم وغير ذلك ، وأجاز له ابن تيمية وغيره . مات فى ذى الحجة » ، كاوردت كلمة « البعلى » بدلا من البعلبكى فى كل من ل ، والضوء اللامع ج ١ ص ٣٠٩ .

(٢) فى ل « بيت ايما » .

(٣) فى هـ « أبى بكر بن محمد بن عنتر السلمى » وكذلك فى شذرات الذهب ٤/٧ ، لكن راجع الضوء اللامع ج ١ ص ٣١٣

(٤) الضبط من مراصد الاطلاع ، ٢٣٨/١ ، وفى هـ ، ز « أيما » . هذا وقد ذكر الهروى فى كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات ، نشر J. Sourdel Thomine ، دمشق ١٩٥٣ ص ١٢ أن الصحيح فيها « بيت الآلهة » وأنها سميت بذلك لأن آزر كان ينحت بها ويدفعها لإبراهيم عليه السلام ليبيعها فيأتى بها إلى حجر بالبلد فيكسرها عليه .

(٥) فى الضوء اللامع ج ١ ص ٣٧٠ « قرايلوك » ، راجع النجوم الزاهرة ٥٨٤/٥ وفهرس الأعلام .

(٦) فى الضوء اللامع ١١١/٢ ، وفى ز ، ل « الآخرة » .

١٠ – أحمد[1] بن عيسى بن موسى بن سليم بن جميل المُقَيْرِى[2] الكركى العامرى الأزرقى أبو عيسى القاضى عماد الدين الشافعى[3]، ولد فى شعبان سنة إحدى وأربعين ويقال سنة اثنتين وأربعين، وحفظ « المنهاج »، واشتغل بالفقه وغيره، وسمع الحديث من التبانى وغيره. وممن سمع منهم بالقاهرة أبو نعيم بن الحافظ تقى الدين بن عبيد الأسعردى، ويوسف بن محمد الدّلاصى وغيرهما، وحدّث ببلده قديما سنة ثمان وثمانين.

ولما قدم القاهرة قاضيا خرّج له الحافظ أبو زرعة مشيخةً سمعتُها عليه، وكان أبوه قاضى الكرك فلما مات استقر مكانه. وقدم القاهرة سنة اثنتين وسبعين ثم قدمها سنة اثنتين وثمانين.

---

(١) الترجمة أعلاه هى الواردة فى ظ، ورقة ٣٧ ب وكذلك فى بقية نسخ المخطوطة، غير أن ابن حجر عاد فى ورقة ٣٩ أ من نسخة ظ فأوردها بالصورة التالية: « أحمد بن عيسى بن موسى بن سليم بن جميل أبو عيسى الكركى القاضى عماد الدين العامرى الأزرقى الشافعى، ولد فى شعبان سنة إحدى وأربعين وقيل سنة اثنتين، واشتغل فى صباه ببلده وحفظ « المنهاج » ورحل فى طلب العلم، وسمع بمصر من أبى نعيم الأسعردى ويوسف الدلاصى وغيرهما، وسمع بالقدس من التبانى وغيره. تجمعهم مشيخته التى خرجها له أبو زرعة بن العراقى وقد سمعها عليه، وقد حدث ببلده قديما سنة ثمان وثمانين، وولى قضاء الكرك بعد أبيه وعظم قدره ببلده بحيث صاروا لا يصدرون إلا عن رأيه، وقدم القاهرة أيضا سنة اثنتين وسبعين وسنة اثنتين وثمانين وغير ذلك مراراً إلى أن سجن الظاهر بالكرك فقام هو وأخوه فى خدمته إلى أن ذكر أمره فجازاهما بعد ذلك بالولاية، وفوض قضاء الشافعية لعماد الدين المذكور فباشره من رجب سنة اثنتين وتسعين إلى آخر سنة أربع، واستكثر فى ولايته من النواب، وكان يعاب بالإمساك والتشدد فى الأحكام ولا يقبل رسائل أهل الدولة فتمالئوا عليه فعزل واستقر عوضه صدر الدين المناوى فى رابع المحرم سنة خمس وتسعين، وأبقى السلطان مع العماد تدريس الشافعى ودرس الحديث بجامع ابن طولون ونظر الصالح. فاستمر إلى أن شغرت خطابة القدس وتدريس سنة تسع وتسعين فرتبها، فتوجه إلى القدس وانجمع عن الناس وأقبل على العبادة والخير إلى أن مات فى سابع عشر شهر ربيع الأول، ونزل عن خطابة القدس فى مرضه فلم يمض النزول واستقر، واستقر خطيب نابلس فى الوظيفة. وهو أول من كتب له عن السلطان « الجناب العالى » وكان ذلك بعناية أخيه كاتب السر فاستمر ذلك للقضاة. وكانوا لا يكاتبون إلا « بالمجلس العالى » وهو دون الأولى فى المصطلح، وقد بالغ صاحبنا الشيخ تقى الدين [المقريزى] فذكر فى ترجمته أنه حلف له أنه لم [يتناول] فى طول ولايته بالقدس ومصر رشوة قط ولا تعمد حكما بباطل ».

(٢) سماه الشذرات ٧/٤ « المعيرى » وقال بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح التحتية وآخره ياء نسبة إلى معير: « بطن من بنى أسد » هذا وقد خلت نسختا القلقشندى: قلائد الجمان فى التعريف بعرب الزمان، ونهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب من ذكر « معير ».

(٣) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى: « هذا جد شيخنا الحافظ تاج الدين بن الغرابيلى لأمه، رحمهم الله ».

وكان كبير القدر في بلده محببا إليهم بحيث أنهم كانوا لا يصدرون إلا عن رأيه، فاتفق أن الظاهر لما سجن بالكرك قام هو وأخوه علاء الدين علي في خدمته فحفظ لهما ذلك، فلما تمكن أحضرهما إلى القاهرة وولى عماد الدين قضاء الشافعية وعلاء الدين كتابة السر، وذلك في شهر رجب سنة اثنتين وتسعين، فباشر [illegible] وتمكن من [illegible] ونفذ في رد رسائل الكبار وتصلب في الأحكام فتمالئوا عليه فعزل في أواخر سنة أربع وتسعين، واستقر صدر الدين المناوي في رابع المحرم سنة خمس.

وولى السلطان مع القاضي عماد الدين من وظائف القضاة تدريس المدرسة الصلاحية المجاورة للشافعي، وتدريس الحديث بالجامع الطولوني، ونظر وقف الصالح بين القصرين، فاستمر في ذلك إلى أن شغرت الخطابة بالمسجد الأقصى وتدريس الصلاحية فقررهما السلطان لعماد الدين وذلك في سنة سبع وتسعين، فتوجه إلى القدس وباشرهما وانجمع عن الناس وأقبل على العبادة والتلاوة إلى أن مات في سابع عشر شهر ربيع الأول من هذه السنة.

ونزل(1) عن خطابة القدس في مرضه لولده شرف الدين عيسى فلم يمض النزول، واستقر خطيب نابلس في الوظيفة بعناية نائب الشام، وحضر ولد القاضي عماد الدين إلى القاهرة في طلب الخطابة فسعى ولا(2) أن نائب الكرك [illegible] فأمر عليه ثم [illegible] عنه [illegible] إلى الكرك فاصب [illegible]

وهو أول من كتب له من القضاة عن السلطان «الجناب»(3) العالي، وذلك بعناية أخيه لما ولي كتابة السر، فاستأذن السلطان في ذلك فأذن له، واستمر ذلك للقضاة، وكانوا يكاتبون «بالمجلس» وهي كانت في غاية الرفعة للمخاطب بها في الدولة الفاطمية، ثم انعكس ذلك في الدولة التركية وصار «الجناب» أرفع رتبة من المجلس.

---

(1) [illegible] من هنا حتى كلمة [illegible]
(2) في [illegible] اتفق أن نائب الكرك.
(3) [illegible] بيان كتابة الجناب العالي.

وذكر لى الشيخ تقى الدين المقريزى أنه حَلَف له أنه فى طول ولايته القضاء بالكرك وبالديار المصرية ما تناول رشوةً ولا تعمّد حكماً بباطل . رحمه الله تعالى .

١١ ــ أحمد بن محمد بن إسماعيل المجدلى[١] الحنفى، لقبه « بَيُّوص[٢] » لشدة شقرة شعره . وكان يباشر أوقاف الحنفية ، وكان حسن المباشرة . مات فى ربيع الأول .

١٢ ــ أحمد[٣] بن محمد بن أبى بكر بن السلار الصالحى ، شهاب الدين بن أخى الشيخ ناصر الدين إبراهيم ، وُلد سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وأُحضر على أبى العباس ابن الشحنة ، وأجاز له أيوب بن نعمة الكحال[٤] والشرف ابن الحافظ وعبد الله بن أبى التائب وآخرون ، وحدّث ، سمع منه الحافظ غرس[٥] الدين ، وأجاز لى . مات فى أواخر ذى الحجة .

١٣ ــ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البلبيسى الخطيب ، تاج الدين أبو العباس ، وُلد سنة ثمانى[٦] عشرة وسبعمائة ، واشتغل وتفقّه ولم يحصل له من سماع الحديث ما يناسب سنَّه ، لكنه لما جاور بمكة سمع من الكمال بن حبيب عدة كتب وحدّث بها عنه « كمعجم ابن قانع » و « أسباب النزول » و « سنن ابن ماجة » .

وولى أمانة الحكم بالقاهرة، ودرّس بالجامع الخطيرى ببولاق وخطب به ، وناب فى الحكم ، ومات فى شهر ربيع الأول وله[٧] ثلاث وثمانون .

---

(١) فى الضوء اللامع ٢/٣٠١ « المجدى » .

(٢) فى الضوء اللامع ، شرحه ، هـ « ينوص » .

(٣) الترجمة أعلاه واردة فى ورقة ١٣٨ أ من نسخة ظ ، ثم عاد ابن حجر فى ورقة ١٣٩ ب فكررها على الصورة التالية : « أحمد بن محمد بن أبى بكر بن السلار الصالحى بن أخى الشيخ ناصر الدين إبراهيم ، ولد سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وأحضر على الحجار ، وأجاز له أيوب الكحال والشرف بن الحافظ » .

(٤) هو أيوب بن نعمة الكحال الدمشقى المولود سنة ٦٤٠ والمتوفى سنة ٧٣٠هـ ، وقد أخذ الصنعة عن طاهر الكحال وتكسب بها فترة من الزمن قاربت السبعين سنة ، وقد أثنى عليه الذهبى بالتواضع والود والدين ، راجع عنه الدرر الكامنة ١/١١٤٣ ، والشذرات ٦/٩٣ .

(٥) أمامها فى هامش هـ « أى خليل الأقفهسى » .

(٦) فى ز ، ظ ، ل « سنة عشرين » ؛ وفى هـ « ثمان وعشرين » راجع الضوء اللامع ٢/٣٦٤ .

(٧) عبارة « وله ثلاث وثمانون » خلت منها نسخ ظ ، ز ، هـ .

١٤ ــ أحمد[1] بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض بن نجابن حمزة ابن نهار بن يونس بن حازم المالكى الإسكندرانى الزبيرى، القاضى ناصر الدين بن جمال الدين ابن شمس الدين بن رشيد الدين سبط ابن التَنَسىّ ـ بفتح المثناة والنون بعدها مهملة ـ، كان ينتسب إلى الزبير بن العوام وفيه يقول ابن الدمامينى فى أبيات يخاطبه :

وَأَجَادَ فكْرُكَ فِى بِحَارِ عُلُومِهِ
سَبْحًا لأَنَّكَ مِنْ بنِى العَوَّامِ

وكانوا[2] يزعمون أن جابرا المذكور فى نسبه وَلَدُ هشام بن عروة بن الزبير، وفى ذلك نظر لا يُخْفى فليس فى ولد هشام المذكور عند أهل الأَنساب مَن اسمه جابر، وبُبْلى ـ بضم الموحّدة وسكون مثلها ثم لام ـ إسم بربرى، ولد سنة [أربعين[3] وسبعمائة]، وتفقه ببلده واشتغل ومهر وفاق الأَقران فى العربية، وشرع فى شرح « التسهيل »، وولى قضاءَ بلده فى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، ثم صُرِف بابن الرَّبْغِى ثم عاد وتناوبا ذلك مرارًا .

ثم قدم القاهرة وظهرت فضائله إلى أن ولى قضاء المالكية فى رابع عشرى ذى القعدة سنة أربعٍ وتسعين، ونَقل أهله وأولاده، وناب عنه القاضى بدر الدين بن الدمامينى . وباشر للقاضى ناصر الدين بعفَّةٍ ونزاهة .

---

(١) كرر ابن حجر هذه الترجمة مرة أخرى فى ظ فقال « أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطا الله بن عواض بن نجا بن حمزة بن نهار بن يونس بن حاتم المالكى، ناصر الدين بن جمال الدين الإسكندرانى سبط ابن التنسى بفتح المثناة والنون بعدها مهملة، كان يذكر أنه من ذرية الزبير بن العوام وفى ذلك يقول ابن الدمامينى يخاطبه :

وأجاد فكرك فى بحار علومه سبحا لأنك من بنى العوام

تفقه فى بلده واشتغل بالعربية والمعانى وولى القضاء فى سنة إحدى وثمانين، ثم صار يتناوب فيه مع ابن الربغى وقدم إلى القاهرة مراراً، وشارك فى الفضائل إلى أن ولى القضاء بها فى ذى القعدة سنة أربع وتسعين فاستمر به إلى أن مات، وكان عاقلا متودداً موسعا عليه فى الدنيا، وقد علق على مختصر ابن الحاجب وعلى التسهيل . مات أول رمضان . قال الشيخ تقى الدين المقريزى فى ترجمته : كان من الأغنياء » . وانظر فى إسمه النجوم الزاهرة ٦/١٤١ .

(٢) عبارة « وكانوا يزعمون . . . اسم بربرى » س ٩ غير واردة فى ظ .

(٣) فراغ فى نسخ المخطوطة وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة الضوء اللامع ٢/٥٢٥ .

وكان عاقلاً متودّدًا موسَّعًا عليه في المالِ ، وله تعليقٌ على « مختصر ابن الحاجب » ، وكان ممن يتعاني التجارة وعاشر الناس بجميلٍ فأحبوه ، وكان سليمَ الصدر طاهرَ الذيل قليلَ الكلام ، لم يُعرف أنه آذي أحدًا بقولٍ ولا فعل .

مات فى أول رمضان واستقر[1] عوضه ابن خلدون ، وكان[2] حين مات ابن التنسي بالفيوم فأُرسل إليه البريدى فأحضره فباشر فى نصف رمضان .

وقُدِّر أن ولده[3] بدر الدين[4] ولى القضاء بعده فى رمضان سنة إحدى وأربعين فكان بين موته[5] وولاية ولده أربعون سنة سواء ، كما سيأتى بيانه .

١٥ ـ أحمد بن محمد الدمشقى ، شهاب الدين بن العطار مستوفى الجامع الأموى ، كان أَجَلَّ مَن بقى مِن مباشرى الجامع ، وقد طَلَب الحديث فى وقتٍ ، ورافق شمسَ الدين ابن سند وابنَ إمام المشهد . مات فى شوال .

١٦ ـ أحمد[6] بن موسي الحلبى ، شهاب الدين الحنفى ، قدم من بلده وتنزّل فى الصرغتمشية[7] وشارك فى مذهبه وفى الفضائل ، وناب فى الحكم . مات فى ربيع الأول .

١٧ ـ أحمد[8] بن أبى العز بن أحمد بن أبى العز بن صالح بن وهيب الأذرعي الحنفى ،

---

(١) عبارة « واستقر عوضه . . . فى نصف رمضان » س ه غير واردة فى ظ .

(٢) يعنى ابن خلدون .

(٣) الضمير هنا عائد على صاحب الترجمة .

(٤) راجع السخاوى : الضوء اللامع ٧/١٨٣ .

(٥) الضمير هنا أيضا عائد على صاحب الترجمة .

(٦) ترجمتا ١٦ ، ١٧ غير واردتين فى ه .

(٧) المدرسة الصرغتمشية نسبة إلى الأمير سيف الدين صرغتمش الناصرى رأس نوبة النوب ، وكانت تقع خارج القاهرة مجاورة لمسجد ابن طولون ، وهى فى الأصل مساكن استولى عليها صرغتمش وهدمها وبنى مكانها مدرسته هذه سنة ٧٥٧ هـ ، وقد جعلها صاحبها وقفا على الفقهاء الحنفية الآفاقية كما جاء فى الخطط ٢/٤٠٢ — ٤٠٣ ، وقد ذكر المرحوم محمد رمزى فى تعليقاته على النجوم الزاهرة ١٠/٣٠٨ حاشية رقم ٢ أن هذه المدرسة لا تزال باقية حتى اليوم بشارع الخضيرى بقسم السيدة زينب بالقاهرة وتعرف بجامع صرغتمش .

(٨) وردت هذه الترجمة فى بعض نسخ المخطوطة بصورة مشابهة تقريبا لما بالمتن تحت اسم « محمد بن أحمد بن أبى العز » راجع فيما بعد ص ٨٢ ، حاشية رقم ١ . الترجمة رقم ٧٢ من وفيات هذه السنة .

يعرف بابن الثور ، سمع من الحجار وإسحق الآمدى[١] وعبد القادر الأيوبى[٢] وغيرهم. مات فى صفر وله ثمانون سنة .

١٨ - أرغون شاه الإبراهيمى المَنْجَكى نائب السلطنة بحلب ، كان أصله لإبراهيم ابن منجك فتقدّم إلى أن صار[٣] جمداراً عند السلطان، ثم ولى نيابة صفد ثم طرابلس ثم حلب، وكان حسن السيرة ، مات بحلب فى العشر الأخير منه ، وكان خزندار السلطان فأرسله أيام يلبغا الناصرى إلى حلب حاجباً فلم يمكّنه الناصرى وكاتب فى الإعفاء فأجيب .

فلما قُتل الناصرى ولاّه الظاهر [برقوق] نيابة صفد ثم طرابلس ثم حلب فى العام الماضى فسار أحسن سيرة ، ويقال إن بعض الأكابر سقاه ، ويقال إن بعض العرب أغار على جمالٍ له فتوجّه فى طلبهم ففرّوا منه فلجّ فى إثرهم فغُرَّ بنفسه فأصابه عطش ومات بعض مَن معه وشئ من الخيول ، وضعف هو من ذلك واستمرَّ إلى أن مات

وكان شابا حسنًا عاقلاً عادلاً شجاعًا كريماً ، ومِن عَدْله أن غلمانه[٤] توجهوا لتحويل الملح الذى فى إقطاع النيابة فاستكروا جمالاً فنهبهم العرب فغرم لأصحابها الثمن ، وأن شخصا ادّعى عنده فى جملٍ عند صلاة الجمعة فاستمهله إلى بعد الصلاة فمات الجمل فغرم لصاحبه[٥] .

١٩ - إسماعيل بن عمر بن إسماعيل بن جعفر الدمشقى [بن السيّد[٦]] العاملى الصّفّار ، روى عن الحجّار وغيره وحدّث . مات فى جمادى الأولى وقد جاوز الثمانين .

(١) هو إسحق بن إبراهيم الآمدى المولود سنة ٦٤٢ هـ ، وكان له ولع واهتمام بالحديث الشريف ، وولى مشيخة الظاهرية ، وكانت وفاته سنة ٧٢٥ ، انظر الدرر الكامنة ١/٨٩٤ وشذرات الذهب ٦ ص ٦٦ .

(٢) هو عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى بن أبى بكر بن أيوب ،الكركى ولد سنة ٦٤٢ هـ ، ومات سنة ٧٣٧ ، انظر الدرر الكامنة ٣/٢٤٦٥ والشذرات ، ج ٦ ص ١١٥ .

(٣) فى الضوء اللامع ٢/٨٢٥ « صار جمدارا عند الناس وخزنداراً » . ولعل كلمة « الناس » خطأ فى الإملاء بدلا من لفظ « الناصر » .

(٤) فى ظ « قصاده » .

(٥) أمامها فى هامش هـ « وقد مر ذلك » .

(٦) الضبط والإضافة من السخاوى : الضوء اللامع ٢/٩٤١ .

٢٠ - أمير حاج بن مَغْلَطَاى ، ناب فى الاسكندرية مدة ثم ولى الأستادارية فى سلطنة المنصور أمير حاجى بن الأشرف شعبان ، ثم نفاه برقوق إلى دمياط فمات بها بطالاً فى ربيع الأول .

٢١ - أبو بكر بن أحمد بن عمر العَجْلُونى نزيل مكة المشرفة ، كان فاضلا . يأتى فيمن اسمه محمد[1] .

٢٢ - برقوق بن أَنَس بن عبد الله الجركسى العثمانى ، ذكر الخواجا عثمان الذى أحضره من بلاد الجركس أنه اشتراه منه يلبغا الكبير واسمه حينئذ « أَلْطَنْبُغَا » فسمّاه « برقوق » لنتوء فى عينيه ، فكان فى خدمة يلبغا من جملة المماليك الكتّابية ، ثم كان فيمن نُفى إلى الكرك بعد قتل يلبغا، ثم اتصل بخدمة منجك نائب الشام ، ثم حضر معه إلى مصر، ثم اتصل بخدمة الأشرف شعبان ، فلما قُتل الأشرف ترقّى برقوق إلى أن أعطى إمرة أربعين وكان هو وجماعة من إخوته فى خدمة أينبك .

ثم لما قام طُلُقْتَمِر على أينبك وقبض عليه ركب بركة وبرقوق ومَن تابَعهما على المذكور، وأقام طُشْتَمِر العلائى - مدبر المملكة - أتابكا واستمروا فى خدمته إلى أن قام عليه مماليكه فى أواخر سنة تسع وسبعين ، فآل الأمر إلى استقرار بركة وبرقوق فى تدبير المملكة بعد القبض على طشتمر فلم تَطُل الأيام حتى اختلفا وتباينت أغراضهما .

وقد سكن برقوق فى الإصطبل السلطانى ، وأول شىء صنعه أن قبض على ثلاثة من أكابر الأمراء وكانوا من أتباع بركة، فبلغه[2] ذلك فركب على برقوق فدامت الحرب بينهما أياما إلى أن قُبض على بركة وسُجن بالإسكندرية ، وانفرد برقوق بتدبير المملكة إلى أن دخل شهر رمضان سنة أربع وثمانين ، وهو فى غضون ذلك يدبّر أمر الاستقلال بالسلطنة إلى أن تم له ذلك، فجلس على تخت الملك فى ثامن عشر الشهر المذكور، ولُقِبّ: « الملك الظاهر »،

---

(١) راجع فيما بعد ترجمة رقم ٧٣ من وفيات هذه السنة ص ٨٢ .

(٢) الضمير هنا عائد على بركة .

وبايعه الخليفة ـ وهو المتوكل محمد بن المعتضد ـ والقضاة والأُمراء ومن معهم وخلعوا الصالح حاجى بن الأَشرف وأُدخل به إلى دور أَهله بالقلعة .

فلما كان بعد ذلك بمدّة خرج عليه يلبغا الناصرى واجتمع إليه نواب البلاد كلها، وانضمّ إليه منطاش وكاتب أَمير ملطية ومعه جمع كبير من التركمان ، فجهز إليهم الظاهر عسكراً بعد عسكرٍ فانكسروا ؛ فلما قرب الناصرى من القاهرة تسلل الأُمراءُ المصرية إليه إلى أن لم يبق عند الظاهر إلاّ القليل، فتغيّب واختفى فى دارٍ بقرب المدرسة الشيخونية ظاهر القاهرة، فاستولى الناصرىّ ومن معه على المملكة واستقر الناصرىّ أَتابكاً بمصر ، وأُعيد حاجى إلى السلطنة ولقب : « المنصور » .

وأَراد منطاش قتْل برقوق فسبقه الناصرى إلى الكرك فسجنه ، ثم لم يلبث منطاش أَن ثار على الناصرى فحاربه إلى أَن قبض عليه وسجنه بالإسكندرية واستقل بتدبير المملكة ،

وكان [منطاش] أَهوج فلم ينتظم له أمر ، وانتقضت عليه الأَطراف فجمع العساكرَ وخرج إلى جهة الشام ، فاتفق خروج الظاهر من الكرك وانضم إليه جمعٌ قليل ، فالتقوا بمنطاش فاتفق أَنه انكسر وانهزم إلى جهة الشام ، واستولى الظاهر على جميع الأَثقال وفيهم الخليفة والقضاة وأَتباعهم، فساقهم إلى القاهرة .

واتفق خروج المسجونين من مماليكه بقلعة الجبل ، فغلبوا على نائب القلعة[1]، فدخل الظاهر واستقرّت قدمه بقلعة الجبل، وأَعاد ابن الأَشرف إلى مكانه من دور أَهله وذلك فى أَوائل سنة اثنتين وتسعين . ثم جمع العساكرَ وتوجّه إلى الشام فحصرها وذلك فى شعبان من السنة المقبلة ، وهرع إليه الأُمراءُ ، وتعصّب أَهل الشام لمنطاش فما أَفاد ، ودامت الحرب بينهما مدةً إلى أَن هُزِم منطاش ـ وقد تقدّم بيان ذلك فى الحوادث مفصلا ـ ووصل فى تلك السنة إلى حلب ، وقرّر أَمْرَ البلاد ونُوّابَها، ورجع إلى القاهرة فى المحرم سنة أَربع وتسعين،

---

(١) « الغيبة » فى هـ .

واستقرت قدمه في المملكة إلى أن مات على فراشه في ليلة النصف من شوال سنة إحدى وثمانى مائة .

وعهد بالسلطنة إلى ولده فرج – وله يومئذ عشر سنين – لأنه وُلد عند خروجه من الكرك، ولذلك سمّاه ذا الاسم ، ويقال إنه[1] بلغ ستين سنة .

* * *

ومن آثاره المدرسة القائمة[2] بين القصرين لم يتقدم بناء مثلها في القاهرة ، وسلك في ترتيب من قرّره بها مسلك شيخون في مدرسته ، فرتب فيها أربعةً من المذاهب وشيخَ تفسير وشيخَ إقراء وشيخ حديث وشيخَ ميعاد بعد صلاة الجمعة، إلى غير ذلك .

ومن آثاره عمل جسر الشريعة وانتفع به المسافرون كثيراً .

وأبطل ضمانَ المغانى بعدّة بلاد ، وكان الأشرف أبطله من الديار المصرية ، وأبطل مكس القمح بعدّة بلاد .

وكانت مدةُ استقلاله بأمور المملكة – من غير مشارك – تسعَ عشرةَ سنة وأشهراً ، ومدةُ سلطنته ستَّ عشرة سنة ونحو نصف سنة .

* * *

وكان شهما شجاعاً ذكيا خبيراً بالأمور إلاّ أنه كان طمّاعاً جدا بحيث لا يُقدِّم على جمع المال شيئاً ، ولقد أفسد أحوال المملكة بأخذ البَدَل على الولايات في وظيفة القضاء والأمور الدينية .

وكان جهورى الصوت، كبير اللحية، واسع العينين؛ عارفًا بالفروسية خصوصا اللعب بالرمح ، وكان يحبّ الفقراءَ ويتواضع لهم ، ويتصدّق كثيراً لا سيا إذا مرض ، وأبطل في ولايته كثيرا من المكوس، منها: ما كان يؤخذ من أهل البرلّس[3] وما حولها – وهو في

---

(١) أى برقوق .

(٢) فى ز « الفائقة » .

(٣) أشار محمد رمزى فى القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٣٣ – ٣٤ إلى أنها من البلاد المصرية القديمة وقد أصبحت تسمى بالبرج ، وهى واقعة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط بين دمياط ورشيد .

السنة ستون ألفا ـ، وعلى القمح بدمياط، وعلى الفراريج بالغربية، وعلى الملح بعينتاب، وعلى الدقيق بألبيرة ، وعلى الدريس والحلفاء بباب النصر ، وضمان المغانى بمنية بنى خصيب وبالكرك والشوبك .

ولما عهد لولده استحلف القاضى الشافعىُّ جميعَ الأمراء، فبدأ بالخليفة ثم بأيْتُمُش ثم ببقيتهم ، فحلّف من حضر ، ثم أرسلوا إلى من غاب فلم يتأخر أحد، وخُلع على الخليفة على العادة ونودى فى البلد بالأمان .

٢٣ ـ بَكْلَمُش العلائى أحد الأمراء الكبار بالديار المصرية ، تقدم ذكره فى الحوادث. مات بالقدس بطالا فى صفر وكان من قدماء جماعة الظاهر وتقدّم فى الدول كثيراً .

قال العينتابى: « كان عتيق بعض الجند ثم نسب[1] إلى طَيْبُغَا الطويل فقيل له العلائى»، قال: « وكان مقداماً جسوراً، عنده نوع كبر وعسف مع أنه كان شجاعاً شهما مهيبا، وعقيدته صحيحة ، ويحب العلماء ويجلس إليهم ويذاكر بمسائل ، ويتعصب للحنفية جدا » .

٢٤ ـ حسن بن عبد الولى الأسعْردى[2] الصالحى من كبار التجار بدمشق ، مات فى المحرم .

٢٥ ـ حسن بن على بن أحمد الكجكلى[3] ، حسام الدين نائب السلطنة بالكرك ، ترق فى الخدم إلى أن أُمِّر بطرابلس، وقدم مع يلبغا الناصرى لما انتزع المُلكَ من برقوق فأمّره بالكرك ، وتقدّم عند الملك الظاهر لكونه خدَمه بالكرك ثم قرّبه وأمَّره بمصر وبعثه رسولاً إلى الروم ، ومات فى رجب عن ستين سنة بدمشق، قال[4] الشيخ تقى الدين المقريزى: « كان تام المعرفة بالخيل وجوارح الطير ، محبًّا لأهل السنة ، عاقلاً مزَّاحاً » .

---

(١) فى ز « انتهى » .

(٢) فى ل « المسعودى » .

(٣) فى بعض النسخ « الكجكنى » وهو صحيح أيضا ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ٣/٢٣٤ .

(٤) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

٢٦ ـ حسن[1] بن محمد العَيْثَاوى أحد الطلبة المهرة ، ذكر ابن حجىّ أنه كان أفضل أهل طبقته ، جاوز الثلاثين ومات فى أول السنة .

٢٧ ـ حسين بن على الفارقى ثم الزبيدى، شرف الدين وزير الأشرف، وليها[2] سنة سبع وثمانين ثم عُزل[3] بعد أربع سنين بالشهاب أحمد بن عمر بن معيبد[4]، وكان يدرى الطب.

رأيته بزبيد فى الرحلة الأُولى ومات بعدها فى ليلة النصف من شعبان .

٢٨ ـ حيدر بن يونس المعروف بابن العسكرى أحد الشجعان الفرسان . مات فى شوال بدمشق بطالاً وقد شاخ ، وولى إمرة سنجار للأشرف .

٢٩ ـ خديجة بنت أبى بكر بن يوسف بن عبد القادر بن يوسف، الحلبية[5] الاصل، الدمشقية . ماتت فى أواخر سنة إحدى وثمانى مائة .

٣٠ ـ خلف بن حسن بن عبد الله الطوخى أحد المعتقدين بمصر . مات فى تاسع عشر[6] ربيع الآخر وكان كثير التلاوة ملازماً لداره ، والخلق يهرعون إليه ، وشفاعاته مقبولة عند السلطان ومَن دُونه .

٣١ ـ خلف بن عبد المعطى المصرى[7]، صلاح الدين ناظر المواريث والحسبة . مات فى ربيع الأول .

٣٢ ـ خليل[8] بن حسن بن حرز الله قاضى الفلاحين ، كانوا يرجعون إليه فى أمور

---

(١) هذه الترجمة غير واردة فى ل .

(٢) أى ولى الوزارة للأشرف فى اليمن .

(٣) يستفاد من الضوء اللامع ٥٦٦/٣ ، أنه استوزره فى جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وسبعمائة فأقام بها إلى ٢١ رمضان حيث انفصل منها بالشهاب أحمد بن عمر بن معيبد .

(٤) وكانت وفاته سنة ٨٢٤ هـ ، انظر الضوء اللامع ١٦٦/٢ ، والإنباء سنة ٨٢٤ هـ .

(٥) فى الضوء اللامع ١٤٩/١٢ « الخليلية » .

(٦) ورد اسمه فى النجوم الزاهرة ١٣٧/٦ « خلف بن حسن بن حسين الطوخى » ، وذكر أنه مات يوم ٢٢ ربيع الأول من هذه السنة .

(٧) فى ظ « المقرى » ، وقد اتفقت بقية النسخ فى نعته بالمصرى مع الضوء اللامع ٧١٤/٣ .

(٨) نقل هذه الترجمة بالنص السخاوى فى الضوء اللامع ٧٤٢/٣ .

الفلاحة ، وكان شاهداً ببعض المراكز ، وقد حضر على الحجار وغيره ، مات فى جمادى الآخرة .

٣٣ – خليل بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الجليل المصرى المقرئ[1] المعروف بالمشبِّب ، سمع من البدر بن جماعة على ما قيل ، وأقرأ الناس بالقرافة دهراً طويلاً ، وكان منقطعا بسفح الجبل، وللملك الظاهر [برقوق] وغيره فيه اعتقادٌ كبير .

مات فى ربيع الأول ، واجتمعتُ به مرارا وسمعت قراءته وصلَّيت خلفه ، وما سمعت أشجى من صوته فى المحراب .

٣٤ – زكريا بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الحسن ، أبو يحيى المستعصم بالله العباسى، ولى الخلافة فى أيام تنبك بعد قتل الأشرف عوضا عن المتوكل ثم خلع، ثم أعاده الظاهر بعد القبض على المتوكل فى سنة ثمانٍ وثمانين وسبعمائة ، ثم صُرف عنها فى جمادى الأولى سنة إحدى[2] وتسعين فلزم داره إلى أن مات فى جمادى الأولى ، وكان عاميا صرفاً بحيث يبدِّل الكاف همزة .

٣٥ – زينب بنت عمر بن سعد الله بن النَّخْنَح[3] – بنونين [مفتوحتين[4]] ومهملتين ساكنتين – الحرانية ، سمعت من . . .[5] . . . . ، وماتت فى ربيع الأول .

٣٦ – ست القضاة بنت عبد الوهاب بن عمر بن كثير ابنة أخى الحافظ عماد الدين، حدّثت بالإجازة عن القاسم بن عساكر وغيره من شيوخ الشام، وعن على الوانى وغيره من شيوخ مصر ، وخرّج لها صلاح الدين الأَبشيهى[6] أربعين حديثا عن شيوخها .

---

(١) « المغربى » فى النجوم الزاهرة ٦/١٣٨ .

(٢) فراغ فى ل ، لكن راجع الضوء اللامع ٣/٨٨٩ .

(٣) الضبط من ظ .

(٤) الإضافة من الضوء اللامع ٢/٢٦٣ .

(٥) فراغ فى جميع النسخ ولم يشر السخاوى ، شرحه ، إلى أحد ممن سمعت عليهم كذلك لم تترجم لها شذرات الذهب فيمن مات فى هذا القرن .

(٦) ساقطة من ز ، ل ، والشذرات ٧/٧ : ولكن جاء فى الضوء اللامع ١٢/٣٤٠ « الأقفهسى » .

ماتت فى جمادى الآخرة وقد جاوزت الثمانين .

٣٧ - شيخ الخاسْكِي ، كان أجمل مماليك الظاهر وأقربهم إلى خدمته وأخصّهم به ، وكان القاضى فتح الدين فتح الله زوج والدته . رأيْتُ بخط المقريزى : « كان بارع الجمال فائق الحسن ، لديه معرفة وفيه حشمة ومحبة للعلماء وفهم جيد ، وكان نابها صلفا معجبا منهمكا فى الملذات » ، توجه إلى الكرك فمات بها فى أوائل السنة .

٣٨ - شيخ الصفوى أحد الأمراء الكبار ، تنقلت به الأحوال إلى أن نُفِى إلى القدس فى سنة ثمانى مائة ، ثم حُبس بقلعة المرقب فمات بها فى هذه السنة فى شهر ربيع الآخر .

٣٩ - صَرْغُتْمُش المحمدى ، ولى نيابة الإسكندرية سنة تسع وتسعين وسبعمائة ومات فى جمادى الأولى .

٤٠ - صفية بنت القاضى عماد الدين إسماعيل بن محمد بن العز الصالحية ، ولى أبوها القضاء وحدّثت هى بالإجازة عن الحجار وأيوب الكحال وغيرهما ، وسمعت من عبد القادر الأيوبى[1]، [و] ماتت فى المحرم .

٤١ - صندل بن عبد الله المَنْجَكى الطواشى الخزندار ، كان من أخصّ الناس عند الظّاهر ، وكان الظاهر يعتقد فيه الجودة والأمانة ، وكانت أكثر الصدقة تجرى على يده مع كثرتها . مات فى رمضان .

٤٢ - عبد الله بن أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب الزهرى ، جمال الدين بن القاضى شهاب الدين ، وُلد فى جمادى الآخرة سنة تسع وستين ، وحفظ « التمييز » ، وأذن له أبوه فى الإفتاء سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، ودرّس بالقليجية[2] وغيرها ، وناب فى الحكم ، وكان عالى الهمة ومات فى المحرم .

---

(١) فى الضوء اللامع ٤٣٣/١٢ « الأرموى » ، لكن راجع ما سبق ، ص ٦٥ حاشية رقم ٢ .

(٢) من مدارس الحنفية بدمشق ، أوصى بوقفها الأمير سيف الدين على بن قليج النورى المتوفى سنة ٦٤٣ ، انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٥٦٩/١ وما بعدها ، ولم يشر النعيمى : شرحه ٢٨٦/١ - ٢٨٧ فى ترجمته لجمال الدين الزهرى إلى توليه هذه المدرسة ، بل ذكر أن أباه نزل له قبل موته عن تدريس الشامية البرانية .

٤٣ - عبد الله بن سعد بن عبد الكافى المصرى ثم المكى المعروف بالحرفوش[1] وبعبيد، جاور بمكة أكثر من ثلاثين سنة ، وكان للناس فيه اعتقادٌ زائد ، واشتهر عنه أنه أخْبر بواقعة[2] الإسكندرية قبل وقوعها ومات فى أوائل هذه السنة .

رأيتُه بمكة وثيابه كثياب الحرافيش وكلامه كذلك . جاوز الستين .

٤٤ - عبد الله بن أبى عبد الله السَّكُونى[3] المالكى جمال الدين ، أحد المدرسين فى مذهبهم[4] ، مات فى ربيع الآخر .

كان بارعاً فى العلم مع الدين والخير ، أخبر أنه رآى النبى صلَّى الله عليه وسلم لمَّا تجهّز الأشرف للحج فى المنام وعمر يقول له : « يا رسول الله ، شعبان بن حسين يريد أن يجئ إلينا » ، فقال : « لا ما يأتينا أبدًا » ، قال : « فلم يلبث الأشرف أن رجع من العقبة » .

ودرّس جمال الدين بالأشرفية[5] بتدبير بهادر المنجكى إلى أن مات .

٤٥ - عبد الله بن محمد الساعاتى المؤذن بالجامع الأُموى ، انتهت إليه الرئاسة فى فنه ومات فى ذى الحجة وقد قارب الثمانين .

٤٦ - عبد الرحمن بن أحمد بن الموفق بن إسماعيل بن أحمد الصالحى الذهبى الحنبلى

---

(١) أورد له السخاوى فى الضوء اللامع ٥/٦٨ بعض أناشيده ومنها :

نحن الحرافيش لا نهوى على الدور
ولابدروز نشهد ولا نشهد بشهادة زور
نقنع بكسرة وخرقة فى سبد مهجور
من ذا الفعال فعاله ، ذنبه مغفور .

(٢) يقصد بذلك هجوم القبارصة بقيادة بطرس اللوزنيانى على الإسكندرية فى الثالث من أكتوبر ١٤٦٧ م ، وهو الهجوم الذى استمر أسبوعا وخربها القبارصة فيه ثم صارت نيابة بعد أن كانت ولاية ، وقد ترك لنا وصف هذه الوقعة المؤرخ النويرى فى كتابه الإلمام بما جرت به الأحكام المقضية فى واقعة الأسكندرية فى سنة سبع وستين وسبعمائة » ، وتوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ١٤٤٩ تاريخ ، راجع أيضاً حسن حبشى : هجوم القبارصة على الإسكندرية ، المجلة التاريخية المصرية ، ج ١٥ ، ١٩٦٩ ، ص ١ - ٣٥ .

(٣) فى ز السلسونى ، وفى هـ ، والسخاوى : الضوء اللامع ٥/١٠٥ « السكسونى » . والضبط أعلاه من الشذرات ٧/٨ حيث قال إنه نسبه إلى سكون : بطن من كنده ، هذا وقد جاء فى القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب، ص ٥٩ نقلا عن الجوهرى إنهم بطن من كندة غلب عليهم اسم أبيهم . فقيل السكون .

(٤) أى فى المذهب المالكى .

(٥) تنسب هذه المدرسة إلى الأشرف شعبان بن حسين، وكانت تجاه طبلخاناه قلعة الجبل بالقاهرة، وظلت قائمة حتى هدمها السلطان فرج بن برقوق ، وقد أقام المؤيد مكانها مارستانه الذى تحول سنة ٨٢٥ إلى جامع ، انظر المقريزى: الخطط ٢/٤٠٧ .

ناظر المدرسة الصاحبية[1] بالصالحيّة ، حدّث عن ابن أبي التائب ومحمد بن أيوب بن حازم وزينب بنت الكمال وغيرهم ، وأجاز له ابن الشحنة . مات في جمادى الأُولى وقد جاوز السبعين .

قال ابن حجي : « بلغني أنه تغيّر بأخرة ولم يحدّث في حال تغيره » .

٤٧ ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن داود الكفيرى[2] صدر الدين الشافعي ، عني بالفقه وناب في الحكم بدمشق ومات بها في المحرم عن أربعين سنة ، « وكانت له همة في طلب الرياسة » . قاله ابن حجي .

٤٨ ـ عبد الرحمن بن عبد الكافي بن على بن عبد الله بن عبد الكافي بن قريش ابن طاهر بن موسى الشريف الطباطبي الحسني ، زين الدين مؤذن الركاب السلطاني ، وبقية نسبه في ترجمة الشريف الطباطبي ، كان يجالس الملك الظاهر فاتفق أن جمال الدين[3] ـ لما كان ناظر الجيش ـ أنف أن يجلس دونه ، فذكر أنه رآى النبي صلى الله عليه وسلم فعتبه على ذلك فأصبح فركب إلى بيت الشريف واستحلّه وأخبره بالمنام المذكور . قرأتُ بخط الشيخ تقي الدين المقريزي أنّه سمعه من صاحبنا شمس الدين العمرى الموقع وذكر أنه حضر ذلك .

٤٩ ـ عبد الرحمن بن محمد بن أبي عبد الله بن سلامة الماكسيني الدمشقي المؤذن بجامع دمشق ، روى عن الزين عبد[4] الغالب بن محمد الماكسيني وابن أبي التائب وغيرهما ومات في جمادى الأولى ، وكان رئيس الجامع كأَبيه .

---

(١) الصاحبية ويقال لها أيضا الصاحبة ، وهي من مدارس الحنابلة بدمشق ، وتنسب إلى ست ربيعة بنت أيوب ، أخت صلاح الدين وتقع بسفح قاسيون ، انظر في ذلك النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ج٢ ، ص ٧٩ وما بعدها ، هذا وقد أشار السيد جعفر الحسني في تعليقه عليها إلى ورودها في مخطط الشيخ دهمان تحت رقم ١٥ ، كما أشار إليها أيضا سوفاجيه في كتابه Les Monuments Historiques de Damas تحت رقم ٩٩ .

(٢) في ز ، ل « الكفرى » ، لكن راجع الضوء اللامع ٢٥٦/٤ .

(٣) يعني جمال الدين محمود العجمي .

(٤) ترجع أهمية عبد الغالب الماكسيني إلى أنه سمع على ابن أبي اليسر «شرف أصحاب الحديث» ، وعلى الجمال البغدادي : « جزء ابن السرى » ، وعلى المقداد القيسي « صفة المنافق » . هذا وقد كان مولده سنة ٦٥٨ هـ ، ووفاته عام ٧٤٩ . انظر عنه ابن حجر : الدرر الكامنة ٢٤٥٣/٢ .

٥٠ — عبد الرحمن بن موسى بن راشد بن طرخان الملكاوى بن أخى شيخنا شهاب الدين، اشتغل بالفقه، وحفظ «المنهاج» ونظر فى الفرائض، واعترته فى آخر عمره غفلة، وكان مع ذلك ضابطاً[1] لأمره. مات فى المحرم ولم يكمل الخمسين.

٥١ — على بن أحمد بن الأمير بيبرس الحاجب المعروف بأمير على بن الحاجب المقرئ، تلى بالسبع وكان حسن الأداء، مشهوراً بالمهارة فى العلاج، ويقال عالج ثمانى مائة وعشرة أرطال. مات فى ربيع الآخر وقد شاخ.

٥٢ — على بن أَيْبَك[2] بن عبد الله الدمشقى الشاعر، اشتهر بالنظم قديماً، وطبقته متوسطة، وله مدائح نبوية وغيرها، وقد يقع له المقطوع النادر كقوله مضمنا:

مَليحٌ قام يجذب غُصْنَ بانٍ فمالَ الغُصْنُ منعطفا عليه
ومَيْلُ الغصن نحو أخيه طَبْعٌ وشبه الشئ منجذبٌ إلَيْه.

وُلد سنة ثمان[3] وعشرين ومات فى ثانى عشرى ربيع الأول.

كتب لى بالإجازة، وعلّق تاريخاً لحوادث زمانه.

٥٣ — على بن[4] أبى بكر بن يوسف بن الخصيب الدارانى — خادم[5] الشيخ أبى سليمان الدارانى — روى عن شاكر بن التقى بن أبى النشو[6] وغيره.

---

(١) فى ل «حافظاً».

(٢) فى ز «أينبك»، انظر الضوء اللامع ٥/٦٦٥، وقد أعاد ابن حجر ترجمة ابن أيبك فى سنة ٨٠٢ فقال: «على ابن أيبك بن عبد الله التقصباوى الدمشقى، علاء الدين الأديب، ولد سنة ثمان وعشرين، وتعانى الأدب فقال الشعر الفائق ولكنه بالنسبة إلى طبقة قوته متوسط، وهو القائل:

فى حلب الشهباء ظبى سبا بحاجب أفتك من طرفه
لقوسه فى جوشنى أسهم والقصد عين التل من ردفه

أجاز لى ومات سنة إحدى وثمانى مائة»، انظر أيضا النجوم الزاهرة ٦/١٣٨ حيث أدرجه فيمن مات سنة ٨٠١ هـ.

(٣) فى ظ «ثلاث وعشرين»، وهو نفس التاريخ الوارد فى النجوم الزاهرة، وإن جعلت وفاته يوم ١٣ ربيع الأول. انظر أيضاً الحاشية السابقة، على أن ابن العماد الحنبلى جعل وفاته سنة ٨٠١ هـ، وقال إنه عاش إثنتين وسبعين سنة، ما يؤيد أن يكون عام ٧٢٨ هـ سنة مولده؛ أنظر فى ذلك شذرات الذهب ٧/٩.

(٤) ورد اسمه فى ز «على بن على بن أبى بكر... إلخ».

(٥) عبارة «خادم الشيخ أبى سليمان الدارانى» ساقطة من ز، ل.

(٦) «اليسر» فى الضوء اللامع ٥/٦٩٢.

مات فى المحرم بداريّا[1] وكان معمرا ، تغير قليلا بآخره .

٥٤ - على بن سالم الرمثاوى البهنسى ، مات بدمشق فى ذى الحجة .

٥٥ - على بن سنقر العينتابى ، نقيب الجيش . مات فى ربيع الآخر

٥٦ - على بن عثمان بن محمد بن الشمس[2] لؤلؤ الحلبى ثم الدمشقى ، حدّث عن الحجار وغيره ومات فى المحرم عن خمس وسبعين سنة ببيت لِهْيَا .

٥٧ - على بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد المنعم بن عمر بن غدير القواس، علاء الدين بن شرف الدين بن بدر الدين الطائى[3] ، وعَمُّ جدّه عمر بن القواس ، وهو آخر من حدّث عن الكندى[4] بالإجازة . مات فى المحرم .

٥٨ - على بن محمد بن محمد بن النعمان الأنصارى الهُوِّى ، نور الدين بن كريم الدين ابن زين الدين ، وُلد فى حدود الأربعين ، واشتغل بالفقه ثم تعانى التجارة ثم انقطع ، وكان كثير المحبة فى أهل الصلاح يحفظ كثيراً من مناقبهم لا سيما أهل الصعيد ، وكان يكثر التردد للقاهرة .

اجتمعتُ به بمصر وفى مدينته التى يقال لها « هو[5] » وهى بالقرب من قوص بالصعيد الأعلى ، وكان يذكر عن ابن السراج قاضى قوص ، وكان وجيها فى زمانه ومكانه ، ويحكى عنه أنه كان فى منزله فخرج عليه ثعبان مهول المنظر ففزع منه فضربه فقتله فاحتُمل فى الحال من مكانه ففُقد من أهله ،فأقام مع الجنّ إلى أن حملوه إلى قاضيهم ، فادّعى عليه ولىُّ المقتول فأنكر فقال له القاضى : « على أى صورة كان المقتول؟ » ، فقال : « فى صورة ثعبان » .

---

(١) هى قرية كبيرة من قرى دمشق بالغوطة ، انظر عنها مراصد الاطلاع ٥٠٩/٢ ، Dussaud : op. cit., p. 297 et notes ، Le Strange : Palestine under the Moslems, p. 436 ، حيث أشار إلى المصادر الجغرافية والرحلات الوارد فيها التعريف بداريا .

(٢) فى ل « النهر » ، لكن راجع السخاوى : الضوء اللامع ٨٧١/٥ .

(٣) أمامها فى هـ « كذا . يحرر العلاقى » .

(٤) فى ل « الكلابى » ، وفى ز « الكلاقى » . وفى هـ « النيدى » والصواب ما أثبتناه .

(٥) عرفها ابن عبد الحق البغدادى فى مراصد الاطلاع ١٤٦٧/٣ بأنها بالضم والسكون ، بليدة أزلية على تل بالصعيد بالجانب الغربى دون قوص ، ويضاف إليها كورة ، وانظر أيضا محمد رمزى : القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٤ ص ١٩٩ .

فالتفت[1] القاضى إلى مَن بجانبه فقال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تزيّا لكم فاقتلوه » ، فأمر القاضى بإطلاق المذكور فرجعوا به إلى منزله .

ذكر لى بعض أقاربه أنه مات فى هذه السنة ببلده ، وهو عم كريم الدين محتسب القاهرة فى سلطنة الناصر فرج .

٥٩ - على بن محمد الميقاتى ، نور الدين بن الشاهد المنجم ، انتهت إليه الرئاسة فى حلّ الزيج وكتابة التقاويم ،وقد راج بآخره على الملك الظاهر وقرّبه وصار شيخَ الطريقة ، وكانت له معرفة بالرمل وغيره . مات فى المحرم .

٦٠ - على بن محمد بن الناصح ، نور الدين المقرئ ، قرأ على المجد الكفتى ونظم قصيدةً فى القراءات ، وكان يقرئ بجامع الماردانى . مات فى ذى الحجة .

٦١ - على بن إبراهيم بن القواس الدمشقى السّكرى العابر ، كان يجيد تعبير المنامات ويجلس على كرسى بالجامع ، وقد طَلب الحديث كبيراً وقرأ وسمع . مات فجأة وهو فى الخلاء ولم يشعروا به إلى ثانى يوم وذلك فى ذى القعدة .

٦٢ - على بن أبى بكر بن سليمان بن أبى بكر بن عمر بن صالح الهيثمى ، الشيخ نور الدين أبو الحسن . ولد سنة اثنتين وثلاثين ، وصحب الشيخ زين الدين العراقى وهو صغير فسمع معه من ابتداء طلبه بنفسه على أبى الفتح الميدومى وابن الملوك وابن القطروانى وغيرهم من المصريين ، ومن ابن الخباز وابن الحموى وابن قيّم الصاحبية وغيرهم من الشاميين ، ثم رحل معه[2] جميع رحلاته وحجّ معه جميع حجّاته ولم يكن يفارقه حضرا ولا سفراً ، وتزوّج ابنته ، وتخرّج به فى الحديث ، وقرأ عليه أكثر تصانيفه ، وكتب عنه جميع مجالس إملائه ، وخرّج زوائد الكتب الستة : مسند أحمد والبزاز وابن يعلى ومعاجم الطبرانى الثلاثة مفردات ،

---

(١) أمام هذا الخبر فى هـ بخط البقاعى : « أعجوبة . فعلى هذا يكون شيخنا الحافظ من أتباع تبع التابعين إن كان النور الهوى سمع ذلك من ابن السراج » .

(٢) أى مع الشيخ زين الدين العراقى .

ثم جمعها فى كتاب واحد محذوف الأَسانيد ، وجمع « معانى ابن حبان » فرتَّبها على حروف المعجم، وكذلك « معانى العجلى » ، ورتب « الحلية » على الأَبواب ، وصار كثير الاستحضار للمتون جدا لكثرة الممارسة .

وكان هيّنا ليناً ديّنًا خيّرا محبا فى أهل الخير ، لا يسأَم ولا يضجر من خدمة الشيخ وكتابة الحديث . وكان سليم الفطرة كثير الخير كبير الاحتمال للأَذى خصوصا من جماعة الشيخ .

قرأْتُ عليه الكثير للشيخ[1] ، ومما قرأْتُ عليه نحو النصف من « مجمع الزوائد » له ، وقرأْتُ عليه بمفرده نحو الربع من « زوائد مسند أَحمد » و « مسند جابر » عن « مسند أَحمد » وغير ذلك ، وكان يودّنى كثيرًا ويشهد لى بالتقدّم فى الفنّ ، وكنتُ قد تتبعت أَوهامه فى كتابه « مجمع الزوائد »، فبلغنى[2] أَن ذلك شقّ عليه فتركته رعايةً له . مات فى شهر رمضان[3] .

٦٣ - عمر بن أَيَدُغْمُش الحلبى، عتيق ابن النصيبى المسند المعروف بالكبير، وُلد سنة تسع عشرة ،وسمع من العزّ إبراهيم[4]بن صالح العجمى فكان خاتمة أَصحابه بالسماع ، كما أَنه خاتمة أَصحاب مشيخة يوسف بن خليل بالسماع . مات فى تاسع عشر المحرم .

وكنتُ لما رحلتُ إلى دمشق سنة اثنتين وثمانى مائة - عزمت على الرحلة إلى حلب لأَجله وأَنا أَظن أَنه حىّ فبلغتنى وفاته فتأَخَّرْت عنها فإنه كان مسندها ، ودهم الناسَ اللنك فرجعتُ إلى القاهرة، ولم يحصل لى منه إجازة فيما أَعلم .

---

(١) أى من كتب شيخهما زين الدين العراقى .

(٢) الوارد فى السخاوى : الضوء اللامع ج ٥ ص ٢٠٢ س١١ - نقلا عن ابن حجر - أنه قال : وبلغه أنى تتبعت أوهامه فى مجمع الزوائد فعاتبنى فتركت ذلك إلى الآن » . ثم عاد السخاوى مرة أخرى ، نفس الصفحة ، س ١٨ - ١٩ فنقل ما جاء فى المتن أعلاه ، ولكنه عاب على أستاذه ذلك فقال معلقا : « كأن مشقته لكونه لم يعلمه هو بل أعلم غيره ، وإلا فصلاحه ينبو عن مطلق المشقة ، أو لكونها غير ضرورية ، بحيث ساغ لشيخنا الإعراض عنها » .

(٣) أرخ السخاوى ، شرحه ٥/٦٧٦ ، وفاته سنة ٨٠٧ هـ .

(٤) هو إبراهيم بن صالح بن هاشم بن عبد الله بن العجمى الحنفى ، ولد سنة ٦٤٠ وسمع من يوسف بن خليل وتفرد منه بالسماع ، وكان جنديا فى بداية أمره ثم ترك ذلك وجلس مع الشهود ، وكانت وفاته سنة ٧٣١ ، انظر الدرر الكامنة ٦٦/١ .

وقد أجاز ابن صالح المذكور لشيخنا برهان الدين التنوخي، وقرأتُ عليه بها من مسموعات ابن صالح، وسمعْتُ « عشرة الحداد » على الحافظ برهان الدين الطرابلسى بسماعه من عمر المذكور وغيره .

وكان جنديا عارفًا بالصيد ثم ترك ذلك واستمر فى صناعة الفراء المصيص حتى مات ، وقد سمع « الشمائل » ، وأكثر عنه الحلبيون والرحالة .

٦٤ – عمر بن محمد البعلى المعروف بابن التركمانى أحد الشهود ببعلبك ، وله نظم نازل ، وكان لا يشاقق رفقته ولا يشط فى الأجرة .

مات فى ثامن عشر من المحرم وقد جاوز الثمانين .

٦٥ – عمر بن يوسف البالسى المؤذن ، اشتغل بالحديث ومهر فيه وسمع الكثير وقرأ مع الخير والدين . مات بوادى الصفراء وهو متوجه إلى مكة فى آخر ذى القعدة .

٦٦ – عمر[1] بن سراج الدين عبد اللطيف الفوّى ، وُلد سنة أربعين وسبعمائة[2] ، وأخذ بالقاهرة عن جمال الدين الإسنائى وشمس الدين الكلائى وغيرهما ، ثم دخل دمشق فأقام بها مدّة ، وصحب القاضى ولى الدين بن أبى البقاء وفتح الدين بن الشهيد ، ثم ارتحل إلى حلب فأقام بها واستمر يشتغل بالجامع الكبير ، وولى قضاء العسكر وتدريس الظاهرية .

قال الشيخ شهاب الدين بن حجى: « كان فاضلاً وله معرفة بالأدب وصار من علماء الحلبيين » . وذكر لى جمال الدين بن العراقى أنه كان يعتنى فى دروسه بشئ خفىّ ، وهو أن الدرس مثلا إذا كان فى بابٍ من أبواب الفقه يعتنى بما يتعلّق بنظير تلك المسألة من باب

---

(١) أشار السخاوى فى الضوء اللامع، ج٦ص٩٥ س٦ إلى أن عمر بن عبداللطيف الفوى هو عبد اللطيف بن أحمد ، ومن ثم أورد له ترجمة فى الضوء اللامع ٤/٨٩٤ ، ويلاحظ أن هذه الترجمة وردت فى إضافة أمام ورقة ١٤٢ أ فى نسخة ظ ، وقد أسقطت نسخة «ل» هذه الترجمة كلها . وجاء فى هامش هـ بخط الناسخ قوله : « سيأتى فى عبد اللطيف فى التى بعدها فهو الصواب » انظر ص ١٢١ ، ترجمة رقم ٣٧ .

(٢) ترجم له ابن حجر فى ظ مرتين الأولى فى ورقة ١٤٢ أ فذكر أنه ولد سنة ٧٤٥ ، ثم عاد فى مكان آخر ١٤١ ب فجعل مولده « سنة أربع وأربعين تقريبا » ، والوارد فى السخاوى : الضوء اللامع ٤/٨٩٤ أنه ولد سنة ٧٤٠ تقريبا .

آخر فيصرف وجه مطالعته إليه حتى يتقنه إتقانا بالغًا ، فإذا شرع فى درس ذلك الباب وشورك فيه انتقل إلى النظير ، فأبهت الحاضرين من قوة استحضاره ما يتعلق بذلك النظير» .

وكان ماهرا فى الفرائض مشاركاً فى غيرها ، سريع الإدراك ، كثير الاشتغال، واتفق أنه خرج من حلب إلى دمشق فى أواخر المحرم وخرج منها[1] قاصداً القاهرة فاغتيل فى خان غباغب[2] ولم يُعرف قاتله وذهب دمه هدرًا ، ويقال إنه تُتُبِّع من حلب . مات فى ربيع الأول وقد جاوز الستين .

٦٧ ـ عمر القِرْمى ثم الحلبى ، كان ماهرا فى العلم عارفًا بالأدب والنظم، قدم من بلاده فأقام بحلب ثم تحوّل إلى دمشق فأقام بها مدة ، ثم توجه منها إلى مصر ومات فى الطريق .

٦٨ ـ فاطمة بنت محمد بن أحمد بن السيف محمد بن أحمد بن عمر بن أبى عمر المقدسية ثم الصالحية ، سمعَتْ من جدّها « أربعين أبى الأسعد » ، وأجاز لها ابن الشحنة وأيوب الكحال وغيرهما ، وماتت فى شهر رمضان .

٦٩ ـ قديد[3] القلمطاوى أحد الأمراء الكبار بالقاهرة . مات بالقدس بطالاً أوائل هذه السنة .

٧٠ ـ قنبر بن عبد الله العجمى السبزواقى[4] الأزهرى ، كان[5] شافعى المذهب . اشتغل فى بلده وقدم الديار المصرية قبل التسعين فأقام بالجامع الأزهر ، وكان مُعْرِضاً عن الدنيا

---

(١) أى من دمشق .

(٢) غباغب قرية فى أول عمل حوران من نواحى دمشق ، راجع ياقوت : المعجم ٣/٧٧١ ، ومراصد الاطلاع ٢/٩٨٢ ؛
Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 441.

(٣) جاء فى هامش ه بخط البقاعى « هو والد شيخنا العلامة الصالح ركن الدين عمر بن قديد رحمه الله » . أما عمر هذا الذى يشير إليه البقاعى فهو المولود بالقاهرة سنة ٧٨٥ ، وكان من كبار الأمراء ، واهتم بالعلم فى فروعه المختلفة ، ومات سنة ٨٥٦ بمكة .

(٤) ساقطة من ظ ، ولكنها فى ل « الشروانى » ، راجع الضوء اللامع ٦/٧٥٥ ، حيث ذكره باسم « السبزوانى » وأشار إلى أن العينى جعله بالراء بدل الزاى . وانظر أيضا النجوم الزاهرة ٦/١٣٦ وحاشية رقم b هناك .

(٥) من هنا حتى آخر الترجمة ورد فى ظ بالصورة التالية « تمهر فى الفنون العقلية ودخل القاهرة فتصدر بالجامع الأزهر وشغل الطلبة ، وكان حسن التقرير جيد التعليم ، مذكوراً بالتشيع ، مات فى شعبان . اجتمعت به مراراً وسمعت درسه » .

قانعاً باليسير ، وكان ملبوسه فى الصيف والشتاء واحدا سواء : قَميص ولباد ، وعلى رأسه كوفية لبد ، وكان لا يتردّد إلى أَحد ولا يسأَل من أَحد شيئاً ، وإذا فُتح عليه بشئ أنفقه على من حضر .

وكان يحب السماع والرقص ويتنزه فى أَماكن النزهة على هيئة ، ومهر فى الفنون العقلية وتصدّر بجامع الأَزهر وشغل الطلبة ، وكان حسن التقرير مذكوراً بالتشيع ، وشوهد مرارًا يمسح على رجليه من غير خف[1] . مات فى شعبان .

اجتمعتُ به مرارًا وسمعتُ درسه .

٧١ — كَمَشْبُغَا بن عبد الله الحموى ، اشتراه ابن صاحب حماة وهو صغير وربّاه ثم قدّمه للناصر حسن ثم أخذه يلبغا بعد قتل حسن وصيّره رأس نوبة عنده ، وسُجن بعد مسك يلبغا ثم أُفرج عنه فى دولة الأَشرف وخدم فى بيت السلطان ، فلما قُتل الأَشرف أُمِّر بحلب نائباً ، ثم عمل بدمشق تقدمةً ثم نيابة حماة ثم عمل نيابة الشام سنة ثمانين ، ثم ناب فى صفد ثم طرابلس ، وتنقلت به الأَحوال[2] وعمل نيابة طرابلس مدة ثم قُبض عليه وسجن بها ، ثم أُفرج عنه يلبغا الناصرى وتوجّه معه لمصر وولاه نيابة حلب .

فلما خرج منطاش إلى برقوق قام كمشبغا بنصر برقوق وقدم إليه من حلب وقاتل معه ورجع إلى حلب ، فلما استقر الظاهر فى السلطنة الثانية أَحضره إلى القاهرة وقدّمه واستقر أَتابك العساكر ، ثم غضب عليه فى أَول سنة ثمانى مائة واعتقله بالاسكندرية إلى أن مات فى رمضان .

ولم يعش الظاهر بعده إلاّ أياما يسيرة دون العشرين .

وكان [كمشبغا] شكلا حسنا مهابا عالى الهمة ، وهو الذى جدّد سور حلب وأبوابها وكانت خرابا من وقعة هولاكو ، ولما قام عليه أَهل حلب فتك فى أَهل بانقوسا[3] ، ثم

(١) فى هامش ه « هذا ينافى كونه شافعيا » .

(٢) Cf. Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 1914.

(٣) جبل فى ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال ، ثم أطلق على محلة ، راجع مراصد الاطلاع ١/١٩٨ ، وانظر أيضا Le Strange : op. cit. p. 417

لما انتصر الظاهر على منطاش قبض على القاضى شهاب الدين بن أبى الرضى واستصحبه معه كالأسير إلى أن هلك معه من غير سبب ظاهر ، فاتُّهم بأنه دسّ عليه من خنقه ، وذلك أنه كان أشدّ من ألَّب عليه فى تلك الفتنة فانتقم منه لمّا قوى عليه . رحمه الله .

قال العينتابى : « كان مشتغلا بنفسه ، أفنى أكثر عمره فى ملاذ الدنيا ولم يشتهر عنه من الخير إلاّ القليل مع العسف والظلم وسفك الدماء » . انتهى ملخصا .

٧٢ — محمد بن أحمد بن عبد الحميد بن محمد بن غَنْم — بفتح الغين وسكون الشين المعجمتين — المقدسى ثم الصالحى شمس الدين ، روى عن زينب بنت الكمال بالحضور ، ومات فى رابع شوال وهو فى عشر السبعين[1] .

٧٣ — محمد بن أحمد بن عمر العجلونى ، شرف الدين أبو بكر نزيل حلب ، المعروف بخطيب سَرْمِين[2] ، وكان[3] أصله من عجلون ثم سكن أبوه عَزاز[4] ، وولى أبو بكر خطابة سرمين وقرأ بحلب على البارينى ، وسمع من ظهير الدين بن العجمى وغيره ، وحج وجاور ووعظ على الكرسى بحلب ، ثم فى آخر عمره جاور حتى مات بمكة .

وكان يُنسب جعفريا ويقول إنه من ذرية جعفر بن أبى طالب ، وكانت له عناية بقراءة « الصحيحين » ، ويحفظ أشياء تتعلق بذلك ويضبطها ، وكتب عن أبى عبد الله بن جابر الأعمى المغربى قصيدته « البديعية » وحدّث بها عنه ، سمعتها منه لما اجتمعت به بمكة فى أول هذه السنة .

---

(١) وردت بعد ذلك الترجمة التالية « محمد بن أحمد بن أبى العز بن صالح بن وهيب الأذرعى الأصل الدمشقى الحنفى شمس الدين بن الثور ، ولد سنة إحدى وعشرين ، وأسمع على الحجار وإسحق الآمدى وعبد القادر بن الملوك وغيرهم وحدث ، وكان أحد العدول بدمشق . مات فى صفر » ، راجع ما سبق ص ٦٥ ترجمة رقم ١٧ ، ص ٦٤ حاشية رقم ٨ .

(٢) ذكر مراصد الاطلاع ٢/ ٧١٠ أنها بليدة من أعمال حلب وأهلها إسماعيلية أنظر أيضاً Le Strange : op. cit., p. 532.

(٣) عبارة « وكان أصله . . . جعفر بن أبى طالب » س ١٣ غير واردة فى ظ .

(٤) بليدة فيها قلعة ولها رستاق شمالى حلب ، وهى طيبة الهواء عذبة الماء ، صحيحة التربة ، لا يوجد بها عقرب ، وإذا ترك ترابها على عقرب ماتت كما جاء فى مراصد الاطلاع ٢/ ٩٣٧ ، أنظر أيضاً Le Strange : op. cit. p. 405.

جاور بمكة مرارًا حتى مات بها فى سادس عشرى صفر ، وقد تقدّم فى أبى بكر[1] وكأنها كانت كنيةً ولكنه كان بها أشهر .

٧٤ – محمد بن أحمد بن محمد بن على المصرى ، شمس الدين المعروف بابن نجم الصوفى نزيل مكة ، سلك على يد الشيخ يوسف العجمى وتجرّد وجاور بمكة ثم بالمدينة تسع عشرة سنة فمات بها فى ربيع الأول ، وكان كثير العبادة ، قال ابن حجى : « كان على طريقة ابن العربى وجاوز السبعين » .

٧٥ – محمد بن أحمد بن مسلّم الناهى الحنبلى ، شمس الدين .

٧٦ – محمد بن أحمد بن موسى الدمشقى الفقيه الشافعى بدر الدين الرّمثاوى[2] . اشتغل كثيراً ونسخ بخطه الكثير ودرّس بالعصرونية[3] .

مات فى ربيع الأول وكان أفتى ودرس ، وكان منجمعا قليل الشر . جاوز الأربعين .

٧٧ – محمد بن حاجى بن محمد بن قلاون الصالحى ، الملك المنصور بن الملك المظفر ابن الناصر ، ولد سنة ثمان وأربعين وولى السلطنة بعد عمّه الناصر حسن فى جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ومدبرُ المملكة يومئذ يلبغا ، وسافر معه إلى الشام وكان عمره إذ ذاك نحو خمس عشرة سنة فترعرع بعد أن رجع من السفر وكبر أمره ونهيه ، فخشى يلبغا منه فأشاع أنه مجنون وخلعه من السلطنة فى شعبان سنة أربع وستين ، وكانت مدة سلطنته سنتين وشهرين وخمسة أيام ، واعتُقل بالحوش فى المكان الذى به ذرية الملك الناصر إلى الآن .

مات فى المحرم فى تاسعه ، وحضر الصلاةَ عليه الملكُ الظاهرُ وقرّر مرتبا لأولاده وعدتهم عشرة أنفس .

---

(١) راجع ما سبق ترجمة رقم ٢١ وحاشية رقم ٤ .

(٢) لعلها نسبة إلى رمث وهو اسم واد لبنى أسد ، أو رمثة وهى ماء ونخل لبنى ربيعة ، مراصد الاطلاع ٦٢٣/٢ .

(٣) هى من آثار فقيه الشام أبى سعيد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبى عصرون الموصلى المولد ، المتوفى سنة ٥٨٥ راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٣٩٨/١ – ٤٠٠ .

٧٨ - محمد[1] بن سعيد بن مسعود بن محمد بن مسعود بن محمد بن على بن أحمد ابن عمر بن إسماعيل بن الحسن بن على بن محمدبن إسحاق بن عبد الرحيم بن أحمد، أبو عبد الله قسيم الدين بن سعد الدين النيسابورى ثم الكازرونى الفقيه الشافعى، نشأ بكازرون[2] وكان يذكر أنه من ذرية أبى على الدقاق، وأنه وُلد سنة خمس وثلاثين، وأن المزى أجاز له. واشتغل بكازرون على أبيه، وبرع فى العربية وشارك فى الفقه وغيره مشاركة حسنة، مع عبادة ونسك وخلق رضى، وأقام بمكة مدة طويلة، وحج سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة فجاور بها إلى أن رجع فى سنة ثمان وتسعين، وكان جيد التعليم غايةً فى الورع فى عصرنا، وانتفع به أهل مكة[3]، مات ببلده باللار فى هذه السنة وله خمس وستون سنة.

٧٩ - محمد[4] بن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن حَجْلة بن مسلم الجمحى الأصل الدمشقى، كمال الدين، كان رئيسا محتشما متموّلا باشر نظر ديوان البيع ثم تركه ومات فى المحرم.

٨٠ - محمد بن على بن عثمان بن التركمانى، بهاء الدين بن المصرى، خازن كتب النورية[5] وغيرها بدمشق، أُحضر على أصحاب الفخر وغيرهم، ولم يكن مرضيا. مات فى صفر.

٨١ - محمد بن على بن عطاء الدمشقى، أمين الدين، كان فاضلا بارعاً عارفا

---

(١) أنظر فيما بعد ترجمة رقم ٨٨، ص ٨٧.

(٢) مدينة بفارس بين البحر وشيراز ويقال لها دمياط الأعاجم، راجع مراصد الاطلاع ١١٤٣/٣. ومعجم البلدان لياقوت الحموى.

(٣) فى ظ «أهلها».

(٤) خلت ز، ل من هذه الترجمة.

(٥) من دور الحديث الشريف بدمشق، راجع عنها النعيمى: الدارس ٩٩/١ وما بعدها.

بالتصوّف والعقليات ، درّس بالأسدية[1] وكان يسجّل على القضاة وإليه النظر على وقف جَدّه الصاحب شهاب الدين بن تقى الدين . مات فى ذى الحجة .

٨٢ - محمد بن على بن محمد بن على بن ضِرْغام بن عبد الكافى البكرى ، شمس الدين أبو عبد الله ابن سُكَّر - بضم المهملة وتشديد الكاف - الحنفى المصرى نزيل مكة ، ولد سنة ثمانى عشرة وسبعمائة ، وقال مرة : فى ربيع الأول سنة تسع عشرة ، وطلب الحديث والقراءات فسمع من ابن المصرى وصالح بن مختار وعبد القادر الأيوبى وجمعٍ جمٍّ من أصحاب النجيب وابن عبد الدائم ثم من أصحاب الفخر ونحوه ، ثم من أصحاب الأبرقوهى ونحوه ، ثم من أصحاب الحجار وهلم جرا إلى أن سمع من أصاغر تلامذته ، وجمع شيئا كثيرا بحيث كان لا يُذكر له جزءٌ حديثى إلاَّ ويُخرج سنده من ثبته عاليا أو نازلاً ، وذكر أن سبب كثرة مروياته وشيوخه أنه كان إذا قدم الركب مكة طاف على الناس فى رحالهم ومنازلهم يسأل عمن له روايةٌ أو له حظٌ من علم فيأخذ عنه مهما استطاع .

وكتب بخطه ما لا يُحصى من كتب الحديث والفقه والأصول والنحو وغيرها ، وخطه ردئ وفهمه بطئ وأوهامه كثيرة ، سمعت منه بمكة وقد أقرأ القراءات بها ، وكان كثير التخيّل جدا وتغيَّرَ بآخره تغيرًا يسيرًا ، وكان ضابطا للوفيات محبا للمذاكرة . مات فى صفر .

٨٣ - محمد[2] بن على بن يعقوب النابلسى الأصل ، شمس الدين نزيل حلب ، وُلد سنة بضع وخمسين وكان فقيها مشاركا فى العربية والأصول والميقات،وكان قد حفظ أكثر « المنهاج » و « التمييز » للبارزى وأكثر « الحاوى » و « العمدة » و « الشاطبية » و « التسهيل » و « مختصر ابن الحاجب » و « منهاج البيضاوى » وغيرها وكان يكرّر عليها .

قال البرهان المحدّث بحلب : « كان سريع الإدراك وكان محافظًا على الطهارة سليم اللسان

---

(١) من مدارس الشافعية بدمشق ، راجع عنها النعيمى : الدارس ١/١٥٢ وما بعدها .

(٢) لم يدرج ابن حجر فى ظ هذه الترجمة بين من ترجم لهم وإنما وضعها فى جزازة بين ورقتى ١٤٦ ب ، ١٤٧ أ .

صحيح العقيدة ، لا أعلم بحلب أحدا من الفقهاء على طريقته » ، مات فى تاسع شهر ربيع الآخر .

٨٤ ـ محمد بن محمد بن أحمد بن طَوْق ، بدر الدّين بن جمال الدين الكاتب الطواويسى ، سمع بعناية زوج أخته الحافظ شمس الدين الحسينى من أصحاب الفخر ونحوهم ، وحدّث عن زينب بنت الخبّاز وغيرها ، وأجاز له جماعة .

مات فى أواخر ذى الحجة وكان يباشر ديوان الأَسرى والأَسوار[١] مع الشهرة بالكفاءة[٢]، قارب السبعين[٣] .

٨٥ ـ محمد بن محمد بن محمد الحسينى الشريف ، إمام مسجد العقيبة[٤] وناظر الجامع بها ، وحصلَتْ له إهانة فى أيام حصار الظاهر لدمشق ـ بعد خروجه من الكرك ـ من أيدى المنطاشية ، فلما ظهر الظاهر رحل هو إلى القاهرة وادّعى على الذى أهانه ولم يزل به حتى ضُربت عنقه لأَمرٍ أوجب ذلك ، وولاه السلطان نظر الجامع ،ومات يوم تاسوعاء وله نحو الخمسين .

٨٦ ـ محمد بن محمد الرملى ، ناصر الدين المجوّد[٥] صاحب الخط المنسوب ، مات وله بضع وثمانون سنة ، وكان كتب على القلندرى[٦] وكتّب الناس دهرا طويلا ، وكتَب عليه بدر الدين بن قليج العلائى وابن عمه أبو الخير بالقدس ، ثم انتقل إلى الشام فأقام به دهرا ثم تحوّل إلى القـدس فأقام به ،وكتب بخطه شيئا كثيرًا من المصاحف وغيرها ؛ مات فى ذى الحجة .

---

(١) ساقطة من ل .

(٢) « بالأمانة » فى ل .

(٣) « التسعين » فى ل .

(٤) راجع النعيمى : الدارس ، ٢/٤٢٨ .

(٥) « المجرد » فى ز .

(٦) انظر السخاوى : الضوء اللامع ٩/٣٩ .

٨٧ ـ محمد بن محمد بن ميمون الجزائرى المعروف بابن الفخار ـ بالخاء المعجمة ـ المالكى أبو عبد الله . شارك فى الفنون وتقدم فى الفقه مع الدين والصلاح ، وذُكرت عنه كرامات ومات فى تاسع عشرى[1] رمضان بمكة وقد بلغ السبعين[2] ، وكان ابن عرفة يعظِّمه ، وأظن[3] أنى اجتمعت به فى أول السنة .

٨٨ ـ محمد بن محمد الحديدى القيروانى ، عبد الله ، تقدّم[4] فى محمد بن سعيد .

٨٩ ـ محمد بن يحيي الخراسانى إمام القليجية[5] بدمشق ، كان يفهم جيدا ، وقال ابن حجى : « كان من خيار الناس » ، مات فى صفر .

٩٠ ـ محمد بن يلبغا اليحياوى ناصر الدين ، أحد الأُمراء الصغار بدمشق ، وكان ينظر أحيانا فى أمر الجامع الأُموى . مات فى المحرم .

٩١ ـ محمد الكلائى ، صلاح الدين ، أحد المُذَكِرين على طريقة الشاذلية ، كان شاهدا بحانوتٍ خارج باب زويلة ثم صحب الشيخ حسينا الحبار[6] وخلفه فى مكانه فصار يذاكر[7] الناس وبدت منه ألفاظ منكرة وفيها جرأة عظيمة على كتاب الله ، وضُبطت عليه أشياء مستقبحة فامتُحن مرة ومنع[8] .

---

(١) « عشر » فى ز .

(٢) « الستين » فى ز .

(٣) من هنا لآخر العبارة غير وارد فى ظ .

(٤) راجع ما سبق ترجمة رقم ٧٨ ، ص ٨٤ ، وانظر أيضاً فيما بعد ص ١٢٩ ، ترجمة رقم ٦٥ ، وحاشية رقم ١ .

(٥) انظر النعيمى : الدارس ١/٥٦٩ وما بعدها .

(٦) « الخباز » فى ز ، وقد وردت بلا تنقيط فى ظ ، وقد أثبتنا ما بالمتن بعد مراجعة الضوء اللامع للسخاوى ١٠/٤٢٦ حيث أوردها مرتين بهذه الصورة .

(٧) فى ل ، والضوء اللامع ١٠/٤٢٦ « يذكر » .

(٨) ساقطة من ل ، ز .

ذكر[١] لى الحافظ صلاح الدين الأقفهسى أنه سمعه يقول فى تفسير قول الله تعالى « مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَع عنده » « من ذَل[٢] : ذَلَّ نفسه »؛« ذى : إشارة للنفس »؛« يَشْفَ » : يحصل له الشفاعة »؛« عُ » أى « افهموا » ، قال فذكرت ذلك للشيخ زين الدين الفارسكورى فمشى معى إلى الشيخ سراج الدين البلقينى فأرسل إليه وعزّره ومنعه من الكلام على الناس ، فأقام بعدها قليلا ، ومات فى مستهل ربيع الأول .

٩٢ ـ محمود بن عبد الله الكُلُسْتَانى السرائى الحنفى بدر الدين ، اشتغل ببلاده[٣] ثم ببغداد ، وقدم دمشق خاملاً فسكن باليعقوبية[٤] ثم قدم مصر فتقرّب عند الجوبانى ، فلما ولى نيابة الشام قدم معه وولى تدريس الظاهرية ثم ولى مشيخة الأسدية بعد الياسوفى وأعطى تصديرا بالجامع الأموى ، ثم رجع إلى مصر فأعطاه الظاهر وظائف كانت لجمال الدين محمود [القيسرى] ، فلما رضى عن جمال الدين استعاد بعضها ، منها[٥] تدريس الشيخونية ، واستمر بدر الدين فى تدريس الصرغتمشية وغيرها .

ثم لما سار السلطان إلى حلب احتاج إلى من يقرأ له كتابا بالتركى ورد عليه من اللنك فلم يجد من يقرؤه ، فاستدعى به[٦] ـ وكان قد صحبهم فى الطريق ـ فقرأه وكتب[٧] الجواب فأجاد ، فأمره السلطان أن يكون صحبة قَلَمْطَاى . فلما اتفقت وفاة بدر الدين بن فضل الله ولاّه مكانه فباشر الوظيفة[٨] بحشمة ورياسة . وكان يحكى عن نفسه أنه

---

(١) عبارة « وذكر . . . فأقام بعدها قليلا و » س ه غير واردة فى ظ .

(٢) الوارد فى الضوء اللامع ١٠/٤٢٦ « من خل ذل نفسه ذى إشارة للنفس » .

(٣) يعنى بلاد الدشت ، أما هو فنسوب إلى سراى .

(٤) « اليعقوبة » فى الضوء اللامع ١٠/٥٥٤ .

(٥) « منها تدريس الشيخونية » غير واردة فى ظ .

(٦) أى استدعى بدر الدين بن عبد الله الكلستانى صاحب الترجمة .

(٧) « وكتب الجواب فأجاد » غير واردة فى ظ .

(٨) يعنى وظيفة كاتب السر .

أصبح فى ذلك اليوم لايملك الدرهم الفرد فما أمسى ذلك اليوم إلاّ وعنده من الخيل والبغال والجمال والمال[1] والمماليك والملابس والآلات مالايوصف كثرة .

وكانت ولايته فى ثانى عشرى شوال ، وكان حسن الخط جدا مشاركا فى النظم والنثر والفنون مع طيش وخفة . مات فى عاشر جمادى الأُولى وخلّف أموالاً جمة يقال إنها وُجدت مدفونة فى كرسى المستراح . وكانت[2] مدة ضعفه ستة وأربعين يوما ، فاستقر فى كتابة السر القاضى فتح الدين بن مستعصم نقلا من رياسة الطب ، ويقال إن السلطان اختاره لذلك فقرّره فيها بغير سَعْىٍ منه .

وقال العينتابى : « كان الكلستانى فاضلاً ذكيا فصيحا بالعربى والفارسى والتركى ، ونظم « السراجية » فى الفرائض وغيرها ، وكان فى رأسه خفة وطيش وعجلة وعجب » ، ثم وصفه بخفة العقل والبخل المفرط وأنه قاسى فى أول أمره من الفقر شدائد ، ولما رأس وأثرى أساء لكل من أحسن إليه ، وجمع مالاً كثيراً لم ينتفع منه بشئ . [لكن] انتفع به من استولى عليه .

وكانت ولايته لكتابة السر بعد موت البدر بن فضل الله فى شوال سنة ست وتسعين ، وجرى بعده فى وصيته كائنة لشهودها ، منهم القاضى زين الدين التفهنى الذى ولى القضاء بعـده .

قرأتُ بخط القاضى تقى الدين الزبيرى : « إن السلطان أمر ابن خلدون أن يفصل المنازعة التى وقعت بين الأوصياء والحاشية ، فعزل الأُمراء أنفسهم فعزّر ابنُ خلدون التفهنى ررفيقه بالحبس ، وأبطل الوصية بطريق باطل لظنه أن ذلك يرضى السلطان ، فلما بلغ السلطانَ ذلك أنكره وأمر بإبقاء الوصية على حالها » .

---

(١) غير واردة فى ظ ، ز .

(٢) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

ووصفه العينى كما تقدم « بالطيش والبخل والعجب » وبالغ فى ذمه ، وليس كما قال فقد أثنى عليه طاهر بن حبيب فى ذيل تاريخ والده ووصفه بالبراعة فى الفنون العلمية .

وقد قرأت بخطه لغزا فى العلم[1] فى غاية الجودة خطا ونظماً .

وكان كثير الوقيعة فى كتاب السرّ لاقتصارهم على مارسمه لهم شهاب الدين بن فضل الله وتسميتهم ذلك « بالمصطلح » وغضِّهم ممن لايعرف ذلك . وحاول مراراً أن يغير « المصطلح » على طريقة أهل البلاغة ويعتنى بمراعاة المناسبة .

---

(١) « القلم » فى ز .

سنة اثنتين وثمانى مائة

فى ثانى المحرم صُرف بدر الدين العينى عن الحسبة واستقرّ[١] جمال الدين محمد ابن عمر الطَّنْبَدى الشهير بابن عرب فباشرها إلى نصف ربيع الآخر ، ثم صُرف وأُعيد العينى ثم ناب[٢] فى أواخر ربيع الأول عن الملطى .

وفيه بدأ تنم نائبُ الشام بالعصيان ، وكاتَبَ الأُمراء فأطاعه نائبُ[٣] صفد ونائب طرابلس كما تقدّم ، وتأخر عنه نائب حلب ، وأطلَق جماعةً من الأُمراء المحبوسين وتقوّى بهم .

وفيه وقع بين العشير - وهم عربان الشام - اختلاف ، فقُتل منهم فى المعركة نحو عشرة آلاف نفسٍ على ماقيل .

* * *

وفى الحادى والعشرين من المحرم وصل الحاجُ وأميرُهم شيخ المحمودى الذى ولى السلطنة بعدُ[٤] ، وكانت السنةُ شديدةَ المشقة للحرّ وموت الجمال وكثرةِ الفقراء فى الركب ، فتحيّل عليهم المذكور بأن نادى بَيَنْبع[٥] : « من كان فقيراً فليحضر خيمةَ أميرِ الركب ليأخذ عشرة دراهم وقميصا » ، فلما حضروا أعطاهم مارُسم عليهم من جهة صاحب ينبع وألزمه بإقامتهم عنده إلى أن يجهزهم فى المراكب . .

---

(١) وذلك بعناية قزل الأجرود دويدار أيتمش ، راجع عقد الجمان للعينى ، ورقة ٨٨ .

(٢) يعنى بذلك نيابته فى القضاء .

(٣) وكان فى ذلك الوقت الأمير ألطنبغا ، أما نائب طرابلس فهو يونس بلطا .

(٤) ولى المؤيد شيخ السلطنة سنة ٨١٥ .

(٥) انظر المقريزى : السلوك ١٢١ ا .

ووقع فى الركب الشامى من الموت فجأة أمر عجيب ، حتى كان الرجل يمشى بعد ما أكل وشرب واستراح فيرتعد ميتا ، فمات منهم[1] خلق كثير .

وفى المحرم استقرّ ابن السائح الرملى فى خطابة القدس ، بذل فيها ثمانين ألف [درهم] فصُرِف ابن غانم النابلسى .

وفى ليلة السابع عشر من المحرم زُلزلت دمشق ، وكانت [زلزلة] لطيفة .

وفى الثامن من صفر قَبض الأمير تنم علَى أحمد بنِ خاص ترك شادّ الدواوين بالقاهرة ، وكان الملك الظاهر جهّزه لتحصيل الأموال المتعلقة بالسلطنة فى البلاد الشامية ، فتسلّمه علاء الدين ابن الطبلاوى واستصفى جميع ما معه من مالٍ وغَنمٍ وغير ذلك ، ثم بسط [تنم] يده[2] فى الظلم والمصادرة ورمْىِ السكر[3] وغيره على التجار وذوى الأموال حتى من الفقهاء والأيتام ، فكثُرَ الدعاء على الأمير تنم بهذا السبب وأبغضه عوام الناس وأكثرُ خواصِّهم .

وفى الثامن عشر من صفر حلّف الأمير تنم الأمراء ، وكان أطلق جلبان وآقبغا اللكاش وعدةً من المحبوسين ، وأرسل إلى نائب[4] طرابلس بأن يجهّز مركبا إلى دمياط لإحضار من كان بها محبوسا[5] .

وفى صفر قُبض على بدر الدين الطوخى وأُلزم بمائة ألف درهم ثمنَ لحم تأخّر عنده فى أيام وزراته للأمير أَيْتُمش ، فتسلمه مشدّ الدواوين وعصره ، فباع واقترض إلى

(١) فى ز ، ع « منه » .

(٢) يقصد بذلك إطلاقه يد ابن الطبلاوى ؛ راجع أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١٢/١٨٢ .

(٣) وهو السكر الوارد من الغور .

(٤) هو يونس المعروف ببلطا وبالرماح ، راجع ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ١٠/١٣٢١ .

(٥) أشار النجوم ١٢/١٨٠ إلى اسم نوروز الحافظى فقط .

أن حصل الأكثر ، وضمنه[١] المهتار عبد الرحمن بالباق فأُطلق فهَرب فوزن عبدُ الرحمن عنه المتأخر .

وفى نصف صفر صُرف[٢] الشيخ نور الدين البكرى عن الحسبة وأُعيد محمد الشاذلى .

وفى الثامن والعشرين منه كُسفت الشمس وصلى بدمشق صلاة الكسوف بعد العصر وخطب .

وفى العشر الأخير من صفر انحَلّ[٣] سعر الحبوب وكان قد ارتفع بسبب نقص النيل قبل عادته[٤] .

وفيه توجّه آقبغا اللكاش ومعه جماعة إلى غزة من جهة نائب الشام فملكها فى ربيع الأول ، وتوجّه جُلْبّان ومعه جماعة إلى حلب ليحاربوا نائبها[٥] ، ثم تبعهم الأمير تنم بمن تأخّر معه فلما وصل إلى حمص تسلّمها وتسلّم القلعة ، ولم يشوّش على النائب بل قرّرَ غيره فى النيابة ، ثم وصل إلى حماة فحاصرها فاتصل به وصولُ أيتمش ومَن معه فرجع عنها إلى دمشق .

ووصل إليه نائب طرابلس فبلغه – بعد أن خرج من طرابلس – أن أهلها وثبوا على نائبه [وقتلوه[٦]] ، وقفلوا أبواب البلد الجدد ، فرجع عليهم ودخلها عنوة وقتل من أهلها مقتلةً عظيمة ، حتى قيل إن أقل من قتل منهم ألف نفس منهم مفتى البلد وقاضيها[٧] ومحدّثها ، وهرب أكثر أهلها ، ومن تأخر إماقُتل وإما صودر .

---

(١) هذا الخبر غير وارد فى ع .

(٢) لا يتفق هذا الخبر وما جاء فى ص ٩١ س ١ – ٣ من استقرار ابن عمر الطنبدى فى الحسبة من ثانى المحرم حتى منتصف ربيع الآخر من السنة .

(٣) بلغ سعر الرغيف ثمن درهم وزنته سبع أواق ، راجع السلوك ١٢ ب .

(٤) بلغ ارتفاع النيل فى نصف المحرم (= ٢٠ توت ١١١٦) ثمانى أصابع من ١٨ ذراعاً، انظر السلوك ١٢ ب ، على حين أن الوارد فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤٠١ أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة بلغت ١٢ قيراطا، ١٩ ذراعا ، أما فى تقويم النيل لأمين سامى ١٢٨/١ فقد ذكر أنه بلغ ١٤ إصبعا ، ١٨ ذراعا .

(٥) فى ظ « صاحبها » .

(٦) الإضافة من ع ، والمقتول هنا هو نائب النائب واسمه قجقار، أنظر فيما بعد ص ٩٤ س ٤ .

(٧) فى ز ، ظ « قاضياها » .

وممن هرب إلى الديار المصرية قاضى طرابلس الشافعى مسعود ، ونقيب الأشراف بدر الدين بن جمال الدين البلدى ، وأخبر أن يونساً الرماح - نائب طرابلس - أراد إحراق البلد فاشتُرِيَت منه بثلاثمائة وخمسين ألف درهم جُبِيَتْ ممن بقى من أهلها .

وكان اسم نائب النائب المقتول قُجْقَار ، والسبب فى قتله وصول مركب من جهة مصر وفيها أميران أحدهما قُرّر نائباً والآخر حاجبا ، فدخلوا فى الليل إلى الميناء ، فظُنوا أنهم فرنج ، فخرج أهل البلد مستعدّين للقتال فوجدوهم مسلمين فانحلّت عزائمهم ، ولما علم قُجْقَار أنهم مخالفون لما هو عليه قاتلهم فقَتل منهم جماعة ، ثم ثار العوام فنهبوا بيتَ نائب الغيبة ، فهرب إلى جهة حمص ، وكسَرَ العوامُّ أبوابَ القلعة وغلب الذين جاءوا من مصر وولّوا وعزلوا وأخذوا مُغْل الأُمراء الغائبين ؛ فلما بلغ النائبَ أرسل ناساً فى الصلح فتهيأوا لقتالهم . ثم قدم نائبُ الغيبة قجقار ومعه صُرُق[1] وجماعة ، فدام القتال أياما[2] إلى أن جاء النائب .

ولما هرب القاضى الشافعى استقر فى القضاء صلاح الدين بن العفيف وكان يلبس بالجندية ثم باشر فى الدّيْوَنَة وافتقر جدا ، فتوجّه إلى قاضى طرابلس يستمنحه فولى مكانه .

وقَبض نائب الشام على بِنْخَاص[3] قبْل توجّهه إلى حلب ، فلما رجع أطلقه بعد شهر .

وفى سادس ربيع الأول ظهر الاختلاف بين الأُمراء الخاصكية[4] والأُمراء الظاهرية القُدم ، وذلك أن أيتمش الأتابك كان معه أكابر الأُمراء وعندهم التثبّت فى الأُمور وترْكُ العجلة وكراهةُ الظلم وغير ذلك ، وكان الأُمراءُ الجدد بخلاف ذلك فلم يتوافقوا ودبّتْ

---

(١) الضبط من ع ، ز ، والضوء اللامع ٣/١٢٣٧ .

(٢) وذلك لمدة تسعة أيام ، راجع النجوم ١٢/١٩١ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١٢/١٩٠ ، وقد سجن بقلعة دمشق .

(٤) فى ع « الناصرية » ، وكلاهما صحيح .

عقارب التشاحن بينهم إلى أن دبّر الأُمراءُ الجددُ الأَمر ، فكادوا أَيتمش ومَن معه بأَن علّموا أن السلطان أن يدّعى أنه بَلَغَ [الرشد] ، فطلب[١] الخليفةَ فى هذا اليوم وقال له بحضرة أَيتمش[٢] : « إنّى قد بلغت ، وأُريد أن ترشّدونى » ، فأَحضر القضاةَ وأَهلَ الفتوى ، وادّعى[٣] ابنُ غراب على أَيْتَمُش ، وشهد جماعة من الأُمراء وأُعْذِر أيتمش فحكموا برشده[٤] ، وخُلع على الجماعة ، فتحوّل أَيتمش حينئذ من الإسطبل الكبير إلى بيته[٥] ، وافترق العسكر فرقتين : إحداهما جراكسة وهم الأُمراء الجدد ومَن معهم ، والأُخرى تُرْك وروم وبعض جراكسة مع الأَتابك ، فأَظهر يَشْبَكُ الخزندار ـ رأْس الأمراء الجديد ـ أنه ضعيف وعَزَم على مسك أَيتمش إذا عاده ، فبلغ ذلك أَيْتُمُش فحذر منه وأَلْبَس مماليكه ومن أطاعه ، وملكوا الأَشرفية التى على باب القلعة ، ووقف أَيْتُمُش بالقرب من منزله ، ووقف تَغْرِى بَرْدِى برأْس الرميلة من جهة الشيخونية ، وفارسُ [الحاجب] من جهة مدرسة حسن .

فلما بلغ ذلك يَشْبَك ركب فيمن أطاعه[٦] ودقّ الكوسات تحت القلعة ، ووقف بيبرس قريب السلطان عند حدرة[٧] البقر ، وطلع إلى القلعة سُودُون طازوسودون الماردانى ويَلْبُغا

---

(١) أى السلطان .

(٢) نص عبارة السلوك ، ١٣ ا « يا عم ، أنا قد أدركت وأريد أن أترشد » .

(٣) عبارة المقريزى ، شرحه « وادعى ابن غراب على أيتمش بأن السلطان قد بلغ رشيدا » .

(٤) ذكر أبو المحاسن : النجوم ١٨٢/١٢ أن أباه تغرى بردى وفارساً الحاجب كانا الوحيدين اللذين رفضا الموافقة على ترشيده ، ثم لم يزل أيتمش بهما حتى أذعنا ، ومن هنا يستدل على أن أيتمش لم يقبل الترشيد قبولا حسنا ، على أنه يظهر من كلام أبى المحاسن : النجوم ، ١٨٣/١٢ أن نزول أيتمش إلى داره كان فيه خراب البيوت .

(٥) وكان بيته عند خط باب الوزير ، راجع فى تحديد موقعه اليوم تعليق المرحوم محمد رمزى فى النجوم الزاهرة ١٨٠/١٠ حاشية رقم ٢ .

(٦) أوضح أبو المحاسن : شرحه ١٨٤/١٢ مماليك كل فريق فذكر أن جميع أكابر الأمراء المماليك القرانيص كانوا مع أيتمش البجاسى ، أما مماليك يشبك الشعبانى الخازندار فهم الأمراء الخاصكية ومماليك الأطباق ؛ أما فيما يتعلق بالقرانيص والأطباق فراجع Ayalon : Structure of the Mamlouk Army, III, pp. 73 - 77.

(٧) حدرة البقر ، وكانت تقع خارج القاهرة ، وكانت فى الأصل ـ كما جاء فى الخطط ٦٨/٢ ، دارا للبقر المخصصة للسواق السلطانية .

الناصرى وإينال بك[١] بن قَجْماس وغيرهم من الأُمراء الجدد وحصّنوا القلعة ، ووقع القتال بين الطائفتين من ليلة عاشر ربيع الأول ، فلم يلبث أيتمش أن انهزم هو ومن كان معه وتمّتْ الهزيمة على الباقين فتوجهوا من يومهم ، فأخذوا خيولا خواصا من سرياقوس للسلطان وتوجّهوا إلى بلبيس فباتوا بها .

وأفسد المماليك السلطانية بعد هرب أيتمش ، وتبعهم الزعر والعوام فنهبوا مدرسة[٢] أيتمش ووكالته[٣] ، ورموا النار فى الربْع الذى بجوارها حتى [قام] أبو بكر الحاجب إلى طفْيها فهُدم من الربع جانب ، ونهبوا جامع[٤] آقسنقر المجاور لبيته ، ونهبوا تربة خوند زهرا بنت الناصر ، وسرى النهب فى بيوت الأُمراء الهاربين حتى كادوا أن ينهبوا الدهيشة التى عُمِّرت فى أيام أيْتُمش للمارستان ، وكَسَر الزعرُ حبسَ القضاة وأخرجوا من كان فيها .

واستمر مع أيتمش فى الهزيمة تغرى بردى [الكَمَشْبَغاوى][٥] وأرغون شاه وفارس [الحاجب] ويعقوب شاه ، ودونهم مِن الطبلخانات : شادى خجا وآقبغا المحمودى وغيرهما ، ودونهم من العشراوات . وكثر النهب من الزعر وأوباش الترك فى بيوت الناس بعلّة الهاربين ، ونهبوا بعض زرائب الفلاحين بصنافير ، ونهبوا جِمالَ جماعة .

* * *

وفى يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الأول صُرف أحمد بن الزين من ولاية القاهرة واستقر قرابغا مَفْرَق فمات ثانى يوم[٦] فاستقر بَلَبان الجركسى ثم صُرف فى يومه

---

(١) « بيه » فى ز ، ع ، ظ ؛ وهو إينال باى فى الضوء اللامع ٢/١٠٦٥ ، ١٠/١١٧٢ . وكلا الرسمين صحيح كما هو مستعمل عند مؤرخى هذه الحقبة ممن عاشوها .

(٢) أنشأها أيتمش سنة ٧٨٥ هـ ، راجع المقريزى : الخطط ٢/٤٠٠ ، وقد أصبحت اليوم مسجدا يعرف بجامع أيتمش بشارع المجر ، انظر فى ذلك محمد رمزى فى النجوم الزاهرة ، ١١/١٦٨ حاشية رقم ٢ .

(٣) لعل المقصود بذلك فندقه كما هو وارد فى الخطط ٢/٤٠٠ .

(٤) انظر عنه الخطط ٢/٣٠٩ .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين لزيادة التعريف به والتفرقة بينه وبين غيره ، هذا إذ يلاحظ أنه هو والد أبى المحاسن صاحب كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة .

(٦) وذلك من جرح كان قد أصابه فى الوقعة المشار إليها .

وأُعيد ابن الزين ؛ ثم كثر النهب داخل القاهرة فنزلت جماعة من الأُمراء وحاربوهم ، فعمد ابن الزين إلى جماعة من المحبوسين فى خزانة شمائل فقطع أَيدى بعضٍ وضَرب جماعةً بالمقارع وأَشهَرَهم ، ونادى عليهم : « [هذا] جزاء من ينهب بيوت الناس » ، فسكن الحال قليلا ، ثم فُتحت أَبواب القاهرة ونزعوا السلاح ، واستمر هرب أَيْتُمُش ومن معه إلى الشام فوصلوا غزة ، فوجدوا آقبغا اللّكاش قد ملكها فأَكرَمهم وأنزل أَيْتُمُش بدار النيابة . وتوجه فارس الحاجب إلى الشام تقدمةً لهم يخبر نائب الشام بأَخبارهم ، فرجع نائب الشام إلى دمشق ، ثم دخل أَيتمش ومن معه فى خامس ربيع الآخر فتلقّاهم النائب وبالغ فى إكرامهم .

وبلغ ذلك نائب حماة ونائبَ حلب فراسلا أَيتمش بالطاعة ، وعَرَضَ النائب على أَيْتُمُش الحكم[1] وبذل له الطاعة فامتنع وقال : « كلنا لك تحت الطاعة » ؛ ثم وصل دمرداش نائب حماة فى نصف ربيع الآخر إلى دمشق فبالغ تنم فى إكرامه ، فأَقام خمسة أَيام ثم رجع إلى حماة فتجهَّز ورَجع إليهم .

وبرز نائب حلب إلى جهة الشام فخالفه الحاجب وركب عليه فى جماعة ، فكسرهُ النائب وقبض عليه وتوجّه بالعسكر إلى دمشق فوصل فى نصف جمادى الآخرة ؛ وكان الأُمراء بمصر قد ظنُّوا أَن نائب حلب معهم فأَرسلوا إليه مدداً من المال صحبةَ قاصد فى مركب ، فأَلقتها الريح بعكا ، فبلغهم مخامرة النائب ، فراسلوا نائب الشام فأَرسل إليهم مَن تسلَّم المال منهم .

وقُبض بعد هروب أَيتمش على جمع كبير ممن كان يُنسب إلى هواه فحُبِسوا بالقلعة وبالإسكندرية وغيرهما ، وأُطلق سودون قريبُ السلطان من الإسكندرية ، وأُحضِر تمراز ونوروز من دمياط ، واستقر بيبرس قريبُ السلطان أَتابكاً ، وسودون طاز أَمير آخور ،

---

[1] (١) هذه إضافة جديدة لأحداث هذه الفترة ينفرد بها ابن حجر ، إذ يستدل على أن نائب دمشق تنم أراد مكايدة السلطان وتطييب خاطر الثائرين عليه بأن يسوق الولاية إلى أيتمش .

ونَوْروز رأس نوبة ، وسودون دويداراً ، وتَمْرَاز [الناصرى] أميرَ مجلس ؛ ثم اتفق رأيهم على غزو الشام وخالفهم فى ذلك بعض المماليك .

* * *

وفى تاسع عشر ربيع الآخر[١] قُبض على سعد الدين بن غراب ناظرِ الخاص وأخيه الوزير[٢] وابن قُطَيْنة وعلاءِ الدين شاد الدواوين وقطلبك الأستادار ،وكان ابن غراب زوجَ ابنته . واستمر بدر الدين الطوخى فى الوزارة ،وشرفُ الدين الدّمامينى فى نظر الخاص والجيش ثم صُرف بعد سبعة أيام ، وأُعيد ابن غراب وأخوه إلى وظائفهما ، وتسلم[٣] الطوخىَّ وابنَ الدمامينى . ثم استقر ابن الدمامينى فى قضاء الإسكندرية ، واستمر أخوه محتسباً ، ثم أُفرِج عن قطلبك وابن قطينة وشادِّ الدواوين : على مال .

وفى أواخر ربيع الآخر استقر الشيخ أبينا[٤] التركمانى فى مشيخة سرياقوس عوضا عن أصلم بن نظام الأصفهانى ، واستقر الشيخ شرفُ الدين التبّانى فى مشيخة القوصونية عوضا عن أبينا .

* * *

وفى ليلة الخميس العاشرمن جمادى الأُولى حصل بمكة مطر عظيم انصبّ كأفواه القرب ، ثم هجم السيل فامتلأ المسجد حتى بلغ إلى القناديل وامتلأت ، ودخل الكعبة من شقّ الباب ، وكان فىجهة الصفا مقدارَ قامة وبسطة . فهُدم منالرواق الذى يلى دار[٥]..... عدة أساطين، وخربت منازل كثيرة ، ومات فى السّيل جماعة .

وفى هذا الشهر تجهَّز تُنُم ومن معه للسفر إلى جهة الديار المصرية ، فبلغ ذلك أهل مصر فحصّنوا القاهرة بالدروب ، وتوجّه عسكر الشام فى العُشر الأَوسط من جمادى الأُولى إلى غزَّة .

---

(١) « الأول » فى السلوك ، ١٥ ب .

(٢) هو فخر الدين بن ماجد بن غراب ، انظر عنه Wiet : op. cit. No. 1949.

(٣) الضمير هنا عائد على أزبك رأس نوبة ، انظر السلوك ١٥ ب .

(٤) « أبنيا » فى السلوك ١٦ ا ، و « أبنياء » فى عقد الجمان لوحة ٩٧ ، وكان نقله من خانقاه قوصون ، ولكن الصواب ما أثبتناه فى المتن .

(٥) فراغ فى الأصول .

وفى ثامن عشر جمادى الأول صُرف[١] بدر الدين العينى عن الحسبة واستقر تقى الدين المقريزى .

وفى ثامن جمادى الآخرة استقر نور الدين الحكْرى فى قضاء الحنابلة ، وصُرف موفق الدين بن نصر الله .

وفيها أرسل الأُمراءُ من مصر المهتارَ عبدَ الرحمن للكرك نائبا بها ، وأمِر بالقبض على سودون[٢] الظريف من غير أن يعلم ، فأظهر أنه حضر بسببٍ اخترعه ، فلما وصل إليها استشعر النائبُ بذلك فركب عليه فهرب فكبس منزله فوجد فيه التقليد ، فوقعت فتنة كبيرة قُتل فيها قاضى الكرك وموسى بك والقاضى علاء الدين وجماعة من أكابر البلد .

وفى صفر وقع الوباء بالباردة والسعال ومات منه جماعة واستمر إلى نصف السنة .

وفى رابع رجب خرج الملك الناصر فرج ومَن معه[٣] من عساكر مصر إلى جهة الشام لمحاربة المخالفين[٤] ، وسار السلطان فى ثامن الشهر المذكور ، واتفق خروج تنم نائب الشام من دمشق بعد مَنْ تَقَدَّمه من العساكر فى تاسع رجب ، وسار من قبة يلبغا يوم الحادى عشر منه فوصل إلى غزة فى ثامن عشره ، فالتقى جاليش السلطان بجاليش

---

(١) ذكر العينى فى عقده ، لوحة ٩٩ — ١٠٠ أنه عزل نفسه بنفسه وذلك أن سودون الدوادار لما استقر فى الدوادارية احتاط على جميع موجود أيتمش ، ومن جملة ما وجد له فى شونته ستة آلاف إردب قمح وألف إردب حمص وألف إردب فول ، وكان سعر إردب القمح إذ ذاك يساوى ٣٥ درهما قال: «فطلبنى المذكور وقال : بع هذا القمح كل إردب بسبعين درهما ، فقلت له : العادة فى ذلك أن يباع بقطع السعر من أرباب الخبرة من الطحانين والسماسرة ، فلما سمع ذلك اختبط وغلبت عليه طبيعة الطمع والجور ، فلما رأيته لايرجع إلى الله ورسوله أجبت له وفق ما قال طلبا للخلاص من ظلمه وبعداً عن رؤية وجهه ، فخرجت من عنده وجئت إلى الأميرجكم العوضى من أعز أصحابى وأكبر ملاذى فحكيت له ما جرى وأشهد تهعلى نفسى بأنى تركت الوظيفة».

(٢) كان موته بالتوسيط فى رجب سنة ٨٢٤ هـ ، راجع عن ولاياته الضوء اللامع ٣/١٠٧١ .

(٣) كان ممن معه من مقدمى الألوف نوروز الحافظى وبكتمر الركنى المعروف بباطيا وتمراز الناصرى ويلبغا الناصرى. وسودون الدوادار وسيدى سودون وشيخ المحمودى ، راجع النجوم الزاهرة (ط . القاهرة) ١٢/٢٠٠ .

(٤) وعلى رأسهم أيتمش ونائب الشام .

نائب الشام ، وجُرح آقْبُغا اللكاش ، وخامر دمرداش المحمّدى نائبُ حلب فدخل فى طاعة السلطان ، وكذلك [دخل] ألطنبغا العثمانى نائب صفد وغيرهما لتمام ثمانية عشر أميراً وجمعٌ جم من المماليك ، فتمت الكسرة على الباقين وكان ذلك بتلّ العجول(١) .

فلما وصلت المنهزمة إلى نائب الشام تغيظ عليهم وأراد مسك بعض أكابرهم فهربوا منه إلى السلطان ، منهم بتخاص والمنقار وفرج بن منجك ، ودخل العسكر المصرى إلى غزة منتصراً وكانوا فى قلة من العليق ، فوجدوا فيها ما يفوق الوصف فاطمأنوا وطابت أنفسهم ، واستمرت هزيمة من انهزم من الشاميين إلى الرملة ، فوجدوا نائب الشام قد نزل بها فأخبروه بما اتّفق لهم فعنّفهم ، فاعتذروا بأن سبب ذلك مخامرةُ مَن خامر من الأُمراء فعذرهم . ثم لم يلبث أن وافاه قاضى القضاة الشافعى صدر الدين المناوى رسولاً من السلطان فى الصلح ، وعَرض عليه نيابة الشام على ما كان عليه فى الأيام الظاهرية وما ينبغى من زيادة على ذلك ، أو الوصول إلى باب السلطان ويكون أكبرَ الأُمراء بمصر ، فأظهر [تنم] الإجابة ، ووعظه القاضى وخوّفه وحذّره من التعرّض لفساد الأحوال والشقاق ، فأنظَره الجواب أياماً وصرفه بجميل ، وبالغ فى إكرامه ، وكان ذلك يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب ، فرجع القاضى يوم الخميس فوصل يوم الجمعة وأخبر العسكر بما اتفق .

ثم وصل كتاب نائب الشام يقول : « أنا مستمر على طاعة السلطان ، وما أُريد إلاّ أن أكون نائب الشام لكن بشرطين : أن يعود أيتمش إلى ما كان عليه بالقاهرة ، وأن يسلم السلطان لى يَشْبَك وجَرْكَس المصارع وسودون طاز ونحوهم من المماليك الذين على رأيهم ، وأن يُعاد جميع الأُمراء الذين مات عنهم الملك الظاهر على ما كانوا عليه » .

فلما تحقق السلطان ذلك أرسل الجوابَ بالاستعداد للقتال ، فركب نائبُ الشام من

---

(١) أمام هذا فى هامش هـ . « تل العجول مكان معروف فى طريق الشام وهو عند غزة » .

الرملة إلى جهة غزّة ، وركب السلطان من غزَّة إلى جهة الرّملة ، فالتقى العسكران بالجيتين[١] من بريد واحد على غزة ، فلم يلبث العسكر الشامى أن انهزم ، ومن أعظم أسباب ذلك مخامرة[٢] مَن خامر من الأَجناد ؛ فأُمسك نائبُ الشام وأكثرُ الأُمراء ، وهرب أَيْتُمش وتغرى بردى ويعقوب شاه وأُرغون شاه [أميرمجلس ، وبى خجا] طيفور إلى الشام ، فلما حصلوا بها وانضم إليهم عدد كبير ممن انهزم أولا وثانيا وأرادوا التحصّن بالقلعة وافى كتاب تنم نائب الشام إلى نائب غيبته بأَن لايمكنهم من ذلك .

وكان السلطان لما أمسك نائبَ الشام فى الوقعة أمرهُ بكتابة هذا الكتاب بتدبير يَشْبك وطائفته ، فوصل الكتاب إلى نائب الغيبة فقبض على الأُمراء المذكورين وقيّدهم ، وكان ذلك فى سادس عشرى رجب ، ونودى فى البلد بالأَمان ، وأن « السلطان انتصر وهو واصلٌ إليكم » .

ثم توجّه السلطان من الرملة بعد أن حصل بها قليل أذى لبعض أهلها بسبب ودائع كانت عندهم ، وحصل للمصريين من أثقال المنهزمة مالايحيط به الوصف ، واستغنى[٣] الكثير منهم خصوصا الأَتباع والغلمان ، [وكان] أول من دخل دمشق من العسكر ناظرُ الخاص ابنُ غراب : دخلها فى سلخ رمضان ، ثم دخل جَكَم - وهو رأس نوبة - أولَ يوم من شعبان ، فنقَل الأُمراءَ المقيّدين إلى القلعة ، وأنصف الناسَ من المماليك ومنعهم من التعرُّض والنهب ومن النزول داخل البلد .

---

(١) فى ز « بالحصين » ، وفى ه « بالجسرين » وأمامها فى الهامش « لعلها بأم حسن » والتصحيح من النجوم ١٢/٢٠٦ وحاشية رقم ١ .

(٢) رد ابن حجر هزيمة تنم كما بالمتن إلى مخامرة بعض جنده عليه ، على حين أن أبا المحاسن - وكان أبوه ممن ساهم فى هذه الأحداث - ذكر فى النجوم الزاهرة ١٢/٢٠٦ أنه تقنطر عن فرسه فانهزم غالب عسكره من غير قتال .

(٣) أى اغتنوا .

ودخل فى هذا اليوم سودون[1] قريب السلطان نائباً على الشام ونادى بالأمان ، ثم وصل تنم ومَن معه فى القيود فى ليلة ثانى شعبان فحُبسوا بالقلعة أيضا ، ثم فى ضحى النهار دَخَل السلطان ومَن معه فأُمسك ابن الطبلاوى وصودر مَن كان من جهة تنم ، وهَرب صلاح الدين بن تنكز .

وفى خامس شعبان خُلع على سودون المذكور بنيابة الشام[2] وعلى دمرداش [المحمدى] بنيابة حلب وعلى دقماق بنيابة حماة ، وعلى ألطَنْبُغَا العثمانى بنيابة صفد ، وعلى شيخ المحمودى بنيابة طرابلس وهو الذى تسلطن بعد ذلك وتلقَّب بالمؤيد .

واستقر شرف الدين مسعود فى قضاء الشام عوضاً عن ابن الإخنائى ، وكان قد استقر وكُتب توقيعه فى جمادى الأُولى لما هرب من طرابلس إلى مصر فلم يُقدّر أنه يباشر ذلك ، بل سعى الإخنائى إلى أن أُعيد إلى وظيفته فى يوم الخميس خامس شعبان ، وأُعيد مسعود إلى قضاء طرابلس ، واستقر تقِى الدين عبد الملك بن الكفرى فى قضاء الحنفية عوضا عن بدر الدين المقدسى ، وشمسُ الدين النابلسى فى قضاء الحنابلة عوضا عن شمس الدين بن مفلح ، وعلاءُ الدين بن إبراهيم بن عدنان نقيبُ الأَشراف فى كتابة السرّ عوضا عن ناصر الدين بن أَبى الطيب ، واستقر يشبك دويداراً كبيراً .

وفى ليلة السبت رابع شعبان ذُبح أيتمش[3] وأتباعه ومنهم : آقبغا اللكاش وجلبان الكمشبغاوى وأرغون شاه ويعقوب شاه وفارس [الحاجب] وطيفور وأحمد بن يلبغا وبيغوت[4] [البجاوى الظاهرى] ، وأُرسِلت رأس أيتمش وفارس خاصة إلى القاهرة

(١) هو الأمير سودون الدوادار المعروف بسيدى سودون .

(٢) كانت هذه ثانى مرة ، إذ كانت الأولى وهو لازال فى مصر ، راجع النجوم الزاهرة ١٢/٢١٠ .

(٣) فى ظ « ذبح أيتمش وتنم و من معها ومنهم ... ... » وهذا يخالف ما جاء فى ص ١٠٣ س ١ - ٢ من موت تنم خنقا ، كما أن النجوم ١٢/٢١١ ذكرت أسماء من ذبح فى تلك الليلة وليس فيهم « تنم » الذى صرحت النجوم ١٢/٢١٢ أنه قتل بعد شهر ، أعنى ليلة الرابع عشر من رمضان ، كذلك خلى السلوك ١٩ ب من ذكر ذبحه أنظر عنه أيضاً :
Ven Berchem : Materiaux pour un Corpus inscriptionum Arabicarum, Egypte, I, No. 190.

(٤) فى ع « يبغوت » .

فعُلقتا بباب زويلة فى تاسع عشر شعبان أَو فى العشرين منه ثلاثة أَيام ، ثم سُلِّمتا لأَهلهما ، ثم قُتل تنم نائبُ الشام ويونُس الرماحُ نائبُ طرابلس بعد ذلك فى رابع رمضان خنقاً بالقلعة[١] وتسلمهما أَهلهما ودفنوهما .

واستمر فى الحبس تغرى بردى وآقبغا الجمالى ثم أُفرج عنهما[٢] فى آخر السنة .

ووصل قاصد نُعَيْر يبذل الطاعة ، وأَرسل القَدْرَ الذى جرت عادته بإرساله ، ووصل قصَّادُ نواب البلاد كلها بالطاعة فى سادس عشرى شعبان .

وفى صبيحة الرابع من رمضان رجع السلطان من دمشق ، فلما وصل إلى غزة قَتل علاءَ الدين بنَ الطبلاوى فى ثانى عشر شهر رمضان ، ووصل السلطانُ إلى القاهرة فى الثالث والعشرين منه .

وفى جمادى[٣] الآخرة وُسِّط شعبانُ بنُ شيخ الخانقاه البكتمرية بسبب أنه خدع امرأَة فخنقها ودفنها فى تربةٍ وأَخذ ثيابها وكانت له قيمة ، فظهر أَمرُه بعد أَن أُخِذ أَبوه وحُبس بالخزانة ، فلما قُبض على شعبان ضُرب فاعتَرَف فقُتل بعد أَن سُمِّر ثم وُسِّط .

وفيها فى هذه الأَشهر غلت[٤] الأَسعار فى الأَشياء المجلوبة من بلاد الشام فبلغ سعر اللوز القلب خُمسَ مثقال ، وثمنُ الفستق خُمْسَىْ مثقال .

وفى رابع عشر رجب أُمسِك شرفُ الدين بنُ الدماميني وحُبس بالقلعة بسبب أَنه افتُعِل عليه أَنه كان سبب مخامرة يَلْبُغا المجنون ، وكانت فتنةً[٥] من مكائد ابن غراب .

---

(١) أى قلعة دمشق .

(٢) أشارت النجوم الزاهرة ٢١٣/١٢ إلى أن سبب الإبقاء على أبيه تغرى بردى والإفراج عنه يرجعان لشفاعة أخته خوند شيرين (راجع عنها الضوء اللامع ٤٢٧/١٢) أم السلطان فرج التى ماتت فى هذه السنة ، (راجع ترجمة رقم ٣٤ الواردة هنا ص ١٢٠) ، أما أقبغا الجمالى فقد بذل مالا كبيرا ولم يشر السخاوى فى الضوء ١٠١١/٢ إلى سبب إطلاق سراحه .

(٣) نقل السخاوى فى الضوء اللامع ١١٦٦/٣ هذه القصة بأكملها عن ابن حجر .

(٤) كذلك غلت أسعار المعيشة بالقاهرة فبلغ إردب القمح ٧٥ درهما ، والحمل الدقيق ١٢٠ درهما ، والخبز كل ٣ أرطال بدرهم ، انظر المقريزى : السلوك ، ورقة ١٩ ب .

(٥) فى ظ « هذه » ، وفى ع « فتنته » ، وفى هـ « نفقة » .

وفيها كائنة عمر الدمياطى ، قبض عليه يَلْبُغَا السالمى وضربه مقترحاً وطوّف به على حمار مقلوب، وسُجن بالخزانة أياما ثم أُطلِق بسبب أنه كان بالشيخونية ، فلما ورد كتاب السلطان بما وقع له من النصر بغزة حلف[1] بالطلاق الثلاث أن ذلك لاصحة له ، ففُعِل به ذلك .

* * *

وفى شعبان جُرّس بدمشق شخص يقال له إسحق ، كان ينجّم لنائب الشام ويعده أنه يتسلطن ، ونُقِل عن الباعونى وابن أبى مدين نحو ذلك ، وناصر الدين بن أبى الطيب كاتب السرّ قولاً وفعلاً ، وسُلّم لناظر الخاص فصادره على مال ، وسعى صدرُ الدين بن الأدمى فى الوظيفة بمالٍ كبيرٍ فكاد أمره أن يتم ، ثم عُدل عنه إلى علاء الدين نقيب الأشراف وأُطلق ابنُ أبى الطيب بعد مدة ثم أعيد إلى الترسيم ، وأُخرج يوم الخميس ثالث رمضان من دمشق على حمارٍ مُوَكّلاً به .

* * *

وفى رجب بعد خروج العساكر ثار يلبغا المجنون الأُستادارُ بالوجه البحرى ، فأَطلق الأُمراء المحبوسين بدمياط وكان السلطان أمر بنقلهم إلى الإسكندرية فالتقاهم يلبغا بالعطف فأَطلقهم ، وقَبض على الأمير الذى كان موكلا بهم وهو سُودُون المَامُورى. ثم وصل فى تلك الحالة إلى ديروط :سودون البيدمرى[2] ومعه كَمَشْبُغَا الحضرى وأياس الكَمَشْبُغاوى وآخران معه ، فأَطلقهم سودون أيضا .

وعمد يلبغا إلى خيل الطواحين بديروط فأَخذها ، وتوجّه هو ومن معه إلى دمنهور فقَبض على نائبها ، والتف عليه[3] جمع كثير من المفسدين ، فنادى فى إقليم البحيرة بحطّ الخراج عنهم واحتاط على ما للسلطان هناك من خراج وغيره ، فلما بلغ ذلك نائبَ

(١) أى عمر الدمياطى .

(٢) فى ز « التدمرى » .

(٣) أى على يلبغا المجنون .

الغيبة بيبرس قريبَ السلطان جرّد إليهم - بأَمر السلطان - جماعة ، منهم : أقباى حاجب الحجاب وتمام أربعمائة من مماليك السلطان ، فلما خشى يلبغا أن يدركوه فرّ إلى الغربية ثم إلى المحلة ، فنَهب بيت الوالى ، ثم توجّه إلى الشرقية ثم إلى العباسية . وخشى الأَمير بيبرس على خيل السلطان وخيول الناس فأَمر بطلوعها من الربيع بالجيزة ، وسُدّت غالب أبواب القاهرة خشيةً من هجوم يلبغا .

ثم بلغ بيبرس النائب فى الغيبة أن يلبغا توجّه إلى جهة قطيا فأَرسل إليه أمانا صحبة يونس البريدى ، فلما قرأه أمر بتقييد البريدىّ ، ثم توجه إلى جهة القاهرة ، فبرز لملتقاه الأُمراءُ الذين بالقاهرة فالتقوا بالمطرية ، فحمل عليهم فتكاثروا عليه وكاد أن يؤخذ ، فاتفق أنه خرق القلب وتوجّه نحو الجبل الأَحمر وتمّتْ الهزيمة على أصحابه واتبعوهم ، فأَمسك بعضهم وفرّ بعضهم ، واستمّر يلبغا وراء القلعة ساعة ينتظر أصحابه فلم يتبعه منهم إلا عشرون نفساً ، فعلم أنْ لاطاقة له بالحرب فاستمرّ هاربا ، وتبعه بعض العساكر إلى بركة الحبش فلم يُلحق .

وفى ربيع الآخر درّس الباعونى فى وظائف ابن سرىّ الدين بحكم عدم أهليته .

* * *

وفى هذه السنة زاد احتراق بحر النيل إلى أن صار الخوضُ من بولاق إلى إمبابة ، واشتدّ الحرّ والعطش ، وتزاحم الناس على السقائين ، وصار أكثر الناس يستسقى لنفسه على الحمير بالجرار ، ولم يكن لهم بذلك عهد .

وفى أول شوال قُبض على أَلْطَنْبُغا والى العرب وكان نائبَ الوجه القبلى لكونه من جهة يلبغا المجنون .

و [فيه][1] أُفرج عن ناصر الدين بن أَبى الطيب كاتب سرّ الشام .

* * *

(١) « فيه » غير واردة فى ظ .

وفى ثالث عشر شوال جُرِّدت[1] الأُمراء إلى الصعيد بسبب يلبغا المجنون ، وكان مملوكه وصل منه بكتاب يسأل فيه أن يكون نائبَ الوجه القبلى ويتدارك[2] بجميع الأمور فلم يُجب سؤاله ، ثم ورد كتاب والى الأشمونين يخبر فيه أن محمدا بنَ عمر [الهوارى] حارب يلبغا المجنون وكسره واستمرّ فى هزيمتِه إلى أن اقتحم فرسه البحر فغرق[3] ، فطلعوا به ميتا وقد أكل السمك وجهه ، ثم أُشيع أنه لما انهزم من المعركة لم يُعرف له خبر .

وفى رابع عشرى شوال استقر شمس الدين البَجَانِسى فى الحسبة عوضًا عن جمال الدين بن عرب ، وكان جمال الدين استقرّ فى غيبة السلطان فى عاشر شعبان عوضا عن تقى الدين المقريزى .

وفى يوم الجمعة رابع عشرى شوال وقعت بالقاهرة ضجة عظيمة وقت صلاة الجمعة بسبب مملوكين تضاربا فشَهرا السيوف ، فشاع بين الناس أن الأُمراء اختلفوا وركبوا ، فهرب الناس من الجوامع ، ومنهم من خفَّف الصلاة جدا ، وراح لهم فى الزحمة عدة عمائم وغيرها ، وخطفوا الخبز من الحوانيت والأفران ، فبادر ابنُ الزين الوالى وأمسك جماعةً من المفسدين فشهّرهم بعد الضرب ، ونادى عليهم : « هذا جزاءُ من يسكر ويكثرُ فضوله » . وسكنت القضية ثم نودى بالأمان .

وقيل إن أصل ذلك أن رجلاً ربط حماره إلى دكة خشب بجوار جامع شيخون ، فجذب الحمار الدكة فنفرت خيول الأُمراء الذين يصلّون بالجامع ، وأقبل ناسٌ من جهة الرميلة فرأوا شدة الحركة فظنّوا أنها وقعة فرجعوا هاربين[4]، فتركَّبَت الإشاعة من ثم إلى أن طارت فى جميع البلد ، ثم خمدت .

---

(١) انظر المقريزى : السلوك ، ورقة ٢٠ ا – ب .

(٢) فى ظ ، ع « يتدرك » .

(٣) أخذ المقريزى : السلوك ، ٢٠ ب ، بالرواية الأولى فقط .

(٤) فسر المقريزى : السلوك ، ٢١ ب ، ذلك الخوف بما فى نفوسهم من الاختلاف بعد سودون طاز ويشبك .

وفى هذا القُرْبِ دَبت العداوة بين يَشْبَك الدُّوَيْدار وبين سودون طاز أمير آخور .

وفى شوال استقر ناصر الدين بن السفاح فى نظر الأحباس ونظر الجوالى وتوقيع الدست والدويدارية ، وكان قد صودر بالشام .

وفى آخره[1] أُحرِق بالحرم الشريف المكىّ حريق عظيم أتى على نحو ثلث الحرم ، ولولا العمود -الذى سقط من السيل الآتى فى أول السنة- لاحترق جميعه؛ واحترق من العُمد مائة وثلاثون عمودًا صارت كلسا .

* * *

وفى[2] شوال بلغ أهلَ بغداد عزمُ تمرلنك على التوجّه إليهم ، ففرّ أحمدُ سلطانُها واستنجد بقرا يوسف وأخذه ورجع إلى بغداد وتحالفا على القتال وأعطاه مالاً كثيراً وأقام عنده إلى آخر السنة ، ثم توجّه هو وقرا يوسف إلى بلاد الروم قاصدَيْن لأبى يزيد بن عثمان ، وكان أبو يزيد المذكور قد حاصر فى هذه السنة ملطية بعد أن ملك سيواس وولّى بها ولده محمد جلبى ، ورتب فى خدمته الطواشى ياقوت ، ثم غلب على ملطية ثم رجع إلى برصة ، فوصل[3] اللنك إلى قراباغ فى شهر ربيع الأول وقصد بلاد الكرج فغلب على تفليس ، ثم قصد بغداد فبلغه توجّهُ أحمد بن أويس إلى جهة الشام قصْدَ بلاد قرا يوسف فعاث فيها

---

(١) كان ذلك يوم ٢٨ شوال ، انظر السلوك ، ورقة ٢١ ب . وأمامها فى هامش ه « احتراق الحرم المكى » .

(٢) فى ظ « وفيه » .

(٣) بعد انتهاء حوادث هذه السنة وردت فى بقية نسخ المخطوطة الأخرى - غير ظ - إعادة لهذا الخبر بالصورة التالية : « وفيها توجه اللنك إلى جهة العراق فوصل إلى قراباغ فى شهر ربيع الأول منها ، ثم جمع العساكر فى جمادى الآخرة وقصد بلاد الكرج فلك تفليس وصار إلى جهة بغداد ، ففر منه أحمد بن أويس ، فلما بلغ اللنك ذلك وأنه اتفق مع قرا يوسف وتوجه إلى بلاد الروم توجه إلى بلاد قرا يوسف فعاث فيها وأفسد ، وبلغ ذلك ابن عثمان قرايلك التركمانى وكان قد فتك بالقاضى برهان الدين صاحب سيواس وقتله غدراً ، وأراد التغلب على سيواس فمنعه أهلها واستعانوا عليه بالتتار الذين فى بلاد الروم فهزموه ، فى أثناء ذلك قصد اللنك البلاد وتوجه إليه ووقف فى خدمته وصار يدل على الأماكن ، ويعرفه بالطرق ويسير فى خدمته كالدليل ، وكان أهل سيواس كاتبوا أبا يزيد بن عثمان فأرسل إليهم ولده سلمان فلكها ، فلما بلغهم قصد اللنك لهم كاتبوا أبا يزيد فطرقهم اللنك فى الجنود فى ذى الحجة فحاصرها ودخلها عنوة فى الثامن عشر ، فبالغ عسكره فى الفساد والتخريب وتوجه بها فى البحر وقد ازداد عدة عساكره من غالب المفسدين النهابة ، فنازل بهسنا وكان ما سنذكره » .

فيها وأفسد ، وبلغ قرايلك حال اللنك وذلك بعد أن غلب على صاحب سيواس كما تقدم ، وغلبه عليها سلمان ولد أبي يزيد ملك الروم فسار إلى اللنك فخدمه ودلّه على مقاصِدِه وعرّفه الطرقات ، واستقرّ من أعوانه . فدخل اللنك سيواس عنوةً فأفسد فيها عسكره على العادة وخرّبوا ، فَرُدَّ آخر السنة وقد كثر أتباعه من المفسدين ، فنازل بهسنا فى السنة المقبلة .

وفى ثامن[1] ذى الحجة أوفى النيل وكَسر الخليجَ الأميرُ يشبك ؛ وكان السلطان أراد أن يباشر ذلك بنفسه ثم خشى وقوع فتنة فرجع .

وفى السابع والعشرين من ذى الحجة استقرّ موفق الدين بن نصر الدين فى قضاء الحنابلة عوضاً عن نور الدين الحكرى بحكم عزله .

* * *

وفى[2] هذه السنة كان ابتداء حركة تمرلنك إلى البلاد الشامية ، وأصل ذلك أن أحمد ابن أويس صاحب بغداد ساءت سيرته وقَتل جماعةً من الأُمراءِ وعسف على الباقين ، فوثب عليه الباقون فأخرجوه منها وكاتبوا نائبَ تمرلنك بشيراز ليتسلمها فتسلمها، وهرب أحمد إلى قرا يوسف التركمانى بالموصل فسار معه إلى بغداد ، فالتقى به أهل بغداد فكسروه واستمر هو وقرا يوسف منهزِمَين إلى قرب حلب ، وقيل بل غلب على بغداد وجلس على تخت الملك ؛ ثم سار صحبة قرا يوسف أو بعده زائراً له ، فوصلا جميعا إلى أطراف حلب فكاتبا نائبَ[3] حلب وسألاه أن يطالع السلطان بأمرهما ، فكاتب أحمد بن أويس يستأذنه فى زيارته بمصر فأُجيب بتفويض الأمر إلى حُسْن رأيه ، فخشى دمرداش نائب حلب أن يقصد هو وقرا

(١) فى السلوك ، ٢٠ ب « يوم ٢٦ بشنس » ، لكن يستفاد من التوفيقات الإلهامية أن ٢٦ بشنس ١١١٦ ق ، يوافق ٢٦ رمضان ٨٠٢ هـ (= ٢١ مايو ١٣٩٩ م) أما ثامن ذى الحجة : الوارد بالمتن فيوافق ٧ مسرى ١١١٦ ق (شرحه ص ٤٠١) ، أما غاية فيضان النيل فقد بلغت حسب التوفيقات : ١٢ قيراطا و ١٩ ذراعا ، وكذلك أمين سامى : تقويم النيل ١/١٩٨ .

(٢) أمامها فى هامش هـ « ابتداء خبر اللنك إلى الشام » .

(٣) كان نائب حلب إذ ذاك الأمير دمرداش المحمدى ؛ والوارد فى النجوم الزاهرة ١٢/٢١٥ أنهما بعثا يسألانه فى نزولهما ببلاد الشام .

يوسف حلب ، فسار[١] دمرداش نائب حلب ومعه طائفة قليلة ، منهم نائب حماة ليكبس أحمد بن أويس بزعمه ، فكانت الغلبة لأحمد فانكسر دمرداش وقُتل من عسكره جماعة ورجع منهزماً وأُسِر نائب[٢] حماه ، ثم فدّى نفسه بمائة ألف .

ثم جمع نُعَيْر ونائب بهسْنا جماعةً والتقوا مع أحمد بن أويس فكسروه واستلبوا منه سيفاً يقال له سيف الخلافة وصحفاً[٣] وأثاثاً كثيراً ، فوصلت الأخبار بذلك إلى القاهرة فسكن الحال بعد أن كان السلطان أمر بتجريد[٤] العساكر لما بلغه هزيمة دمرداش نائب حلب ، وأرسل بريديا إلى الشام بالتجهيز إلى جهة حلب ، فراجع النائب فى ذلك حتى سكن الحال .

* * *

وفى خامس عشرى ذى الحجة أعلم نوروزَ بعضُ مماليكه أن جماعةً منهم اتفقوا على قتله فى الليل ، فحذر منهم فلم يخرج تلك الليلة من قصره ، فلما طال عليهم السهر ولم يخرج فى الوقت الذى جرت عادته بالخروج فيه أتوا إلى باب القصر ونادوا زمام الدار وقالوا له : « أعلِم الأمير أن العسكر ركب » ، فبلغ ذلك نوروز فأمره ألاّ يجيبهم وتحقّق ما أخبروه به عنهم ، فلما أصبح افتقد منهم جماعةً هربوا فقبضوا على آخرين وقررهم فأقرّوا على بعضهم ، فغرّق بعضا ونفى بعضاً .

وفى آخر ذى القعدة وصل كتاب نائب الرحبة يخبر فيه أنه صادف ناسًا عند خان لاجين يقطعون الطريق فقبض منهم جماعة وسأل نجدةً ليسلمهم لهم إلى دمشق ، فقام النائب فى ذلك وقعد ، وانزعج الناس لذلك وظنّوه أمرًا عظيما وصاروا فى هرج ومرج وأشاعوا أن تمرلنك قصد البلاد ؛ وكنتُ يومئذ بصالحية دمشق .

---

(١) فى ز « فتبادر » .

(٢) وهو إذ ذاك دقاق المحمدى الظاهرى برقوق ، وسترد ترجمته فيما بعد فى سنة ٨٠٨ ، انظر أيضاالسخاوى : الضوء اللامع ٣/٨٢٠ .

(٣) فى ع « تحفا » .

(٤) فى ع « تجهيز » .

ثم انجلت القصة آخر النهار عن هذه القضية . فكان ذلك فألا جرى على الألسنة بذكر تمرلنك ، فإن الأيام لم تمض إلا قليلا حتى طرق البلاد ، فلا قوة إلاّ بالله .

* * *

وفى ثالث عشر شعبان نَزل شهاب الدين بن الحسبانى لولده تاج الدين عن درس الإقبالية[١] وعمرُه يومئذ خمس عشرة سنة ، وحضر قضاة مصر والشام إلاّ حنبلى مصر ، وحفظ[٢] الخطبة جيدا وأدّاها أداءً حسنا، وشرع فى تفسير سورة الكهف فأعجبهم[٣] وأثنوا عليه .

* * *

وفى هذه السنة أُثبت هلال شوال ليلةَ السبت بحلب مع اتفاق أهل العلم بالنجوم أنه لا يمكن رؤيته ، فلما كانت ليلة الأحد شهد اثنان برؤية هلال رمضان وهو أيضا لا يمكن ، وأصبحوا ليلة الاثنين فلم يروا شيئًا فأفطروا يوم الثلاثاء وهو سلخ رمضان فى الحقيقة ، فأفطروا يوماً من آخر رمضان بمقتضى ذلك .

وفى شوال ضُرب صدر الدين بن الأدمى فى محاكمةٍ بينه وبين بعض الناس بسبب إجارة لوقف الخاتونية[٤] فخرج ليحلف ثم اختلف كلامه ، وفهم منه الحاجب الاختلاف فغضب منه وكلّمه بكلام غليظ ، ثم أمر بضربه فضُرب على مقعدته بضعة عشر عصاً وكان قد سعى فى كتابة السرّ ، وكاد أمره أن يتم وجُهّزت خلعته ثم بطل ذلك ،فسعى فى النيابة عن القاضى الحنفى فاستنابه ، فعَنْ قريبٍ وقع له ما وقع .

وفيها سعى القاضى بدر الدين بن أبى البقاء فى قضاء الشام وكتب توقيعه بذلك بشرط أن يستقر تدريس الشافعى لولده فلم يُجَبْ إلى ذلك ، فسعى فى إبطال ولايته لقضاء الشام ، واستقر فيها أخوه علاء الدين .

* * *

(١) هى من مدارس الشافعية بدمشق ، وتنسب إلى منشئها جمال الدولة إقبال عتيق ست الشام وخادم نور الدين بن زنكى ، وقال ابن شداد عنه فى ذيل الروضتين ، ص ٥٩ « هو الخادم ببيت المقدس ... ... وقف داريه بدمشق مدرستين إحداهما للشافعية وهى الكبرى والأخرى للحنفية وهى الصغرى ... ... وكان من خدام صلاح الدين » ، انظر أيضا ابن العماد : شذرات الذهب ٥/٩ ، والنعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/١٥٨ وما بعدها .

(٢) الضمير هنا عائد على تاج الدين بن شهاب الدين الحسبانى .

(٣) فى ز « وأعجبوه » . وفى هـ : « فأعجلوه » .

(٤) من مدارس الحنفية بدمشق ، انظر النعيمى : الدارس ١/٥٠٢ .

ذكرى من مات
فى سنة اثنتين وثمانى مائة من الأعيان

١ - إبراهيم[1] بن أبي بكر بن محمد الفرضى[2] صاحب الكلائى ، أصله من البرلس وسكن القاهرة ثم مكة فانتفع به المكيون فى فنّ الفرائض . مات فى المحرم .

٢ - إبراهيم بن عبد الله المغربى المعروف بالحطاب - بالمهملة - سكن المدينة طويلاً على خير واستقامة ، وللناس فيه اعتقاد .

٣ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن سليمان السرائى[3] الشافعى ، قدم القاهرة وولى مشيخة الرباط بالبيبرسية ، وكان يُعرف بإبراهيم شيخ ، واعتنى بالحديث ولازم الشيخ زينَ الدين العراقى ، وحصّل النسخ المليحة فاعتنى بضبطها وتحسينها ، وكان يحفظ « الحاوى » ويدرّس عليه مع الخير والدين .

ومن لطائفه قوله : « كان أول خروج تمرلنك فى سنة عذاب » يشير إلى أن أول ظهوره سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، لأن العين بسبعين ، والذال المعجمة بسبعمائة ، والألف والباء بثلاثة .

سمعتُ من فوائده ومن نظمه ، وكان[4] يُحْسن عملَ صنائعَ عديدة مع الدين والصيانة . مات فى ربيع الأول .

٤ - إبراهيم بن محمد بن عثمان بن إسحق الدجوى ثم المصرى ، أخذ عن الشهاب ابن المرحّل وجمال الدين بن هشام وغيرهما فى العربية[5] فمهر وشغل فيها ، وكان جل

(١) بدأ ابن حجر فى نسخة ظ ، ورقة ١٥٢ ب ، بوفيات من اسمه « أحمد » .

(٢) راجع ترجمته بإطالة عن هنا فى الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٥ - ٣٦ .

(٣) أنظر الضوء اللامع ج ١ ص ٥٨ .

(٤) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

(٥) أشار السخاوى فى الضوء اللامع ج ١ ص ١٥٣ ، إلى أن المقريزى أخذ عنه النحو وحفظ عنه حكايات .

ما عنده حلّ « الألفية » و « الخلاصة » ، وكان يتكسّب بالشهادة والعقود ، وفيه دعابة وفطنة ، وأظنه قد بلغ الثمانين . مات فى ربيع الأول .

٥ – إبراهيم[١] بن موسى بن أيوب الأَبْناسى[٢] الشافعى ، برهان الدين أبو محمد نزيل القاهرة ، وُلد فى أول سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، وسمع من الوادى آشى وأبى الفتح الميدومى ، وأخذ عن اليافعى والشيخ خليل بمكة ، وعن عمر[٣] بن أميلة وغيره بدمشق ، واشتغل فى الفقه والعربية والأصول والحديث ، وتخرّج بمَغْلَطَاى ، وتفقّه على الإسنوى والمنفلوطى وغيرهما ، ودرّس بمدرسة السلطان حسن وبالآثار [النّبوية[٤]] وغير ذلك ، واتّخذ بظاهر القاهرة [فى المقس] زاوية أقام بها يُحْسِن إلى الطلبة ويجمعهم على التفقّه[٥] ويرتبّ لهم ما يأكلون ويسعى لهم فى الأرزاق ، حتى صار أكثرُ الطلبة بالقاهرة من تلامذته .

سمعتُ منه كثيراً وقرأتُ عليه فى الفقه ، وكان يتقشّف ويتعبّد ويطرح التكلّف ، وعُيّن مرة للقضاء ، فلما بلغه ذلك توارى وذكر أنه فتح المصحف فى تلك الحالة فخرج له (قَالَ رَبِّ السِجْنُ أَحَبّ إِلَىَّ مِمّا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ[٦]) . الآية .

وولى مشيخة سعيد السعداءِ مدة ، ولم يزل مستمرا على طريقته فى الإفادة بنفسه وعلمه إلى أن حجّ فى سنة إحدى وثمانمائة فمات راجعاً فى المحرّم سنة اثنتين ، ودُفن بعيون القصب ، ورثاه الشيخ زين الدين العراقى بأبيات على قافية الدال .

---

(١) فى ظ ، ه « إبراهيم بن أيوب بن موسى » ، والرسم المثبت أعلاه من بقية نسخ الإنباء المستعملة هنا وكذلك شذرات الذهب ١٣/٧ . أما فى السلوك ، ٢١ ب فهو « إبراهيم بن حسن بن موسى بن أيوب » .

(٢) الضبط من عقد الجمان ١١٥/٣ ، ويلاحظ أن ترجمته به تكاد تكون نفس الترجمة الواردة بالمتن أعلاه .

(٣) وكان يعرف بمسند عصره ، راجع عنه ابن حجر : الدرر الكامنة ٢٩٩٧/٣ .

(٤) الإضافة للإيضاح من الضوء اللامع ج ١ ص١٧٣ .

(٥) فى ز « النفقة » .

(٦) سورة يوسف ١٢ : ٣٣ .

٦ - إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن أبي الفتح الكنانى العسقلانى ثم القاهرى ، سبط علاء الدين الحرانى ، وُلد فى رجب[١] أو شعبان سنة ثمان وستين ، وولى القضاء بعد والده وعمره سبع[٢] وعشرون سنة ، وسلك طريق أبيه فى الفقه والتثبت فى الأحكام مع بشاشةٍ ولينِ جانب ، وكان الظاهر [برقوق] يعظمه ويرى له ؛ مات فى ربيع الأول .

٧ - أحمد بن إسحق بن مجد الدين بن عاصم بن سعد الدين محمد بن عبد الله الأصبهانى ، جلال الدين بن نظام الدين المعروف بالشيخ « أصلم[٣] » ، شيخ خانقاه سرياقوس وابن شيخها . مات فى ربيع الأول[٤] ، وكان مذكوراً بمعرفة علم الحرف[٥] ، وقد تقدّم فى الحوادث شئ من ذلك ، وتقدّمت وفاة أبيه[٦] سنة [ثلاث و] ثمانين .

٨ - أحمد بن أويس [بن عبد[٧] الله] الجبرتى المصرى الشافعى مدرّس تربة الست بالصحراء . مات فى ربيع الأول .

٩ - أحمد[٨] بن خلف المصرى شهاب الدين ناظر المواريث ، كان أبوه مهتاراً عند ابن فضل الله . مات فى جمادى الآخرة .

---

(١) إكتفى ابن حجر حين ترجم له فى رفع الإصر ، ج ١ ص ٨٢ ، بذكر شهر رجب فقط .

(٢) هذه أيضا هى رواية السخاوى : الضوء اللامع ج ١ ص ١٧٩ ، والظاهر أنه نقلها من الإنباء ، على حين أن ابن حجر ذكر فى رفع الإصر ، ٨٢/١ أنه ولى القضاء « ولم يكمل الثلاثين » وإن لم يختلف عما ورد فى المتن حيث أشار إلى أن مولده كان سنة ٧٦٨ هـ .

(٣) فى ظ « أسلم » ، وفى عقد الجمان ، لوحة ١١٤ « اسلام » .

(٤) هكذا فى بقية نسخ المخطوطة عدا ظ ، والعقد ١١٤ ، وقد تردد السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ١ ص ٢٢٦ ، س ٢٤ - ٢٥ بين شهرى ربيع الأول والآخر .

(٥) فى ز « الحديث » ، هذا وقد نقل السخاوى : شرحه ، عن العينى أن نسبته إلى علم الحرف ليست صحيحة .

(٦) راجع إنباء الغمر ، ج ١ ، وفيات سنة ٧٨٣ تحت رقم ١٠ ، ص ٢٤٣ .

(٧) الإضافة من الضوء اللامع ٢٤٥/١ .

(٨) نقل السخاوى فى الضوء اللامع ٢٩٣/١ ، هذه الترجمة دون أى تغيير .

١٠ - أحمد بن خليل بن كَيْكَلْدِى[١] العلائى المقدسى ، أبو الخير ، سمع بإفادة أبيه[٢] من الكبار كالحجّار وغيره من المسندين والمزى وغيره من الحفاظ بدمشق ، ورحل به إلى القاهرة فأسمعه من أبى حيان ومن عدةٍ من أصحاب النجيب ، وسكن بيت المقدس إلى أن صار من أعيانه ، وكانت الرحلةُ فى سماع الحديث بالقدس إليه فحدّث[٣] بالكثير ، وظهر له فى أواخر عمره سماع فى « سنن ابن ماجة » من الحجار[٤] ورحَلْتُ إليه من القاهرة بسببها فى هذه السنة فبلغتنى وفاته وأنا بالرحلة فعرجْتُ عن القدس إلى دمشق ؛ وكان موته فى ربيع الأوّل وله ست وسبعون سنة ، وقد أجاز لى غير مرة .

١١ - أحمد بن داود بن محمد الدّلاصى[٥] شهاب الدين شاهد الطرحاء ، كان من الأعيان المعتبرين بالقاهرة ، مات فى ربيع الأوّل .

١٢ - أحمد بن شاور العاملى[٦] ، كان عالما بالفرائض مشاركا فى غيرها . مات فى صفر .

١٣ - أحمد بن عبد الله التركمانى أحد مَن كان يُعتقد بمصر . مات فى ربيع الأوّل .

١٤ - أحمد بن عبد الخالق بن محمد بن خلف الله المَجَاصى - بفتح الميم والجيم مخففا وهى إحدى قرى المغرب - كان شاعراً ماهراً[٧] ، طاف البلاد وتكسّب بالشعر ، وله مدائح وأهاجى كثيرة ، مات بالقاهرة فى ربيع الآخر وقد ناهز الثمانين ، وكان حينئذ صوفيا بسعيد السعداء .

---

(١) الضبط من ز .

(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١٦٦٦/٢ ، والشذرات ١٩٠/٦ .

(٣) العبارة من هنا حتى « رحلت إليه » فى السطر التالى غير واردة فى ز .

(٤) من أول الترجمة حتى هنا وارد بالنص فى العينى ، عقد الجمان ، لوحة ١١٤ .

(٥) ناب عن المقريزى فى الحسبة ، راجع الضوء اللامع ٢٩٨/١ .

(٦) « أنظر عقد الجمان » ، لوحة ١١٤ ، والضوء اللامع ٣١١/١ ، وهذه الترجمة واردة بالنص فى العينى : شرحه .

(٧) هذه الترجمة واردة بأكلها فى عقد الجمان لوحة ١١٤ ، غير كلمة « ماهرا » فهى هناك « مشهورا » .

١٥ ـ أحمد بن على بن أيوب المنوفى ، شهاب الدين ، إمام الصالحية بالقاهرة ، اشتغل كثيراً ، وكان كثير المزاح حتى رماه بعضهم بالزندقة . مات فى صفر وله ستون سنة .

١٦ ـ أحمد بن على بن محمد بن على بن يوسف الدمشقى الحنفى ، كمال الدين المعروف بابن عبد الحق ، ويعرف قديما بابن قاضى الحصن ، وعبدُ الحق هو جدّه[١] لأُمه وهو ابن خلف[٢] الحنبلى ، سمع الكثير بإفادة جدّه لأمه شمس الدين الرقى[٣] من على بن محمد البندنيجى[٤] وأبى محمد بن أبى التائب وغيرهما حضورًا ، ومن عائشة بنت المسلم الحرانية والمزى وخلقٍ كثير من أصحاب ابن عبد الدائم .

سمعت عليه كثيراً وكان قد تفرّد بكثير من الروايات ، وكان عسراً فى التحديث ؛ مات فى ثامن ذى الحجة وأنا بدمشق وقد جاوز السبعين .

١٧ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن السيف شهاب الدين الحنبلى ، سمع من على بن العز وفاطمة بنت العز وغيرهما وحدّث . مات فى جمادى الآخرة ، ولى منه إجازة .

١٨ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن حمزة المقدسى الحنبلى ، شهاب الدين ابن عز الدين ، سمع من العز محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر[٥] وغيره ، مات فى المحرم وله إحدى وستون سنة ، ولى منه إجازة .

---

(١) فى الضوء ٢/٩٤ « جد جده لأمه » .

(٢) فى الضوء اللامع ، ٢/٩٤ « خليل » .

(٣) هو محمد بن أحمد بن على الرقى الحنفى الأعرج ، انظر ترجمته فى النعيمى : الدارس ٢/٢٩٨ نقلا من الشريف الحسينى فى ذيل العبر ، وابن حجر : الدرر الكامنة ٣/ ٣٤٢٣ .

(٤) انظر الدرر الكامنة ٣/٢٨٩٢ .

(٥) انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٣/٣٢٨٤ .

١٩ - أحمد بن محمد بن عبد البّر [بن[1] يحيي بن على] السبكى ، شهاب الدين ابن قاضى القضاة بهاء الدين بن أبى البقاء ، ناظر بيت المال بالقاهرة ؛ ناب فى الحكم عن أخيه بدر الدين ، ومات فى ربيع الآخر .

٢٠ - أحمد بن محمد الأخوى[2] الخُجَنْدى أبو طاهر الحنفى ، نزيل المدينة ، حدّث بجزء عن عز الدين بن جماعة ، وشَغَل الناس بالمدينة أربعين سنة وانتفع الناس به لدينه وعلمه . مات وقد جاوز الثمانين .

٢١ - أحمد بن محمد الطولونى المهندس ، كان كبير الصناع فى العمائر ما بين بنّاء ونجارٍ وحجّارٍ ونحوهم ويقال له « المِعَلم » ، وكان من أعيان القاهرة حتى تزوّج الملك الظاهر ابنته فعظُم قدره ، وكان قد حجّ بسبب عمارة المسجد الحرام فمات[3] راجعاً بين مرو وعسفان[4] .

٢٢ - أحمد بن محمد الطوخى[5] الناسخ ، شهاب الدين ، كان جيد الخَطّ حسن الضبط ، سريع الكتابة جدا ، يقال إنه كان يكتب بالمدة الواحدة عشرين سطراً .

وأنجب عدة أولاد[6] منهم : محب الدين [محمد] الذى اشتغل كثيرا ومهر ثم ترك وتشاغل بالمباشرة عند كبير النجار برهان الدين المحلّى ثم انكسر [للبرهان] عليه مال

---

(١) الإضافة من الضوء اللامع ٢/٢٥١ .

(٢) أشار السخاوى فى الضوء اللامع ٢/٥٣٠ أنه عرف « بالأخوى لكون جده والد والده ووالد والدته أخوين فهما أبناء عم » . أما « الخجندى » فنسبة إلى خجندة التى عرفها مراصد الاطلاع ١/٤٥٣ ، بأنها بلدة مشهورة فيما وراء النهر على شاطئ سيحون ، وكلها دور وبساتين ، وذكر استرانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥٢٢ أنها أول مدن فرغانة من الغرب ، هذا وقد جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « سيأتى فى سنة ثلاث وهو أبو شيخنا البهائى » انظر ترجمة رقم ١٨ فى وفيات سنة ٨٠٣ ، ص ١٥٦ من هذا الجزء .

(٣) إكتفى المقريزى : السلوك ٢٢ ا بقوله « مات بطريق مكة » .

(٤) أمامها فى هامش هـ بخط الناسخ « يحرر هل هو الذى تقدم فى السنة التى قبلها : أحمد بن أحمد بن محمد أو غيره ؟ » .

(٥) أى من طوخ بنى مزيد كما جاء فى الضوء اللامع ٧/١٧٦ ، ولكن مراصد الاطلاع ٢/٨٩٥ قال « طوخ : قرية بالجوف الغربى ، يقال لها طوخ مزيد » وفى نسخة أخرى منها « ابن مزيد » .

(٦) هم ولى الدين محمد أبو الفتح المتوفى سنة ٨٣٨ هـ (الضوء اللامع ٧/١٧٧) وخو : محب الدين محمد الذى تكلم عنه ابن حجر فى المتن أعلاه ، والتاج محمد .

فضيّق عليه فأظهر الجنون وتمادى به الحال إلى أن صار جَدًّا فانخبل عقله ، وصار يمشى فى الأسواق وبيده هرّاوة ويقف فيذكر جهراً ، وتمادى على ذلك مدّةً بحيث كثر مَن يعتقده ، واستمر على ذلك نحواً من أربعين سنة ، وفى بعض الأحيان يتراجع وينقطع وينسخ بالأجرة ثم يرجع لتلك الحال ، وهو[1] فى حال تسطير هذه الأسطر فى قيد الحياة سنة تسع وأربعين[2] وذكر لى أن مولده سنة أربع وسبعين .

٢٣ – إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن على بن موسى الكنانى[3] البلبيسى ثم المصرى القاضى مجد الدين ، وُلد سنة ثمان أو تسع وعشرين وسبعمائة ، وسمع من أصحاب النجيب والعزّ الحرانيّين ، ولازم الزَّيْلعى فى الطلب فأكثر من سماع الكتب والأجزاء ، وتخرّج بمَغْلَطَاى والتركمانى ، واشتغل بالفقه والفرائض فمهر فيها ، ونظم الشعر وشارك فى الأدب ، وباشر توقيع الحكم وناب فى القضاء ، وشجر بينه وبين شمس الدين الطرابلسى شىء فلم يَنُبْ له بل صبر حتّى اشتغل بالقضاء ثم عزل . وله تأليف فى الفرائض . سمعتُ تاج الدين بن الظريف يطريه ، واختصر « الأنساب » للرشاطى ، و [تذكرة] فيها فنون كثيرة .

ولما ولى القضاء كان منعكفًا فى جوارِ الجامع الأزهر فى رمضان فباشره فلم يُرزق فيه السعد ، ثم أشاع عنه جمال الدين العجمى أنه يتبرّم بالسفر مع السلطان ويدّعى العجز عن الحركة ، واتفق أنه كان ثقيل البدن ، فكان إذا حضر الموكبَ وأرادالقيامَ اعتمد على الأرض وقام بمشقة ، فكان السلطان يعاين منه ذلك فصدّق ما قيل عنه فعزله ولم يتم سنة ، واستمر إلى أن مات بعد أن ازداد ضعفه وانهزم وساءت حاله جدا . مات فى أوّل[4] ربيع الأول ، ومن شعْره :

---

(١) أى محب الدين محمد المتوفى سنة ٨٥٢ ﻫ ، راجع الحاشية السابقة والضوء اللامع ١٧٦/٧ وانظر فيما بعد ، ص ١٢٥ حاشية رقم ١ .

(٢) فى هامش ﻫ « ثم مات بعد الخمسين . تحرر سنة وفاته » ، لكن راجع الحاشية أعلاه .

(٣) فى ك « الكافى » . لكن انظر ابن حجر : رفع الإصر ، ١١٦/١ .

(٤) الوارد فى النجوم الزاهرة ١٤٧/٦ أنه مات فى خامس جمادى الأولى ، وأشار السخاوى فى الضوء اللامع ٨٩٧/٢ إلى ماورد فى المتن ، واعتمد عليه فى بيان ما سهى به قلم ابن حجر فى معجمه من جعله وفاته عاشر جمادى الأولى .

لاتحسَبَنَّ الشِعْرَ فَضْلاً بارعًـا ما الشِعْر إلاَّ مِحْنَةٌ وخَبَالُ
فالهَجْوُ قَذْف ، والرِّثاءُ نِياحةٌ والعَتْبُ صعْبٌ، والمَديحُ سُؤالُ[1]

٢٤ ـ أيتمش[2] البجاسى الجركسى ،كان ممّن قام مع برقوق فى ابتداء إمرته فأبلى فى كائنته بلاءً حسنًا فحفظ له ذلك وصار عنده مقربا ، ثم كان هو مقدّم العساكر التى جهّزها الظّاهر لقتال يلبغا الناصرى لمـا خرج عليه ، فكسَرَهُ الناصرى وحبسه بدمشق ، فلما خرج الظاهر من الكرك خلص ، واجتمع بالظاهر لمـا توجّه لمصر فقرّره أميراً كبيراً، ثم لمـا حضر الظاهرَ الموتُ أوصاه على ولده [فرج] وجعله المتكلم فى الدولة فآل أمره إلى أن قُتل كما تقدّم .

٢٥ ـ أبو[3] بكر بن عثمان بن الناصح الكفرسوسى[4] المؤدب ، صحب الشيخ عليا البنا وأخذ طريقته ، وكان قدْ تصدّى للعمل فى البساتين مع النصيحة فى عمله ، ثم حفظ القرآن على كبر وتصدّى لتعليمه فكان يعلِّم الصبيان ويتورّع ، وكانت عنده وسوسة فى الطهارة ، وسكَن ـ لمـا كبر ـ المِزَّة[5] . مات فى جمادى الأولى وقد جاوز الستين .

٢٦ ـ أبو بكر بن يحيى بن محمد بن بلول[6] (بلامين) أمير توزر ، حاصره صاحب إفريقية أبو فارس حتى قبض عليه فصلبه حتى مات فى هذه السنة .

---

(١) ورد هذا البيت فى النسخة المطبوعة من رفع الإصر ١٢٠/١ هكذا :

فى الهـجو قذف والرثاء نياحـة والعتب ضغن والمديح سؤال

وفى السخاوى : الضوء اللامع ٨٩٧/٢ « العتب ضغن » ، وفى عقد الجمان للعينى لوحة ١١٦ « والعيب ضلعن » وهو تصحيف من الناسخ .

(٢) خلت ظ من هذه الترجمة ، انظر عنه Wiet: Les Biographies du Manhal Safi, No. 581.

(٣) هذه الترجمة واردة بنصها فى الضوء اللامع ١٣١/١١ حيث نقلها عن الإنباء .

(٤) نسبة إلى كفر سوس أو كفر سوسية « من قرى دمشق » ، مراصد الاطلاع ١١٧٠/٣ ، انظر عنها Strange : op. cit. p. 472. Dussaud : Topographie Historique de la Syrie Antique et Médiévale, p. 304 et seq.

(٥) عرفها ابن عبد الحق البغدادى : مراصد الاطلاع ١٢٦٦/٣ بأنها قرية كبيرة غناء فى أعلى الغوطة فى سفح الجبل من أعلى دمشق ، انظر Dussaud. op. cit. p. 291

(٦) فى ك « ملول » ، وفى ظ والضوء ٢٦٦/١١ « يملون » ، أما توزر فمن أعمال الجريد من نواحى الزاب الكبير ، انظر مراصد الاطلاع ٢٨٠/١ .

٢٧ - برَكة بنت سليمان بن جعفر الإسنائى ، زوج القاضى تقى الدين الإسنائى ، سمعتْ على عبد الرحمن بن عبد الهادى وحدّثت . ماتت فى سلخ المحرّم .

٢٨ - بهادر بن عبد الله [الشهابى[١] الطواشى] مقدّم المماليك كان ليلبغا ، وولى التقدمة من قَبْل سلطنة الظاهر إلى أن مات ، وخرج من تحت يده خلق كثير من أكابر الأُمراء ، من آخرهم شيخ المحمودى الذى ولى السلطنة ، وكان بهادر المذكور محترما كثير المال محبًّا فى جمعه . مات فى رجب بالقاهرة وقد هرم .

٢٩ - تَنَم[٢] الظاهرى ، تنقّل فى خدمة برقوق إلى أن ولّاه نيابة دمشق ، وفى سنة سبع وسبعين قاد الجيوش الإسلامية إلى سيواس نجدةً لصاحبها برهان الدين بأَمر [أستاذه] الظاهر ، ولما مات الظاهر أظهر لهم المخامرة وطلب السلطنة فأَطاعه نواب الممالك ، ثم وصل[٣] إليه العسكر المصرى مع أيتمش ومن معه فتقوّى بهم ، ثم كان من محاربة الناصر ومن معه لهم ما تقدم ، وكانت الكسرة على تَنَم ومَن معه فأُسِروا ثم قتلوا . وكان شجاعا مهيبا جوادًا حسن التدبير ، وله خان وسبيل بالقرب من القُطَيْفَة[٤] وتربةٌ بدمشق[٥] .

٣٠ - جُلبان[٦] ، تنقّل فى خدمة الظاهر إلى أن ولّاه نيابة حلب عوضًا عن قرا دمرداش سنة ثلاث وتسعين . وجرت له مع التركمان وقعة بالباب[٧] فانتصر عليهم ، ثم جرت أخرى مع نُعَيْر فانتصر عليه أيضا ، ثم قَبض عليه الظاهر سنة ست وحبسه مدةً بالقاهرة ثم أطلقه واستقر أميراً كبيراً بدمشق ، ثم كان ممَّنْ قام مع تَنَم فقُتل .

---

(١) الإضافة من نسخة ك ، والضوء ٣/٩٤ ، وانظر Wiet : op. cit. No. 702.

(٢) ضبطتها نسخة ز بكسر التاء ، ولكنه بفتح التاء والنون فى Wiet : op. cit. No. 787.

(٣) فى ز « رحل » .

(٤) تصغير القطيفة ، وهى قرية قرب ثنية العقاب للقاصد دمشق من ناحية حمص كما جاء فى مراصد الاطلاع ٣/١١١١ ، وقد ضبطها Dussaud : op. cit. p. 366. بضم القاف وكسر الطاء والفاء فجعلها Quoteifé ووردت فى Le Strange : op. cit., p. 490 باسم Al-Kutayyifah

(٥) فى ز « ومر بنا بدمشق » . وقد جاء بعد هذا فى نسخة ك « قتل خنقا ودفن بتربته بالقبيبات » .

(٦) هو جلبان الكمشبغاوى الظاهرى برقوق ، ويعرف بقرا سقل « بفتح السين» ؛ انظر السخاوى : الضوء اللامع ٣/٢٠١ ، و Wiet : op. cit. No. 844.

(٧) الباب بليدة من أعمال حلب ، وقد تكون هى المقصودة أو قد يقصد بها باب الأبواب التى يقال لها « الباب » غير مضاف ، ويعنى بها إذ ذاك الدربند . انظر مراصد الاطلاع ١/١٤٢ — ١٤٣ .

٣١ – خديجة بنت العماد أبي بكر بن يوسف بن عبد القادر الخليلية[١] ثم الصالحية ، روت عن عبد الله بن قيمّ الضيائية وماتت فى أواخر[٢] السنة ، ولى منها إجازة .

٣٢ – سليمان بن أحمد بن عبد العزيز الهلالى المغربى ثم المدنى المعروف بالسقا[٣] ، سمع من أحمد بن على الجزرى وفاطمة بنت العز إبراهيم وابن الخباز وغيرهم وحدّث ؛ سمعْتُ منه بالمدينة الشريفة وكان يباشر الصدقات بالمدينة ، وسيرته مشكورة ، ثم أضرَّ بأخرة ؛ ومات فى أواخر هذه السنة وقد ناهز الثمانين .

٣٣ – سليمان[٤] القرافى المجذوب ، كان للناس فيه اعتقاد زائد ، [وله[٥] مكاشفات عديدة] . مات فى ربيع الأول .

٣٤ – شيرين الرومية خوند والدة الملك الناصر فرج ، كانت كثيرةَ المعروف والبرّ فى سيرتها بعد سلطنة ولدها . ماتت فى ذى الحجة[٦] .

٣٥ – صدقة بن عبد الله [بن على بن] المغربى . مات بدمشق فى جمادى الأولى .

٣٦ – عبد[٧] الله بن أحمد بن محمد بن على بن محمد بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن عبد الله بن عشائر ، تاج الدين الحلبى ، ولد [بحلب[٨]] سنة ثمانٍ وعشرين وسَمع على التقىّ إبراهيم بنِ عبد الله [بن[٨]] العجمىّ وغيرِه ، وأجازَ له جماعةٌ بدمشق

---

(١) فى ز « الحيثية » ، راجع الضوء ١٢/١٤٩ .

(٢) ذكر السخاوى : الضوء اللامع ١٢/١٤٩ أن ابن حجر جعل وفاتها فى أواخر سنة ٨٠١ هـ ، ولعله قرأ « أواخر السنة ولى منها إجازة » ويقصد السنة الأولى بعد الثمانمائة .

(٣) فى الضوء اللامع ٣/٩٨٣ « ابن السقا » .

(٤) أورد السخاوى : الضوء اللامع ٣/١٠٢٦ ترجمته ناظراً فيها إلى الإنباء ، ولكنه أضاف « أرخه شيخنا فى إنبائه ، وسماه غير سليم » ولعلها « غيره سليما » (بتشديد الياء وكسرها) إذ يرد اسمه على هذه الصورة « سليم السواق القرافى » فى المقريزى : السلوك ، ٣/١٢٢ ا .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من نسخة ك ، وهى نفس العبارة الواردة فى العينى : عقد الجمان ، لوحة ١١٥ .

(٦) وقد دفنت بالمدرسة البرقوقية .

(٧) وردت هذه الترجمة فى ظ بالصورة التالية « عبد الله بن أحمد بن عشائر الحلبى تاج الدين ، سمع من . . . . ، وحدث عن الشيخ شهاب الدين بحلب ، وأرخ وفاته فى سادس عشر ربيع الأول بها » .

(٨) الإضافة من الضوء اللامع ٥/٣٢ .

منهم : زينب بنت الكمال ، وحدّث . سمع منه البرهان المحدّث ، وذكره القاضى علاء الدين فى تاريخه وقال : « كان عاقلاً ديّنا يُعَدّ من أعيان الحلبيّين ومات فى سادس عشرى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانى مائة » .

٣٧ – عبد اللطيف[١] بن أحمد الفوّى نزيل حلب ، سراج الدين ، وُلد سنة أربعين تقريبا وقدم القاهرة فاشتغل بالفقه على الإسْنوى[٢] وغيره ، وأخذَ الفرائضَ عن صلاح الدين العلائى فَمهر فيها ، ثم دخل حلب فولى بها قضاء العسكر ثم عُزل ، ثم ولى تدريس الظاهرية [خارج[٣] باب المقام] ثم نُوزع فى نصفها ، وكان يقرئ فى محراب الجامع الكبير ويذكر الميعادَ بعد صلاة الصبح بمحراب الحنابلة ، وكان عالماً فى علم الفرائض ومشاركا فى غيرها ، وله نظمٌ ونثرٌ ومجاميع . وطارح الشيخَ زاده لما قدم عليهم بنظمٍ ونثرٍ فأجابه ، ولم يزل مقيماً بحلب إلى أن خرج منها طالباً للقاهرة ، فلما وصل إلى خان غباغب[٤] أصبح مقتولاً وذهب دمه هدراً ولم يُعرف قاتله .

٣٨ – عبد اللطيف بن أبى بكر بن أحمد بن عمر الشَّرجى[٥] – بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها جيم – نزيل زبيد ، كان بارعاً فى العربية مشاركاً فى الفقه ، ونظمَ « مقدمة ابن بابشاد » فى ألف بيت ، وشرح « ملحة الأعراب » ، وله تصنيف فى « النجوم » .

اجتمْتُ به بزبيد ، وسمع علىّ شيئًا من الحديث ، وكان السلطان الأشرف يشتغل عليه

---

(١) راجع ص ٧٩ ، ترجمة رقم ٦٦

(٢) هو عبد الرحيم بن الحسن بن على بن عمر الإسنوى المصرى الشافعى ، راجع عنه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢٣٨٦/٢ ، وابن العماد : شذرات الذهب ٢٢٣/٧ .

(٣) الإضافة من الضوء اللامع ٨٩٤/٤ .

(٤) أنظر ما سبق ، ص ٨٠ ، حاشية ٢ .

(٥) نسبة إلى شرجة وهى موضع ذكرت الشذرات ٩٦/٧ أنه من ضواحى مكة ، ولعل الأرجح ما قاله مراصد الاطلاع ٧٩٠/٢ من أنه موضع من أول أرض اليمن أول كورة عثر ، وهى بلد باليمن» ، انظر أيضاً نفس المرجع ٩٢٠/٢ ، والضوء اللامع ٨٩٥/٤ .

وأنجب ولدَه « أحمدَ[١] » وكان حنفيا[٢] .

٣٩ ــ عبد[٣] المنعم بن عبد الله المصرى الحنفى ، اشتغل بالقاهرة ثم قدم حلب فقطنها وعمل المواعيد ، وكان آيةً فى الحفظ : يحفظ ما يلقيه فى الميعاد دائماً من مرة أو مرّتين ، شهد له بذلك البرهان المحدّث وقال : « كان يجلس[٤] مع الشهود ، ثم دخل بغداد فأقام بها ثم عاد إلى حلب فمات بها فى ثالث صفر » .

٤٠ ــ عثمان بن إدريس بن إبراهيم بن عمر التكرورى صاحب « بَرْنو » و « زغاى[٥] » مَلَك بعد أخيه إدريس بن إدريس ، وكان أخوه مَلك بعد أخيه داود ، وداود بعد والدهم إبراهيم ، وهو أول مَن مَلك مِن آل بيتهم .

وجدّهم الأعلى كان ينتمى إلى الملثمين ، وهم[٦] إلى الآن على تلك الطريقة فى ملازمة اللثام ، ويقال إنه جمعَ من العسكر مائةَ ألفِ فارسٍ ورجل يقاتل بهم من يليه من الكفار ، والإسلامُ غالبٌ فى بلادهم . مات فى هذه السنة

---

(١) مات أحمد هذا سنة ٨١٢ هـ ، انظر الضوء اللامع ج١ ص ٣٥٤ . والمذكور فى الشذرات ٩٦/٧ تحت هذه السنة هو محمد بن أحمد بن عبد اللطيف ، انظر الخزرجى فى تاريخ اليمن .

(٢) يلاحظ أن هذه الترجمة كلها قد نقلها العينى فى عقد الجمان ، لوحة ١١٦ ، ١١٧ ، ولكنه أسقط منها عبارة « إجتمعت به بزبيد وسمع على شيئاً من الحديث » .

(٣) نقل السخاوى : الضوء ٣٢٥/٥ هذه الترجمة دون أى تحوير أو حذف .

(٤) « يجلب » فى ك .

(٥) بالعين المهملة فى الضوء اللامع ٤٥١/٥ ، على أنه ورد فى مراصد الاطلاع ٦٦٧/٢ « زغاوة » وقال عنها : « بفتح أوله والواو : بلد فى جنوبى إفريقية بالمغرب ، وقيل قبيلة من السودان ولهم مملكة عظيمة فى حد المشرق منها مملكة النوبة التى بأعلى صعيد مصر » .

(٦) فى ز « وهم إلى الآن ملثمون » .

٤١ - علي[1] بن أحمد بن عبد الله الإسكندراني الحاسب ، كان يتعانى علمَ الميقات فبرع في معرفة حلّ الزيج وكتابةِ التقاويم ، وأقبل على الكيمياء فأفنى عمرَه في أعمالها ما بين تصعيدٍ وتقطيرٍ وغيرِ ذلك ، ولم يعد يصعد معه شئ ؛ ومات في آخر السنة عن نحو خمسين سنة[2] .

٤٢ - علي بن عبد الرحمن الدماصي[3] الكاتب المجوّد ، جاور بمكة كثيراً وكتّب الناس وكان يشهد ببعض الحوانيت ظاهرَ القاهرة[4] .

٤٣ - علي[5] بن عبد العزيز بن أحمد [بن محمد] الخرّوبي ، نور الدين بن عز الدين ابن صلاح الدين ، من أعيان التجار بمصر ، حجّ مرارًا ، وكان ذا مروءة وخير ، عفيفاً عن الفواحش ديِّنًا متصونًا ، أوصى بمائة ألف [درهم] فضة لعمارة الحرم الشريف المكي فعُمر بها بعد الاحتراق ، وكان والدى قد تزوّج أخته وماتت قبله ، وكان عمي زوجَ عمته ، وعمّهُ زوجَ عمّتي ، فكانت بيننا مودّة أكيدة ، وكان بي برّاً محسنًا شفوقًا ، جزاه الله خيرا . مات في رجب وقد أكمل الستين .

٤٤ - علي بن محمد بن علي بن عرب ، علاء الدين سبط القاضي كمال الدين التركماني ، ناب في الحكم ببعض البلاد ، وولي قضاء العسكر . مات في صفر .

٤٥ - علي بن محمود بن أبي بكر بن إسحق بن أبي بكر بن سعد الله بن جماعة الكناني ، علاء الدين الحموي بن القبّاني ، اشتغل بحماة ثم قدم دمشق في حدود الثمانين ،

---

(١) نقل هذه الترجمة الضوء ٥/٥٨٧ .

(٢) أورد ابن حجر بعد ذلك ترجمة لعلي بن أيبك ، وقد وضعناها في هامش ص ٧٥ من هذا الجزء حاشية رقم ٢ ، وقد جاء في هامش هـ بخط الناسخ « هذا محله في السنة التي قبلها فيقدم » .

(٣) هكذا في ز ، لكنها « البدماصي » في ك ، والضوء ٥/٨١٠ .

(٤) جاء بعد ذلك في ز ، ل « مات في السنة التي قبلها » وهذا خطأ ، انظر الضوء ٥/٨١٠ .

(٥) وردت هذه الترجمة في ز ، ورقة ١٦٣ ب ، في وفيات ٨٠٣ ، والصحيح إدراجها هنا ، راجع في ذلك الضوء اللامع ٥/٥١٩ .

وولى إعادة البادرائية[1] ثم تدريسها عوضاً عن شرف الدين الشريشى[2] ، وكان ربما أمَّ وخطب بالجامع الأموى ، وكان يُفتِى ويدرِّس ويحسن المعاشرَة ، وكان طويلاً بعيد ما بين المنكبين ، حجَّ مراراً وجاور ، وكان قليلَ الشر كثيرَ البِشر . مات فى ذى القعدة وقد شارك علاء الدين بن المُغْلى[3] فى اسمه واسم أبيه وجدّه ، ونَسَبَه حَمَوِيا ، وسَمع صاحبُ الترجمة مع الشيخ برهان الدين المحدث بحلب وبدمشق سنة ثمانين ، وليْس هو ابن مغلى فليُعلم ، فإنه لاتمَيُّزَ فى ثبت الشيخ برهان الدين .

٤٦ ـ عيسى بن عبد الله المَهْجَمى[4] ، المعروف بابن الهَلِّيس ، كان من أعيان التجار وولّاه الأشرفُ[5] نظرَ عدن ، وجاور بمكة عدّة سنين . ومات فى رجب .

٤٧ ـ محمد بن أحمد بن أبى الفتح بن إدريس الدمشقى ، شمس الدين بن السراج ، أخو المحدّث عماد الدين ، سمع من الحجار « الصحيح » ، ومن محمد بن حازم والمزى والبورزالى وغيرهم . مات فى رجب وقد قارب الثمانين .

٤٨ ـ محمد بن أحمد بن محمد المصرى السعودى ، شمس الدين ، يعرف بابن شيخ البير ، برع فى مذهب الحنفية ودرّس وأفتى وناب فى الحكم ، وأحسَنَ فى إيراد مواعيده بجامع الحاكم ، وكتب الخطّ الحسن ، وخرّج « الأربعين النووية» ، وجمع مجاميع مفيدة . مات فى سلخ صفر فى الأربعين ، وتأسّف الناس عليه .

---

(١) من مدارس الشافعية بدمشق ، راجع عنها النعيمى : الدارس ٢٠٥/١ وما بعدها .

(٢) راجع ترجمته فى النعيمى : الدارس ٢١١/١ .

(٣) هو صاحب الترجمة الواردة فى الضوء ١٠٢/٦ ، أما سميه صاحب الترجمة أعلاه فانظره فى نفس المرجع ١٠١/٦ .

(٤) نسبة إلى مهجم وهى بلد وولاية من أعمال زبيد باليمن ، انظر ابن عبد الحق البغدادى : مراصد الاطلاع ١٣٣٧/٣ .

(٥) صاحب اليمن ، انظر الضوء ٤٨٩/٦ .

٤٩ - محمد[1] بن أحمد بن محمد الطوخي .

٥٠ - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحنفي ولدُ[2] شيخنا القاضي مجد الدين ، مات قبل أبيه[3] بشهرين ، وكان قد اشتغل وتمهَّر .

٥١ - محمد بن حسب الله كمال[4] الدين الزَّعيم التاجر المكي . مات في ثالث جمادى الأُولى ، وكان واسعَ المال جداً معروفا بالمعاملات ، وضُبط من ماله بعده أكثرُ من عشرين ألف دينارٍ سوى مايُخْفى .

٥٢ - محمد بن حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظَهِيرَة المخزومي المكي الشافعي أبو السعود ، سمع من العزّ بن جماعة ، واشتغل بالفقه والفرائض ومهر فيها ، وناب في الحكم عن صهره القاضي شهاب الدين ، وهو والد أبي البركات[5] الذى ولى الحكم في زماننا . مات في صفر عن نيف وستين سنة ، وكان مولده سنة خمس وأربعين .

٥٣ - محمد بن عبد الله بن بَكْتَمِر ، ناصرُ الدين بنُ جمال الدين بن الحاجب ، تقدّم في ولاية صهره بطا الدويدار . مات في ربيع الآخر .

٥٤ - محمد بن عبد الله بن نشابة[6] الحرضي - بفتح المهملتين ومعجمة - ثم العرشي[7] - بعين مهملة وراء وشين معجمة - نسبةً إلى قريةٍ يُقال لها « عريش » من عمل حرض[8] ، وحرض آخر بلاد اليمن من جهة الحجاز الشريف ، وبينها وبين حلى[9] مفازةٌ .

---

(١) راجع ما سبق ترجمه رقم ٢٢ ص ١١٦ حاشية رقم ٦ ، ص ١١٧ حاشية رقم ١ .

(٢) عبارة « ولد شيخنا القاضي مجد الدين » غير واردة في ظ .

(٣) راجع ما سبق ترجمة رقم ٢٣ ، ص ١١٧ .

(٤) في الضوء ٧/٥٣٠ « جمال الدين » .

(٥) راجع ترجمته في الضوء اللامع ٩/٢١١ .

(٦) بعدها في ك « الأسعردى » ؛ وفي الضوء اللامع ٤/٣٥٨ ، ٨/٢٥٣ « الأشعرى » .

(٧) في ز « العريشى » .

(٨) حرض - بفتحتين - بلد في أوائل اليمن من جهة مكة ، راجع مراصد الاطلاع ١/٣٩٢ .

(٩) عرفها مراصد الاطلاع ١/٤٢١ بأنها مدينة باليمن على ساحل البحر بينها وبين مكة ثمانية أيام وتضبط بفتح الحاء وسكون اللام وتعرف أحياناً بحلية ، راجع نفس المرجع أيضاً ١/٤٢٠ - ٤٢١ .

وكان محمدٌ المذكور فقيهاً شافعياً ذكره ابن الأهدل فى «ذيل تاريخ الجندى» ، وقيّد وفاته فيها أو فى التى بعدها ، قال : «وخلفه ولدهُ عبدُ الرحمن»[١] ، وكان مولدُه سنةَ أربعٍ وسبعين ، وتفقَّه بأبيه وبأحمد مفتى مُور[٢] ، وذكر[٣] أنه اجتمع به بعد الثلاثين بأبيات حسين ، وهو مفتى بلده ومدرِّسها وينوب فى الحكم بها .

٥٥ - محمد بن عبد الرحيم بن الحسين محب الدين بن شيخنا[٤] ، يُكنى «أبا حاتم» ، أسمعه أبوه الكثيرَ واشتغل ودرّس ثم ترك ، وكان فاضلاً شكلاً حسناً قليلَ الاشتغال ، وكان قد توجّه إلى مكّة فى رجب ثم رجع قبل الحج لمرضٍ أصابه فاستمرّ به إلى أن مات فى صفر .

٥٦ - محمد[٥] بن عبيدان الدمشقى بدر الدين ، وُلد قبل الخمسين وتفقه وشهد عند الحكام وتميّز فيهم ، وأجازه الشيخ سراج الدين البلقينى بالإفتاء قديماً ، وولى قضاء بعلبك عن البرهان بن جماعة ، ثم ولى قضاء حمص . مات فى ربيع الأول .

٥٧ - محمد بن عجلان بن رُمَيْثَةَ بن أبى نُمَىّ الحسنى المكى ، ناب فى إمرة مكة ثم كُحِّل بعد موت أخيه واستمرّ خاملاً ، وقد دخل اليمن مسترفداً صاحبَها ، ثم جَهَّزَ معه المحمل فى سنة ثمانى مائة فرافقْتهُ وسلمنا من العطش الذى أصاب أكثرَ الحاجِّ تلك السنة بمرافقة محمد هذا لأنه سار بنا من جهةٍ ، وخالفه أمير الركب فسار من الجهة المعْتادة فلم يجدوا ماء فهلك الكثير منهم[٦] .

---

(١) الضوء اللامع ٤/٣٥٨ .

(٢) الضبط من مراصد الاطلاع ٣/١٣٣١ حيث عرف مور بأنه اسم يعنى به إما ساحل لقرى باليمن شمالى زبيد ، وإما أحد مشارف اليمن الكبار وإليه يصب أكثر أودية اليمن .

(٣) المقصود بذلك ابن الأهدل .

(٤) يعنى بذلك شيخه عبد الرحيم العراقى .

(٥) نقل السخاوى هذه الترجمة فى الضوء اللامع ٨/٣٢١ .

(٦) كان موت صاحب الترجمة فى ربيع الأول ، انظر الضوء اللامع ٨/٢٥٥ .

٥٨ - محمد بن عمر[١] بن إبراهيم بن العجمى ، شمس الدين بن جمال الدين الحلبى ، سمع « المسلسل » بالأولية من الشيخ تقى الدين السبكى ومن محمد[٢] بن يحيى بن سعد وحدّث عنهما - بسماع الأول - الموازينى ؛ أخبرنا البهاء عبد الرحمن ، أنا محمد بن الجوزى والثانى على ابن دؤاله ، أنا النجيب ، أنا ابن الجوزى قال أنا اسماعيل . أنا صالح بسنده ، وكان مولد شمس الدين هذا فى سنة أربع وثلاثين واشتغل فى شبيبته ، وحفظ « الحاوى » ونزل فى المدارس وجلس مع الشهود ، ثم ولى تدريس بعض المدارس بعد والده ، ونازعه الأذرعى ثم الفوّى ، ثم استقر بعد ذلك فيما بيده ، وكان سليمَ الفطرة نظيف اللسان خيّرا لايغتاب أحدا . وله إجازة جعلها له أبوه،فيها المزّى وتلك الطبقة ولم يُحدث بشئ منها ، والله أعلم .

مات فى رمضان ، وذكره القاضى علاء الدين .

٥٩ - محمد بن عمر بن على بن إبراهيم الجمّال المعابدى[٣] الوكيل ، كان من كبار التُجار كثيرَ المال جدًّا كثيرَ القِرى والمعروف . مات فى ربيع الآخر .

٦٠ - محمد بن محمد بن أحمد المقدشى - بالشين المعجمة - سمع أكثر « صحيح مسلم » على ابن عبد الهادى وحدّث ، وكان ذاخير وعبادةٍ وفيه سلامة ، فكان صحبه يقولون له : « ادع لفلان » فيقول : « ولَّيْتُه قضَاء[٤] القضاة » وكثر ذلك منه فلقّبوه « قاضى القضاة » . سمعتُ منه . مات سادس عشرى شهر رجب وقد قارب التسعين[٥] .

٦١ - محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله ، ناصرُ الدين ، وُلد سنة ستين أو نحوها وتعانى الكتابةَ وولى التوقيعَ وباشرَ فى الجيش وصحب حمزة أخا كاتب السرّ ، وكان جميلَ الوجه وَسيماً محبًّا فى الرئاسة فلم يُرزق من الحظ إلاّ بالصورة . ومات قتلا فى صفر .

---

(١) « مطر » فى ك ، هذا ويلاحظ أنه لم ترد كلمة مطر فى أسماء آبائه فى ترجمته بالشذرات ولا الضوء ٨/٦٣٠ .

(٢) راجع الدرر الكامنة ٤/٤٦٦٠ .

(٣) فى ز ، ك « العائدى » .

(٤) هكذا فى ز .

(٥) إذ كان مولده حوالى سنة ٧١٤ هـ ، راجع الضوء اللامع ١٤٣/٩ ومعجم شيوخ ابن حجر .

٦٢ – محمد بن محمد بن على بن عبد الرزاق الغِمارى[1] ثم المصرى المالكى، شمس الدين ، أخذ العربية عن أبى حيان وغيره ، وسمع الكثيرَ من مشايخ مكّة كاليافعى والفقيه خليل [بن عبد الرحمن المالكى] ، وسمع بالإسكندرية من [الجمال بن] البورى عن ابن طرخان وحدّث بالكثير .

وكان عارفا باللغة العربية كثير المحفوظ للشعر لاسيما الشواهد ، قوىٌّ المشاركة فى فنون الأدب ، تخرّج به الفضلاء ، وقد حدّثنا « بالبردة » سماعَهُ من أبى حيان عن ناظمها ، وأجاز لى غير مرة .

عاش اثنتين وثمانين سنة .

٦٣ – محمد[2] بن محمد بن محمد بن عبد الدائم الباهى ، نجم الدين الحنبلى ، اشتغل كثيرا وسمع من شيوخنا ونحوهم ، وعنى بالتحصيل ، ودرّس وأفتى ، وكان له نظرٌ فى كلام ابن العربى فيما قيل . مات فى شعبان عن ستين سنة .

قال ابن حجى : « كان أفضلَ الحنابلة بالدّيار المصرية ، وأحقّهم بولاية القضاء » .

٦٤ – محمد بن محمد بن محمد بن عثمان الغُلْفى – بضم المعجمة وسكون اللام ثم الفاء – شيخ[3] المعظَّمِيَّة ، سمع من الحجار وحضر على إسحق[4] الآمدى ، وأجاز له أيوب الكحّال وعلى بن محمد البندنيجى . مات فى جمادى الآخرة وأجاز لى غير مرة .

---

(١) بكسر الغين نسبة إلى غمار وهو موضع فى شمر ، وشمر : بفتح الشين وسكون العين جبل لبنى سليم ، أنظر مراصد الاطلاع ٢/٨٠١ ، ٢/٩٩٩ .

(٢) ترجم له الضوء اللامع ١٠/٥٤٦ بتطويل أكثر وإن اعتمد أيضاً على الترجمة أعلاه .

(٣) كان أبوه مؤذنا بالمعظمية ، أما هو فكان المقيم بها ، راجع الضوء اللامع ١٠/٥٨٥ ، وكانت المعظمية من مدارس الحنفية بدمشق ، أنشئت سنة ٦٢١ ﻫ ، وهى منسوبة لمنشئها الملك المعظم شرف الدين عيسى ، انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٥٧٩ وما بعدها .

(٤) الدرر الكامنة ١/٨٩٤ .

٦٥ – محمد بن محمد الحديدى القيروانى ، تفقَّه ثم تزهَّد وانقطع ، وظهرت له كرامات ، وكان يقضى حوائج الناس ، وحجَّ سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة فجاور بمكة إلى أن مات ، وكان وَرَعه مشهوراً ، وقيل مات سنة إحدى[1] وثمانمائة .

٦٦ – محمد الكردى الصّوفى الزاهد المعمّر كان بخانقاه عمر[2] شاه بالقنوات بدمشق ، وكان ورعا جدا لايردّ لأحد شيئاً ويؤثر ماعنده ، وتؤثر عنه كرامات وكَشْف ، وكان لايخالط أحدًا ويخضع لكل أحد . جاوز الثمانين ومات فى شوال .

٦٧ – مفتاح بن عبد الله ، عتيقُ المِهْتارنعمان ، كان مهتار الطشتخاناه . مات فى هذه السنة

٦٨ – مُقْبل بن عبد الله الرومى ، عتيقُ الناصر حسن ، طلب العلم واشتغل فى الفقه على مذهب الشافعى ثم تعمّق فى مقالة الصوفية الاتحادية ، وكتب الخط الحسنَ إلى الغاية وأتقن الحساب وغيره . مات فى أوائل السنة . رأَيْتُه مراراً وقد قارب الستين .

٦٩ – مليكة[3] بنت الشرف عبد الله بن العزِّ إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر المقدسى ثم الصالحى ، أُحضِرت عند الحجّار وعلَى محمدبن الفخر بن البخارى ، وأُسمعت على أبى بكر بن الرضى وزينب بنت الكمال وغيرهم ، وأجاز لها ابن الشيرازى وابن عساكر وابن سعد وإسحق الآمدى وغيرهم ، وحدّثت بالكثير . ماتت فى تاسع عشر جمادى الأُولى وقد جاوزت الثمانين . أَجازَتْ لى .

---

(١) بعد أن أشار الضوء اللامع ١٠/١٢٤ إلى هذه السنة عاد فحقق أن سنة وفاته هى ٨٠٢ ، أما الفاسى فجعل وفاته سنة ٧٨٧ هـ ؛ وأمامها فى هامش ز بخط الناسخ « لعله فى السنة التى قبلها فينظر » وفى ز بخط الناسخ أيضا « تقدم فى التى قبلها فيحرر » ، هذا ويلاحظ أن ابن حجر ترجم له فى السنة الماضية مرتين ، انظر ص ٨٤ رقم ٧٨ ، ص ٨٧ ترجمة رقم ٨٨ .

(٢) الوارد فى الدارس ٢/١٨٨ أنها تسمى بالخانقاه النهرية وهى بأول شارع نهر القنوات ولم يذكر زمن إنشائها .

(٣) فى الضوء اللامع ١٢/٧٨٠ « ملكة » .

٧٠ - يوسف بن أحمد بن غانم المقدسي النابلسي ، ولى قضاء نابلس زمانا ثم قضاء صفر ثم خطابة القدس لما مات عماد الدين الكركي ، ثم سعى عليه ابن السائح قاضي رملة بمالٍ كبيرٍ فعزله ، فقدم دمشق متمرّضا ومات بدمشق فى جمادى الأُولى ، وهو سبط الشيخ تقى الدين القلقشندى .

٧١ - يوسف[1] بن الحسن بن محمود السرائى ثم التبريزى ، عز الدين الحَلْوَائى[2] ، قرأت فى تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية أنه نقل ترجمة يوسف هذا عن ولده بدر[3] الدين لما قدم عليهم فى سنة تسع وعشرين فقال : « ولد سنة ثلاثين وسبعمائة » .

وأخذ عن جلال الدين القزوينى وبهاء الدين الخَوَنْجى والعضد، ورحل إلى بغداد فقرأ على الكرمانى ، ثم رجع إلى تبريز فأقام بها ينشر العلم ويُصَنّف ، إلى أن بلغه أنّ ملك الدعدع [وهو طقتمش خان] قصد تبريز لكون صاحبها أساء السيرة مع رسولٍ أرسله إليه فى أمرٍ طلبه منه .

وكان الرسول جميل الصورة إلى الغاية فتولّع به صاحب تبريز ، فلما رجع إلى صاحبه أعلمه بما صنع معه وأنه اغتصبه نفسه أياما وهو لايستطيع إلا الطواعية ، وتفلّت منه ، فغضب أُستاذُه وجمع عساكره وأوقع بأهل تبريز فأخْرَبها . وكان أول ما نازلها سأل عن علمائها فجُمِعُوا له فآواهم فى مكان وأكرمهم ، فسلم معهم ناس كثير ممن اتّبعهم ، ثم لَمّا نزح عنهم تحوّل عن عز الدين إلى ماردين فأكرمه صاحبها وعقد له مجلساً حضره فيه علماؤها مثل سريجا والهمام والصدر فأَقرّوا له بالفضل .

ثم لمّا ولى إمرةَ تبريز أمير[4] زاه بن اللنك طلب عزّ الدين المذكور وبالغ فى إكرامه

---

(١) هذه هى نفس الترجمة الواردة فى عقد الجمان ٣/١١٧ - ١١٨ هذا وقد ترجم له ابن حجر مرة أخرى فيمن مات سنة ٨٠٤ ، انظر فيما بعد ترجمة رقم ٣٦ ، ص٢٢٢ وحاشية رقم ٣ حيث أشرنا إلى تردد المؤرخين فى ترجمته بين هاتين السنتين.

(٢) الضبط من الضوء اللامع ١٠/١١٨٣ .

(٣) فى ك « علاء الدين » .

(٤) فى هامش ز بخط الناسخ « اسم ابن اللنك أمير زاه بحسب ما يوجد فيما تقدم يصلح . كذا » .

وأمره بالاستقرار بها وتكملة ماكان شرع فى تصنيفه ، ثم انتقل بآخره إلى الجزيرة[١] فقطنها إلى أن مات فى هذه السنة .

ومن سيرته أنه لم تقع منه كبيرة ، ولالمس بيده ديناراً ولادرهما ، وكان لايُرى إلاّ مشغولا بالعلم أو التصنيف ، وشرح « منهاج البيضاوى » ، وعمل حواشى على « الكشاف » ، وشرح « الأسماء الحسنى » ؛ وكان يذكر أنه لما حجَّ ثم أتى المدينة جلس عند المنبر فرآى -وهو جالس بجانب المنبر بالروضة الشريفة- أن المنبر على أرض من الزعفران ، قال[٢]: ففتحت عينى فرأيت المنبر على ما عهدت أولا ، فأغفيت عينى فرأيته على الزعفران » وتكرّر ذلك . قال القاضى علاءُ الدين : « قدم علينا ولده الآخر جمال الدين فذكر أن والده مات سنة أربع وثمانمائة » فالله[٣] أعلم .

٧٢ - يوسف بن عثمان بن عمر بن مُسلَّم[٤] بن عمر الكتّانى - بالمثناة الثقيلة - الصالحى ، سمع من الحجار حضورا ومن الشرف ابن الحافظ وأحمد بن عبد الرحمن الصرخدى[٥] وعائشة بنت المسلم الحرانية[٦] وغيرهم ، وأجاز له الطَّبرى وهو خاتمةُ أصحابه ، وأجاز له أيضاً ابنُ سعدُ وابنُ عساكر وآخرون ، وحدّث بالكثير ؛ وكان خيّرا . مات فى نصف صفر عن ثلاث وثمانين سنة وأجاز لى غير مرة .

٧٣ - يوسف بن مبارك بن أحمد ، جمال الدين الصالحى بواب المجاهدية[٦] ،

---

(١) اكتفى ابن حجر هنا بقوله « الجزيرة » ولذلك علق البقاعى عليها فى المرة الثانية بقوله « لعله ابن عمر » يعنى جزيرة ابن عمر أنظر ص ٢٢٣ ، س ٦ - ٧ حيث سماها « جزيرة ماردين » .

(٢) عبارة « وقال ففتحت عينى . . . الزعفران » السطر التالى ساقطة من ز ، ولكنها واردة فى الضوء ١٠/١١٨٣ .

(٣) أشار الضوء ١٠/١٨٨٣ إلى أن ابن حجر ذكره فى سنتى ٨٠٢ ، ٨٠٤ ، راجع فيما بعد ترجمة رقم ٣٦ وفيات سنة ٨٠٤ ص ٢٢٢ .

(٤) الضبط من ظ ، ومن الضوء اللامع ١٠/١٢١٤ .

(٥) انظر الدرر الكامنة ١/٤١٢ .

(٦) انظر الدرر الكامنة ٢/٢٠٩٢ .

(٧) هناك بدمشق مدرستان بهذا الاسم إحداهما المجاهدية الجوانية بالقرب من باب الخواصين ، انظر الدارس فى تاريخ المدارس ١/٤٥١ ، والأخرى المجاهدية البرانية ، انظر نفس المرجع ١/٤٥٥ .

كان يقرأ بالألحان فى صباه هو وعلاء الدين عصفور الموقّع وذلك قبل الطاعون الكبير ، ولكلٍّ منهما طائفةٌ تتعصّب له ، ثم انتقل يوسف إلى الصالحية وعصفور إلى القاهرة ، ومات يوسف فى ربيع الأول وله ثلاث وسبعون سنة .

٧٤ ـ يوسف[1] الهدبانى الكردى من قدماء الأُمراء ، تأمّر فى حدود الناصر محمد [ابن قلاون] ، وكان مولده تقريباً سنةَ أربع وسبعمائة ، وتنقَّل فى الولايات وولى تقدمة ألف ، وصودر غير مرة ، وفى الأخير كان نائب القلعة عند موت الظاهر فتخيّل النائب تنم وأخذها منه ، فلما غلب الناصرُ فرجُ صودر ، وكان يكثر شتم الأكابر على سبيل المزاح ويحتملون ذلك له . مات فى ذى الحجة .

٧٥ ـ ... ... [2]بنت الشيخ تقى الدين اليونينى ، ماتت فى شعبان .

* * *

(١) على الرغم من أن المقريزى فى السلوك ، ورقة ٢٣ ا ، أدرجه تحت سنة ٨٠٢ إلا أنه قال : « مات سنة أربع وسبعمائة (ولعله يقصد ثمانمائة) « تخمينا » .

(٢) فراغ فى جميع النسخ ولم نستطع التعرف عليها ، كما أن السخاوى أشار إليها فى الضوء اللامع ج ١٢ ص ١٦٢ ترجمة رقم ١٠١٥ ولم يسمها بل قال : « ابنة للتقى اليونينى ، ماتت فى شعبان سنة اثنتين . ذكرها شيخنا فى إنبائه » .

ســنة ثلاث وثمانمائة

خرجْتُ من دمشق أول يوم منها .

وفى الثانى منه وصل توقيعُ القاضى علاء الدين بن أبى البقاء[1] فقُرِئَ وباشر قضاء دمشق .

ودخلت هذه السنة والناس فى أمر مريع من اضطراب البلاد الشمالية بطروق تمرلنك ، وفى كل وقتٍ ترد أخبارٌ مغايرة لما قبلها ، وكان وصوله إلى سيواس فى السنة الماضية كما تقدّم فحاصرها مدةً ، ونقب سورها وقتل جمعاً ونهب الأموال ، وذلك فى أول يوم من السنة ، حتى قيل إنه دفن من أهل سيواس ثلاثة آلاف نفس وهُمْ بالحياة .

ثم نازل بهسنا فى صفر ، ثم توجه إلى ملطية فأباد من فيها ، ثم وصل إلى قلعة الروم فقوى عليه[2] صاحبها فتركها وتوجّه إلى جهة حلب ، فوصل عينتاب فى أواخره ، وراسل نائبَ حلب يستحثّه على القدوم بعساكر الشام لدفع تمرلنك ، ثم وصل كتابه إلى نائب حلب يقول فيه :« إنّا لما وصلنا فى العام الماضى إلى البلاد الحلبية لأَخْذِ القصاص من قَتْل رسلنا بالرحبة بلغنا موته [يعنى الملك الظاهر] وبلغَنا أمرُ الهند وما هم عليه من الفساد ، فتوجّهنا إليهم ، فأظفَرَنا اللهُ تعالى بهم ، ثم[3] رجعنا إلى الكرج فأظفرنا الله بهم ، ثم بلغَنا قلة أدب هذا الصبىّ ابن عثمان فأردْنا عرْك أذنه ، ففعلنا بسيواس وغيرها من بلاده ما بلغكم أمرهُ ، ونحن نرسل الكتب إلى مصر فلا يعود جوابُها ، فنعلمهم أن يرسلوا قريبنا أطلمش ، وإن لم يفعلوا فدماءُ المسلمين فى أعناقهم والسلام » .

---

(١) يقصد بذلك بدر الدين محمد بن محمد بن عبد البر بن تمام السبكى ، وكان موته أيضاً فى هذه السنة ، راجع ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١١٧ — ١١٩ .

(٢) غير واردة فى ك ، ز .

(٣) عبارة « ثم رجعنا إلى الكرج فأظفرنا الله بهم » غير واردة فى ز .

وفى أواخر المحرّم عُقد مجلسُ القضاة والخليفة والأُمراء فيما بلغهم من أَمر العدوّ وهل يجوز أن يأخذوا من التجار نصفَ أموالهم أَو ثلثها للإعانة على تجهيز الجيوش لملتقاه ، فتكلم القاضى الحنفى جمال الدين المالطى وقال : « إن فعلتم بأَيديكم فالشَّوْكة لكم ، وإن أَردتم ذلك بفتْوَانا فهذا لايجوز لأَحدٍ أَن يفتى به ، والعسكرُ يحتاج لمن يدعو له ، فلا ينبغى أن يعمل [السلطان] شيئا يستجلب الدعاءَ عليه » .

ثم اشتوروا فى ارْتجاع الأَوقاف وإقطاعها لمن يُستخدم ، فغاضبهم المالطى أيضا وقال : « القدر الذى يُتَحَصّل منها قليل جدا ، والأَجنادُ البطالة لايُستنفَر بهم لأَنهم مع مَن غَلب ، ووظيفتهم النهب » ، فانفصل المجلس على ذلك ، فكانت هذه من حسنات المالطى .

ودعى هذا المجلس يلبغا السالمى فلم يرجع عنه حتى عمل ما منعهم منه الملطى بعد ذلك ، وجرى له عقب ذلك ما لاخير فيه .

* * *

ثم تواردت الأَخبار بأَن تمرلنك غَالَبَ البلاد الشمالية ، فاضطرب أَهلُ حلب ونقلوا أَموالهم إلى القلعة ، ومنهم من فرّ إلى البلاد القريبة ، وغلت أَسعار الجمال والحمير ، وتجهز نائب حلب بعسكرها ومَن انضاف إليهم من العرب والتركمان ، ولما بلغت هذه الأَخبارُ أَهلَ الدولة بمصر أَرسلوا إلى النُّوّاب بالبلاد بجمْع العساكر والتوجّه إلى حلب ، فاجتمعوا كلهم بحلب ، وهم : نائب صفد ونائبُ حماة ونائبُ دمشق ونائبُ طرابلس ونائب غزة ، ومعهم من العساكر تقدير ثلاثةِ آلاف فارس ، ثم شرع السلطانُ فى التجهيز ، فأَرسل تمرلنك إلى دمرداش نائبِ حلب يَعِدُه بأَن يبقيه على نيابته بشرط أَن يمسك سودون نائب الشام ، فأَطلع دمرداشُ على ذلك سودون ، فوَثب على الرسول فضرب عنقه .

فلما بلغ ذلك تمرلنك نازل حلب وذلك فى العُشر الأَول من ربيع الأَول ، واشْتَوَر الأُمراء ، فأَشار بعضهم بالبروز إلى ظاهر البلد والقتال هناك ، وأَشار بعضهم بالإقامة والقتال على الأَسوار إلى أَن يحضر العسكر المِصرى ، وأَشار دمرداش لأَهل البلد بإخلائه والتوجّه حيث شاءوا . فغلب أَهلُ الرأْى الأَول وضربوا الخيام ظاهرَ البلد .

والتقى الجمعان يوم السبت حادى عشر شهر ربيع الأول ، فزحف اللنك بجنوده ومعهم الفيلة ، وصاحوا صيحة واحدة ، فولّى أكثر الناس فزعاً فأبلى نائبُ طرابلس فى الحرب وأزدمر ويشبك بن أزدمر وغيرهم من الفرسان حتى كوثر أزدمر ، ففُقد ، ووقع يشبك بن أزدمر بين القتلى فسلم بعد ذلك وتمّت الهزيمة على العسكر الإسلامى ورجعوا طالبين أبواب حلب فوُجد فقتل فى الزحام من لايُحصى واللنكية فى آثارهم بالسيوف ، وانحشر الأُمراء فى القلعة .

وهجم عسكر تمرلنك البلد فأضرموا فيها النار وأسروا النِّساءَ والصبيان ، وبذلوا السيوف فى الرجال والأَطفال حتى صار المسجد الجامع كالمجزرة ، ورُبطت الخيول فى المساجد ، وافتُضَّت الأَبكار فيها بمحضرٍ من أهلها ، وكان من شأْن عسكر تمرلنك عدم الاحتشام من الوطءِ بمحضرٍ من الناس ولو زنوا . .

ثم حوصرت القلعة ورُدِم خندقها ، فلم يصبروا إلاّ يومين والثالث ، فطَلب دمرداش ومَن معه الأَمان فأُجيبوا إلى ذلك ، ثم استنزلوهم من القلعة ونظموا كل نائب وطائِفتَه فى قيودٍ ، ثم استحضرهم تمرلنك بعد أن طلع إلى القلعة فى ناسٍ قليل بين يديه وعنَّفهم ، وامتدّت الأَيدى لنهب أموال الناس التى حصلت بالقلعة لظنِّ أصحابها أنها تَسْلَم ، فكأَنهم جمعوا ذلك للعدوّ حتى لايتعب فى تحصيلها ، وعُرِضَت عليه الأَموال ومَن أُسِر من الأَبكار والشباب ، ففرّق ذلك على أمرائه .

وكان[١] بالقلعة من الأَموال والذخائر والحلى والسلاح ماتعجّب اللنك من كثرته ، حتى أخبرَ بعضُ أَخصّائه أنه قال : « ما كنت أظن أن فى الدنيا قلعةً فيها هذه الذخائر » .

ثم تعدّى أَصحابه إلى نهب القرى المجاورة والمتقاربة والإفساد فيها بقَطْع الأَشجار وتخريب الديار ، وجافت النواحى من كثرة القتلى منه ، وكادت الأَرجل أَلاَّ تطأَ إلاَّ على

---

(١) هذا الخبر كله ساقط من ز .

جثة إنسان ، وبُنى من رءُوس القتلى عدة مآذن منها ثلاثة فى رابية ابن خاجا ، وهَلك من الأَطفال الذين أُسِرَت أُمهاتهم ومن الجوع أكثر ممَّنْ قُتِل .

وذكر القاضى محب الدين بن الشحنة عن حافظ الخوارزمى أنه أخبره أن ديوان اللنك اشتمل على ثمانمائة ألف مقاتل ، وذكر أيضا أن اللنك لمّا جلس فى القلعة وطلبَ علماء البلد ليسألهم عن علىّ ومعاوية قال له القاضى القفصى المالكى : « كلهم مجتهدون » فقال : « أنتم تبع لأَهل الشام وكلهم يزيديون ويحبّون قتلةَ الحسين » .

وذكر [ابن الشحنة] أنه قرّر فى نيابة حلب - لما توجّه لدمشق - الأَمير موسى بن حاجى طغاى ، وكان رحيله عنها فى أول يوم شهر ربيع الآخر ، ويقال إن أعظم الأَسباب فى خذلان العسكر الإِسلامى ما كان دمرداش نائبُ حلب اعتمده من إلقاء الفتنة بين التركمان والعرب ، حتى أغار بعض التركمان على أموال نعير فنهبها ، فغضب من ذلك وثار قبل حضور تمرلنك ، فلم يحضر الوقعة أحدٌ من العرب ، وقال بعضهم إن دمرداش كان بَاطَن تمرلنك لكثرة ما كان تمرلنك خدعه ومنّاه .

* * *

وفى أواخر ربيع الأَول عرض يشبك الدويدار أجناد الحلقة ، فقرّر بعضَهم وقطع بعضَهم ، وسافر سودون من زادة فى سلخه على هجينٍ لكشف الأَخبار ، ثم تحققت أخبار حلب بوصول قاصد أسنبغا الذى توجّه قبل ذلك لكشف الأَخبار ، فخرج السلطان فى ثالث ربيع الآخر ، واستقر تمرازُ نائبَ الغيبة ، ورحل السلطانُ من الريدانية عاشر ربيع الاخر فوصل غزة فى العشرين منه ، وتوجّه منها فى السادس والعشرين منه بعد أن قرّر نوابَ البلاد عوضاً عن المأسورين ، فولَّى تغرى بردى نيابةَ دمشق ، وآقبغا الجمالى نائبَ طرابلس ، وتمربغا المنجكى نائبَ صفد ، وطولو نائبَ غزة ، ووصل السلطانُ دمشق فى سادس جمادى الأُولى فوافاهم جاليش تمرلنك فى نحو ألف فارس ، فالتقى ببعض العسكر فكسروه فى ثامن الشهر المذكور .

ثم نازل تمرلنك الشامَ وراسل السلطانَ أن يُطلق له أطلمش قريبه على أن يطلق جميع من عنده من الأسارى ويرحلَ من البلاد ، فامتنعوا من ذلك وظنُّوا أن ذلك لعجزه عنهم ، فكرر [تمرلنك] الطلب مراراً فأَصَرُّوا ، ثم وقعت الحرب بينهم واقتتلوا مراراً لكن لم تقع بينهم وقعةٌ جامعةٌ بل مناوشة .

فلما كان فى الثانى عشر من الشهر المذكور وقع الاختلاف بين أمراء العسكر المصرى فخاف بعضهم من بعض فاختفى ، فظنَ[1]من لم يختف أن الذى اختفى توجّه إلى القاهرة ليملكها ، فأَخذوا السلطان وتوجّهوا به إلى نحو صفد ثم إلى غزة وتركوا الناس فوضى ، ووصل السلطانُ إلى مصر فى خامس جمادى الآخرة وصُحْبَتَهُ الخليفة وأكثرُ الأُمراء وهم فى غايةٍ من الذل ، ليس معهم خيلٌ ولاجمالٌ ولاقماشٌ ولاعُدة ، وصار الجيش - بعد هرب السلطان من دمشق - يخرجون من دمشق إلى جهة مصر ، فيسلبهم العشير أثوابهم ، وربما قتلوا بعضهم ، ومنهم من ركب البحرَ الملح حتى وصل إلى القاهرة فى أسوأ حال .

ولما تحققّ تمرلنك فرارَ العسكر أَمَر عسكره باتِّباعهم ، فصاروا يلتقطون منهم مَن تخلَّف ، فأَغلق أهل دمشق أبوابها وركبوا أسوارها وتراموا مع اللنكية ، فقُتل منهم جماعة ، فأَرسل تمرلنك يطلب من أهل البلد رجلا عاقلاً يتكلم معه فى أمر الصلح ، فأَرسلوا إليه القاضى برهان[2]الدين بن الشيخ شمس الدين بن مفلح ، فرجع وأخبر أنّه تلطّف معه فى القول وسأَله فى الصلح فأَجابه ، فأَطاعه كثيرٌ من الناس وأَبَى كثير منهم . فأَصبحوا فى يوم السبت نصف جمادى الآخر وقد غَلب رأىُ من أراد الصلح ، وأخرجوا إلى تمرلنك الضيافة ، جبوها من مياسير الناس، فكتب لهم أمانا قرئ على المنبر[3] ، يتضمنّ أنهم آمنون على أنفسهم وأهاليهم وفتح الباب الصغير ، واستحفظ عليه بعض أمراء تمرلنك لئلاَّ ينهب التتارُ البلد .

---

(١) فى ك ، ز ، ه « فظن من أقام » .

(٢) فى ز « شمس الدين » لكن راجع النجوم الزاهرة ٢٣٩/١٢ ، وهو إبراهيم بن محمد بن مفلح ، راجع الضوء اللامع ج ١ ص ١٦٧ - ١٦٨ .

(٣) أمامها فى هامش ز « أخذ الأمير تيمور لدمشق وما فعل بأهليهم » .

واستقر الصلح على ألف دينار ، فوُزِّعت على أهل البلد ، ثم رجع تمرلنك فتسخطها وقال إنه طلب ألف تُومان ، والتومان عشرة آلاف دينار ، فتزايد البلاءُ على أهل البلد وندموا حيث لاينفع الندم .

وأول شئ فعله اللنكية من القبائح تعطيل الجمعة من الجامع الأُموى ، فإنه نزل فيه شاه ملك وزعم أنه نائب تمرلنك على دمشق ، وسكنه بأَهله وخيوله وأَسبابه ومنع الناس من دخوله ، وتعطلت المساجدمن الصلوات ، والأَسواقُ من المعاش ؛ ثم شرع اللنكية فى حصار القلعة ، واستكتب تمرلنك من بعض أهل دمشق أسماء الحارات وقسَّمَها فى أصحابه وأقطعها لهم ، فنزل كل أَمير حيث أُقطع وطلبَ سكان ذلك الخُط ، فكان الرجل يُقام فى أَسوأ هيئةٍ على باب داره ويُطْلَب منه المال الجزيل ، فإن امتنع عوقب إلى أن يُخْرِج جميع ما عنده ، فإذا لم يبق له شئ أُحيط على نسائه وبناته وبنيه ففُجِر بهم فى حضرته ، حتى قيل إنهم يفعلون بهم ذلك فى حضرته مبالغةً فى الإهانة ، ثم بعد وطْئهم يبالغون فى عقوبتهم لإحضار المال ، فأَقاموا على ذلك سبعة عشر يوما ، فهلك تحت الضرب والعقوبة من لايُحصى .

* * *

ثم خرج منها الأُمراء المذكورون ، وصبّح البلدَ فى سلخ رجب المشاةُ والرجالة فى أيديهم السيوف المصلتة ، فانتهبوا مابقى من المتاع ، وأَلقوا الأَطفال — من عُمر يوم إلى خمس — تحت الأَرجل ، وأَسروا أُمهاتهم وآباءهم ، وفسقوا بمن تحمّل الفسق منهم باللواط والزنا وغير ذلك جهاراً ، ثم أُطلقت النار فى البيوت إلى أَن احترق أكثر البلد وخصوصا الجامع وما حواليه .

* * *

ثم رحل تمرلنك بعساكره فى ثالث شعبان ، فأَعقب رحيلَه جرادٌ كثيرٌ إلى الغاية ودام أياما .

ومات فى هذا الشهر من أهل الشام مَن لايُحصِى عددَه إلا الله تعالى ، فمنهم من مات حريقا[١] ، ومنهم من عجز عن الهرب فمات جوعاً ، ومنهم من توجّه هاربا فمات إعياء ، ومنهم من كان ضعيفا فاستمر إلى أن مات .

وبلغ الأَمرُ بأَهل دمشق قبل رحيل العسكر عنهم أن الواحد من التمرية كان يدخل إلى البيت وفيه العدد الكثير فيصنع بهم ماأراد من نهب وقتلٍ وإحراق وإفسادٍ وفسق ولاتمتدّ إليه يد ولا يخاطبه لسان لِمَا غلب على القلوب من الخوف منهم ، وبِيع القمح بعد رحيلهم كلُّ مَنٍّ بأَربعين درهما ، وأَخذ الناس فى ضمّ الجراد وبيعه وصار [هو] غالب القوت بالبلد ، وبيع الرطل منه بأَربعة ونصف، وصار من بقوا حفاةً عراةً وأَعيانهم عليهم العبى والجلود وهم يبيعون الجراد ويُنادون عليه، ويتتبعون ما بقِى من خلق المتاع ويبيعونه ليشتروا به الجراد، واستمر الحريق فى البلد لعجز مَن بقِى عن طَفْيه حتى عم جميعها[٢].

ومن بعد رحيل تمرلنك عن الشام قصد ماردين فنازلها ، ووصل إليه فى تلك الأَيام العادل صاحب كيفا فأَكرمه ، وكان وصوله إلى حلب راجعا فى سابع عشر شعبان ولم يدخلها بل أمر المقيمين بها من جهته بتخريبها وتحريقها ففعلوا ثم[٣] لحقوا به ؛ وحدث كثير ممن كان أسر معهم ، وسار هو قاصدا البلاد الشمالية .

وذكر[٤] بعض من يوثق به أنه قرأ فى الحائط القبلى بالجامع النورى بحماة منقوشا على رخامته بالفارسية ما نصه :« إن الله يسّر لنا فتح البلاد والممالك حتى انتهى استخلاصنا إلى بغداد فجاورْنا سلطان مصر والشام ، فراسلناه لتتم بيننا المودّة فقتلوا رسلنا ، وظفرت طائفة من التركمان بجماعة من أهلنا فسجنوهم لاستخلاص متغلبينا من أيدى مخاليفنا ،

---

(١) أمامها فى هامش ه « احراق دمشق والجامع » .

(٢) أمامها فى ه « مبلغ أمر الحريق » .

(٣) هذه العبارة غير واردة فى ظ .

(٤) من هنا حتى « ربيع الآخر » ص ١٤٠ ، س ١ غير واردة فى ظ .

واتفق فى ذلك نزولنا بحماة فى العشرين من شهر ربيع الآخر » ، وكان لما وصل إلى حمص لم يتعرّض لها إكراماً لخالد بن الوليد[1] .

ولما تكامل الجند بمصر قام بأمرهم يلبغا السالمى ، فصار يكسو العرايا منهم ويحمل إليهم الأموال والأمتعة[2] والسلاح ، وقام فى تحصيل الأموال ليجهز العساكر إلى الشام لدفع تمرلنك – بزعْمه – عن دمشق ، فبسط يده فى أخذ أموال الناس بغير رضاهم ، فمن حضر قاسمه ماله قسمةً صحيحة ، ومن غاب أخذ نصف مايجده له ويترك له النصف ، وعمَّ ذلك حتى فى أموال الأيتام والأوقاف ، وفرَض على البيوت كل بيت : كراءَ شهر ؛ وعلى كل فدان حبوب : عشرة دراهم ؛ وعلى كل فدان قلقاس أو قصب : مائة درهم ؛ وعلى البساتين كل فدان : مائة درهم ؛ وفرض على الإقطاع عن عبرة كل ألف دينار : ثمن فرس : خمسمائة درهم .

* * *

وفى ذى الحجة منها حاصر نعير أميرُ العرب حلبَ ، وأميرها إذ ذاك دِمِرْدَاش ، والعساكر بها قليلة جدا ، فغَلا السعر عندهم واشتدّ عليهم الخطب ، فاستنجد دمرداش بابن رمضان فحضر إليه بخيله ورجاله ووقع القتال ، فرآى نعير الغلبة وقد أشرف دمرداش وابن رمضان على كسرهم ، ففرّ ليلا بمن معه فساروا فى إثرهم فلم يدركوهم ، ورجع ابن رمضان إلى بلده ، وقد فرّج الله عن الحلبيّين .

وفى ليلة الاثنين[3] النصف من صفر طلع القمر خاسفاً ، فصلَّى ابن أبى البقاء بدمشق صلاة الخسوف ، وخطب وفرغ عند وقت العشاء وانجلى القمر عند غياب الشفق .

---

(١) أمامها فى هامش هـ : « حماية حمص بخالد رضى الله عنه » .

(٢) عبارة « والأمتعة والسلاح وقام فى تحصيل الأموال » ، غير واردة فى ظ .

(٣) « الاثنين » غير واردة فى ك . هذا مع ملاحظة أن أول شعبان سنة ٨٠٣ كان الخميس ومن ثم وجب ان تكون الخميس بدلا من الاثنين ، راجع التوفيقات الإلهامية ، ص ٤٠٢ .

ومن الحوادث غير قصة تمرلنك :

فى أول[١] يوم منها ولى تغرى برمش ولاية القاهرة عوضا عن أحمد بن الزين .

وفى تاسعه استقر نور الدين بن الجلال فى قضاء المالكية عوضا عن ابن خلدون .

وفى أواخره صُرف تقى الدين الكفرى[٢] من قضاء الحنفية بدمشق وأُعيد بدر الدين المقدسى .

وفى خامس عشرى المحرّم قرئ على المحدّث جمال الدين عبد الله بن الشرائحى[٣] بالجامع كتاب « الردّ على الجهمية » لعثمان الدارمى، فحضر عندهم زين الدين عمر الكفيرى وأنكر عليهم وشنّع ، وأخذ نسخة من الكتاب وذهب بها إلى القاضى المالكى[٤] ، فطلب القارئ – وهو إبراهيم الملكاوى[٥] – فأغلظ له ، ثم طلب[٦] ابن الشرائحى فآذاه بالقول وأمر به إلى السجن ، وطلع بنسخة ابن الشرائحى .

ثم طلب القارئ ثانيا فتغيّب ، ثم أحضره وسأله عن عقيدته فقال: « الإيمان بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، فانزعج القاضى لذلك وأمر بتعزيره فعُزِّر وطيف به ، ثم طلبه بعد جمعة ، وكان قد بلغه كلام أغضبه ، فضربه ثانيا ونادى عليه وحكم بسجنه[٧] شهراً .

---

(١) الوارد فى الصيرفى : نزهة النفوس ، ورقة ٦٣ ا « يوم الثلاثاء ثالث المحرم ولى تغرى بردى ولاية القاهرة » ، وهذا التاريخ يطابق ما جاء فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤٠٢ ، من أن أول المحرم كان الأحد الموافق ٢٩ مسرى ١١١٦ ق و ٢٢ أغسطس ١٤٠٠ م .

(٢) انظر ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٠٣ ، والسخاوى : الضوء اللامع ٥/٢٦٦ .

(٣) سترد ترجمته فى الإنباء تحت رقم ١٢ من وفيات سنة ٨٢٠ هـ ، انظر أيضاً السخاوى : نفس المرجع ٥/٥ .

(٤) هو إبراهيم بن محمد التادلى ، راجع ترجمته فى وفيات هذه السنة رقم ٢ ص ١٥٠ ، والضوء اللامع ج ١ ص ١٥٥ – ١٥٦ .

(٥) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ١/١٤٦ .

(٦) عبارة « ثم طلب ابن الشرائحى . . . بنسخة ابن الشرائحى » ساقطة من ز .

(٧) أورد السخاوى : الضوء اللامع ٦/٣١٧ هذه القصة بنصها فى ترجمته لعمر الكفيرى .

وفى[1] ثانى عشر المحرم عُزل ابن خلدون عن قضاءِ المالكية وأهين ، وطُلب بالنقباءِ من عند أَقباى الحاجب ماشيا من القاهرة إلى بيت الحاجبِ وأُوقف بين يديه ورسم عليه ، وحصل له إخراق زائد وأطلق بعض مَن سجنه ؛ ثم بعد مدة مِنْ عَزْله أُعطى تدريس المالكية بوقف الصالح .

وفى الرابع والعشرين منه كسر يلبغا السالمى من شبرا نحو خمسين أَلف جرّة خمر .

وفى عاشر ربيع الآخر استقر بدر الدين العينتابى فى الحسبة عوضا عن ابن البجانسى ، ثم عُزل بعد رجوع السلطان من دمشق وأُعيد البجانسى فى سابع جمادى الآخرة .

وفى أواخر ربيع الآخر خلع تمراز نائب الغيبة على منكلى بغا الزَّيْنى بكشف البهنسا ، فنزل إلى يلبغا السالمى الأُستادار فعرّاه الخلعة وضربه بالمقارع ، فبلغ ذلك نائب الغيبة فغضب ، فدخل الناس بينهما إلى أن أَعاد السالمى على المذكور خلعته واستمر .

وفى نصف جمادى الأُولى منع يلبغا السالمى اليهود والنصارى من دخول الحمامات إلاَّ بشعار يُعرفون به : نساء ورجالاً وشدّد فى ذلك ، فبلغ ذلك نائب الغيبة فنادى بإبطاله ، ثم وصل كتاب السلطان فى أَوائل جمادى الأُولى وفيه أن يلبغا السالمى لايحكم إلاَّ فيما يتعلّق بالديوان المفرد خاصة .

وكان السالمى عند سفر السلطان استنجز مرسوماً بأَن يحكم فى الأَحكام الشرعية ، وكتب له عليه قضاة القضاة ، فلما وقع الخلاف بينه وبين نائب الغيبة سعى عليه فى إبطال ذلك فتمّ له ما أَراد وأمر أن ينادى فى البلد : « من وقف ليلبغا السالمى فى شكوى وعوقب ، ومَن له على السالمى ظلامة يرفعها لنائب الغيبة » ، ثم أَمر بكتابة محضر بأَحوال السالمى وما هو فيه من الهوج ، وكان السالمى يومئذ غائباً ، فلما رجع وبلغه ذلك أَهان الذى كتب

(١) هذا الخبر غير وارد فى نسخة ظ .

المحضر وأحضر دويدار الوالى فضربه بسبب[1] إشهاره النداء ، فبلغ ذلك الوالى فهرب إلى بيت نائب الغيبة ، ثم وصل السلطان فتمكّن يلبغا السالمى من التحكم فى البلد ونودى له بذلك ، فصنع ما تقدم شرحه قريبا .

وفى ثانى عشر جمادى الآخرة استقر القاضى أمين الدين عبد الوهاب بن القاضى شمس الدين الطرابلسى فى قضاءِ الحنفية عوضا عن القاضى جمال الدين الملطى وكان قد تعوّق عن السفر إلى الشام لضعفه فمات فى غيبتهم وتعطّل المنصب بعده إلى هذه الغاية ، واستقر القاضى جمال الدين عبد الله بن مقداد الأقفهسى[2] فى قضاءِ المالكية عوضاً عن نور الدين ابن الجلال لأنه كان مات فى غزة لمّا توجّه العسكر إلى الشام ، ثم عُزل بعد يسير واستقر القاضى ولىّ الدين بن خلدون فى رمضان .

وفى ثالث رجب استقر علم الدين أبو كمّ فى الوزارة عوضا عن فخر الدين بن غراب .

وفى رجب وقع بحسبان فى الشام برد كبار مثل الكف ، ومنه مثل الخيار ، وزن الواحدة سبعة وعشرون درهما ، ولم يعهدوا مثل ذلك قبل .

وفى رجب حضر رسول تمرلنك يطلب أطلمش ويعدهم أنهم إذا أرسلوه يرسل من عنده من الأسرى : أميراً كان أوْ فقيها ، وكانوا قد أرسلوا قاضى القضاة صدر الدين المناوى ، وشغر المنصب عنه من ابتداءِ هرب السلطان من دمشق ، فلما ورد الكتاب لم تسعهم المخالفة وأخرجوا أطلمش وأعطوه مالاً وأرسلوا يخبرون تمرلنك بإكرامه وإعزازه .

وفى ثامن[3] عشر رجب استقر سعد الدين بن غراب أستاداراً مضافاً إلى ما بيده من نظر

---

(١) هذه العبارة « بسبب ..... ثم وصل السلطان » ساقطة من ز .

(٢) كانت وفاته فى جمادى الأولى سنة ٨٢٣ هـ ، راجع إنباء الغمر ترجمة رقم ٦ من وفيات ٨٢٣ هـ ، والضوء اللامع ٥/٢٦٢ ، وشذرات الذهب ٧/١٦٠ .

(٣) فى العينى : عقد الجمان ، لوحة ١٤٦ « الخميس ١٧ رجب » ، وتحديد هذا اليوم عند العينى يطابقه ماجاء فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤٠٣ من أن أوله كان يوم الثلاثاء .

الخاص والجيش ، وشرط أن لايغيّر ملبوسه[١] ، و [أن] يُسلَّم له السالمى ليحاسبه على الأموال التى أخذها من الناس ، فسلّمه لناصر الدين بن كلفت شاد الدواوين وأهانه وضربه[٢] وعصره ، ثم أطلق فى أول يوم من شوال ؛ ولقد عُدْتُه مهنئًا بسلامته فوجدْتُه مُصرًّا على تحسين أفعاله المستقبحة المقدم ذكرها ويُوَجِّه ذلك بأنه لولا [ما] أشيع عنه [من] تحصيل الأموال وتجهيز العساكر بها مارحل تمرلنك عن دمشق ؛ وهذا[٣] من غلطاته الظاهرة ، فإن رحيل تمرلنك إنما كان لضيق العيش على من معه فخشى أن يهلكوا جوعا ، وإلاّ فما الذى كان يمنعه من اتباعهم إلى مصر ؟ .

ثم قُبض عليه[٤] مرة أُخرى فى ذى القعدة ، وتسلّمه أحمد بن رجب شاد الدواوين فضربه وعصره حتّى أُشيع موته ، ثم أُفرج عنه فى نصف الشهر .

وفى سابع شعبان وصل نائب طرابلس شيخ المحمودى إلى القاهرة وكان قد هرب من أَسْر تمرلنك ، فتلقاه يشبك وبقية الأُمراء وأرسلوا إليه الخيول والمال[٥] ، ثم خُلع عليه فى رمضان بنيابة طرابلس على عادته .

وفى تاسع عشره حضر دقماق نائب حماه [وكان قد] فرّ أيضاً من أسر تمرلنك .

وفى أواخر شعبان نودى بالقاهرة : « لا يقيمنّ عجمى بها ، ومن أقام بها لا يلومَنّ إلاّ نفسه » ، فشرعوا فى الخروج ثم فتر ذلك وشُفع فيهم[٦] .

---

(١) بل استقر على عادته من لبسه قماش المتعممين المباشرين ، راجع عقد الجمان ، لوحة ١٤٦ .

(٢) فى ز « وهدده » .

(٣) هذا الخبر حتّى نهايته غير وارد فى نسخة ظ .

(٤) أى على السالمى ، ويلاحظ أن مسكه كان فى سلخ شوال ، انظر العينى : عقد الجمان ، لوحة ١٥٥ .

(٥) انظر المقريزى : السلوك ، ورقة ٢٩ ا .

(٦) زاد المقريزى : السلوك ، ورقة ٣٠ ا على ذلك قوله : « ولهج الناس بالكتابة على الحيطان من نصرة الإسلام وقتل الأعجام » .

وفى تاسع عشرى شعبان استقر ناصر الدين الصالحى فى قضاء الشافعى عوضاً عن صدر الدين المناوى بعد اليأس منه ، وشغر المنصب عنه أزيد من شهرين .

وفيه أخذ الذهب فى الارتفاع لكثرة من يطلبه ، لأن الفضة كانت فى غاية الغلوّ،وفقَدَ غالب الناس الفلوس وهى مثقِلة لمن يقتنيها ولا سيما من يخاف على نفسه .

وفى[1] أوائل شوال عمل يشبك الدويدار على جماعة من الخاصكية والأُمراء ليخرجهم من القاهرة ، فقرّر مع السلطان أن يؤمِرّهم فى دمشق وغيرها ، فلما علم بذلك جكم ونوروز وغيرهما من كبار أهل الدولة تفطنوا لمقصود يشبك فعاكسوه ، واتفقوا مع الذين عُينوا أن يردوا المناشير ، فدار بينهم وبين يشبك كلام فأغلظ لهم فخرجوا عليه وضربوا قَطْلوبُغَا الكركى وأخاه أقبيه الخازندار بالرميلة وجُرح قطلوبغا فى وجهه ، ووقف المماليك إلى الليل وانضاف إليهم جكم ، ووقع بينهم وبين جركس المصارع الدويدار الثانى ، ثم توجّه جكم وتبعه جمع كبير نحو الخمسين إلى جهة بركة الحبش ، ثم ذهب سودون طاز أمير آخور وأخذ معه جميع الخيل التى فى الإصطبل والطبول ، وأتلف أشياء كثيرة من آلات الإصطبل كالقرب والروايا ، فأرسل السلطان لهم نوروز – وصحبته القاضى الشافعى – فى الحادى عشر يستخبرهم عن سبب نفرتهم ويأْمرهم بالرجوع إلى الطاعة ، فأعلموهما بباطن القضية .

فرجع القاضى إلى السلطان فأطلعه على ماسمع ، وتأخر نوروز موافقا لهم ، فخشى السلطان أن يتفلَّل مَن بقى عنده،فنزل إلى الإصطبل وأمر رءوس النواب بمنع المماليك من مساعدة أحد الفريقين ، وأرسل إلى يشبك يعلمه بأنه ليس لهم قصد غيره ويقول« قاتل عن نفسك » .

فلما كان حادى عشر شوال التقى الجمعان فانكسر يَشْبَك وقُبض على إخوته ، وهم : آقبغا وقطلوبغا الكوكائيان وجركس المصارع ، وأرسلوا إلى الإسكندرية ، ثم قبض على

---

(١) رواية المقريزى : السلوك ، شرحه ، « استدعى السلطان الأمراء إلى القلعة وقال لهم : قد كتبنا مناشير جماعة من الخاصكية بإمريات من الشام من أول رمضان فلم لايسافروا ؟» ، فقال الأمير نوروز : « ما هذا مصلحة ، إذا ارسل السلطان هؤلاء من يبقى؟» ، ووافقه سودون الماردينى فقال السلطان : « من رد مرسومى فهو عدوى » ثم ذكر المقريزى بعد ذلك بقية القصة .

يشبك وأرسل أيضا ، واستمر دويداراً وسودون من زادة خزنداراً،ثم استعفى منها فى سادس ذى الحجة واستقر شاد الشربخاناه .

وطلب المماليك الإنْفَاق بسبب النصرة فأُمر ناظر الخاص بتحصيل مال النفقة ، فشرع فى الاقتراض من التجار،وطلع فى أول ذى القعدة لينفق لكل مملوك ألف درهم ، فثارت عليه المماليك فأمسكوه وضربوه وهرب ، فاختفى عند الزمام ، ثم توجّه إلى مصر ومعه النفقة وعدّى من مصر إلى الجيزة ، وتمادى سائراً إلى تروّجة وذلكفى سادس عشرى ذى القعدة ؛ وفى أثناء ذلك قبض يشبك على الشيخ لاجين شيخ الجراكسة ، فأخرجه إلى بلبيس وقَبض على سودون الفقيه أحد دعاة الشيخ لاجين فسجنه بالإسكندرية .

وفى السادس من ذى الحجة قرّر السلطانُ ناصرَ الدين بن سنقر أُستاداراً، واستقر أبو كم الوزير فى نظر الخاص ، واستقر سعد الدين بن بنت المالكى ــ صاحبُ ديوان الجيش ــ فى نظر الجيش .

فلما كان تاسع ذى الحجة وصل قاصد من مشايخ تروجة يخبر أن ابن غراب حضر إليهم وعلى يده مثال شريف باستخراج الأموال،وأن يتوجهوا صحبته إلى الاسكندرية لإخراج يشبك وإخوته ، فكُتب جوابه بعدم تمكينه من المال وأن يُقبض عليه .

ثم جاء من مشايخ تروجة قاصدٌ يطلب الأمان لابن غراب ، فكُتب له عن لسان السلطان، ثم بلغ رَسْطَاى ــ نائبَ الاسكندرية ــ أن ابن غراب أرسل إلى كبير الزعر أبى بكر غلام الخدام أن يجمع له الزعر ويحضر إلى تروجة ، ووعد كل واحدٍ بخمسمائة درهم وأنهم يفتكون بنائب الإسكندرية ، فلما علم بذلك أمسك أبا بكر المذكور فضربه بالمقارع .

ثم وصل إليه كتاب ابن غراب يقول له :« إحذر أن تتعرّض ليشبك أو لأحد من إخوته فيصيبك مثل ما أصاب ابن عرّام » فأرسل الكتاب إلى القاهرة ، ثم أظهر لابن غراب أنه يسافر إلى بلاد المغرب فهيّأ حاله وركب متوجّها ، ثم انفلت إلى جهة مصر فدخل القاهرة فى ليلة

الحادى والعشرين من ذى الحجة ، فدخل على جمال[١] الدين يوسف ألبيرى أستادار بجاس -وهو يومئذ فى خدمة سودون طاز- فتحدّث معه فى بيته ، فجمع بينه وبين مخدومه فأنزله عنده إلى يوم الخميس ثالث عشريه وطلع به إلى السلطان فخلع عليه ، واستقر فى الأستادارية على عادته مضافاً إلى نظر الخاص والجيش ، فسلّم على جميع الأمراء .

فلما وصل إلى بيت جكم حجّبه ومنعه من الدخول إليه ، ثم توجّه إليه بعد أيام مع سودون من زاده ، فتشفّع فيه عنده حتى باس يده ، ولم يكلمه كلمةً واحدة .

ثم أنفق ابن غراب النفقة على المماليك ، فثار به جماعة منهم ورجموه ، ففرّ إلى بيت نوروز الحافظى فتركوه ورجع إلى بيته إلى أن أرضى أعيانهم وأكابرهم وأكمل النفقة ، واستمرّ على حاله .

وفى ذى القعدة[٢] - بعد إمساك يشبك وإخوته - سافر شيخ المحمودى نائب طرابلس ودقماق نائب حماة إلى بلادهما بعد أن استقرّ دقماق فى نيابة صفد ، والتقى دقماق مع متيريك بن قاسم بن متيريك أمير عربان حارثة ، فانكسر دقماق وقُتل ممن معه إثنا عشر مملوكا وأسِرَت والدته ، فبلغ ذلك شيخ المحمودى فرجع إليه ورجع متير يك وقومه فكسروهم وأسروا منهم جماعة ، ثم قبضوا على ولدَىْ متير يك فأمر[٣] بتوسيطهما وأخذ لمتير يك مئة آلاف جمل وأرسل نائب صفد يطالع بذلك ، فعاكسه الأمير جكم وأمر أن يكتب إليه وإلى شيخ الإعراض عن متيريك المذكور وردّ ما أُخذ منه .

---

(١) أمامها فى هامش ه « جمال الدين الاستدار » .

(٢) هذه العبارة من هنا حتى عبارة « بعدأن أمر بخراب بغداد » ص ١٤٨ ، س ٨ واردة فى ورقة منفصلة تحمل رقم ١٦٠ ا فى نسخة ظ ، وفوقها كلمة « تؤخر » .

(٣) فى عقد الجمان ، ورقة ١٥٧ « منير » ثم عدم التنقيط بعد ذلك ، وهو متيربك بن قاسم بن متير يك أمير عربان حارثة .

وفى شوال كان تمرلنك قد وصل ماردين فعيَّد بها ، وأرسل مِن عنده رسولاً فى خمسة آلاف نفس إلى بغداد يطلب من متوليها مالاً كان وَعَدَ به وطلب من يتسلمه منه .

فلما[1] وصل الرسول أراد أهل بغداد ذله فعملوا فيه ، فقتلوا غالب مَن معه ، فأرسل الرسولُ إلى تمرلنك يطلب منه نجدةً ، فتوجّه نحوه بالعساكر فوصل فى أواخر شوال فملكها وبذل فيها السيف ثلاثة أيام ، ثم أمرَ أن يأتيه كل فارس من عسكره برأس ، وشرعوا فى قتل الأسرى حتى أحضروا إليه مائة ألف رأس فبناها مآذن[2] ، ثم أمر بنهب الحِلَّة فنهبوها وخرّبوها ، ورحل عن العراق فى آخر ذى الحجة متوجها بعد أن أمر بخراب بغداد[3] .

* * *

وفى أولها وصل قرا يوسف وأحمد بن أويس إلى جهة حلب طالبين بلاد الروم فصدّهما دمرداش نائب حلب عن ذلك ، فهرب أحمد ونهب وتوجّه هو وقرا يوسف إلى ملطية ؛ ثم إن بعض الجند نصح أحمد وعرّفه أن قرا يوسف يريد الغدر به ، فلما تحقّق ذلك فرّ منه فنهب ما خلّفه وأساء فى حقّ أخيه ، ورجع أحمد بن أويس إلى سيواس ، ثم توجه إلى برصة واجتمع بابن عثمان ، ومن بعد وصول أحمد بقليل وصل تمرلنك إلى سيواس فحاصرها وذلك فى المحرّم ، وطلبوا الأمان فأمنهم وحلف[4] لهم ثم غدر بهم فقتلوهم عن آخرهم .

وأوفى[5] النيل فى سلخ ذى الحجة من هذه السنة وكسر الخليج فى أول يوم من السنة المقبلة وفرح الناس به لأنه كان توقف .

* * *

وفى هذه السنة سار أبو فارس عبد العزيز صاحب تونس إلى طرابلس الغرب ، فأخذ

---

(١) هذا السطر كله غير وارد فى ز .

(٢) فى هامش ١٦٠ ب من نسخة ظ « وفى هذه السنة نازل تمرلنك بغداد فأخذها وقتل من أهلها زيادة على مائة ألف وبنى من رءوسهم أربعين منارة ورحل إلى الحلة عسكره فنهبوها وخربوها » .

(٣) جاء بعد هذا فى هامش ه « تتلوه الفرحة التى لم أجدها » ولعله يقصد الفرحه بكسر الخليج ، انظر س ١٥ فى هذه الصفحة.

(٤) من هنا حتى نهاية الخبر ساقط من ز .

(٥) أنظر العينى : عقد الجمان ، لوحة ١٥٨ .

يحيي وعبد الواحد بن أبي بكر بن محمد بن ثابت بن عمار العَجِيسِى أميرها وانتهت إمرتهما عليها .

وكان أول مَن غلب عليها جدّهم ثابت بن عمار من نحو سبعين سنة من موت سعيد ابن طاهر والبروعى أميرها، ثم ولى ابنه محمد بن ثابت مكانه سنة ست وعشرين [وسبعمائة] وكان يمشى فى السوق ويتجر ، ثم قُتل بعد عشرين سنة فقام ابنه ثابت بن محمد ثم قُتل سنة ثلاث وأربعين بالبادية ، واستولى الفرنج على طرابلس ، ولحق ثابت بن عمار بالإسكندرية تجارا ، فجمع أبو بكر بن محمد بن ثابت جيشا ونازل طرابلس سنة إحدى وسبعين فأخذ البلدة عنوة واستعادها من الفرنج، وخَطب لصاحب تونس إلى أن مات سنة اثنتين وتسعين فولى مكانه على بن عمار بن محمد فحاصره أخو السلطان ، ثم خالف على أخيه فقَبض عليه أبو فارس ثم قبض على ابن عمار سنة ثمانى مائة وأقيم مكانه يحيي بن أبي بكر وأخوه عبد الواحد إلى أن استولى أبو فارس بعده فقبض عليهما، وانتهت مملكة آل عمّار .

• • •

ذكر من مات فى سنة
ثلاث وثمانى مائة من الاعيـان

١ – إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى ، بدر الدين النابلسى ، كان ينوب عن القاضى الحنبلى ؛ مات فى رمضان وقد ناهز الستين ، وكان يستحضر فقها جيدا ويُتْقِن الفرائض ، وكان مشكور السيرة .

٢ – إبراهيم بن محمد بن على التَّادلى – بالمثناة – ، برهان الدين ، يُكْنَىَ « أبا سالم » قاضى المالكية بدمشق ، كان جريئا مهاباً ، مات بعد أن حضر الوقعة مع اللنكية وجُرح جراحات فحُمل فمات قبل سفر السلطان من دمشق فى جمادى الأُولى وقد جاوز السبعين لأن مولده كان سنة اثنتين وثلاثين ، وقد ولى قضاء الشام فى سنة ثمان وسبعين إلى هذه المدّة عشر مرات يتعاقب هو والقفصى وغيره ، فكانت مدة مباشرته ثلاث عشرة سنةونصفا ، وقد ولى أيضا حلب سنة إحدى وسبعين استقلالاً ، وكان ناب فى الحكم بها ، وكان قوى التنقيب مصمّما فى الأمور ،ويلازم تلاوة القرآن والاسماع ؛ وقد تقدّم ما جرى منهُ على ابن الشرائحى[1] وغيره فى أول السنة .

٣ – ابراهيم بن محمد بن مُفْلِح بن محمد بن مفرج الصالحى الحنبلى ، تقى الدين ابن العلامة شمس الدين ، ولد سنة إحدى وخمسين ، وحفظ كتبا واشتغل ومهر ،وأخذ عن أبيه والجمال المرداوى وأبى البقاء وجماعة ، ثم ولى قضاء الحنابلة ، وكان بارعا عالماً بمذهبه وأفتى وجمع وشاع اسمه واشتهر ذكره .

ولما طرق اللنك الشام كان ممّن تأخر بدمشق فخرج إلى اللنك وسعى فى الصلح وتشبّه بابن تيمية مع غازان ثم رجع إلى دمشق ، وقرّر مع أهلها أمرَ الصلح فلم يتم له أمر ، وكثر تردداه إلى اللنك ليدفعَ عن المسلمين فلم يُجب سؤاله وضَعف عند رجوعهم .

---

(١) راجع ما سبق ، ص ١٤١ .

لقيتُه وسمعتُ منه قليلا ، ومات بعد الفتنة بأرض البقاع فى أواخر شعبان ، ولم يخلف بعده فى مذهبه ببلده مثله .

٤ - ابراهيم اللملوسى(١) أحد القضاة بدمشق فى مذهب الشافعى مع الدين والخط الحسن والانجماع . مات فى شوال .

٥ - أحمد(٢) بن إبراهيم بن عبد الله الكردى الصالحى المعروف بابن معتوق ، حدّثنا عن على بن أبى بكر الحرّانى . مات بعد ظهر عيد الفطر .

٦ - أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على بن محمد بن على بن محمد بن عبدالله ابن جعفر بن زيد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن إسحق ابن جعفر الصادق بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الحسينى ثم الإسحاقى الحلبى ، أبو جعفر عز الدين نقيب الأشراف ، الرئيس الجليل ، وُلد سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وسمع من جدّه لأمّه الجمال إبراهيم بن الشهاب محمود [الكاتب] القاضى ناصر الدين بن العديم وغيرهما ، وأجاز له من مصر أبو حيان والوادى آشى والميدومى وآخرون من دمشق وغيرها ، واشتغل كثيراً واعتنى بالأدب ونَظْم الشعر فأجاد ؛ قال القاضى علاء الدين : « كان من حسنات الدهر زهدًا وورعًا ووقارًا ومهابةً وسمتًا ، لا يشك من رآه أنه من السلالة النبويّة حتى انفرد فى زمانه برئاسة حلب فكانت كلمته مسموعة والرؤساء يعظمونه ، حتى القضاة يتردّدون إليه » .

وباشر مشيخةَ الخانقاه العديمية بحلب ونزل فى بعض المدارس ، وكان حسنَ المحاضرة ، جميل الصورة ، حلو الحديث ، شريفَ النفس ، مقتفياً آثارَ السلف الصالح ، شافعىَّ المذهب متمسكًا بالسّنة وطريق السلف .

---

(١) هكذا أيضا فى الضوء اللامع ج ١ ص ١٨٧ ؛ وفى هـ « المملوسى » .

(٢) راجع ملاحظات السخاوى على هذه الترجمة فى الضوء اللامع ج ١ ص ١٩٦ وانظر أيضا هنا ص١٥٩ حاشية رقم ٢ .

وقد حدّث « بالاستيعاب » بإجازة من الوادى آشى ، سمعه عليه جماعة[١] بقراءة الحافظ برهان الدين .

قلت : وأجاز لنا من حلب قبل موته بسنة ، وخرّجْت عنه فى بعض التخاريج ، أنشدنا الشريف أبو جعفر أحمد بن أحمد إجازة فيما أنشده لنفسه ، وكتبتُ عنه بحلب مقتبساً :

يا[٢] رَسُولَ اللهِ كُنْ لى ... شافِعًا فى يومِ عَرْضِى
فأُولُوا الأَرْحَام نعْتًا ... بعضُهُم أَوْلى ببعض

وقد قال مضمنا :

وذِى ضَعفٍ يفاخِرُ إذْ ورَدْنا ... لزمزمَ لَا بِجَدٍّ بل بجدِّ
فقُلْتُ تَنَحَّ : وَيْحَ أبيكَ عنها ... فإنَّ الماءَ ماءُ أبى وَجدِّى

وقد قال مفتخراً :

ياسائلِى عن مَحْتِدِى وأَرومتِى ... البيتُ محتَدُنا القديم وزمزَمُ
والحِجْرِ والحَجَرِ الذى أبدًا ترى ... هذا يُشير له وهَذَا يَلْثُم
ولنا بأَبْطُحِ مكةٍ وشعابِها ... أعلامُ مجْدٍ نحن[٣] منهاالأَنجمُ
القانتون العَابدون الحامدو ... نَ السائحون الراكعون القُوَّم
الآمِرونَ الناس بالمعْرُوف والنّـ ... ـاهونَ عمّا ينكرون ويَحْرُمُ
العاطِفُونَ زَمَانَ : يامَنْ عاطفٌ ... المطعِمُون زمانَ : أين المطعِمُ ؟

وكان الشريفُ تحوّل فى الكائنة العظمى إلى تيزين[٤] وهى من أعمال حلب بينهما مرحلتان إلى جهة الفرات . مات بها فى شهر رجب فنُقل إلى حلب فدُفن عند أهله .

---

(١) أمامها فى هامش هـ « منهم شيخنا الخضر بن الطبرى وقد قرأته عليه » .

(٢) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « أنشدنيهما العلامة محب الدين محمد بن الشحنة كاتب السر بالديار المصرية من لفظه ، قال أنشدنيهما البرهان بن خطيب الناصرية الشافعى كذلك ، قال أنشدنيهما ناظمهما الإمام عز الدين أبو جعفر أحمد رحمه الله » .

(٣) فى ز ، هـ « أنت » .

(٤) فى ز « بيرين » ، وفى ك « تبريز » ، وفى هـ « تيرين » أنظر Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 406.

٧ ـ أحمد بن أقبرص بن يلبغا كُجَك[١] الخوارزمى ثم الصالحى ، سمع من إسحق[٢] ابن يحيي الآمدى ومحمد بن محمد بن عبد الله بن المحب[٣] وزينب بنت الكمال ، أخذْتُ عنه بالصالحية كثيراً وكان خيِّراً . مات فى هذه السنة .

٨ ـ أحمد بن خليل بن يوسف بن عبد الرحمن العينتابى الضرير المقرئ ، كان يسكن بحارة البساتين بعينتاب ويقرئ الناس ، وكان عارفًابالقراءات وله يد طولى فى حلّ « الشاطبية » و « نونية السخاوى » و « منظومة النسفى فى الفقه » . قال البدر العينتابى فى تاريخه : « قرأتُ عليه سنة ست وسبعين » ،وأرّخه فى صفر سنة خمس وثمانى مائة ، وقال فى آخر ترجمته إنه توفّ قبل ذلك بسنتين[٤] أيام تمرلنك .

٩ ـ أحمد بن راشد بن طرخان الدمشقى الشافعى المعروف بالملكاوى[٥] شهاب الدين ، برع فى الفقة وشارك فى غيره ودرّس وأفتى فأجاد ، وناب فى الحكم ، وكان يحبّ الحديث والسّنة ، سمعْتُ منه قليلا وكان دينا خيّراً ، قال شهاب الدين الزهرى : « فى حياة شرف الدين الشريشى وغيره ليس فى البلد من أخذ العلوم على[٦] وجهها غيره » ، وقال ابن حجى : « كان ملازماً الإشغال والاشتغال ، ويكتب على الفتاوى كتابةً جيّدةً محررةً ،واشتهر بذلك فصار يُقصد من الأقطار » قال : « وكان فى ذهنه وقفة ، وكان يلازم الجامعَ الأُمويّ فى

---

(١) الضبط من ز .

(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١/٨٩٤ .

(٣) انظر الدرر الكامنة ٤/٣٧٦٨ ، وشذرات الذهب ٧/٣٠٩ .

(٤) أهمل السخاوى : الضوء اللامع ج ١ ص ٢٩٧ ذكر سنة وفاته واكتفى بذكر ما أورده ابن حجر والعينى دون ترجيح أحدهما على الآخر .

(٥) ورد اسمه بصورة « الملكاوى » فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٢٤١ ، وفى الشذرات ٧/٢٤ س٦ « المكاوى » . ولكنه « الملكاوى » فى فهرست الشذرات ٣٦٩/٧ وفى الضوء اللامع ج ١ ص ٢٩٩ .

(٦) فى ز « على وفهمها غيره » .

الصلوات،وله حلقةٌ يشتغل فيها به ، ودرّس بالدّماغية[١] وغيرها ، وكان يميل إلى ابن تيمية ويعتقد رجحانَ كثير من مسائله ، وكانت عنده حدّةٌ وعنده نفرةٌ من كثير من الناس . انفصل من الوقعة وهو متألّم[٢] ، وحصل له جوعٌ فتغيّر مزاجه وتعلّل إلى أن مات فى نصف رمضان » .

١٠ ـ أحمد بن ربيعة المقرئ أحد المجوّدين القراء العارفين بالعلل ، أخذ عن ابن اللبان[٣] وغيره وانتهت إليه رئاسةُ هذا الفنّ بدمشق ، وكان مع ذلك خاملاً لمعاناته ضربَ المندل واستحضار الجنّ . مات فى شعبان وقد جاوز الستين .

١١ ـ أحمد بن الزين الوالى ، كان ظالماً غاشماً لكن كان للمفسدين به ردع ما .

١٢ ـ أحمد بن عبد الله النحريرى[٤] ، شهاب الدين القاضى المالكى ، قدم القاهرةَ وهو فقير جدا فاشتغل وأقرأ الناس فى العربية ، ثم ولى قضاء طرابلس فسار إليها ونالتْه محنةٌ من منطاش ضربه فيها بالمقارع وسَجنه بدمشق ، فلما فرّ منطاش رجع إلى القاهرة وقد تموّل ، فسعى إلى أن ولى قضاء المالكية فى المحرّم سنة أربع وتسعين فلم تُحْمد سيرته ، فصُرف فى ذى القعدة منها واستمر إلى أن مات معْزولاً فى رجب .

وكان بيده نظرُ ووقفُ الصالح،تلقاه عن العماد الكركى فى رجب سنة ٧٩٩ ، فلم تُحمد سيرته فيه أيضا ، ومات فى رجب .

١٣ ـ أحمد بن عبد الوهاب بن داود بن على بن محمد المحمدى القوصى سعد الدين ، ولد بقوص وتفقّه بها،ثم رحل إلى القاهرة واشتغل ، ثم دخل الشام فأقام بها ، ثم دخل

---

(١) من مدارس الشافعية والحنفية بدمشق ، أنشأتها عائشة زوجة شجاع الدين بن الدماغ فى مستهل القرن السابع الهجرى ، انظر النعيمى : الدارس ١/٢٣٦ - ٢٤٢ .

(٢) فى الضوء ج ١ ص ٢٩٩ « سالم » ولكنها كما بالمتن فى الشذرات ، شرحه .

(٣) يعنى بذلك شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان المصرى أحد المشهور لهم بالتقدم فى الحديث ، مات سنة ٧٤٩ هـ مطعوناً ، انظر الدرر الكامنة ٣/٣٤٠٦ ، والشذرات ٦/١٦٣ - ١٦٤ .

(٤) راجع رفع الإصر لابن حجر ١/٧٦ - ٧٧ .

العراقَ فأقام بتبريز وأصبهان ويزد وشيراز ، ثم استمرّ مقيما بشيراز بالمدرسة البهائية إلى أن مات في شهر ربيع الآخر منها .

١٤ ـ أحمد بن علي بن يحيي بن تميم الحسيني الدمشقي وكيل بيت المال بها ، سمع الكثيرَ من الحجارِ وابنِ تيمية والمِزى وغيرهم ، وقد ولى نظر المارستان النورى قديما ووكالة بيت المال ونظرَ الأوصياء[1]

وكان بيدمر يعتنى به ويقدّمه ، وكان مشكورا في مباشرته ثم ترك المباشرةَ وانقطع في بيته يُسمِع الحديثَ إلى أن مات . قرأتُ عليه كثيراً ، وكان ناصرُ الدين بن عدنان يطعن[2] في نسبه .

مات في رابع ربيع الآخر وله سبع وثمانون سنة واستراح من رعب الكائنة العظمى .

١٥ ـ أحمد بن علي القبائلي وزير صاحب المغرب ، كان سلفُه من ضواحي بني عبدالمؤمن وقُتل أبوه ـ أبو الحسن ـ سنة أربعٍ وسبعين بيديعقوب بن عبد الحق المريني ، وكان كاتبًا مطبقا ، ونشأ ولده فأتقنَ الكتابة وباشرَ الأعمالَ السلطانية ، وكانت له معرفةٌ بالحساب وصناعةِ الديوان ، فلما ظهر السلطان أبو الحسن امتُحن ثم خدمه ولزم خدمته وناصحه وقام بعده بولاية ولده أبي فارس ، ثم عُقد لأخيه أبي عامر ثم ببيعة أخيه أبي سعيد ، ثم أوْقَع أهلُ الشر بينهما فأرسل إليه وإلى ابنه عبد الرحمن فسجنهما ثم ذبحهما في شوال سنة ثلاث ، وكان عارفًا حسنَ السياسة .

١٦ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الأيكى[3] الفارسى نزيل بيت المقدس ثم الرملة ، يلقب زَغْلِش[4] بمعجمتين وأوله زاى ، الحنبلي أبو العباس ويعرف

---

(١) وكذلك نظر الأحباس ، أنظر الضوء اللامع ٢/١٢٥ .

(٢) أشار السخاوى شرحه ، فقال : « قال شيخنا : لكني رأيت بخط السبكي نسبته حسينياً » وهى عبارة لم ترد في المتن .

(٣) من غير تنقيط في الأصل ، وقد أثبتنا ما بالمتن بعد مراجعة الضوء اللامع ٢/٢٥٥ ولكنه « الأمل » في ز ، و « الأيل » في الشذرات ٢٥/٧ ، و « الأبكى » في ك .

(٤) الضبط من السخاوى : نفس المرجع والجزء والترجمة .

بابن العجمى وبابن المهندس ، سمع من الميدومى فمن بعده بالقدس والشام ،وطلب بنفسه فحصّل كثيراً من الأجزاء والكتب ،وتمهر قليلا ثم افتقر وخمل ؛ سمعْتُ منه بالرملة ووجدته حسن المذاكرة ، لكنه عانى الكدية واستطابها وصار زرِىَّ الملبس والهيئة :

سمعْتُ منه فى ثامن عشر رمضان سنة اثنتين وثمانى مائة ، وقد سمع أبوه من الفخر علىّ وحدّث . مات شهاب الدين هذا فى وسط[١] السنة وتمزقت[٢] كتبه مع كثرتها .

١٧ ـ أحمد بن محمد بن عماد شهاب الدين أبو العباس ، ويقال له حميد الضرير ، وأصله من الديار المصرية ودخل الشامَ وسكن حلب ، وكان ينظم الشعر حسنًا ويعبر الرؤيا ويعلّم الوعاظ ما يقولونه فى المشاهد والجوامع ؛ ودخل الشام مرارًا[٣] ثم استوطن حلب ، ثم توجه منها فى الفتنة العظمى فمات .

وهو الذى رثى القاضى شهاب الدين بن أبى الرضى قاضى حلب بالموشح المشهور .

١٨ ـ أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الخُجَنْدى[٤] الحنفى ، ولد سنة تسع عشرة واشتغل كثيرا وسمع الحديث وحدّث ، وله تصانيف ، وكان مقيماً بالمدينة النبوية ومات بها. نقلتُ تاريخ وفاته من تاريخ العينى .

١٩ ـ أحمد بن موسى الحنبلى ، شهاب الدين بن الضياء نقيب القاضى الحنبلى .

---

(١) ذكر ابن حجر بالمتن أنه سمع منه فى ١٨ رمضان ثم قال إنه مات فى وسط السنة ، وقد نقل هذه العبارة بالنص الشذرات ٧/ ٢٥ س ١٩ ـ ٢١ ، على أن الصحيح هو أنه سمع منه فى وسط السنة ثم مات فى رمضان منها ، وقد نص السخاوى : الضوء اللامع ج ٢ ص ٨٦ س ٢٢ على أن وفاته فى هذا الشهر ، نقلا عن ابن حجر فى معجمه ، ثم نقل بعدئذ ما هو وارد فى الترجمة أعلاه ، وإن لم يكرر الإشارة إلى أخذه عنه .

(٢) فى الضوء اللامع ٢/ ٢٥٥ « تفرقت بعد موته كتبه مع كثرتها» وذلك نقلا عن ترجمته الواردة فى الإنباء، وأشار ناشر الضوء إلى أنه كان بالمخطوطة الأصلية كلمة « تمزقت » فأبدلها إلى « تفرقت » .

(٣) فراغ فى ز .

(٤) نسبة إلى « خجندة » أول مدن فرغانة من الغرب ، انظر لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥٢٢ ، ومراصد الاطلاع ١/ ٤٥٣ . (انظر ما سبق ص ١١٦ ، وحاشية رقم ٢) . هذا وقد جاء أمام هذه الترجمة فى هامش هـ بخط الناسخ « أظنه المتقدم فى سنة إثنتين فيحرر » ثم جاء بخط البقاعى « هو هو غير ذى شك وهو أخو شيخنا البرهان خازن الكتب وهو الأخوى بفتح الهمزة والمعجمة . قاله البقاعى » انظر ص ١١٦ ترجمة رقم ٢٠ .

مات فى صفر وهو والد صاحبنا شمس الدين[1] بن الضياء الشاهد بباب البحر ظاهر القاهرة .

٢٠ – أحمد بن نصر الله بن أبى الفتح الحنبلى ، القاضى موفق الدين بن القاضى ناصر[2] الدين ، ولد سنةَ تسع وستين فى المحرم وولى القضاءَ مرتين وسافرَ مع العسكر المصرى ثم رجع بعد الهزيمة فضعُف إلى أن مات فى رمضان .

٢١ – أحمد بن يوسف البانياسى ثم الدمشقى المقرئ ، قرأ بالروايات ،وسمع الحديث من سنةِ سبعين من بعض أصحاب الفخر وغيرهم . مات فى شعبان عن ستين[3] سنة .

٢٢ – أحمد الطَّحْنِيشى[4] إمام السلطان ، تقدّم فى دولة الملك الناصر وصار يقضى الاشغال .

٢٣ – أسد بن محمد بن محمود جلال الدين الشيرازى ، قدم بغداد صغيراً فاشتغل على الشيخ شمس الدين السمرقندى فى القراءات وفى مذهب الحنفية ، ثم حضر مجلسَ الشيخ شمس الدين الكرمانى[5] وقرأ عليه «صحيح البخارى» أكثر من عشرين مرة ، وجاور معه بمكة سنة خمسٍ وسبعين ، وكان يقرئ ولديه ويشغلهما ، واشتغل فى النحو والصرف وغيرهما ،ودرّس وأعاد ،وحدّث وأفاد ، وكانت عنده سلامةُ باطن ودينٌ وتعففٌ وتواضع .

وكان يكتب خطًّا حسنًا ، كتب « البخارى » فى مجلَّدَيْن وأخرى فى مجلد ، وكتب

---

(١) ذكر السخاوى : الضوء ٧/٢٤١ أن الشمس محمد بن الضياء كان كثير القيام بخدمة ابن حجر وكانت وفاته سنة موت ابن حجر ، وكان ابن الضياء شاهداً بحانوت السويقة ، انظر أيضاً نفس المرجع ٢/٦٤٠ .

(٢) راجع الضوء اللامع ٢/٦٥٧ ، ورفع الإصر ١/١٠٩ – ١١٠ .

(٣) فى الضوء اللامع ٢/٧٠٣ « عن سبعين سنة » .

(٤) « الطمنيشى » فى ز ، ك .

(٥) راجع الإنباء ، ج ١ ص ٢٩٩ ، ترجمة رقم ٢٧ ، والشذرات ٦/٢٩٤ .

« الكشاف » و « تفسير البيضاوى » وغير ذلك ، وولى فى الآخر إمامة الخانقاه السميساطية[١] ومات بدمشق[٢] فى جمادى الآخرة وقد جاوز الثمانين .

٢٤ - إسماعيل بن عباس بن على بن داود بن عمر بن على بن رسول ، الملك الاشرف ابن الأفضل بن المجاهد بن المؤيد بن المظفر بن المنصور الغسانى التميمى ، ممهد الدين - ويقال إن اسمه رسول محمد - بن هارون بن أبى الفتح بن يوجى بن رستم التركمانى الأصل .

ولى السلطنة بعد أبيه فأقام بها خمسا وعشرين سنة ، وكان فى ابتداء أمره طائشا ثم توقَّرَ وأقبل على العلم والعلماء ، وأحبّ جمعَ الكتب ، وكان يكرم الغرباء ويبالغ فى الإحسان إليهم . امتدحْتُه لما قدمت بلده فأثابنى أحسن الله جزاءه .

مات فى ربيع الأول بمدينة تعز ودفن بمدرسته التى أنشأها بها ولم يكمل الخمسين .

٢٥ - إسماعيل[٣] بن عبد الله المغربى المالكى نزيل دمشق ، كان بارعاً فى مذهبه وناب فى الحكم وأفتى ، وتفقّه به الشاميون . مات فى شعبان عن نحو سبعين سنة وقد ضعف بصره[٤] .

٢٦ - أبو بكر بن إبراهيم بن العز محمد بن العز إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر المقدسى ثم الصالحى ، عماد الدين الحنبلى المعروف بالفرائضى ؛ سمع الكثيرَ على الحجار وابن الزرّاد[٥] وغيرهما ، وأجاز له أبو نصْر بن الشيّرازى والقاسمُ بن عساكر وآخرون ،

---

(١) نسبة إلى أبى القاسم على بن محمد بن يحيى السلمى الحبشى السميساطى من أكابر الرؤساء بدمشق فى القرن الخامس الهجرى ، راجع عن الخانقاه الدارس ٢/١٥١ - ١٦١ .

(٢) « بدمشق » ساقطة من ز .

(٣) فى ز « أبو بكر » ولكن الصحيح ماورد بالمتن ، راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٢/٩٣٠ ، وهى منقولة بنصها من هنا .

(٤) فى ك « بنصر » .

(٥) هو محمد بن أحمد بن أبى الهيجاء بن الزراد شمس الدين المتوفى سنة ٧٢٦ هـ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٣/٣٥١٦ ، وشذرات الذهب ٦/٧٢ .

وأكثَرتُ عليه،وكان قبل ذلك عسرا فى التحديث فسهّل الله تعالى لى خُلقه . مات فى أيام الحصار عن نحو من ثمانين[١] سنة .

٢٧ ـ أبو بكر[٢] بن إبراهيم بن معتوق الكردى الهكارى ثم الصالحى ، روى لنا عن على بن أبى بكر الحرّانى ومات فى الحصار أيضا ، وقد تقدم ذكر أخيه أحمد[٣] .

٢٨ ـ أبو بكر بن سليمان بن صالح ، الشيخ شرف الدين الدّاديخى[٤] نسبة إلى قرية من قرى سرمين[٥] ، قرأ بحلب الفقه على [أبى حفص] البارينى ،والنحوَ على أبى جعفر وأبى عبد الله الأندلسيين ، وأخذ بدمشق عن ابن كثير والسبكى والموصلى ، وبرع ودرّس وأفتى ونفع الناس ، وولى القضاء بحلب مرة ثم سكن حماة وشغل بها ، وكان دينا عالما . مات فى الكائنة العظمى اللنكية فى جمادى[٦] الأُولى سنة ثلاث وثمانى مائة .

٢٩ ـ أبو بكر بن سنقر الجمالى سيف الدين أحد الأُمراء الحجاب بالقاهرة ، وولى إمرة الحج مرارًا بعد موت خاله بهادر ، وكانت فيه مداراة ولم يكن له حرمة[٧].

مات فى يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأُولى .

---

(١) انظر الضوء اللامع ١١/٣١ .

(٢) ذكره السخاوى فى الضوء اللامع ١١/١٣ وسماه « أحمد » ثم ترجم لأحد هذا فى الضوء ج ١ ص ١٩٦ وراح يخطئ ابن حجر فى أنه أعاده فيمن اسمه « أبو بكر » ، والواقع أن ابن حجر لم يخطئ إذا يستفاد من الوارد أعلاه أنه كان للمترجم أخ هو « أحمد »الذى ترجم له الضوء كما ذكرنا .

(٣) راجع ترجمة رقم ٥ ص١٥١ من وفيات هذه السنة .

(٤) **Cf. Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 437.**

(٥) بلدة من أعمال حلب قال عنها مراصد الاطلاع ٢/٧١٠ إن أهلها إسماعيلية ، راجع عنها **Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 214.**

(٦) فى الضوء اللامع ١١/٩١ « ربيع الآخر » ، وقد ذكر ابن شهبة : الاعلام ، ورقة ١٨٤ ب تاريخين لوفاته أحدهما فى شهر ربيع الأول والآخر فى جمادى الأولى .

(٧) أشار ابن شهبة : الاعلام ، ١٨٥ آ إلى أن ابن حجر قال عنه : « كان مشكور السيرة قليل المهابة » وأنه مات فى جمادى الآخرة ، وهو مما يخالف الوارد بالمتن .

٣٠ - أبو بكر بن عبد الله بن العماد أبي بكر بن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادى المقدسى ثم الصالحى ، حدّثنا عن أحمد بن عبد الله بن جبارة . مات فى الحصار .

٣١ - أبو بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، شرف الدين الحموى الأصل ثم المصرى ، سمع الكثير من جدّه والميدومى[1] ويحيى بن فضل[2] الله وغيرهم ، وسمع من أحمد بن مسعود[3] قصيدته التى أولها :

« سلوا ظبية الوعياء هل فَقَدَتْ إلفا »

وكان مولده فى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين [وسبعمائة] ، وأجاز له مشايخ مصر والشام إذ ذاك بعناية أبيه[4] ، واشتغل مدة وناب عن أبيه فى الحكم والتدريس[5] ثم ترك وخمل لاشتغاله بما لا يليق بأهل العلم ، وكان يدرى أشياء عجيبة صناعية ؛ رأيته يجعل الكتاب فى كمه ويقرأ ما فيه من غير أن يكون شاهده . مات فى رابع عشر جمادى الأولى بمصر ؛ وأنجب ولده الإمام عز الدين محمد بن[6] أبي بكر .

٣٢ - أبو بكر الجنيدى[7] الساعاتى الدمشقى ، كان عارفاً بحساب النجوم . مات فى شعبان ، وأخذ عن ابن القماح ،وكان ابن القماح يقدّمه على نفسه .

---

(١) هو محمد بن محمد بن إبراهيم المصرى وينسب إلى ميدوم إحدى قرى مركز الواسطى ببنى سويف ، انظر الدرر الكامنة ٤/٤٢٧٩ ، والنجوم الزاهرة ١٠/٢٩١ .

(٢) راجع عنه الدرر الكامنة ٥/٥٠٣٦ .

(٣) هو أحمد بن مسعود بن أحمد بن ممدود السنهورى صاحب المدائح النبوية . مات بالطاعون سنة ٧٤٩ هـ ، انظر الدرر الكامنة ١/٧٩٦ ، والسلوك ٢/٧٩١ ، والنجوم الزاهرة ١٠/٣٣٤ .

(٤) سماه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢/٢٤٤٣ بقاضى المسلمين .

(٥) ذكر ابن شهبة : الإعلام ، أنه درس فى أيام أبيه بالمدرسة الخشابية .

(٦) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٧/٤١٧ ، وترجمته رقم ٣٧ فى وفيات سنة ٨١٩ فى الجزء الثالث من إنباء الغمر .

(٧) « الجندى » فى كل من الضوء اللامع ١١/٢٧٣ ، ونسخة هـ .

٣٣ – بُجَاس ، بضم أوله وتخفيف الجيم وآخره مهملة ، هو الأمير الذى ينسب إليه جمال الدين الأُستادار وتزوّج ابنته سارة[1] ، وهو بُجاس النوروزى النحوى[2] سيف الدين ، قدم القاهرة وهو كبير فاشتراه الظاهر برقوق وترقّ عنده إلى أن أمَّرَه ، وكان من كبار الجراكسة فى بلاده . مات فى رجب .

٣٤ – البدر بن الشجاع عمر الكندى ثم المالكى من بنى مالك – بطن من كندة – الظفارى ملك ظفار ، غلب أبوه على مملكة ظفار فى حدود الستين وسبعمائة وكان وزير صاحبها المغيث بن الواثق من ذرية على بن رسول فوثبَ عليه فقتله وتملك ظفار ثم مات عن قريب ، وولى ولده البدر المذكور وطالت مدّته وغلب على أعدائه ومهّد بلاده وعَدّل فيها واشتهر ، وكان جوادًا مهابا .

مات فى هذه السنة واستقر ولده أحمد ، ودبّر المملكة معه جماعة من إخوته ،ثم وقعَت بينهم الفتنة وتفرّق شملهم وغلب بعضهم على بعض حتى تفانوا ، وكان من آخر أمرهم تشتتهم فى الأرض ، فحضر بعضهم إلى القاهرة فأقام بها غريبا طريدًا إلى أن خرج عنها سنة خمس وعشرين وثمانى مائة .

٣٥ – جَكَم – بالجيم والكاف وزن قمر – الجركسى الظاهرى .

٣٦ – حسن بن على بن سرور الدمشقى شرف الدين بن خطيب حَدِيثة[3] ، مات فى رمضان عن خمس وستين سنة بدمشق .

٣٧ – الحسن بن محمد بن على العراقى نزيل حلب ، كان شاعراً ماهرا يمدح الأكابر

---

(١) انظر الضوء اللامع ١٢/٣٠٤ .

(٢) لم أقف على تفسير لهذه النسبة فى أمير جركسى ، والظاهر أنها استرعت من قبل انتباه ناسخ ه فكتب فوقها « كذا » .

(٣) الضبط من مراصد الاطلاع ١/٣٨٧ حيث ذكر أنها قرية بغوطة دمشق ويقال حديثة جرش : بالشين المعجمة وقيل بالمهملة .

ويتكسّب بذلك وبالشهادة ، وكانت فيه شيعية فكان خاملاً بسببها رثّ الحال ، صنّف « الدرالنفيس فى[1] أجناس التجنيس » فى مدح البرهان بن جماعة يشتمل على سَبْع قصائد ، أولها :

لَولاَ الهِلَالُ الذى فى حَيِّكُمْ سفرا
مَا كنْتُ أنْـــوِى إلى مَغْنَاكُمُو سفرا .

ومن[2] نظمه :

جَـــرَى دُرُّ دَمْــعٍ مِنْ جفـــونِ أحِبَّــتِي
وسالَتْ دُموعِي كالعَقيق بِهمْ حَمْـــرا
فراحـــوا وفى أعناقِهم مـن دمائِنـــا
عقيقٌ ، وفِى أعناقِنـــا منهمو درًا .

مات فى سابع عشر المحرّم .

٣٨ ـ حسن بن محمد بن شمس الدين بن أبى الفتح البعلى ثم الدمشقى الحنبلى ، بدر الدين بن بهاء الدين بن العلامة[3] الشمس البعلى؛ سمع من زينب بنت الكمال والجزرى. مات فى شعبان وقد جاوز السبعين .

٣٩ ـ خديجة بنت إبراهيم بن إسحق بن إبراهيم بن سلطان البعلية ثم الدمشقية ، أحضرت على القاسم بن عساكر،وأجاز لها أبو نصر بن الشيرازى والدبابيسى وآخرون، وأكثرْتُ عنها .

ماتت وقد قاربت التسعين ، وهى آخر من حدّث عن القاسم بالسماع فى الدنيا .

---

(١) « من » فى الضوء اللامع ٣/٤٨٦ .

(٢) هذا السطر والبيتان التاليان له غير وارد فى ظ .

(٣) زاد الضوء اللامع ٣/٤٩٣ على ذلك بأنه يعرف أيضا بابن القرشية نسبة إلى أنه سبط عبد القادر بن القرشية الذى ترجمت له الدرر الكامنة ٢/٢٤٦٤ وإن سماه « القرشية » بحذف كلمة « ابن » .

٤٠ - خديجة بنت أبى بكر بن على بن أبى بكر بن عبد الملك الصالحية المعروفة ببنت الكورى ، حدّثت عن زينب بنت الكمال . ماتت فى حصار دمشق .

٤١ - خديجة[1] بنت الإمام نور الدين محمد بن أبى بكر بن قوام البالسية ثم الصالحية ، سمعت من زينب بنت الخباز وحدّثت . ماتت فى شوال .

٤٢ - داود بن أحمد بن على بن حمزة البقاعى الدمشقى [ثم الصالحى[2]] الحنبلى حدّثنا عن الحجار ، مات فى شعبان .

٤٣ - داود بن على الكردى نزيل حلب[3] ، أخذ الفقه عن الزين [أبى حفص] البارينى ، وتكسّب بالشهادة وكان كثير التلاوة . مات بحلب .

٤٤ - دُرَيْب بن أحمد بن عيسى الحرامى[4]- بالمهملتين - أمير حلى ، قُتل فى حرب وقعت بينه وبين بنى كنانة[5] ، وكان شهما كريما واستقر بعده أخوه موسى[6] .

٤٥ - رسلان[7] بن أبى بكر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقينى ، بهاء الدين أبوالفتح ابن أخى شيخ الإسلام سراج الدين [عمر البلقينى] ، اشتغل فى الفقه كثيرا ومهر به

---

(١) كانت ممن أجازوا لابن حجر ، انظر الضوء اللامع ١٢/١٧٣ .

(٢) الإضافة من الضوء اللامع ٣/٧٩١ .

(٣) وبها كان موته أيضا ، انظر فى ذلك الضوء اللامع ٣/٨٠٠ ، ويلاحظ أن ابن قاضى شهبة نقل هذه الترجمة فى كتابه الإعلام ، ورقة ١٨٧ دون الإشارة إلى ابن حجر .

(٤) نسبة إلى بنى حرام وهم بطن من كنانة أو كنانة عذرة كما جاء فى قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندى ، ص ٤٨ ، على أن نفس الكاتب أطال فى التعريف ببنى حرام فى كتابه الآخر نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ص ٢٣٠ - ٢٣٢ ، فجعلهم بطوناً من الخزرج ومن سعد العشيرة ومن حمير ومن جذام ومن خزاعة ومن تميم أى أنهم ما بين قطحانية وعدنانية .

(٥) وكانوا نازلين بحلى ، ويلاحظ أن بنى كنانة المقصودين فى المتن أعلاه كانوا فى اليمن ومنهم النضر وهو من النسب النبوى ، أما من كانوا خارجين عن عمود النسب فكثيرون ، منهم الحارث وسعد وعوف ومجربة وجرول ، انظر القلقشندى : نهاية الأرب ، ص ٤٠٩ .

(٦) سترد ترجمته رقم ٥٦ فى وفيات سنة ٨١٩ من كتابنا إنباء الغمر هذا ، وانظر أيضاً الضوء اللامع ١٠/٧٥٠ .

(٧) نقل الضوء اللامع ٣/٨٤٩ هذه الترجمة مع تحوير بسيط .

وشارك فى غيره ، وناب فى الحكم وتصدّى للإفتاء والتدريس ، وانتفع الناس به فى جميع ذلك . مات فى آخر جمادى الأُولى وله سبع وأربعون سنة ، وكَثُر التأسّف عليه ،مع الوقار وحسن الخلق والشكل ، وكان كثير المنازعة لعمه فى اعتراضاته على الرافعى .

قال الشيخ شهاب الدين بن حجى :« كان من أكابر العلماء وحمدت سيرته فى القضاء » .

٤٦ – رقيّة بنت على بن محمد بن أبى بكر بن مكى الصفدية ثم الصالحية ، روت لنا عن زينب بنت [إسماعيل بن] الخباز سماعاً . ماتت فى رمضان .

٤٧ – زينب بنت العماد أبى بكر بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عباس بن جعوان ، سمِعتْ من الحجار وعبد القادر بن الملوك وغيرهما . ماتت[1] فى شوال وسمعْتُ عليها أيضا .

٤٨ – ست الكلّ[2] حدّثت بالإجازة عن يحيى[3] بن فضل الله ويحيى بن المصرى وابن الرضى وغيرهم من المصريين والشاميين ، سمعْتُ عليها جزءًا بمكة .

٤٩ – شعبان بن على بن إبراهيم المصرى [4] الحنفى شرف الدين ، سمع من أصحاب الفخر وكان بصيرا بمذهبه ، ودرّس فى العربية ، وحصل له خلل فى عقله ومع ذلك يدرّس ويتكلم فى العلم . مات فى شوال .

٥٠ – شمس الملوك بنت ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن يعقوب بن الملك العادل الدمشقية ، روت عن زينب بنت الكمال ، ماتت فى شعبان ، وَلِى منها إجازة[5] .

---

(١) فى ظ « ماتت فى شوال أيضا . سمعت عليها » .

(٢) هى ست الكل بنت أحمد بن محمد بن محمد أم الحسين القسطلانية وتعرف ببنت رحمة . وهى مشهورة بكنيتها أكثر من اسمها ، راجع الضوء اللامع ج ١٢ ص ٥٧–٥٨ .

(٣) هو يحيى بن فضل الله بن مجلى بن دعجان المولود بالكرك سنة ٦٤٥ ، وكتب الإنشاء وهو حدث بدمشق ، ثم استقر بعد وقت فى كتابة السر بها وتوقيع الدست ثم كتابة السر بالقاهرة وكانت وفاته سنة ٧٣٨ ، انظر الدرر الكامنة ٥/٥٠٣٦ .

(٤) المقرى » فى إعلام ابن قاضى شهبة .

(٥) كانت له منها إجازة وإن لم يتهيأ له لقاؤها كما يستدل على ذلك من الضوء اللامع ٤١٩/١٢ .

٥١ - ططر بنت عز الدين محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان المنجا [أم بكر] التنوخية الدمشقية ، أُخت شيختنا فاطمة ، سمِعَتْ من أقوش[١] الشبلى وحدّثت بالإجازة عن الجزرى وبنت الكمال . ماتت فى شعبان .

٥٢ - عبد الله بن سالم بن سليمان بن عمر البصروى ثم الدمشقى كمال الدين ، وُلد سنة ست وأربعين وسلك طريق الفقراء ، وأُحضر على بعض الشيوخ ثم سمع بنفسه وتجرّد ثم تزوّج[٢] وتنزل فى المدارس . مات فى شعبان[٣] .

٥٣ - عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله المقدسى ثم الصالحى ، [ويعرف[٤] بابن عبيد الله] تقى الدين ، سمع من الحجار وغيره . قرأتُ عليه الكثير بالصالحية . مات بعد الواقعة .

٥٤ - عبد الله بن نجيب بن عبد الله الحلبى ، شرف الدين بن النجيب ، ولى نظر الجيش بحلب مرة ثم أضاف إليه يلبغا نظر ديوانه لما ولى النيابة بحلب فاستمر فى خدمته إلى أن ملك الديار المصرية وهو معه ، ثم رجع معه لما أُطلق من حبس الإسكندرية بعد رجوع الظاهر من الكرك وتولية الناصرى النيابة بحلب .

ولما قدم الظاهر وأمسك الناصرى وقتله طلب شرف الدين المذكور فهرب واستمر فى الاختفاء إلى أن مات برقوق .

---

(١) فى ظ « أقوس » وفى ز « أقوس السبلى » وفى الضوء اللامع ١٢/٨٢ « أقش » ولكن الصحيح هو ما أوردناه بالمتن إذ أنه هو عمر بن آقش الشبلى الذهلى المعروف بالحسام ، انظر الدرر الكامنة ٣/٢٩٨٧ .

(٢) شرح ابن قاضى شهبة :الإعلام ، ورقة ١٨٧ ب المقصود من هذا الزواج فقال إنه تزوج وكثر أولاده فاحتاج إلى الكد والسعى .

(٣) ورد بعد هذا فى ه : « عبد الله بن محمد بن عبد الأحد الحرانى الأصل الحلبى ،ولد سنة بضع عشرة ، وتفقه على الفخر عثمان بن خطيب جبرين وناب فى الحكم وكان خيراً . مات فى الكائنة العظمى بحلب » وأمامها فى الهامش « لعله عبد الأحد الآتى » وفيما يتعلق بعبد الأحد هذا انظر فيما بعد ص ١٦٧ ترجمة رقم ٥٦ ، وحاشية رقم ١ .

(٤) راجع الضوء ٥/١٧٠ .

فلما ولى دمرداش النيابة بحلب ظهر شرف الدين المذكور فاستخدمه دمرداش فى ديوانه أيضا واستمر فى الوقعة العظمى ؛ وكان فيمن فرّ من حلب إلى قلعة الروم فأقام بها فاتفقت وفاته فى آخر السنة ؛ ذكره القاضى علاء الدين فى تاريخه قال : « كان عاقلاً رئيسا يحبّ الصالحين ويبرّهم » .

٥٥ ـ عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة بن بدر الدمشقى الحنفى ، تقى الدين المعروف بابن الكفرى قاضى الحنفية وابن قاضيهم[١] بدمشق ، وُلد سنة ستٍّ وأربعين واشتغل وتمهّرَ وتنبّه ، وسمع على أصحاب ابن عبد الدائم وإسماعيل بن أبى اليسر ، وأحضر على السلاوى فى الثالثة وعلى ابن الخباز[٢] فى الخامسة ، وحضر فى العربية عند بهاء الدين المصرى ،وفى المعقول عند القطب التحتانى، وولى قضاء العسكر مد ثم ناب فى الحكم ثم استقلّ سنة خمس وثمانين .

وكان يذاكر بأشياء ويحفظ أيّام الناس ؛ سمعْتُ عليه فيما أحسب ، وأجاز لى ، وقد حدّث ودرّس فى حياة أبيه[٣] وخطب له ، وخرّج له أنس[٤] بن على المحدّث أربعين حديثا ،ولم يكن يحمد فى حكمه مع سياسةٍ كانت عنده ومداراةٍ وجَمْعٍ بين الخبرة بالأحكام والحشمة .

مات وله بضع وخمسون سنة فى ذى الحجة بعد أن أوذى فى المحنة وسكن فى بعض المدارس .

---

(١) انظر الضوء اللامع ٥/٢٦٦ ، وقضاة دمشق ، ص ٢٠١ ، ٢٠٥ .

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن سالم الأنصارى ، أسمعه أبوه عند الكثيرين ، وحبب إليه الحديث وأهله حتى قيل إنه « كان مسند الآفاق فى زمانه » ومات سنة ٧٥٦ ، انظر الدرر الكامنة ٤/٣٥٣٥ ، وشذرات الذهب ٦/١٨١.

(٣) كان أبوه يوسف بن أحمد بن عبد العزيز ممن عنى بالفقه وكتب المنسوب ودرس بجهاء ، كما ولى كتابة الإنشاء بدمشق ، وكانت وفاته سنة ٧١٦ هـ . انظر الدرر الكامنة ٥/٥٠٩٢ .

(٤) كانت وفاته سنة ٨٠٧هـ ، انظر فيما بعد ص ٣٠٠ ترجمة رقم ٣ ، وراجع الضوء اللامع ٢/١٠٥٣ .

٥٦ - عبد الأحد[١] بن محمد بن عبد الآخر الحرّانى الأصل [الحنبلى] الحلبى ، ولد سنة بضع عشرة،واشتغل[٢] بالفقه ، وقرأ القراءات على الفخر خطيب جبرين وعلى غيره ، وناب فى الحكم بحلب . قال القاضى علاء الدين فى تاريخه :« كان دينا ظريفا حسن المحاضرة مع كبر سنه ، ثم وقع فى يد الططر فعاقبوه فمات فى شهر ربيع الأول » .

٥٧ - عبد الرحمن بن أحمد بن على القبائلى ، تقدم ذكره فى هذه السنة مع والده[٣]

٥٨ - عبد الرحمن بن على بن محمد بن الفخر عبد الرحمن البعلى الدمشقى الحنبلى ، حدّثنا عن المزى وغيره . مات فى رجب[٤] .

٥٩ - عبد[٥] الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد بن عثمان بن أبى الرجال[٦] بن أبى الزهر[٧] التنوخى بن السلعوس الدمشقى ، سمع من عبد الرحيم بن أبى اليسر[٨] وداود

---

(١) ترجم له ابن حجر من قبل باسم عبد الله - وهى ترجمة واردة فى هـ -فقال : « عبد الله بن محمد بن عبد الأحد الحرانى الأصل الحلبى ، ولد سنة بضع عشرة وتفقه على الفخر عثمان بن خطيب جبرين وناب فى الحكم وكان خيرا . مات فى الكائنة العظمى بحلب »وقد أشار السخاوى : الضوء اللامع ج ٥ ص٥١ إليه بهذا الاسم فقال : «مضى فى عبد الأحد» ثم ذكره فى ترجمة عبد الأحد ، نفس المرجع ٧٥/٤ فقال : « ذكره شيخنا فى إنبائه فى عبد الأحد وكذا فى عبد الله وثانيهما غلط » انظر ما سبق ص ١٦٥ وحاشية رقم ٣ .

(٢) فى ظ : « وتفقه على الفخر بن خطيب جبرين وناب فى الحكم وكان دينا » .

(٣) راجع ص ١٥٥ ترجمة رقم ١٥ « أحمد بن على القبائلى» حيث مات ذبيحاً كما مات ابنه صاحب الترجمة أعلاه وفق ما ذكره الضوء اللامع ١٦٨/٤ .

(٤) ذكر الضوء اللامع ٢٥٨/٤ أن المقريزى تابع ابن حجر فى تحديد شهر الوفاة .

(٥) كرر ابن حجر هذه الترجمة فى سنة ٨٠٧ وذكرها بعد ترجمة عبد الله بن محمد بن لاجين الرشيدى فقال : « عبد الرحمن بن عبدالعزيز بنأحمد بنعثمان بن أبى الرجاء بن أبى زهر الدمشقى المعروف بابن السلعوس ، يكنى أبا بكر ، سمع من زينب بنت الخباز وحدث عنها ، أجاز لى».هذاوقد أشار السخاوى : الضوءاللامع ٢٣٩/٤ إلىأنابنحجرترجم له فى كل من معجمه وإنبائه تحت سنة ٨٠٧هـ ، وكذلك فعل المقريزى فى عقوده ، وقال إنه ذكره أيضا فى وفيات سنة ٨٠٣ ، ولكنه لم يجزم فى أى السنتين كانت وفاته إذ قال : « والله أعلم » . هذا وقد أورده الشذرات ٦٨/٧ فيمن مات سنة ٨٠٧هـ ، وجعله ابن قاضى شهبة : الإعلام ، فيمن مات سنة ٨٠٣ لكنه تردد بين شهرى شعبان ورمضان وقال إنه (أى صاحب الترجمة) حدثمع ابن حجر بمعجم ابن جميع .

(٦) فى هـ : « الرجا » .

(٧) « الأزهر » فى شذرات الذهب .

(٨) هو عبد الرحيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبى اليسر التنوخى ، سمع الكثير من الكتب على جده لأبيه إسماعيل ، أنظر الدرر الكامنة ٢٣٧٩/٢ .

ابن العطار[1] وابن الخباز وغيرهم ، وحدّث . مات فى شعبان أو رمضان وله نحو السبعين .

٦٠ – عبد الرحمن بن فخر الدين الحسنى تقى الدين أخو نقيب الأشراف وابن نقيبهم ، مات فى ربيع الأول .

٦١ – عبد[2] الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن لاجين الرشيدى ثم المصرى زين الدين ، سمع على الميدومى ومحمد بن إسماعيل الأيوبى[3] وغيرهما ، وسمع بدمشق من عمر بن زباطر وابن أميلة[4] وغيرهما وحدّث .

وكان عارفًا بالفرائض والحساب والميقات ، وله مجاميع حسنة ، وشرح « الجعبرية » و « الأشنهية » و « الياسمينية » ، ولم يكن ما هراً . قال القاضى تقى الدين الشهبى : « وقفتُ على شرحه[5] ، وفيه أوهام عجيبة » .

مات فى مستهل جمادى الأولى وله اثنتان وستون سنة ، قرأتُ عليه قليلا عن الأيوبى ، وسمعْتُ منه « المسلسل » .

٦٢ – عبد الرحمن الطنتدائى المعروف بالخليفة شيخ الطائفة السطوحية ، كان ينزل المدرسة الفارسية[6] من القاهرة ، ويُعمل بها بعد صلاة الجمعة عنده سماع فيحضر الخلائق ، وكان متودّدا قلّ أن تردّ شفاعته . مات فى جمادى الآخرة .

---

(١) هو داود بن إبراهيم بن داود بن يوسف بن العطار المولود سنة ٦٣٥ ﻫ ، وقد ولى دار الحديث القليجية كما جاء فى الدرر الكامنة ١٦٧٧/٢ وكان كثير التحديث حسن الخط ، أما القليجية فلم تكن دار حديث بل مدرسة للشافعية بدمشق ، بناها مجاهد الدين بن قليج محمد ؛ انظر عنها وعن داود بن العطار النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٤٣٤/١ – ٤٣٥ ، وإن جعل وفاته سنة ٧٥٢ ﻫ .

(٢) هذه الترجمة غير واردة فى ك .

(٣) وذلك بالقاهرة كما يستفاد من الضوء اللامع ٣١٩/٤ ، وأشار إلى أن له تصنيفاً فى نيل مصر .

(٤) هو عمر بن حسن بن مزيد بن أميلة المراغى ثم المزى ، وقد سبقت الترجمة له فى إنباء الغمر ١٤٢/١ ، ترجمة رقم ٥٥ ، أنظر أيضا الدرر الكامنة ٢٩٩٧/٣ ، وشذرات الذهب ٢٥٨/٦ .

(٥) فسر ابن شهبة : الإعلام ، ورقة ١٨٨ ب ، هذا الشرح بأنه شرح لفرائضه الأشنهية .

(٦) سماها الضوء « بالمدرسة » فقط ، ولكن تكرر ورودها بغيرها فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٥٩/٢ ، حاشية رقم ١ ، وانظر أيضاً الضوء اللامع ٤٣٢/٤ .

٦٣ - عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن بهرام الحلبي . كان فاضلاً أتقن الشروط ورأس فيها ، وكان مشكور السيرة . مات في شعبان بمدينة الثغر[١] .

٦٤ - عبد[٢] العزيز بن محمد بن محمد بن الحضر المصرى ، عز الدين المعروف بالطيّبي - بتشديد التحتانية بعدها موحّدة - ولد قبل سنة ثلاثين ، وأُسمع على يحيى بن فضل الله وصالح[٣] بن مختار وأحمد بن منصور الجوهرى[٤] وآخرين ، ووقع في الحكم عند أبي البقاء فمَن بعده،وباشر نظر الأوقاف ولم يكن محموداً في معرفته بالشروط ، سمعْت عليه شيئًا وخرّجت له جزءًا . مات في ثالث عشر المحرم .

٦٥ - عبد القادر بن محمد بن علي بن عمر بن نصر الله الدمشقي الفراء المعروف بابن القمر[٥] سبط الحافظ الذهبي ، سمع بافادة جدّه منه ومن زينب بنت الكمال وأحمد بن علي الجزرى[٦] في آخرين ؛ حدّثنا في حانوته . وكان نعم الرجل ، مات في الكائنة [بدمشق] .

٦٦ - عبد الكريم[٧] بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس ، أبو الفضائل كريم الدين . ولي الوزارة وغيرها مرارًا وكان مهابا مقداماً مشهوراً . مات في جمادى الآخرة . وكان ابتداء

(١) عرفها مراصد الاطلاع ٨٠٢/٢ بأنها قلعة حصينة مقابلها أخرى يقال لها بكاس على جبلين بينهما واد كالخندق وهما قرب أنطاكية راجع أيضا Le Strange : op. cit. p. 537 .

(٢) ورد اسمه في ك على الصورة التالية : « عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحضر » ؛ ويلاحظ فيها الخلط بينه وبين عبد الرحيم الوارد في الترجمة أعلاه رقم ٦٣ ، أنظر أيضاً الضوء اللامع ٥٩٤/٤ .

(٣) هو صالح بن مختار بن صالح الأشنهي العجمي الأصل المصرى المولود سنة ٦٤٢ ، وكان رجلا صالحا مباركا . عمر نحواً من ست وتسعين سنة وكانت إقامته بتربة الشافعي ، ومات سنة ٧٣٨ ، انظر الدرر الكامنة ١٩٧٣/٢ .

(٤) هو أحمد بن المنصور بن إبراهيم الحلبي الأصل المصرى ، كان من بيت الرياسة ثم انقطع في آخر عمره ومات سنة ٧٣٨ ، انظر الدرر الكامنة ٨٠٣/١ .

(٥) ذلك لقب جد أبيه عمر ، انظر الضوء اللامع ٧٧٥/٤ ،والإضافة في هذه الترجمة منه .

(٦) هو أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزرى الهكارى ، وقد حدث كثيراً ، وكان كثير الذكر والتلاوة دءوبا على العبادة ، مات سنة ٧٤٣ ، انظر الدرر الكامنة ٥٣٥/١ .

(٧) Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 1460.

ولايته الوزارة فى أواخر دولة الأشرف ، ثم لما قُتل الأشرف وقُبض على الشمس المقسى تولّى كريم الدين مصادرته واستقر فى نظر الخاص[١] بدله فى سنة ثمانين،ثم قُبض عليه بسبب تهوّره وصودر وضرب ، ثم عاد فى دولة يلبغا الناصرى وتقلّبت به الأمور، ولم يكن فيه ما فى أخيه فخر الدين[٢] من الإنسانية والأدب إلاّ أنه كان مفضالاً كثير الجود لأصحابه .

٦٧ - عبد اللطيف بن أحمد بن على[٣] الإسناوى ، تقى الدين بن أخت الشيخ جمال الدين ، اشتغل على خاله قليلا وناب عنه فى الحسبة وعن غيره ، ثم ناب فى الحكم . وسمع على الميدومى وغيره وحدّث يسيرًا ؛ أخذ عنه أبو زرعة بن العراق والطلبة .

مات فى ربيع الآخر وقد جاوز الستين ، وكان مشكورا فى الأحكام ، ولم آخذ عنه شيئًا .

٦٨ - عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن موسى بن جعفر الأنصارى السعدى العُبَادى - بالضم والتخفيف - فخر الدين الكركى ثم الدمشقى الشافعى الكاتب المجود، وُلد بالكرك سنة سبع وعشرين ، وقدم دمشق سنة إحدى وأربعين فسمع بها من أحمد بن على الجزرى والسلاوى ،ثم عاد إلى بلده،ثم استوطن دمشق من سنة خمس وأربعين . واشتغل فى « التنبيه » ، وسمع أيضا من زينب[٤] ومحمد ابنى إسماعيل بن الخباز وفاطمة[٥] بنت العز [إبراهيم] ، ثم دخل مصر فأقام بها مدة وتزوّج بنت العلامة جمال الدين بن هشام ،

---

(١) « الجيش » فى ز ، ك ، هـ .

(٢) Wiet : op. cit. No. 1370.

(٣) « عمر » فى الضوء اللامع ٤/٨٩٠ ، و « علم » فى هـ .

(٤) وتعرف أيضاً بأمة العزيز ، انظر الدرر الكامنة ٢/١٧٤٧ ،

(٥) هى فاطمة بنت العز إبراهيم المقدسية ، أكثرت من سماع الحديث والرواية عن مسنديه ، وماتت فى شوال سنة ٧٤٧ هـ ، انظر الدرر الكامنة ٣/٣١٥٦ .

ثم جاور بمكة ثم عاد إلى دمشق وحدّث وسمع منه الياسوفى وغيره من القدماء . مات[١] فى شعبان .

٦٩ – على[٢] بن إبراهيم بن على بن يعقوب بن محمد بن صقر الكلبى[٣] الحلبى الكاتب ، كان من رؤساء الحلبيّين ومن أهل بيت فيهم ، سمع على محمد وصافى ابنىْ نبهان [الجبريّين] « الأربعين المجيرية » المخرّجة لابن المجد بسماعهما منه ، وأجاز لى فى سنة اثنتين وثمانمائة .

وفى هذه السنة حدّث بالأربعين المذكورة فسمعها منه قاضى حلب العلاء ، وذكره فى ذيل تاريخ حلب وأثنى عليه وقال :« مات فى الكائنة العظمى فى هذه السنة بحلب » ؛ قلت : وقد حدّثْتُ أنا والقاضى علاء الدين بهذه الأربعين فى سنة ستٍ وثلاثين وثمانمائة ، أنا بالإجازة المكاتبة عنه وهو بالسماع ، وخرّجت عليها بأسانيدى إلى « مَن »فى أثناء كل حديث منها وبعلو .

٧٠ – على بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمود المرداوى ثم الصالحى الحنبلى ، علاء الدين كاتب الحكم للحنابلة ، أُسْمِعَ الكثير على زينب بنت الكمال وعائشة[٤] بنت المسلم و [البدر أبى المعالى] ابن أبى التائب وابن الرضى[٥] وغيرهم ؛ سمعْتُ منه الكثير . مات فى رمضان وقد جاوز السبعين ، وقال ابن حجىّ :« كان أقدمَ مَن بقى من شهود الحكم ، شهد على المرداوى الكبير ، وكان خيرا جيّدا » .

---

(١) كان موته إبان الكائنة العظمى .

(٢) لم ترد هذه الترجمة فى ظ .

(٣) « الطيبى » فى بعض النسخ ، وقد أثبتنا ما بالمتن بعد مراجعة الضوء اللامع ٥/٥٤٠ .

(٤) هى عائشة بنت محمد بن المسلم الحرانية كان أول سماع لها وهى فى الخامسة وذلك بفضل أخيها محاسن ، وكانت تتكسب بالخياطة وماتت سنة ٧٣٦ ، انظر عنها الدرر الكامنة ٢/٢٠٩٢ ، وشذرات الذهب ٦/١١٣ .

(٥) المقصود بابن الرضى هنا أبو بكر بن محمد بن الرضا عبد الرحمن الصافى القطان ، وكان الإقبال عليه دائبا ، كما كان « شيخا مباركا خيرا كثير التلاوة » مات فى سنة ٧٣٨ هـ ، انظر عنه الدرر الكامنة ١/١٢٣٤ .

٧١ – على بن أيوب الماحُوزِى[١] النساج الزاهد ، كان يسكن بقرب قبرعاتكة[٢] وينسج بيده ويبيع ما ينسجه بأغلى ثَمن يتقوّت منه هو وعائلته ، ولا يرزأ أحداً شيئا ، وكانت له مشاركة فى العلم ، قال ابن حجى : « هو عندى خير مَنْ يُشار إليه بالصلاح فى وقتنا » .

مات فى عاشر ربيع الآخر وللناس[٣] فيه اعتقاد زائد ، وتُذكر عنه كرامات ومكاشفات ، وكان طلق الوجه حسنَ المعاشرة .

٧٢ – على[٤] بن عبد الله بن محمد الطَّبْلاوى ، علاء الدين بن سعد الدين ، أصله من طبلاوة – قرية بالوجه البحرى – ، وكان عمه بهاء الدين تاجراً بقيسارية[٥] جركس فى[٦] البزّ فمات فحصّل له من ميراثه مالاً ، فسعى فى شدّ المرستان فباشره واستمرّ ؛ ثم ولى شد الدواوين وولاية القاهرة فى سنة اثنتين وتسعين ، واتفق أن الظاهر [برقوق] – بعد رجوعه إلى المُلك – بدأ يحكم بين الناس ، فصار يقف فى خدمته ويراجعه فى الأمور ، فعظم أمره واشتهر ذكره ، واستناب أخاه محمدا فى الولاية ومحمودًا فى الحسبة فى سنة ست وتسعين ؛ ثم أُمِّر فى سنة سبع وتسعين طبلخاناه واستقرّ حاجباً ؛ وفى شعبان استقرّ فى النظر على المتجر السلطانى ودار الضرب ، وخرج علَى محمود ورافعه وساعده ابن غراب حتى نكب واستقر الطبلاوى أستادار خاص السلطان ، ثم[٧] فى نظر الكسوة سنة ٩٨ ، ثم فى نظر المارستان فى آخر السنة فعظم أمره وصار رئيس البلد والمعوّل عليه فى الجليل والحقير . واستقرّ أُستادار الأملاك والذخيرة .

---

(١) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى : « أخبرنى ولده الشيخ جمال الدين بن أيوب خادم خانقاه سعيد السعداء أن اسم جده : يوسف ، ولقب أيوب لكثرة بلاياه ، وقال إن أبا يوسف : على بن محمد بن البدر بن على بن عثمان المخزومى » ، ثم أضاف البقاعى لذلك قوله : « من أعظم مازاد عظمة ابن أيوب عندى أن شيخنا العلامة عز الدين عبد السلام المقدسى – مع أنه كان عزيز الاعتراف بفضائل أهل الزمان – كان شديد التعظيم له والاعتقاد بصلاحه » .

(٢) فى ز « بئر » ، راجع الضوء اللامع ٥/٦٦٨ .

(٣) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ ، كما أنه لم يرد من كلمة « مكاشفات » حتى آخر الترجمة فى نسخة ك .

(٤) أورد أبو المحاسن خبر موته سنة ٨٠٢ هـ ، انظر Wiet : op. cit. No. 1937.

(٥) هى التى سماها المقريزى فى الخطط ٢/٨٦ بقيسارية جهاركس التى بنيت سنة ٥٩٢ هـ وكان مكانها يعرف قبل ذلك بفندق الفراخ ، وكانت خانا ينزله التجار الوافدون على القاهرة .

(٦) « فى البز » ساقطة من ظ ، ك .

(٧) عبارة « ثم نظر . . . الأملاك والذخيرة » حتى س ١٦ ساقطة من ز .

فلما كان فى جمادى الآخرة استقر سعد الدين بن غراب فى نظر الخاص فانتزع من الطبلاوى الكلام على الاسكندرية ثم قبض عليه فى سادس عشر شعبان منها فى بيت ابن غراب ، وكان عملَ وليمةَ مولودٍ له ، فلما مدّ السماط قَبض عليهما يعقوب شاه الخزندار وعلى ابن عمه ناصر الدين الدويدار ، وأرسل ابن غراب إلى أخيه وإلى القاهرة وإلى جميع حواشيه فأحيط بهم ، فسُلّم ليلبغا المجنون،فاجتمعت العامة ورفعوا المصاحف والأعلام واجتمعوا بالرميلة ، وسألوا إعادة ابن الطبلاوى فأُجيبوا بالضرب والشتم فتفرّقوا ، فأرسله يلبغا راكبًا على فرس وفى عنقه باشة حديد وشق [به] القاهرة ووصل إلى منزله ، فأُخرج منه اثنين وعشرين حملا من القماش والحرير والصوف والفرش وغير ذلك ، ومن الذهب مائة وستين ألف دينار ونحو ستمائة ألف فلوس .

وفى السادس عشر من شعبان طلب الحضور بين يدى السلطان فأذن له ، فسأل أن يُسِرّ إليه كلاما فامتنع وأُخرج ، فرآى خلوة فضرب نفسه بسكين معه فانجرح فى موضعين فنُزِعَت من يده ، وتحقق السلطان أنه كان أراد أن يضربه بالسكين إذا سارّه[1] ، فنزل يلبغا وعاقبه فأظهر مائةً وأربعين ألف دينار ، وبيع عقاره وأثاثه وأُخذ من حواشيه[2] نحوِ خمسمائة ألف درهم وسُجن بالخزانة ، ثم أُفرِج عنه فى رمضان وفرح به العامة وزينوا له البلد وأكثروا من الخلوق بالزعفران ، فأمر السلطان بنفيه إلى الكرك فأُخرج إليها فى شوال،فبلغه موت السلطان وهو بالخليل فأقام بالقدس وأرسل يسأل الأمير أيتمش فى الإقامة بالقدس فأذن له ، ثم أمر بإحضاره إلى مصر فوجدوا الأمير تنم طلبه إلى الشام ، فوافاه البريد بطلبه إلى مصر ، فاستجار بالجامع وتزيّا بزىّ الفقراء .

فلما خامر تنم عمله أُستادار الشام ، فباشر على عادته فى التعسّف والظلم ، وحَصَّل لتنم أموالاً من التجار وغيرهم ، فلما كُسر تنم قُبض عليه وقُيّد وأُخِذجميع ما وُجد له وأُهين جدا ، ثم قُتل فى ثانى عشر شهر رمضان بمدينة غزة .

---

(۱) فى ظ ، ز ، هـ « ساروه » .

(۲) « مواشيه » فى الضوء اللامع ٥/٨٤٦ .

٧٣ - على بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على بن محمد ، الشريف نور الدين الحسينى ، سبط زين الدين على ، كان من أعيان الحلبيّين[١] ،وجرت له مع اللنكية أعجوبة وهو أنهم أمسكوه ليعاقبوه ، فملأوا سطل نحاسٍ ماء وملحا ليسقوه[٢] إياه وهو مربوط ، فجاء ثور وشرب السطل ، فلما رأوا ذلك أطلقوه ولم يتعرّضوا له بعد ذلك ، واتفقت وفاته فى آخر السنة : سنة ثلاث .

٧٤ - على بن محمد بن على بن عباس بن فتيان البعلى ثم الدمشقى الحنبلى علاء الدين المعروف بابن اللحام[٣] ، وُلد بعد الخمسين وتفقّه ببلده[٤] على شمس الدين بن اليونانية ، ثم انتقل إلى دمشق وبرع فى مذهبه ، ودرّس وأفتى ، وناب فى الحكم ، ووعظ بالجامع الأُموى فى حلقة ابن رجب بعده ، وكان يعمل مواعيد نافعة ويذكر مذاهب المخالفين وينقلها من كتبهم محرّرة ؛ وكان حسن المجالسة كثير التواضع ، وترك الحكم بآخره ، وانجمع على الاشتغال .

ويقال عُرِض عليه قضاء الشام استقلالاً فامتنع ، وتتلمذ لابن رجب وغيره ، وشارك فى الفنون وقدم القاهرة بعد الكائنة العظمى بدمشق مع مَن جفل عند أخْذِ تمرلنك حلب فسكنها ، وولى تدريس المنصورية ثم نزل عنها ، وكان أبوه لحاما فمات وعلاءُ الدين رضيعٌ فربّاه خاله وعلّمه صنعة الكتابة ، ثم حُبِّبَ إليه الطلب فطلب بنفسه وأنجب إلى أن صار شيخ الحنابلة بالشام[٥] مع ابن مفلح ، فانتفع الناس به ؛ وعُيّن للقضاء بعد موت موفق

---

(١) « المتكلمين » فى ظ ، ولكن « الحلبيين » هى الواردة فى بقية نسخ الإنباء وكذلك فى ابن قاضى شهبة : الإعلام ، وهى الأصح .

(٢) فى ء « ليسعطوه » ، انظر أيضاً الضوء اللامع ٦/٩٦٨ .

(٣) وهى حرفة أبيه كما سيرد بعد قليل ، وإن ورد فى ز « لحاما » .

(٤) المقصود بها بعلبك .

(٥) ذكر هذا أيضاً الإعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ١٨٩ ب ، وقضاة دمشق ص ٢٨٨ .

الدين بن نصر الله فامتنع على ما قيل ، ومات بعد ذلك بيسير فى يوم عيد الأضحى[١] وقد جاوز الخمسين .

٧٥ – على بن محمد بن على الكفرسوسى[٢] ، مات فى رمضان وقد ناهز السبعين .

٧٦ – على بن محمد بن يحيى [التميمى] الصرخدى[٣] ، الشيخ علاء الدين نزيل حلب ، تفقه وهو صغير ، وسمع من المزى وغيره ، وجالس الأذرعى وكان يبحث معه ولا يرجع إليه ، وكان يلازم بيته غالبا ولا يكتب على الفتوى إلاَّ نادرًا ، ثم درّس بجامع تغرى بردى الذى بناه وهو نائب ، ومات[٤] [الصرخدى] بأيدى اللنكية ؛ قال القاضى علاء الدين قاضى حلب فى تاريخه :« قرأتُ عليه وانتفعتُ به كثيراً ، وكان قد ناب فى الحكم عن ابن أبى الرضا وغيره » ، قال :« وكان البلقينى لما قدم حلب وجالسه يثنى عليه » .

٧٧ – على بن يحيى الطائى الصعْدى[٥] – بسكون المهملة – المعروف بابن جُمَيْع – بالتصغير – أحد أعيان التجار باليمن ، ولاَّه[٦] الأشرف الإشراف على أمر المتجربعدن ،

---

(١) ذكر المقريزى أن وفاته كانت يوم عيد الفطر ، وتردد ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٣١/٧ بين العيدين فأشار إليهما ولم يجزم بأحدهما .

(٢) نسبة إلى كفر سوسة وهى موضع بالشام من قرى دمشق كما جاء فى مراصد الاطلاع ١٧٠/٣ ، على أنه ورد فى Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 304. أنها واقعة إلى الجنوب الغربى من دمشق ويسميها الجغرافيون العرب بكفر سوسة .

(٣) نسبة إلى صرخد وهى قلعة ملاصقة لبلد حوران ، وولاية واسعة حصينة كما جاء فى مراصد الاطلاع ٨٣٨/٢ ، هذا وقد وردت فى متن : Dussaud: op. cit. p. 366 برسم صلخد مرتين س ١ ، ١٠ ، وانظر أيضاً الضوء اللامع ٦٣/٦ .

(٤) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد فى ظ .

(٥) فى ز « السعدى » ، وفى إعلام ابن قاضى شهبة ، ١٨٩ ب « الصفدى » . والأرجح ما هو مذكور بالمتن من حيث النسبة إلى صعدة ببلاد اليمن ، راجع مراصد الاطلاع ٨٤١/٢ .

(٦) ذكر ابن قاضى شهبة : الإعلام ، ورقة ١٨٩ ب – ١٩٠ ا ان ابن حجر قال عنه « . . . . مع صدق اللهجة ووفور العقل والتواضع والإحسان ، وتقدم عند الأشرف حتى ولاه الإشراف على أمورعدنفى التجارة ،ثم فوض إليه جميع أمورها،فكان الأمير والناظر من تحت أمره ، وصار ملجأ للغرباء الواردين من التجار وغيرهم ، محببا إلى الرعايا ، وكان بيننا مودة أكيدة » .

ثم فوّض إليه جميع أمورها فكان الأميرُ والناظر[١] من تحت يده[٢] ، وكان محبًّا للغرباء مفرطا فى الإحسان إليهم مُحَبّبًا إلى الرعية .

اجتمعْت به وسرّنى كثيراً لأنه كان صديق خالى قديما ، وبالغ فى الإحسان إلىّ ، وكان زيدّى المعتقد لكنه يُخفى ذلك .

مات فى ليلة عيد الفطر وقد جاوز الستين .

٧٨ - على بن يوسف بن مكى بن عبد الله الدميرى ثم المصرى ، نور الدين بن الجلال[٣] ، أصله من حلب ، وكان جدّه مكى يُعرف بابن نصر ، ثم قدم مصر وسكن دميرة[٤] فوُلد له بها يوسف فاشتغل بفقه المالكية ثم سكن القاهرة ، وناب عن البرهان الإخنائى وعُرف بجلال الدميرى ،ووُلد له هذا فاشتغل حتى برع فى مذهب مالك ، ولم يكن يدرى من العلوم شيئا سوى الفقه . وكان كثير النقل لغرائب مذهبه شديد المخالفة لأصحابه إلى أن اشتهر صيته بذلك .

وناب فى الحكم مرة ثم ولى القضاء استقلالا فى أوائل سنة ثلاث ، وعيب بذلك لأنه اقترض مالاً بفائدةٍ حتى بذله للولاية ، وكان حنق من ابن خلدون فى شئ فحمله ذلك على هلاك نفسه بما صنعه مِن بذْل الرشوة ليلى الحكم ، وكان منحرف المزاج[٥] مع المعرفة التامة بالأحكام ، واتفق أنه حضر مع القاضى صدر الدين المناوى مجلساً فعارضه فى قضية ، فغضب الصدر وجبهه بكلام فاحش فتأثَّرَ منه ولم يقدر على أن يجاوبه ، فحصل له انكسار

---

(١) عبارة « والناظر . . . . . . الإحسان إليهم » فى السطر التالى غير واردة فى ز .

(٢) « أمره » فى ه .

(٣) « الخلال » فى عقد الجمان ، ورقة ١٥٩ ، و « الحلال » فى السلوك ، ورقة ٣٣ ، والصحيح ما أثبتناه بالمتن .

(٤) دميرة من مركز طلخا ، وقد وردت فى القاموس الجغرافى لمحمد رمزى ج ٢ ق ٢ ص ٨٦ بأنها من القرى القديمة واسمها الرومى Rasdionisi والقبطى Tamiri ، وكانت تسمى أيضاً باسم « الأوسية » .

(٥) فى ز « المجاز » ، ولكنها « المزاج » فى عقد الجمان ١٦٠ ، الإعلام لابن قاضى شهبة ، ١٩٠ ا .

من ذلك الوقت ، ثم سافر مع العسكر إلى قتال اللنك فمات قبل أن يصل فى جمادى الآخرة ، ودفن باللجون[١] ولم يحصل له سعد فى استقلاله بالحكم .

٧٩ – عمران بن إدريس بن مُعَمَّر الجَلْجُولى[٢] ثم الدمشقى الشافعى ، ولد[٣] سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، وعنى بالقراءات فقرأ على ابن اللبان وابن السلار ، ولازم القاضى تاج الدين السبكى وأقرأ ، واشتغل فى الفقه . وكان يحج على قضاء الركب الشامى وقد سمع من بعض أصحاب الفخر .

مات فى رجب أو شعبان لما أُحرقت دمشق وقد قارب الستين بل جاوزها ، قال ابن حجى : « لم يكن مشكور السيرة[٤] فى ولايته ولاشهاداته ، وكان يلبس دلقا ويرخى عذبة عن يساره ، وينظم نظما ركيكا ، وكان فقير النفس لايزال يظهر الفاقة ، وإذا حصلت له وظيفة نزل عنها ، وكان كثير الأكل جدا ، وكان يقرأ حسنا ثم حصل له ثقل فى لسانه فكان لايفصح فى كلامه ، إلاّ أنه إذا قرأ قرأ جيدا » . مات[٥] بعد الكائنة العظمى ؛ و« مُعَمَّر » جده بالتشديد .

٨٠ – عمر بن أبى بكر بن محمد بن أحمد بن عبد القاهر بن هبة[٦] الله بدر الدين ابن النصيبى الحلبى ، وكان من أعيان الحلبيّين وولى قضاء العسكر بحلب والحسبة بها مراراً وباشرها بحرمة وافرة ، ومات بعد الكائنة بأيام .

---

(١) الوارد فى مراصد الاطلاع ١٢٠٠/٣ أنها بلد بالأردن فيه صخرة مدورة فى وسط المدينة يزعم الناس أنها قبر إبراهيم عليه السلام ، وذكر Dussaud : op. cit., p. 140 أنها بين الخوابى ورفنية من بلاد الشام .

(٢) انظر ذلك مراصد الاطلاع ٣٤٠/١ حيث قال إنه موضع فى ديار الضباب فيما يواجه ديار فزارة ، ولكن الضوء اللامع ٢١٥/٦ ذكر أنه ولد بجلجوليا وعلى ذلك فلا صحة لمن ينسبه إلى جلجل (بضم الجيمين) .

(٣) خلت نسخة ظ من الإشارة إلى تاريخ مولده .

(٤) خلت نسختا ظ ، هـ من كلمة « السيرة » .

(٥) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

(٦) فى ز « عبد الله » وليس فى نسبه الذى أورده الضوء اللامع ٢٥٩/٦ . اسم « عبد الله » .

٨١ - عمر بن براق الدمشقى ، ولد سنة إحدى[1] وخمسين فى أولها ، وكان سريع الحفظ قوىّ الفهم ، حنبلىّ المذهب على طريقة ابن تيمية ، وكان له مِلك[2] وإقطاع ، وكان مِمَّنْ أُوذِىَ فى الفتنة وأُخذ ماله وأُصيب فى أهله وولده فصبر واحتسب ، ثم مات فى عاشر شوال .

٨٢ - عمر[3] بن عبد الله بن عمر بن داود الكفيرى ، الفقيه الشافعى زين الدين بن جمال الدين ، اشتغل كثيرا حتى قيل إنه كان يستحضر « الروضة » ؛ وعُرِض عليه الحكم فامتنع ، وأفتى بدمشق ودرّس[4] وتصدّر بالجامع [الأموى] ، [وكان] قوى النفس يرجع إلى دين ومروّة ، قُتل فى الفتنة التمرية ، وقد تقدّم ماجرى منه فى حقّ ابن الشرائحى فى أول هذه السنة .

٨٣ - عمر بن عبد الله العِلبِى[5] ، اشتغل كثيرا وانقطع فى الجامع الأُموى يُشغل الأَولاد فى القرآن وفى الفقه ، ويشرح لهم ، وانتفع به جماعة ، وكان عنده سكون وانجماع ، مات فى شهر رمضان .

٨٤ - عمر بن محمد بن أحمد بن سلمان[6] البالسى[7] ثم الصالحى ، الملقن زين الدين ،

---

(١) فراغ فى الأصول ، والإضافة من الضوء اللامع ٦/٢٥٢ .

(٢) على الرغم من أن ابن العماد الحنبلى نقل هذه الترجمة فى شذرات الذهب ٧/٣٢ إلا أنه جعل عبارة « طلبة وأتباع » بدلا من « ملك وإقطاع » الواردة فى كل من المتن أعلاه وإعلام ابن قاضى شهبة ، ورقة ١٩٠ ا .

(٣) أمامها فى هامش هـ بخط الناسخ « يحرر فقد تقدم فى عبد الله بن يوسف » ، وهذا الإستدراك من الناسخ خطأ ، أنظر أيضاً الضوء اللامع ٥/٢٦٦ ، ٦/٣١٧ .

(٤) أشار ابن قاضى شهبة فى الإعلام ، ورقة ١٩٠ ا إلى أنه أعاد بالأتابكية بدمشق ، وأنه مات مقتولا وكان قتله بقرية بيت إيما .

(٥) ضبط على ما ورد فى مراصد الاطلاع ٢/٩٥٦ ، وقد تسكن اللام كما جاء فى ياقوت ، وهى بغير تنقيط فى جميع نسخ الإنباء .

(٦) فى ظ « سليمان » ولكنه - كما بالمتن - فى الضوء اللامع ٦/٣٦٧ ، وشذرات الذهب ٧/٣٣ ، كما أن هذا الأسم وارد أيضا فى الضوء اللامع ١٢/٤٨٧ فى ترجمة أخته عائشة المعروفة بضوء الصباح والتى سترد ترجمتها فى ص ١٧٩ تحت رقم ٨٨ فى وفيات هذه السنة .

(٧) فى هـ : « النابلسى » .

أسمعه أبوه الكثير من [محمد] ابن أبي التائب حضوراً ، ومن المزى والذهبي والبرزالى وبنت الكمال وخلق كثير ، وكان مكثراً جدا ، كثير البرّ للطبة شديد العناية بأمرهم يقوم[1] بأحوالهم ويؤويهم ويدور بهم على المشايخ ويفيدهم ، وكان لايضجر من التسميع .

قرأتُ عليه الكثير وسمعتُ عليه ومعه ؛ مات فى شعبان وقد جاوز السبعين بشئ يسير

٨٥ - عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الهادى المقدسى ثم الصالحى الحنبلى، زين الدين ابن الحافظ شمس الدين ، وهو ابن أخت المسندة فاطمة بنت عبد الهادى .

حدّثنا عن زينب بنت الكمال ، ومات فى شعبان وقد ناهز السبعين .

٨٦ - عمر بن محمد الحمصى ثم الدمشقى زين الدين ، أحد الفضلاء بدمشق فى مذهب الشافعى ، وكان يستحضر الكثير من « الروضة » ، وكان يتكسّب من أنْوال حرير يُدَوْلبهـا ، مع الدين والخير . مات فى شوال .

٨٧ - عائشة بنت أبى بكر بن الشيخ أبى عبد الله محمد بن عمر بن قوام البالسيّة ثم الصالحية ، روت لنا عن أبى بكر بن أحمد بن أبى بكر [2] المَغارى . ماتت فى ثالث عشر شعبان .

٨٨ - عائشة بنت محمد بن أحمد بن عمر بن سلمان البالسية ثم الصالحية ، أخت شيخنا[3] عمر ، روت[4] لنا عن الجزرى وماتت مع أخيها[5] .

---

(١) فى السخاوى : ٦/٣٦٧ « يقوم بأودهم ويوادهم » ، وفى شذرات الذهب ٧/٣٣ « يقوم بأحوالهم ويؤدبهم » .

(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ١/١١٥٣ ، وسمى بالمغارى نسبة لمغارة الدم بقاسيون التى هى فى الأصل الجبل المشرف على مدينة دمشق وبه عدة مقابر وتروى فيه أخبار الصالحين ؛ وبسفح الجبل ترب وربط ، راجع فى ذلك أيضاً مراصد الاطلاع ٣/١٠٥٦ .

(٣) انظر الحاشية رقم ٥ فيما بعد .

(٤) « سمعت على » فى الضوء اللامع ١٢/٤٦١ .

(٥) فى ز « وماتت . . . أحيها » وهى غير منقوطة فى الأصل ، والصحيح ما أثبتناه بالمتن حيث جاء فى ترجمة أخيها عمر الواردة فى الضوء اللامع ٦/٣٦٧ أنه مات سنة ٨٠٣ هـ ، وهو صاحب الترجمة الواردة هنا برقم ٨٤ ، ص ١٧٨ .

٨٩ - فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن المنجا ، أم الحسن بنت عز الدين التنوخية الدمشقية ، سمعت من عبد الله بن الحسين بن أبى التائب[1] وغيره ، وأجاز لها أبو بكر الدستى والتقى سليمان وعيسى المطعم وإسماعيل بن مكتوم ووزيرة بنت المنجا وأبو بكر بن عبد الدائم ، وتفردت بالرواية عنهم فى الدنيا. قرأت عليها الكثير من الكتب الكبار والأجزاء . ماتت بدمشق[2] فى ربيع الآخر أو الذى بعده وقد قاربت التسعين .

٩٠ - فاطمة بنت محمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى المقدسية ثم الصالحية ، أم يوسف ، كان أبوها محتسب الصالحية وهو عم الحافظ شمس[3] الدين، أسمعت الكثير على الحجار وغيره ، وأجاز لها أبو نصر الشيرازى[4] ويحيى[5] بن سعد وآخرون من الشام ، وحسن [بن عمر] الكردى[6] وعبد الرحيم المنشاوى[7] وآخرون من مصر .

---

(١) هو عبد الله بن الحسين الأنصارى بن أبى التائب ، وقد طال عمره بعد أن قضى معظمه فى النظر فى الأحاديث ، وسمع عليه المزى والبرزالى والذهبى ، ومات سنة ٧٣٩ هـ ، انظر الدرر الكامنة ٢/٢١٣٦ .

(٢) وذلك فى حصار دمشق ،وقد تشكك السخاوى : الضوء اللامع ١٢/٦٣٥ فى الشهر ، وقال ابن قاضى شهبة إنها ماتت فى أحد الجمادين .

(٣) المقصود بذلك محمد بن أحمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد ، وقد ترجم له الحسينى فى ذيله على ذيل العبر ، وهى الترجمة الواردة فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/٨٨ - ٨٩ ، انظر عنه أيضاً الدرر الكامنة ٣/٣٤٠٧ ، وشذرات الذهب ٦/١٤١ .

(٤) هو شمس الدين محمد بن هبة الله محمد بن يحيى ، مات سنة ٦٣٥ هـ ، وقد ترجم له الذهبى ترجمة نقلها النعيمى فى الدارس ١/٢٨٢ - ٢٨٣ ، انظر أيضاً شذرات الذهب ٥/١٧٤ .

(٥) لعله يحيى بن محمد بن سعد المقدسى الواردة ترجمته فى الدرر الكامنة ٥/٥٠٤١ ، والشذرات ٦/٥٦ ، على أنه لو صح أن بنت ابن عبد الهادى أخذت عنه لكانت قد ماتت وقد جاوزت الثمانين ببضع سنوات على الأقل إذ كانت وفاة يحيى ابن سعد هذا سنة ٧٢١ هـ ، وربما كان ابن حجر يقصد محمد بن يحيى بن محمد بن سعد المتوفى سنة ٧٥٩ والذى ترجم له أيضا فى الدرر الكامنة ٥/٤٦٦٠ ، والشذرات ٦/١٨٨ .

(٦) هو حسن بن عمر بن عيسى بن خليل بن إبراهيم الكردى نزيل الجيزة بمصر ، المولود سنة ٦٣٠ هـ بدمشق ، أسمع كثيراً وقرأ على الكثيرين ومات سنة ٧٢٠ بالجيزة، ولقد وصفه ابن رافع « ببقية المسندين والمكثرين » ، انظر الدرر الكامنة ٢/١٥٤٥ .

(٧) فى ز « النشاورى » ، وفى هـ « النشاوى » ، والصحيح ما هو وارد بالمتن ، انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٢/٢٣٩٢ .

قرأتُ عليها الكثير من الكتب والأجزاء بالصالحية ، ونعم الشيخة كانت . ماتت فى شعبان وقد جاوزت الثمانين[1] .

٩١ - قطلوبغا التركى [المفتى][2] الحنفى أحد مشايخهم . مات بالقاهرة .

٩٢ - محمد بن إبراهيم بن إسحق بن إبراهيم بن عبد الرحمن السلمى المناوى[3] ثم القاهرى ، قاضى القضاة صدر الدين أبو المعالى ، وُلد فى رمضان سنة اثنتين وأربعين ، وأبوه حينئذ ينوب فى القضاء عن عز الدين بن جماعة ، وأمه بنت قاضى القضاة زين الدين عمر البسطامى[4] فنشأ فى حجر السعادة وحفظ « التنبيه » ، وأسمع من الميدومى والحسن بن السديد وابن عبد الهادى وغيرهم ، تجمعهم مشيخته التى خرّجها له أبو زرعة فى خمسة أجزاء ، سمعنا ما عليه .

ناب فى الحكم وهو شاب ، ودرّس وأفتى وولى إفتاء دار العدل وتدريس الشيخونية المنصورية ، وخرّج أحاديث « المصابيح » ، وتكلم على مواضع منه وحدّث به . سمعْتُ منه قطعة منه . وكتب شيئا على « جامع المختصرات » ، ثم ولى قضاء الشافعية استقلالا كما بُيِّن فى الحوادث ، وكان كثير التودّد إلى الناس ، معظما عند الخاص والعام مُحببا إليهم ، وكان قبل الاستقلال بالقضاء يسلك طريق ابن جماعة فى التعاظم ، فلما استقل ألَانَ جانبه كثيراً .

وكانت له عنايةٌ بتحصيل الكتب النفيسة على طريق ابن جماعة فحصَّل منها شيئاً كثيراً ، وكان يهاب الملكَ الظاهر فلما مات أَمِنَ على نفسه وظن أنه لايُعزل لما تقرّر له فى القلوب من المهابة ،فسافر مع العسكر ، فأُسِر مع اللنكية فلم يحسن المداراة مع عدوه فأهانه وبالغ فى إهانته حتى مات معهم وهو فى القيد غريبا .

غرق فى نهر الفرات فى شوال بعد أن قاسى أهوالاً عسى الله أن يكون كفَّر عنه

---

(١) جاء بعد هذا ترجمة محمد بن أحمد التى نقلناها إلى موضعها الصحيح ص ١٨٤ رقم ٩٧ .

(٢) الإضافة من الضوء اللامع ٦/٧٤٣ .

(٣) نسبة إلى منية القائد فضل بن صلح من أعمال الجيزة ، انظر : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ق ٢ ج ٣ ص ٤٧ .

(٤) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٣/٢٠١٥ وإن كان حنفياً .

ما جناه عليه القضاء ؛ وكان شديد الخوف من ركوب البحر إمّا لمنام رآه أو رُوِىَ له . أو اعتماداً على قول بعض المنجمين ، فكان لا يركب بحر النيل إلاّ نادراً ، فاتفق أنه مات غريقا[1] فى غيره ، وكان بعض اللنكية أسره فلما جاوزوا نهر الفرات خاض الأمير فى النهر هو وأتباعه لأجل إزدحام غيرهم على القنطرة ، فغرق القاضى لتقصيرهم فى حقه .

٩٣ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد بن على الجزرى ثم الدمشقى ، شمس الدين بن الظهير ، سمع من ابن الخباز وغيره ، وأكثر عن أصحاب الفخر بطلبه ، وكان خيرًا إلا أنه كان يتغالى فى مقالات ابن تيمية .

مات فى تاسع عشر شوال عن ستين سنة .

٩٤ ـ محمد[2] بن أحمد بن إسماعيل بن يحيى التركمانى العَنْطِينى ثم الحلبى نزيل مصر . ناصر الدين أغا [التركمانى] ، ذكر العينتابى فى تاريخه أنه « كان فاضلا ، اشتغل فى علوم كثيرة وحصل كتبا كثيرة . وكان بزىّ الجند وله اتصال بالأمير منكلى بغا الشمس وتحدّث عنه فى المرستان لما كان ناظره فى دولة الأشرف »، وذكر أنه «تلقن الذّكر ولبس الخرقة من الشيخ أمين الدين الحلوانى[3] عن أبى الكشف محمد بن أحمد المروزى عن أبى الفيض عاصم بن أحمد بن عبد العزيز عن على بن محمد بن عثمان المدعو بسلطان . عن أحمد بن يوسف بن محمود بن مسعود بن سعد المعروف بمولانا ، عن محمد بن محمد النعمانى عن الشيخ نجم الدين أبى الخباب أحمد بن عمر الخيوفى بسنده »، وقال : « إن المذكور فُقد فى الشام حين الكائنة العظمى ، وكان توجّه مع العسكر ، وكان استنابه الجمال الملطى لضعفه لما سافر السلطان فى وقعة اللنك ففُقد مع من فَقده » .

٩٥ ـ محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن الفضل الهاشمى عماد الدين

---

(١) وذلك فى نهر الزاب بالفرات عند قنطرة باشا ، انظر الضوء اللامع ٦/٨٦٧ .

(٢) لم ترد هذه الترجمة فى ظ .

(٣) « الخلواتى » فى الضوء ٦/٩٨١ ؛ وهى « الحلوانى » فى ز .

شيخ الشيوخ بحلب ، وليها بعد أبى الخير المَيْهَنِى[1] وباشر مدة ، وكان من بيوت الحلبيين وأحد الأعيان بها .

مات فى الكائنة العظمى مع اللنكية فى الأسر .

٩٦ - محمد بن أحمد بن على بن سليمان المعرى ثم الحلبى ، الشيخ شمس الدين بن الركن ، كان[2] ينتسب إلى أبى الهيثم التنوخى عم أبى العلاء المعرى ؛ ولد سنة بضع وثلاثين وتفقه ، وأخذ عن الزين المادينى والتاج بن الدريهم ، وأخذ بدمشق عن التاج السبكى ، وكتب من الكتب الكبار شيئاً كثيرا وهو سقيم لكنه متقن ، وخطب بجامع حلب مدة .

وكان حادّ الخلق مع كثرة البر والصدقة ، وله خطب فى مجلدة ، وله نظم وسط ، فمنه قوله فى معالج :

جسمى سقيم من هوى مهفهف بَعالِجْ
كِيفْ تُزُولْ عِلّتى ومُمَرّضى معالج

وله[3]

أحبَبْتُ رساماً كبدر الدُّجى بل فاق فى الحُسْنِ على البدْر
فقلتُ : ماترسم ياسيدى قال بتعذيبك والهجر

قلت : وهو شعر نازل .

مات فى الكائنة العظمى ، وأخذ عنه القاضى علاء الدين وابن الرسام .

---

(١) فى ز « النبهى » ، وفى ك « المهينى » ، لكن انظر الضوء اللامع ٦/١٠٥٠ والصحيح ما أثبتناه بالمتن والنسبة فيها إلى « ميهنه » وهى بلدة قرب طرسوس ، انظر أيضاً الدارس فى تاريخ المدارس ١/٤١٥ حاشية رقم ٧ وإن لم تكن الإشارة إلى المترجم ، وكذلك لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٣٦ .

(٢) عبارة « كان ينسب إلى أبى الهيثم التنوخى عم أبى العلاء المعرى » غير واردة فى ظ .

(٣) من هنا حتى « وهو شعر نازل » ص س ١٦ غير وارد فى ظ .

٩٧ – محمد[1] بن أحمد بن محمد بن الشيخ أحمد بن المحب عبد الله المقدسي ثم الصالحى الحنبلى ، سمع بعناية أبيه من ابن الخباز وغيره ، وكان يعمل المواعيد . مات فى سلخ رمضان عن ثلاث وخمسين سنة .

٩٨ – محمد بن إسماعيل بن الحسن بن صهيب بن خميس ، شمس الدين البابى ثم الحلبي ، وُلد بالباب[2] ثم قدم حلب ، وكان يسمىّ «سالماً» فتسمى «محمداً» ، وقرأ على عمه العلاّمة علاء الدين على البابى والزين البارينى ، وبرع فى الفرائض والنحو ، وشارك فى الفنون وشغل الطلبة وأفتى ودرّس ، وكان ديِّنا عفيفاً ، وولاه القاضى شرف الدين الأنصارى[3] قضاء ملطية[4] ، فلما حاصر ابن عثمان ملطية عاد هذا إلى حلب إلى أن عدم فى الكائنة العظمى .

٩٩ – محمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير البصروى ثم الدمشقى ، بدر الدين بن الحافظ عماد الدين ، ولد سنة تسع وخمسين واشتغل وتميّز وطلب ، فسمع الكثير من بقية أصحاب الفخر ومَن بعدهم ، وسمع معى بدمشق ، ورحل إلى القاهرة فسمع من بعض شيوخنا وتميز فى هذا الشأن قليلا ، وتخرّج بابن المحب ، وشارك فى الفضائل مع خطٍّ حسن معروف جيّد الضبط ، ودرّس فى مشيخة الحديث بعد أبيه بتربة[5] أم الصالح .

ومات فى ربيع الآخر – فاراً عن دمشق – بالرملة وله أربع وأربعون سنة ، وكان قد علق

---

(١) انظر ما سبق ، ص ١٨١ ، حاشية رقم ١ .

(٢) عرف ياقوت ١/٢٤٣٧ ، ومراصد الإطلاع ١/١٤٢ « الباب » بأنها بليدة فى طرف وادى بطنان من أعمال حلب ، بينها وبين منبج وبين بزاعة نحو ميلين وإلى حلب عشرة أميال ، وذكر Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 240. أنها شرق حلب . انظر أيضا Le Strange : op. cit. p. 406 — 407.

(٣) انظر فيما بعد ترجمة رقم ١٣٠ ص١٩٥ .

(٤) الضبط من مراصد الاطلاع ٣/١٣٠٨ ، وذكر أن هذا هو الاسم الصحيح لها ، أما العامة فتفتح الميم واللام وتكسر الطاء وتشدد الياء .

(٥) وتعرف أيضاً بالمدرسة الصالحية وهى من مدارس الشافعية بدمشق وواقفها هو الصالح أبو الجيش إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر ، انظر الدارس ١/٣١٦ ومابعدها .

تاريخا للحوادث التى فى زمنه ذكر فيها أشياء غريبة ، قال ابن حجى :« لم يكن محمود السيرة » .

١٠٠ - محمد بن أبى بكر بن أحمد بن أبى الفتح بن السراج أمين الدين الدمشقى ، شمس الدين بن العماد ، وهو ابن أخى شمس الدين المذكور فى السنة الماضية ، روى[١] لنا عن عبد الرحيم بن أبى اليُسر وزينب بنت الخباز . ومات فى رمضان أو شوال .

١٠١ - محمد بن بهادر المسعودى الصلاحى ، حدّثنا عن الحجار ومات فى الكائنة العظمى ؛ سمعْتُ منه .

١٠٢ - محمد بن بيليك التركى شمس الدين ، موقع الحكم ، وهو أخو أحمد خزندار بيبرس قريب السلطان الظاهر [برقوق] . مات فى صفر .

١٠٣ - محمد[٢] بن حسن بن أبى بكر بن منصور الفارقى السلاوى ، كان شمس الدين العطار السمرقندى - زوجُ أمه - وجيها عند تمر فصار لهذا وجاهة فى هذه الأيام ، فلما رحل تمرلنك عن البلد[٣] أُخِذَ هذا وعوقب . مات فى رجب .

١٠٤ - محمد بن حسن بن عبد الرحيم الصالحى الدقاق ، حدّثنا عن الحجار . سمعْتُ[٤] عليه أجزاء .

١٠٥ - محمد بن خليل بن محمد بن طوغان[٥] الدمشقى الحريرى الحنبلى المعروف بابن المنصفى ، ولد سنة ست وأربعين ، واشتغل فى الفقه ، وشارك فى العربية والأُصول ،

---

(١) يستفاد من الضوء اللامع ٧/٣٨٥ أن ابن حجر لقيه بدمشق وقرأ عليه ، ولعله قد روى له فى هذا اللقاء .

(٢) هذه الترجمة لم ترد فى ظ .

(٣) أى عن دمشق .

(٤) فى ز ، ك « سمعت عليه جزءاً » ، وفى ظ « سمع » ، ولم يشر الضوء اللامع ٧/٥٥٧ أى الصيغتين أصح ، وقد وردت فى شذرات الذهب ٧/٣٥ نقلا - كما قال ابن العماد - عن ابن حجر « سمعت (بضم التاء) منه شيئاً » .

(٥) « طرخان » فى ز .

وطلب بنفسه فسمع الكثير من بقية أصحاب الفخر فمَن بعدهم ، وسمع بالقاهرة من بعض شيوخنا .

وقد حصلت له محنة بسبب مسألة الطلاق المنسوبة لابن تيمية ولم يرجع عن اعتقاده ، وكان خيِّرًا صيّناً ديِّنا ، سمعْتُ منه شيئاً .

مات فى شعبان بعد أن عوقب واستمر متألما حتى مات ، قال ابن حجى : « كان فقيها محدّثا حافظاً ، قرأ الكثير وضبط وحرّر[1] وأتقن وألفّ ، وجمع مع المعرفة التامة . تخرّج بابن المحب وابن رجب ، وكان يُفْتى ويتقشف مع الانجماع ، ولم يكن الحنابلة ينصفونه»، قال :« وكان فى حالة الطلب يعمل الأزواد فى حانوت ، ثم ترك وأقام[2] بالضيائية ثم بالجوزية[3] » .

١٠٦ – محمد بن سليم بن كامل الحورانى ثم الدمشقى ، شمس الدين الشافعى ، تفقّه وتمهّر واعتنى بالأصول والعربية ، وكان من عدول دمشق ، وقرأ « الروضة » على علاء الدين ابن حجىّ وكتب عليها حواشِىَ مفيدة وأذن له فى الافتاء ، ودرّس وأعاد وتصدّر وأفاد ، وكان أكثرَ أقرانه استحضارا للفقه .

مات فى رجب بعد أن عوقب بأيدى اللنكية وقارب الستين وليس فى لحيته شعرة بيضاء .

وكان أسمر شديد السمرة ؛ وله على الروضة حواشٍ مفيدة ، وكان يكتب الحكم ، وكتَب من مصنفات تاج الدين السبكى له كثيراً .

١٠٧ – محمد بن عبد الله بن سلام الدمشقى ، أخو علاء الدين وهو الأصغر .

---

(١) وردت هذه العبارة فى ك على الصورة التالية : « وجرد وانفرد وألف وجمع » .

(٢) فى ابن قاضى شهبة « أم » .

(٣) هى من مدارس الحنابلة بدمشق وهى من إنشاء الشيخ محيى الدين بن عبد الرحمن بن الجوزى ، انظر عنها وعن درس فيها الدارس ٢٩/١ وما بعدها ، وقد ورد اسم هذه المدرسة فى هـ « الجزرية » .

مات فى رجب بعد انفصال التمرية .

١٠٨ - محمد بن عبد الله ناصر الدين التَّروجِى أحد نواب الحكم المالكية . كان مشكوراً[١] .

١٠٩ - محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن التقى سليمان بن حمزة المقدسى ثم الصالحى ، ناصر الدين المعروف بزُرَيْق - تصغير أزرق - ، سمع الكثير من بقية أصحاب الفخر ومن بعدهم ، وتخرّج بابن المحب وتمهَّر ، وكان يقظا عارفاً بفنون الحديث ، ذاكراً للأسماء والعلل ، ولم يكن له اعتناءٌ بصناعة الرواية من تمييز العالى والنازل بل على طريق المتقدمين ، مع حظّ من الفقه والعربية .

رتب « المعجم الأوسط » على الأبواب فكتبه بخط متقن حسن جدا ، ورتب « صحيح ابن حيان » ، ورافقنى كثيرا ، وأفادنى من الشيوخ والأجزاء . وكان ديّنا خيّرا صيّنا لم أر مَن يستحق أن يُطلق عليه اسم « الحافظ » بالشام غيره .

مات[٢] ولم يُكمل الخمسين أسفاً على ولده أحمد[٣] فى رمضان ، وكان اللنكية قد أسروه وهو شاب له نحو العشر[٤] .

١١٠ - محمد بن عبد الرحمن بن الحافظ أبى عبد الله الذهبى ، شمس الدين بن أبى هريرة الكفر بطناوى[٥] ، سمع بإفادة جدّه منه ومن زينب بنت الكمال وغيرهما . [وقد] سمعْتُ منه . وكان من شيوخ الرواية .

---

(١) بعدها فى ظ « مات » دون أن يكمل الجملة .

(٢) جاءت هذه العبارة فى الأصل « مات أحمد فى رمضان ولم يكمل الخمسين » وتحديد السن هنا عائد على الأب لا على الإبن .

(٣) انظر الضوء اللامع ٢/٣٥٩ .

(٤) المقصود بذلك أن ابنه أحمد أسر وعمره عشر سنين .

(٥) نسبة إلى كفر بطنا من قرى غوطة دمشق ، انظر ياقوت المعجم ، ٢٨٦/٤ ، ومراصد الاطلاع ١١٦٩/٣ ، Dussaud op. cit., p. 415.

قُتل بالعقوبة فى حادى عشرى جمادى الأُولى ، وقيل بل ضُربت عنقه صبراً ، وكان ببلده كفر بطنا فأَخذه العسكر التمرى فعوقب ثم قتل .

١١١ - محمد بن عثمان بن عبد الله بن شُكْر[1] - بضم المعجمة وسكون الكاف - البعلى ثم الدمشقى الحنبلى ، شمس الدين النَّبْحَانى[2] - بفتح النون وسكون الموحدة بعدها مهملة -، سمعمن ابن الخباز وغيره ، وأجاز له الميدومى وغيره ، وكان صالحاً خيّرا ديِّنا متواضعا ، أفاد وحدّث وجمع مجاميع حسنة ، منها كتابٌ فى « الجهاد » .

وكان خطه حسنا ومباشرته محمودة ، ومات فى رمضان عن ثمانى وسبعين سنة ، وكان سافر فمات بغزّة ، قال ابن حجىّ :« جمع وأَلَّف ، وعبارته جيدة فى تصانيفه » .

١١٢ - محمد بن على بن إبراهيم بن أحمد الصالحى [الخياط][3] البُزاعى[4] (بضم الموحدة ، بعدها زاى ثم عين مهملة) بواب الناصرية بالصالحية ، حدّثنا عن زينب[5] بنت الخباز ومات فى سادس عشر من شوال .

١١٣ - محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن هبة الله بن عبد المنعم بن محمد بن الحسن بن على بن أبى الكتائب العجلى ، النهاوندى الأَصل الدمشقى ، ناصر الدين بن أبى الطيب ، ولد سنة ست وأربعين ، وأول ماولى نظر الخزانة بدمشق بعد والده سنة تسع وستين ، ثم ولى كتابة السر بحلب ثم بدمشق .

---

(١) « سكر » فى الضوء اللامع ٨/٢٣٩ .

(٢) فى ز « النبحابى » ، وفى هـ « النبحالى » .

(٣) الإضافة من الضوء اللامع ٨/١٥٥ .

(٤) نسبة إلى بزاعة ، وقد تنطق بالقصر فيقال « بزاعى » ويجوز فى بائها الضم والكسر وقد اتبع الرسم الأخير « ديعو » فى كتابه طوبوغرافية بلاد الشام ، انظر أيضا Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 406.

(٥) وتلقب بأمة العزيز ، وقد أسمعها أبوها من كثيرين ذكرهم ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢/١٧٤٧ .

مات فى رجب عن بضع وخمسين سنة ، وكان يكتب بخطه « العُمرى العثمانى » لأن أمّه من بنى فضل الله ، وقيل هى بنت شهاب الدين أحمد بن[1] يحيى بن فضل الله ، وكان هو يزعم أنه من نسل عثمان بن عفان ولم يُصِب فى ذلك ، وإنما هو من بنى[2] عجل .

وكان[3] يلبس بزىّ الجند وهو شاب ، وأول ماولى بعد موت أبيه تدريس بعض المدارس ، ثم ولى كتابة السرّ بحلب سنة ثمان وسبعين عوضا عن شمس الدين بن البهاء ثم بطرابلس ، ثم ولى كتابة السرّ بحلب أيضا عوضا عن ناصر الدين بن السفاح فى سنة سبع وتسعين ، ثم عُزِل فى آخر القرن فسافر إلى دمشق وأقام بها إلى أن ولى كتابة السر فى المحرم سنة٨٠١ ، ثم عُزل فى شعبان فى سنة اثنتين وثمانمائة فى فتنة تنم وأُهين وأُخذ إلى مصر موكلا به ، ثم أُطلِق فقدم مع العسكر لقتال التتار ، فلما فرّ السلطان عن الشام توصّل إلى أن ولى كتابة السرّ عن اللنكية ، ثم عوقب إلى أن مات فى شهر رجب فى العقوبة .

١١٤ - محمد بن محمد بن إسماعيل البكرى ، شمس الدين بن مكين المصرى المالكى ، اشتغل فى الفقه فبرع فيه ، وكان قليل المشاركة فى غيره ، وسمع من ابن عساكر[4]

---

(١) هو أحمد بن يحيى بن فضل الله بن مجلى بن دعجان العدوى العمرى ، ولد سنة ٧٠٠ هـ وكان من شيوخه ابن الفركاح وابن تيمية والوداعى وست الوزراء والحجار ، وقد برع فى النظم وكتب الإنشاء بمصر والشام ، وهو صاحب «مسالك الأبصار » « والتعريف بالمصطلح الشريف » ومات سنة ٧٤٩ هـ ، انظر الدرر الكامنة ١/٨٢٨ .

(٢) يرجع بنو عجل إلى بكر بن وائل وكانت مساكنهم من اليمامة إلى البصرة ، وذكر الحمدانى أن بلادهم الجزيرة من بلاد حلب ، كرر ذلك القلقشندى فى كتابيه : قلائد الجمان ، ص ١٣١ ، ونهاية الأرب فى أنساب العرب ، ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٣) أشار ابن قاضى شهبة فى الإعلام ، ١٩٢ ا ، إلى أن لبسه بزى الجند كان فى حياة أبيه فلما مات لبس «البقيار» ، كما أنه ولى تدريس المدرسة الكروسية بدمشق المنسوبة إلى واقفها محمد بن عقيل بن كروس محتسب دمشق المتوفى سنة ٦٤١ هـ ، انظر عنها الدارس فى تاريخ المدارس ١/٤٤٦ - ٤٤٧ .

(٤) فى ز « أبى عساكر » ، وفى هـ « ابن عسكر » ولعله الأصح حيث أورده بهذه الصورة ابن حجر فى الدرر الكامنة ١/٤٣٠ حيث ذكر أنه هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عسكر المالكى البغدادى الأصل ، وتنقل ما بين دمشق والقاهرة ودمياط .

وعبد الرحمن بن القارى وغيرهما ، وولى تدريس الظاهرية بين القصرين ، وعُين للقضاء فامتنع مع استمراره فى نيابة الحكم إلى أن مات فى ربيع الأول وقد بلغ الستين .

١١٥ – محمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الله بن محمد المخزومى الدماميني ثم الاسكندرانى ، شرف الدين بن معين الدين . ولد فى خامس ... ...[١] وتفقه واشتغل بالعربية والأُصول، وكان ذكيا وتعانى الكتابة ، وكان أبوه معين الدين ناظر الإسكندرية ، وباشر هو فى أعمال الدولة بالإسكندرية ثم سكن القاهرة ؛ وكان حادّ الذهن فاشتغل بالمباشرة عند محمود الأُستادار ، واشتغل بالعلم فى غضون ذلك فبرع فى الفقه والأُصول ، وولى حسبة القاهرة سنة سبع وتسعين وتكرّر فيها مراراً ، ثم ولى كتابة بيت المال مع الكسوة فى رجب سنة ثمان .

وكان سعى بعد موت الكلستانى فى كتابة السرّ بقنطار من الذهب وهو عشرة آلاف دينار فلم يسعفه برقوق بذلك ، ثم ولى نظر الجيش فى ثامن ربيع الأول سنة تسع وتسعين بعد جمال الدين محمود القيصرى ، ثم عُزل برفيقه –وهو سعد الدين بن غراب– فى سابع ذى القعدة سنة ثمانى مائة ، وولى[٢] قبل ذلك وكالة بيت المال والكسوة ، وسعى فى القضاء ، وعُيِّن له ، فقام عليه المالكية فلم يتم له ذلك . ثم استقر فى نظر الجيش ونظر الخاص جميعا لمّا هرب ابن غراب ، ثم عاد ابن غراب فقَبض عليه عن قرب ثم أفرج عنه فولى قضاء الإسكندرية إلى أن مات .

وكان فيه مع حدّته وذكائه كرمٌ وطيش وخفة ، رحمه الله تعالى .

وكان يعادى ابن غراب فعمل عليه إلى أن أخرجه من القاهرة لقضاء الإسكندرية فلم يلبث أن مات بها مسموماً على ما قيل ، وذلك فى المحرّم منها .

---

(١) فراغ فى جميع النسخ ، ولم يشر السخاوى فى الضوء اللامع ١٦٧/٩ إلى ذكر تاريخ ميلاده ، وإن كان ابن قاضى شهبة قال فى الإعلام ، ورقة ١٩٢ ا ، إنه ولد « سنة بضع وخمسين » ، ولم يذكر من ترجم له كالنجوم ١٥٢/٦ ، والشذرات ٣٧/٧ تاريخ مولده .

(٢) عبارة « وولى قبل ذلك . . . . فلم يتم له ذلك » السطر التالى غير واردة فى ظ .

١١٦ – محمد بن محمد بن الخباز الدمشقى تقى الدين التاجر ، ولد سنة ثمان وأربعين ؛ وتفقه شافعيا ثم رجع حنفيا ولم ينجب ، واشتغل بالتجارة ، وولى الحسبة والوكالة ، وهرب أيام الفتنة ثم رجع ومعه مال فصار يشترى المتاع برخص فكسب كسباً جزيلاً فلم يلبث أن مات فى شوال وتمزّق ماله .

١١٧ – محمد بن محمد بن عبد البر بن يحيي بن على بن تمام السبكى الخزرجى ، بدر الدين ابن أبى البقاء الشافعى ، أُسْمع فى صغره من عبد الرحمن بن أبى اليسر ونفيسة[1] بنت [إبراهيم بن] الخباز وعلى[2] بن العز عمر وغيرهم ، واشتغل بالفقه والأُصول ، وولى القضاء مراراً ، وفُوّض له قضاء الشام لكن عزل قبل أن يتوجّه إليه .

وولى خطابة الجامع بعد ابن جماعة ، ودرّس بالأتابكية[3] بدمشق قديما ، وأول ماولى القضاء بعد ابن جماعة فى شعبان سنة تسع وسبعين وهو دون الأربعين ، فباشر سنةً وأربعة أشهر ، ثم أعيد ابن جماعة واستمر هو بطالا بغير وظيفة إلى أن أعيد فى صفر سنة أربع وثمانين .

سمعتُ منه ، وكان ليّن الجانب فى مباشرته قليل الحرمة ، وفى الآخر فسد حاله بسبب ابنه جلال الدين ؛ واستقر فى يده تدريس الشافعى بعد عزله الأخير ؛ فاستمر إلى أن مات فى ربيع الآخر وقد جاوز الستين ؛ وقد تقدّم تواريخ ولايته فى الحوادث .

وقد ناب فى الحكم عن أبيه ودرّس فى الحديث بالمنصورية ثم درّس بالفقه بها بعد أبيه ،

---

(١) هى نفيسة بنت إبراهيم بن سالم بن الخباز ، اهتم بها أخوها إسماعيل (الدرر الكامنة ١/٩٠٩) وأسمعها من الكثيرين ، وسمع منها البرزالى والذهبى وابن رافع وماتت سنة ٧٤٩ هـ ، انظر عنها الدرر الكامنة ٥/٤٩٤٧ .

(٢) انظر الدرر الكامنة ٣/٢٨٢١ حيث ذكرت أنه ولد سنة ٦٠٠ هـ ، ومهر فى الشروط حتى لقب « بالشروطى » ، وذكر ابن حجر أنه قرأ بخط السبكى عنه قوله : « كان عديم النظير فى معرفة الخطوط والشروط والمكاتيب الحكمية » ومات سنة ٧٤٩ هـ .

(٣) هى من مدارس الشافعية بدمشق وتنسب لمنشئتها خاتون بنت عز الدين مسعود ، راجع عنها الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/١٢٩ – ١٤٩ .

وبالشافعى ، فلما ولى القضاء انتُزعت منه المنصورية للشيخ ضياء الدين،[وانتزع تدريس] الشافعى للشيخ سراج الدين ،وكان بخيلا بالوظائف وغيرها مع حسن خلق وفكاهة .

قرأت بخط ابن القطان وأجازنيه:« كان كثير الإنصاف ، وإذا وقع عليه البحث لايغضب بخلاف والده ، رحمهما الله تعالى » .

١١٨ ــ محمد[١] بن محمد بن عبد الله الصالحى الحنفى ابن[٢] الخباز ، أحد نواب الحكم بدمشق .

١١٩ ــ محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الوَرْغَمِىّ[٣] التُّونسى المالكى ، أبو عبد الله شيخ الإسلام بالمغرب ، سمع من [أبى عبد الله] بن عبد السلام [الهوارى] و [أبى عبد الله] الواد ياشى وابن سلمة وابن[٤] بزال ، واشتغل وتمهر فى الفنون إلى أن صار إليه المرجع فى الفتوى ببلاد المغرب ، وكان معظما عند السلطان فمَن دونه مع الدين المتين والخير والصلاح .

وله تصانيف منها كتاب « المبسوط فى المذهب » فى سبعة أسفار ، إلا أنه شديد الغموض. وله « مختصر الحوفى فى الفرائض » ، ونظم « قراءة يعقوب » ، مات فى جمادى الآخرة وله سبع وثمانون سنة . وأجاز لى وكتب لى بخطه لما حجَّ بعد التسعين بالإجازة . وعلَّق عنه بعض أصحابه كلاما فى التفسير كثير الفوائد فى مجلدين ، وكان يلتقطه فى حالة قراءتهم عليه ويدوّنونه أولاً بأول ، وكلامه فيه دال على توسّع فى الفنون وإتقان وتحقيق .

---

(١) فى ز « محمد بن عبد الله الصالحى » .

(٢) « ابن الخباز » غير واردة فى هـ .

(٣) ضبط على منطوقه فى الضوء اللامع ٩/٥٨٦ .

(٤) « برلان » فى ز . والمقصود هنا هو محمد بن سعد بن بزال .

١٢٠ – محمد بن محمد بن محمد بن عمر بن القُدوة[١] أبي بكر بن قوام الصالحي[٢] بدر الدين ، كان خيّرا وبه طرش يسير ، سمع الكثير من الحجار وإسحق الآمدي[٣] وغيرهما فقرأنا عليه شبيهاً بالآذان ، وكنا نتحقق أنه يسمع ما نقرؤه بامتحانه تارة وبصلاته على النبي صلى الله عليه وسلم أُخرى ، وبالرضا عن الصحابة بذلك ، ومات في شعبان محترقا بدمشق وقد جاوز الثمانين .

١٢١ – محمد بن محمد بن محمد بن منيع[٤] الصالحي الموقت المعروف بالوراق ، محب الدين ، سمع من ابن أبي التائب وابن الرضي وغيرهما ، سمعتُ منه الكثير ومات في حصار دمشق .

١٢٢ – محمد بن محمد بن محمد الشرمساحي[٥] ثم المصري ، عز الدين بن قطب الدين المعروف بابن أخي طلحة موقع الحكم ، وكان وجيها عند الرؤساء ، وكان بيته مجمعا لهم ، وأُحضر على الميدومي وسمع على غيره . سمعْتُ منه كثيرا ومات في رجب ولم يكمل الخمسين .

١٢٣ – محمد بن محمد بن محمود الحنفي ، صائن الدين الدمشقي أحد شهود الحكم بدمشق ، وكان يُفتي ويذاكر . مات في ذي الحجة .

١٢٤ – محمد بن محمد بن مِقلِد[٦] المقدسي ثم الدمشقي بدر الدين الحنفي ،

---

(١) « الفقيه » في ك ، وقد خلط ناسخ ك بين هذه الترجمة وبين ترجمة محمد بن محمد بن محمد بن ربيع التالية؛ رقم ١٢١ .

(٢) في الضوء اللامع ٩/٦٨٣ « البالسي الأصل » .

(٣) هو إسحق بن يحيى بن إسحق بن إبراهيم الآمدي ، وكان ولوعا بالحديث وسماعه والتحديث به ، ومات سنة ٧٢٥ ؛ راجع الدرر الكامنة ١/٣٩٤ .

(٤) راجع الضوء اللامع ٩/٤٨٨ .

(٥) هناك بلدتان باسم « شرمساح » إحداهما هي التي ذكرها مراصد الاطلاع ٢/٧٩٢ حيث قال عنها « إنها بلدة بنواحي مكة قرب البحر المالح » ، والأخرى – وهي المقصودة أعلاه – من البلاد المصرية القديمة بمركز فارسكور وتقع على الضفة الشرقية لفرع دمياط ، انظر محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، البلاد الحالية ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٢٤٣ .

(٦) راجع الضوء اللامع ١٠/٦٥ .

ولد سنة ٧٤٤[١] ، وبرع فى الفقه والعربية والمعقول ، ودرّس وأفتى وناب فى الحكم ، ثم ولى القضاء استقلالاً نحو سنة ثم عُزل ولم تُحمد مباشرته ، ثم صار إلى القاهرة فسعى فى العود فأُعيد فوصل إلى الرملة فمات بها فى ربيع الآخر .

١٢٥ ــ محمد بن محمد البصرى ثم الدمشقى الضرير ، قرأ بالروايات واشتغل فى الفقه . مات فى رجب .

١٢٦ ــ محمد بن محمود بن أحمد بن رُمَيْثَة بن أبى نمى الحسنى المكى من بيت الملك ، وقد ناب فى إمرة مكة ، وكان خاله ــ على بن عجلان ــ لايقطع أمرا دونه ، وكانت لديه فضيلة وينظم الشعر مع كرم وعقل . مات فى شوال وقد جاوز الأربعين .

١٢٧ ــ محمد بن محمود بن إسحق الزرندى[٢] ثم الصالحى السمسار ، يلقب زِقّى[٣] ، حدّثنا عن زينب بنت الكمال ، ومات فى شعبان .

١٢٨ ــ محمد الزيلعى شمس الدين الكاتب المجوّد ، كان عارفاً بالخط المنسوب وبالميقات ، تعلّم الناس منه وأخذ عنه غالب أهل البلد ، وانتهت إليه رياسة الفن بدمشق ، وكان ماهراً فى معرفة الأعشاب ، أخذ ذلك عن ابن القماح ، وكان ابن القماح يقول إنه أفضل منه فى ذلك . مات فى شعبان .

١٢٩ ــ محمد[٤] بن بدر الدين الأقفاصى ثم المصرى صاحب ديواى أُلْجَاى ، كان من الأعيان بمصر . مات فى ربيع الآخر .

---

(١) انظر الضوء اللامع ١٠/٦٥ .

(٢) فى ز « الزبيدى » ، والصحيح « الزرندى » نسبة إلى زرند ــ بفتح الزاى والراء وسكون النون ــ وهى بليدة بين أصفهان وساوة الواقعة بين الرى وهمذان كما جاء فى مراصد الاطلاع ٢/٦٦٤ ، ٦٨٥ ــ ٦٨٦ ، هذا وقد اتخذتها قبائل الغز التركانية قصبة مؤقتة لإقليم كرمان فى سنة ٥٨٣ هـ ؛ وهى على مرحلتين من شمال غربى كرمان ، انظر لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٤٣ ، ٣٤٦ .

(٣) هكذا ضبطت فى ظ ، والضوء اللامع ١٠/١٥٥ .

(٤) فى ز « محمد بن . . . . . . بدر الدين » .

١٣٠ – موسى بن محمد بن محمد بن أبى بكر(١) بن جمعة الأنصارى القاضى الشافعى شرف الدين قاضى حلب، كان فاضلاً فى الفنون ، وُلد سنة ثمان وأربعين ، ونشأ فى حِجر عمه شهاب الدين خطيب حلب ، وقرأ وتفقّه بالأذرعى ، وقدم دمشق سنة سبعين ودخل إلى القاهرة وأخذ عن الإسنوى(٢) والمنفلوطى(٣) وغيرهما ، وسمع الحديث من جماعةٍ منهم محمد بن محمد الأيكى(٤) المعروف بزغلش ورجع وقد صار فاضلاً فى الفنون ، وفهم من كل علم طرفاً جيدا ، وأدمن الاشتغال حتى مهر ، وأفتى ودرّس وخطب بجامع حلب واشتهر ، ثم ولى القضاء فى زمن الملك الظاهر مراراً، ثم أُسِر مع منْ أُسِر من اللنكية ، فلما عاد اللنك إلى بلاده أمر بإطلاق جماعةٍ هو منهم فأُطلق من أسْرهم فى شعبان ، فتوجّه إلى أريحا وهو متوعك فمات بها .

وكان فاضلاً ديِّنا ، كثير الحياء قليل الشر ، وكتب قطعة على « الغاية القصوى » للبيضاوى .(٥) مات فى ثانى عشر رمضان عن ثلاث(٦) وخمسين سنة .

١٣١ – يوسف(٧) بن إبراهيم بن عبد الله الأذرعى نزيل حلب ، اشتغل كثيرا فى الفقه وغيره بدمشق ، ثم قدم حلب فقرّره [الشرف] الأنصارى فى قضاء الباب ثم قضاء

---

(١) عبارة « ابن أبى بكر » غير واردة فى ظ .

(٢) « الإسنائى » فى ز ، وهو عبد الرحيم بن الحسن بن على بن عمر الإسنوى المصرى الشافعى ، راجع عنه الدرر الكامنة ٢/٢٣٨٦ ، وشذرات الذهب ٧/٢٢٣ .

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن يوسف العثمانى المنفلوطى الملوى نزيل دمشق ، راجع عنه الدرر الكامنة ١/٢٦٢ وطبقات الشافعية .

(٤) فى الضوء اللامع ١٠/٧٩٦ « أحمد بن مكى الأيكى زغلش » ، وفى شذرات الذهب ٧/٣٩ « أحمد الأيكى » .

(٥) من هنا حتى نهاية الترجمة ساقط من كل من ز ، هـ .

(٦) فى العينى : عقد الجمان « عن نيف وخمسين سنة » ، ولو صح ما فى المتن أو ما جاء بالعينى لما كانت سنة ٤٨ سنة ولادته وإن نصت عليها شذرات الذهب ٧/٣٩ .

(٧) لم ترد هذه الترجمة فى ظ ، ولكن السخاوى نص فى الضوء اللامع ١٠/١١٤٤ على أن ابن حجر ذكره فى «إنبائه» ، مما يوضح بجلاء أن نسخة ظ كانت مسودة ولعل هناك نسخة أخرى أكلها ابن حجر ورجع إليها تلميذه السخاوى .

تيزين[1] فمات فى الكائنة العظمى ؛ وكان فاضلاً فى الفقه مقتصرا عليه ؛ قاله القاضى علاءُ الدين فى قضاة حلب .

١٣٢ - يوسف بن موسى بن محمد بن أحمد بن أَبى تُكَيْن بن عبد الله الملطى ثم الحلبي الحنفى ، أصله من خرتبرت[2] ونشأ بملطية ؛ وُلد سنة ست وعشرين[3] أو فى التى بعدها ، واشتغل بحلب حتى مهر ثم رحل إلى الديار المصرية وهو كبير فأخذ عن علمائها ، وسمع عن عز الدين بن جماعة ومغلطاى ، وحدّث عنه بالسيرة النبوية وذكر أنه سمعها منه سنة ستين ، واشتغل وحصّل وأفتى ودرّس .

وكان يستحضر « الكشاف » والفقه على مذهبهم،فاستدعاه الظاهر برقوق لمّا مات شمس الدين الطرابلسى فحضر من حلب فى ربيع الآخر سنة ثمانى مائة ، ونزل عند بدرالدين الكلستانى كاتب السر وخلع عليه فى العشرين من الشهر ، واستقر فى قضاء الحنفية فكانت مدة الفترة مائةً وعشرة أيام فباشر مباشرة عجيبة ، فإنّه قرب الفسّاق واستكثر من استبدال الأوقاف وقتل مسلما بنصرانى .

ثم لما مات الكلستانى استقر بعده فى تدريس الصرغتمشية ، ووقَع فى ولايته أمور منكرة ، منها ما قدم من الأنجاس فى الاستبدال ؛ ومنها أنه قتل مسلما بنصرانى ؛ واشتهر أنه كان يفتى بأكل الحشيش ووجوه من الحيل فى أكل الربا ، وأنه كان يقول:« مَن نظر

---

(١) إكتفى مراصد الاطلاع ١/٢٨٥ فى تعريفها بقوله « إنها قرية كبيرة من نواحى حلب» على حين أن ديسو أشار إلى أن تيزين من نواحى حلب وحماة، وأنها هى المقصودة فى كثير من الحوليات الصليبية بأرتاح ، انظر **Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, pp. 225 - 227.**

(٢) حصن يعرف بحصن زياد فى أقصى ديار بكر من بلاد الروم يفصل بينه وبين ملطية نهر الفرات كما جاء فى مراصد الاطلاع ١/٤٥٧، وجاء فى بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٩ أن حصن زياد هو « خربوط » الحديثة أو هو الإسم العربى لخرتبرت المدينة .

(٣) الوارد فى الضوء اللامع ١٠/١٢٧١ ، أنه ولد فى سنة ٧٢٥ هـ .

فى كتاب البخارى تزندق » ؛ وعمل فيه محب[1] الدين بن الشحنة أبياتا هجاه بها كان يزعم أنه أنشدها له بلفظه ، موهِما أنها لبعض الشعراء القدماء فى بعض القضاة[2] .

وقد أثنى عليه ابن حجى فى علمه . ولم يكن محمودًا فى مباشرته .

مات فى ربيع الآخر بالقاهرة ،وشغر منصب القضاء عن الحنفية بعده قليلا إلى أن استقر أمين الدين الطرابلسى ؛ قال العينى :« كان يتصدّق فى كل يوم بخمسة وعشرين درهما يَصْرف بها فلوسا ويعطيها للفقراء لا يخلّ[3] بذلك ، وكان عنده بعض شح وطمع وتفضيل، وكان قد حصّل بحلب مالاً فنُهب فى اللنكية » ، قال :« وكان ظريفًا ربع القامة» ، قال : « وهو أحد مشايخى ،قرأت عليه بحلب سنة ثمانين » .

وقرأت بخط القاضى علاء الدين بن خطيب الناصرية فى تاريخه :« أن الملطىّ هذا سمع على مغلطاى السيرة النبوية والدر المنظوم فى كلام المعصوم » ؛ قال : « وقرأتهما عليه بروايته عنه » ، قال :« وأخذ عن جمال الدين هشام وغيره » قال :« وكان فاضلاً كثير الاشتغال والانشغال ، وله ثروة زائدة حصلها بحيلة لعينة » .

وقرره تغرى بردى فى التدريس بجامع حلب ، ثم ولى قضاء الديار المصرية ،ولما هجم اللنكية البلاد عُقِد مجلس بالقضاء والعلماء لمشاطرة الناس فى أموالهم فقال الملطى :« إن كنتم تعملون بالشوكة فالأمر لكم ، وأما نحن فلا نفتى بهذا ولا يحل أن يُعمل » ، فوقف الحال وعُدّت من حسناته .

---

(١) راجع ترجمته مطولة فى ذيل رفع الإصر ص ٤٠٦ – ٤٢٨ .

(٢) أورد السخاوى فى الذيل على رفع الإصر ، ص ٤٠٩ ، ما قاله ابن الشحنة فى هجائه وأنشده إياه :

عجبت لشيخ يأمر الناس بالتقى ... وما راقب الرحمن يوما وما اتقى

يرى جائزاً أكل الحشيشة والربا ... ومن يستمع للوحى حقا تزندقا

(٣) « لا يبخل » فى ز .

قال : « ولما طُلب إلى مصر على رأس القرن قال لى: أنا الآن ابن خمس وسبعين» . ومات فى شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

* * *

وقرأت بخط البرهان المحدّث بحلب :« مات من الفقهاء الشافعية فى الكائنة وبعدها » :

١٣٣ — علاء الدين الصرخدى .

١٣٤ — وشرف الدين الدادبخى .

١٣٥ — وشهاب الدين ابن الضُعَيِّفِ[١] .

١٣٦ — وشمس الدين البابى .

١٣٧ — وبهاء الدين داود الكردى .

١٣٨ — وشمس الدين بن الزكىّ الجعْبَرى[٢] .

* * *

(١) الضبط من الضوء اللامع ج ١ ص ٣٠ ، ج ١١ ص ٢٥٥ ، ولم يورد السخاوى فى ترجمته بالضوء ٢/٧٠٧ سوى ما جاء به البرهان الحلبى فى وصفه « بالفضل » .

(٢) الضبط من الضوء اللامع ج ١١ ص ١٩٦ حيث ذكر أن النسبة فيها إلى قلعة جعبر الشهيرة بين الرقة وبالس على بحر الفرات .

سنة أربع وثمانى مائة

فى المحرم منها أعرس نوروز بسارة بنت الملك الظاهر فى الحادى[1] والعشرين منه ، وكانت الوليمة هائلة فقيل ذبح فيها ثلاثمائة رأس من الغنم .

وفيه كائنة تغرى بردى مع أهل دمشق ، فهرب إلى حلب واتفق مع دمرداش،واستقر فى نيابة دمشق بعده آقبغا الجمالى فى صفر ، وكان أصل ذلك أن الأعراب أفسدت فى الطرقات كثيرا حتى نهب القفل[2] القادم من مصر ، فخرج النائب لقتالهم بالعسكر فلم يدركهم فرجع بغير نفع ، ووصل الأمر بالقبض عليه من مصر ، فأراد الحاجب القبض عليه ليلة الجمعة ثانى عشرى المحرم ، فهرب إلى ناحية حلب فوصل إلى دمرداش ؛ وكان دمرداش قد قبض علَى علِي بك بن خليل بن ذلغادر التركمانى وعلى خمسين نفراً من قومه وحبسهم ، فلما وصل تغرى بردى استشفعوا به فشفع فيهم عند دمرداش فأطلقهم .

وفى صفر[3]نازل الفرنج طرابلس واستولوا على مراكب كثيرة للمسلمين فى الميناء ، ففزع إليهم أهل البلد وقاتلوهم قتالاً شديدًا ، فأُسِر من المسلمين جماعة ، فدخل الناس بينهم فى الصلح والفداء فغدروا بمن طلع إليهم من الرسل فى ذلك وأسروهم ، ثم أسروا طائفة أخرى من قريةٍ بقرب طرابلس ، ثم توجهت طائفة منهم بهم إلى قرية أُخرى ، فحال بينهم وبين ذلك أميرها فقبضهم وجاء بهم إلى طرابلس فسجنوا وأخذ المسلمون مركبهم .

وفيها وقع بين دمرداش ومَن اجتمع معه وبين دقماق نائب حلب حرب فكسره دمرداش، فاستعان دقماق بنعير ومَن معه من العرب ، فوقع بينهم وقعة عظيمة انكسر فيها دمرداش،

---

(١) الوارد فى الإعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ١٩٤ ب ، أن الزواج تم فى العشر الأوسط من محرم هذه السنة .

(٢) القفل (بضم القاف) بمعنى الركب .

(٣) جعل ابن قاضى شهبة : الإعلام ، ١٩٤ ب ، هجوم الفرنجة على طرابلس يوم الإثنين ١٠ صفر ، ويمكن مراجعة هذا الخبر بالتفصيل هناك .

ومن اتبعه ، والسبب فى ذلك أن دمرداش جمع العساكر بعد أن خامر وجاء إليه تغرى بردى فجمع دقماق ــ الذى قرر فى حلب ــ العساكر بحماة ، ثم استنجد بأهل دمشق ، ثم توجه إلى جهة حلب ، فخامر بعضُ من معه من التركمان ، فرجع دقماق يطلب النجدة من عسكر دمشق ، فنودى بالقاهرة للخروج ؛ فوصل دمرداش إلى ظاهر حلب ووصل جاليشه إلى المعرة ، فتوجّه من دمشق أسن بيه وبكتمر ومعهما جماعة ، ثم التقوا فى جمادى الأولى ظاهر حلب ، فانكسر دمرداش ؛ واستولى ابن ذلغادر على حلب ، فكاتب السلطانَ بذلك وسلّمها لدقماق نائبِها من جهة السلطان .

ثم جمع دمرداش جمعا من التركمان ومعهم ابن رمضان ، فخرج إليهم نائب حلب والعسكر وجاءهم نعير فردوا هاربين ، فأُدركت آثارهم وأُخذ منهم شئ كثير . واستمر ابن رمضان ودمرداش منهزمين وأدركهم بعض من يعادى ابن رمضان فنالهم منه جراح وغير ذلك .

وفيها أوقع جنتمر الطرنطاى التركمانى كاشف الوجه القبلى بعرب ابن عمر الهوارى[١] .

وفيها نودى بدمشق بمنع العمارة ظاهر البلد ، ومن عمَّر ظاهر البلد خُرِّبت عمارته ، وكانوا بعد حريق دمشق قد سكنوا فى العمران الذى بقى فى ظاهرها فأَكثروا فيه العمارة ؛ واستولى كثير من الناس على كثير من الأَوقاف ، فرُفع الأَمر إلى السلطان ، فأَمر بالنداء بذلك فى جمادى الأُولى .

وفيه استقر شمس الدين بن عباس الصَّلْتى[٢] فى قضاء الشافعية بدمشق وصُرِف الإخنائى[٣] ورُسِم عليه ، وأُمِر بالكشف عما استولى عليه من الأَوقاف والأَموال ، وأمر بالنداء

---

(١) كان عرب هوارة ينزلون فى بداية الأمر بمحافظة البحيرة من الديار المصرية ومن الإسكندرية غربا إلى العقبة الكبيرة من برقة ، ثم نزحوا من البحيرة إلى صعيد مصر فى إخميم ، ثم انتشروا فى معظم بلاد الوجه القبلى ، أنظر قلائد الجمان ص ١٦٧ .

(٢) سترد ترجمته فى وفيات سنة ٨٠٧ هـ تحت رقم ٢١ ص ٣١٢ ؛ وانظر أيضا ابن طولون قضاء دمشق ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٣) راجع ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٢٥ - ١٢٧ .

عليه فنودى عليه فى أرجاء البلد ثم بالصالحية ، وجاء الناس أفواجًا أفواجا يشكون منه ، وعُقد له مجلس عند النائب وبُهْدِل كثيرا .

وفيه عُزل ابن[1] منجا من قضاء الحنابلة واستقر النابلسى[2] .

وفى صفر عُزل ابن[3] القطب من قضاء الحنفية ، واستقر شهاب الدين الجواشنى .

وفيه كثر الجراد ببلاد الشام كالسنة الماضية .

وفيه ولى القاضى نجم الدين بن حجىّ قضاء حماة .

وفيها فى صفر كثرت الفتن والأقاويل بين سودون الحمزاوى وسودون بقجة وأزبك وقانيباى الخزندار وغيرهم ، فغضب أكابر الأمراء من ذلك مثل نوروز وجكم وسودون طاز وتمربغا المشطوب ، فعيّن سودون الحمزاوى لنيابة صفد ، ومشوا بينهم فى الصلح إلى أن اصطلحوا على ذلك وأنهم لا يحضرون الخدمة حتى يسافر الحمزاوى ، وأنّ جماعة من المماليك ـ سموهم ـ لا يطلعون إلى القلعة أصلاً .

وخُلع على نوروز وكان له مدة شهر لم يطلع الخدمة ، وخُلع على جكم وكان له مدة شهرين كذلك ، وذلك فى شهر ربيع الأول .

وفى المحرم استقر شمس الدين بن البنا ـ شاهد ديوان جكم ـ فى نظر الأحباس، ثم مات فى سابع صفر واستقر بدر الدين العينى ثم صُرف فى أواخر ذى القعدة بشهاب الدين بن الطناحى فقيه السلطان .

وفى أواخر ربيع الآخر استقر مبارك شاه فى الوزارة عوضا عن أبى كم .

---

(١) انظر ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٨٩ ، وانظر فيما بعد ص ٢١١ وترجمة رقم ٧ .

(٢) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٨٧ .

(٣) ابن طولون : قضاة دمشق ص ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، هذا وقد أشار ابن قاضى شهبة : الإعلام، ورقة ١٩٥ ا ، إلى أن عزل ابن القطب جاء بعد أربعة أشهر وعشرة أيام من توليه القضاء ، ثم إنه باشر بعد ذلك بأيام بإذن النائب، وعلق على ذلك بقوله : « وهذا تلاعب وقلة دين » .

وفى صفر توارى أبو كم الوزير علم الدين يحيى من كثرة الكلف على الوزارة ، ثم ظهر فخُلع عليه بالاستمرار .

وفيها استقر شمس الدين[(١)] محمد الشاذلى فى حسبة القاهرة عوضا عن شمس الدين البجانسى .

وفى أواخر صفر خُـلع على فخر الدين بن غراب ناظِر الخـاص عوضا عن أخيه سعد الدّين باختياره .

وفيها خلص ألطنبغا العثمانى من أسْر تمرلنك فقُرر نائبًا فى غزة .

وفى ذى القعدة استقر حسن بن الآمدى فى مشيخة سرياقوس ، وصُرف أبينا التركمانى .

وفى رابع[(٢)] جمادى الآخرة عُزل ناصر الدين الصالحى عن قضاء الشافعية واستقر الإمام جلال الدين بن شيخ الإسلام البلقينى عوضا عنه بمال كبير بذله بعناية سودون طاز ، وغضب جكم من ذلك وأساء له القول لمَّا جاء إلى بيته ، فلاطفه شيخ الإسلام والدُه ، وخرج هو وولده ، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى دبّت العداوة بين جكم وسودون طاز ، فانقطع نوروز وجكم عن الخدمة مدة . فبرز جكم إلى بركة الحبش فأَقام أيامًا ، واجتمع العسكر على سودون طاز ، ثم خامر نوروز ويشبك بن أزدمر ومن معهما إلى جكم ، ووقعت بينهما عدة وقعات ، فانقطع نوروز وجكم عن الخدمة مدة .

فلما كان ثانى يوم عيد الفطر وقعت الحرب بينهم ، ثم نزل الناصر إلى الإصطبل ومعه سودون طاز ، وبعث طائفة إلى بيت نوروز ليكبسوا عليه فركب وركب الجماعة ، فقُتل جماعة فى المعركة ، وجرح آخرون .

وممَّن فُقد فى الوقعة قانباى فلم يُعرف له خبر ، مع أنه كان خُلع عليه بنيابة حماة فامتنع وتغيّر . وهرب جكم ومَن اتّبعه ، وأسر سودون من زادة جريحا مع أن جهة نوروز

---

(١) كان ذلك فى شهر ربيع الأول ، راجع إعلام ابن قاضى شهبة ، ١٩٥ ا – ب .

(٢) أمامها فى هامش هـ : « ولاية الجلال البلقينى القضا » .

كانت راجحة إلاَّ أن سودون طاز تحيَّل ، فأمر الناصر أن يبعث الخليفة والقضاة إلى نوروز فى طلب الصلح فوصلوا إليه ، فانقاد لهم وتبعه جكم وغيره وتركوا الحرب ، فدار القضاة والخليفة وحلَّفوا الأُمراءَ بالسمع والطاعة للسلطان وأخمدوا الفتنة .

وطلع نوروز إلى الخدمة فخُلع عليه ، ثم طلع جكم فلم يُخْلع عليه . ثم طُلب منه جماعة من الأُمراء الذين كانوا معه فجحد معرفة أمكنتهم . وبرز هو ومن معه من الأُمراء والخاصكية إلى بركة الحبش ، ثم جاء تمربغا المشطوب وغيره إلى نوروز فأركبوه إلى بركة الحبش ، . واجتمع عندهم بما يقاربَ ألفى نفس .

فلما كان الرابع عشر من شوال نزل السلطان وجميع من معه وخرجوا من باب القرافة ، وجكم ومَن معه لا خَبَرَ عندهم من ذلك لأنهم كانوا سمعوا بأنه نودى بعرض الأجناد ، فبنوا الأمر على أن الحرب تقع بينهم يوم النصف ، فبادر سودون طاز بالسلطان ومن معه عقب العرض يوم الأربعاء رابع عشر فالتقوا ، فانكسرت مقدمة نوروز وجكم ، وأُسِر تمربغا المشطوب وعلى بن إينال وأرغون .

ووَلَّى جكم ونوروز هاربين أيضا ؛ وسُفِّر تمربغا - ومَن أُسِر - إلى الاسكندرية ، واستقر بيبرس قريبُ السلطان أتابكَ العساكر ، وأمر أن يخرج يشبك من الحبس ، فسافر إليه القاصد يوم النصف من الشهر فوصلها رابع[1] عشريه فاستقر دويدارًا على عادته .

ثم ظهر نوروز وراسل بيبرس من الجيزة فأمَّنه وحلف له بالطلاق أنه يستقر نائبَ الشام ، فركب إليه وخرج ليْلاً بغير علم أحد ، فحضر عنده فأُمسك وقُيِّد وأرسل إلى الاسكندرية ، ثم قُبض على جكم أيضا وقيد وأُرسل إلى قلعة المرقب[2] ، وغضب بيبرس من مخالفة رأيه وحَنْثِ يمينه ، وأُرْضِى بالمال .

---

(١) فى هـ : « مع غيره » .

(٢) عرف مراصد الاطلاع ١٢٥٩/٣ - ١٢٦٠ قلعة المرقب بأنها تشرف على سواحل بحر الشام وعلى مدينة بانياس ، وذكر أنه لم ير أحد مثلها قط .

وفى جمادى الآخرة عصى صُرُق نائب غزة ، وذلك أنه كان بلغه أن بعض الحرامية يقطع الطريق فخرج إليهم فى عسكره وأوقع بهم وأحضر منهم إلى غزة جماعة فوسّطهم وأخذ منهم شيئًا كثيرا ، فلما رجع بلغه أن كتاب السلطان جاء إلى حاجب غزة سلامش بالقبض على صُرُق ، فأظهر المخالفة ، فوافقه سلامش ومعه جركس نائب الكرك وصرق فكسرهم وبدّد شملهم وقبض على جركس ، وهرب سلامش واستجار بعرب آل[1]جرم فأغاثه عمر بن فضل الجرمى ورجع بهم إلى غزة . فواقعوا صرق فكسرهم ، ثم تكاثروا فكسروه فهرب وذلك فى نصف الشهر ، فأدركوه فقبض عليه وأحضروه إلى سلامش فقُيّد ، وحصل النهب فى بعض غزة ، ولولا أن عمر بن فضل ردّ العرب عن النهب لم يبق فيها دار إلاّ نُهبت .

وقُتل فى الوقعة أكثر من خمسين نفسا وجُرح أكثر من ثلاثمائة ، ثم جاءت من مصر لصرق ولاية الكشف بالغور[2] ثم بكشف الكشاف فباشر فى شوال .

وفى جمادى الآخرة باشر علاء الدين بن المغلى - قاضى[3] حماة الحنبلى - قضاء حلب .

وفى رجب رخصت الأسعار بدمشق بالنسبة إلى ما كان عقب الكائنة العظمى .

وفيه قُبض على كثير من المفسدين بدمشق وشُنقوا بكلاليب معلقة فى أفواههم ، وكانوا قد كثروا بعد الكائنة وهجموا على الناس وأبادوهم قتلا وخنقا ونهبا ، ووُجد عندهم من قماش الناس ما لا يُحصى كثرة ، فأُحضر بدار النيابة فصار من عرف شيئًا أخذه .

وفى شعبان وقعت صاعقة على رجل تحت القلعة بدمشق فقتلته .

---

(١) انظر القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٨٣ حيث قال إنهم بطن من طىء من القحطانية ، راجع أيضا القلقشندى : نهاية الأرب فى أنساب العرب ، ص ٢٠٩ حيث أشار إلى أن بلادهم هى غزة والداروم مما يلى الساحل إلى الجبل وبلد الخليل عليه السلام .

(٢) يقصد بذلك غور الأردن بالشام من بيت المقدس ودمشق ، وفيه نهر الأردن يشقه فى طوله من أوله وأشهر بلاده بيسان ، راجع مراصد الاطلاع ٢/١٠٠٤ .

(٣) يرجح ابن قاضى شهبة فى الإعلام ، ١٩٦ ا ، أن الذى ولى مكانه قضاء حماة هو ابن الرسام .

وفى سادس عشر شعبان أقيمت الجمعة بالجامع الأموى ، وكان لها مدة قد عطلت ، ثم نودى فى الناس بالاجتماع للعمل فيه وتنظيفه .

وفيه زكا الزرع بأعمال دمشق حتى عُدَّ من حبة واحدة أنبتت مائتى سنبلة وسنبلة ، حكى ذلك ابن حجى [و] أنه شاهده مع الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير إبراهيم ابن منجك .

وفى شعبان عُزل ابن خلدون من قضاء المالكية بمصر ، واستقر جمال الدين البساطى وهو شاب[1] .

وفيه[2] كانت وقعة الفيل ظاهر القاهرة ، وذلك أنهم اجتازوا به بقنطرة بعد قنطرة الفخر فانخسفت به فاشتبك فيها وعجز عن النهوض وصار معلقا ، فلم يقدروا على تخليصه حتى مات وهو كذلك ، وأنشدوا فيه أشعاراً وغنوا بسبب قصته هذه أغانى .

وفى شعبان[3] أغار ابن صوجى التركمانى على بعض أعمال طرابلس ، فخرج شيخ نائبها فى أثره فأظهر الهزيمة إلى أن بَعُد عن البلد وهو يتبعه ، فلما كاد يهجم عليه وافاه كتاب نائب حلب دقماق يشفع فيه فقبل شفاعته ورجع وتفرّق العسكر ، فاغتنم ابن صوجى الفرصة وقاطع على شيخ وهو بعسكر جرار وشيخ فى نحو الخمسين فقط ، فكثر عليهم شيخ فهزمهم وقتل منهم جماعة ، وفرّ الباقون ورجع سالماً .

وفى شوال قبض سودون الحمزاوى يصفد على مُتَيْرِيك[4] البدوى أمير بنى حارثة[5]

---

(١) عبارة « وهو شاب » غير واردة فى ظ .

(٢) « وفى شعبان » فى ظ ، والأعلام لابن قاضى شهبة ، ١٩٧ ا .

(٣) فى بعض النسخ « وفيه » .

(٤) الضبط من ز .

(٥) هناك عدة قبائل عربية تدعى كل منها ببنى حارثة ، فبعضها ينسب إلى القحطانية وهم من كهلان ومزيقيا والأزد وطى وبنى عذرة ، والبعض ينسب إلى العدنانية وهم من شيبان ، على أن القلقشندى أضاف فى نهاية الأرب ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ إلى هؤلاء جماعة عرفوا ببنى حارثة ، إكتفى فيهم بقوله إنهم « بطن من العرب » ، وقال : ذكرهم الحمدانى فى أحلاف آل مرا من عرب الشام ولم ينسبهم فى قبيلة ، وبلادهم بلاد الشام ، ولعل متريك هذا من الجماعة الأخيرة .

من العربان ، وكان قد تمرّد وكثر فساده فاعتقله إلى أن قتله فى صفر من السنة المقبلة وسلخه ومثّل به .

وفى رجب منها ظهر كوكب كبير قدر الثريا له ذؤابة ظاهرة النور جدا ، فاستمرّ يطلع ويغيب ، ونوره قوىّ يُرى مع ضوء القمر حتى رؤى بالنهار فى أوائل شعبان ، فأوّلَهُ بعض الناس بظهور مُلْك شيخ المحمودى ، فإنه نُقل فى هذه السنة بعد خلاص يشبك إلى نيابة دمشق عوضاً عن آقبغا الجمالى فى ذى القعدة ، وقرّر فى نيابة طرابلس بعده دمرداش .

واستقر قدم شيخ بدمشق فلم يزل يترقى بعد ذلك حتى ولى السلطنة ، واستمر بعد هذه الحادثة عشرين سنة – كما سيأتى تفصيله – أميرا[1] وسلطانًا ، ونُقل آقبغا الجمالى إلى دمشق بطالاً ، وطُلب تغرى بردى إلى القاهرة .

وفى[2] ذى القعدة عُزِل[3] نائب الشام تغرى بردى عن نيابة الشام وصُرف إلى القدس بطالاً ، واستقر فى نيابة الشام شيخ المحمودى نقلا من نيابة طرابلس فوصل فى نصف ذى الحجة .

وفيها استقر تقى الدين بن الشيخ شمس الدين الكرمانى فى قضاء العسكر بدمشق وإفتاء دار العدل ، وكان يؤم بالنائب ففوّض له ذلك .

وفيها فى ذى الحجة تجمعت التركمان مع ابن رمضان ، ووافقهم قرا يوسف واجتمعوا على دمرداش ونازلوا حلب ، فجمع نائب حلب دقماق العسكر وجاء إليه نائب حماة وأمير العرب نعير ، وبلغ ذلك نائب دمشق فأرسل إلى دمرداش ينهاه عن ذلك ، فلم يصل إليه رسوله .

---

(١) عبارة « أميرا وسلطانا » غير واردة فى ظ .

(٢) ورد هذا الخبر فى ظ ، ورقة ١٧٠ ب ، بعد خبر وقعة الفيل .

(٣) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى « تقدم قبل خمسة أسطر أنه ولى الشام عوضا عن آقبغا الجمالى » انظر أعلاه ، س ٥ – ٦ .

وفيها رجع تمرلنك بعساكره عن سيواس قاصدا الجبهة الشمالية لبلاد ابن عثمان .

وفيها نازل السلطان أبو فارس عبد العزيز صاحب المغرب مدينة بسكره[1] وأسر صاحبها أبا العباس أحمد بن يوسف بن منصور بن على بن أحمد بن الحسن بن على بن مَزْنى (بفتح[2] الميم وسكون الزاى بعدها نون وياءٌ ثقيلة) فأسره أبو فارس وحمله إلى تونس وسجنه بها حتى مات بعد مدّة ، وزالت بزواله دولة بنى مزنى وكان لها نحو من سبعين سنة ينتقلون فيها .

وكان ولده ناصر بن أحمد - وهو من أبناء العشرين - قد حجّ فى هذه السنة فبلغه ما جرى على أبيه وأهله ، فأقام بالقاهرة بعد أن حج ، واشتغل بها ومهر فى التاريخ وأسماء الرجال ، وجمع من ذلك مجاميع فسدت بعده ، ومات بعد مدة .

وفيها قُتل جنتمر النظامى كاشفُ الوجه القبلى فى حربٍ جرت بينه وبين محمد بن عمر ابن عبد العزيز الهوارى أمير العربان هناك .

وفيها أبطل السالمى ميسم اللحم .

وفى ثامن ذى القعدة اجتمع الأُمراء فى بيت بيبرس يلعبون الكرة ، فترصّد جماعة من المماليك نحو الألف لسودون طاز وهاشوا عليه وأرادوا قتله ، فخلّصه منهم الأميرُ يشبك وحماهُ إلى أن وصل إلى باب السلسلة .

واستقر يشبك فى الدويدارية فى رابع عشرى ذى القعدة .

وفيه خرج الأُمراء عن بكرة أبيهم إلى عرب تروجة وأوقعوا بهم ، ثم قدموا ليلة الأضحى .

---

(١) ضبطها مراصد الاطلاع ١٩٧/١ بكسر الكاف ، وقال إنها بلدة فى المغرب وفيها نخل وشجر ، وتعرف ببسكرة النخيل ، ثم قال : ومنهم من يقولها بفتح الباء والكاف .

(٢) عبارة « بفتح الميم . . . أبو فارس » نفس السطر غير واردة فى ظ .

وفى سادس عشرى ذى الحجة – أواخر النهار – استقر ولى الدين بن خلدون فى قضاء المالكية وصُرف البساطى ، واستقر جمق الدويدار فى نيابة الكرك عوضا عن سليمان التركمانى.

واستقر علان فى نيابة حماة عوضا عن يونس الحافظى ، وكان من أعيان أصحاب سودون طاز ، فقيل أرادوا بذلك قصّ جناحه .

وكان اللنك – لما رحل عن الشام – وصل إلى ماردين فتحصّن أهلها بالقلعة فحاصرها اللنك وراسل صاحبها الظاهر عيسى فما أجابه بشئ ، فلما أعياه أمرها أظهر أنه متوجّه إلى جهة بغداد فى أواخر رمضان ، فخرّب نصيبين والموصل وصور ، فوهبها لحسن بك بن ملك حسين ، وجهّز ما حصّل من الأموال صحبة الشيخ زادة إلى سمرقند ، ثم وجّه إلى بغداد عشرين ألف مقاتل وأمّر عليهم أمير زاه رستم ، وأمره إذا غلب على بغداد أن يستقر فيها أميرا فتوجهوا .

وكان أحمد بن أويس قد رحل عنها وأمّر عليها أميرًا ، وأوصاه أن لا يغلق بابها إذا قدم اللنك عليهم ، فلما وصل العسكر استعدّ أميرها – واسمه فرج – للقتال ، فبلغ ذلك اللنك فسار إليهم ممدا لهم ، فأخذ بغداد عنوة يوم الأضحى ، فضحّى بذبح المسلمين إلى أن جرت بدمائهم دجلة وبنيت برءوسهم عدة منارات حتّى يقال بلغت عدة القتلى صبراً تسعين ألفا . وكان قد وظف على كل أمير من عسكره أن يُحضر له عددًا من الرءوس ، فكان [الأمير] إذا لم يقدر على توفية العدة من أهل بغداد يقطع رءُوس من معه من الأسرى من جميع البلاد .

ثم أمر اللنك بتخريب بغداد كعادته فى غيرها وأبلغَ فى ذلك ، ثم رحل عنها راجعا إلى البلاد الشمالية .

* * *

ذكر من توفى
سنة اربع وثمانى مائة من الأعيان

١ - إبراهيم بن عبد الله الرّفا ، كان مقيما بزاوية مصر قرب جامع عمرو وللناس فيه اعتقاد كبير ، وتُحكى عنه كرامات . مات فى جمادى الأولى .

٢ - إبراهيم بن محمد بن راشد الملكاوى ، برهان الدين الشافعى ، أحد الفضلاء بدمشق اشتغل وحصل ومهر فى القراءات ، وقد تقدّم فى الحوادث فى السنة الماضية ما جرى له مع القاضى[١] المالكى .

وكان يُشْغِل فى الفرائض بين المغرب والعشاء بالجامع ، ومات فى جمادى الآخرة[٢] .

٣ - أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى المقدسى المصرى شهاب الدين السويداوى[٣] ؛ اعتنى به أبوه فأسمعه الكثير من يحيى بن المصرى[٤] وجماعةٍ من أصحاب ابن عبد الدائم والنجيب ونحوهم ، وأكثر له من الشيوخ والمسموع ، واشتغل فى الفقه وبحث فى « الروضة » .

وكان يتعانى الشهادات ثم أضرّ بآخره وانقطع بزاوية الست زينب خارج باب النصر . قرأتُ عليه الكثير ونعم الشيخ كان . وقد حدّث قديما قبل الثمانين وتفرّد بروايات كثيرة .

---

(١) وهو إذ ذاك إبراهيم بن محمد بن محمد بن على التادلى ، راجع ما سبق ص ١٤١ ، والضوء اللامع ١/١٤٦ .

(٢) «الأولى» فى ظ ، وكذلك فى الإعلام ١٩٩ ا ، على أن السخاوى ذكر فى الضوء اللامع ، ج ١ ص ١٤٦ ، جمادى الآخرة ولم ينص على أن شيخه ابن حجر كتبها فى إنبائه «الأولى» مما يدل على أن هناك نسخة أخرى من الإنباء كتبها ابن حجر بعد مسودة ظ هذه .

(٣) « السويدانى » فى الشذرات ٧/٤١ ، و « السوداوى » فى الإعلام لابن قاضى شهبة ، وقال إن ذلك نسبة إلى « السويداء » وهى قرية من أعمال حوران ، وجاء ذلك أيضاً فى مراصد الاطلاع ٢/٧٥٨ ، وذكر Dussaud : Topographie Hist. de la Syrie, p. 369. أن الاسم مشتق من اسمها القديم Soada ولكنها عرفت منذ القرن الثالث للميلاد باسم « «Dionysias» » وهى أهم مدينة فى جبل الدروز .

(٤) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٥/٥٠٥٦ .

وكان الشيخ جمال الدين الحلاوى يشاركه فى أكثر مسموعاته . مات فى تاسع عشر ربيع الآخر وقد قارب الثمانين أو أكملها .

٤ ـ أحمد[١] بن عبدالخالق بن على بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات ، شهاب الدين بن صدر الدين المالكى ، اشتغل بالفقه والعربية والأصول والطب والأدب ، وتمهّر فى الفنون ، ونظم الشعر الحسن ، وكانت بيننا مودة وهو القائل :

إذا شئتَ أن تَحْيَى حياةً سعيدَةً
ويستحسِنَ الأقْوامُ منك المقَبَّحَا

تَزَىَّ[٢] بزىّ الترْكِ واحفَظْ لسانَهُم
وإلاَّ فجانِبْهُمْ وكن مُتَصَوْلحا

٥ ـ أحمد[٣] بن عبد الله التكرورى أحد مَن كان يعتقد بمصر . مات فى ذى القعدة .

٦ ـ أحمد بن على بن محمد بن أبى الفتح نور الدين الدمشقى نزيل حلب المعروف بالمحدّث ، سمع الكثير[٤] من أصحاب الفخر ومن غيرهم بدمشق وحلب ، واشتغل فى علم الحديث وأقرأ فيه مرة بحلب ودمشق[٥] . وكان حسن المحاضرة .

ومن شيوخه فى الأدب صلاح الدين الصفدى . ذكره[٦] لى القاضى علاء الدين بن خطيب الناصرية .

---

(١) راجع الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٢٣ .

(٢) فى هـ « تزيا » ولكن جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « لم تدع ضرورة إلى إثبات [المد] فكان يسعه أن يقول : تزى » .

(٣) خلت هـ ، ز من هذه الترجمة .

(٤) عبارة « الكثير من أصحاب الفخر ومن غيرهم » غير واردة فى ظ .

(٥) « ودمشق » غير واردة فى ظ .

(٦) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

٧ - أحمد بن محمد بن محمد بن النجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخى الدمشقى الحنبلى ، قاضى الحنابلة بدمشق ، تقى الدين بن صلاح الدين بن شرف الدين ؛ تفقه قليلا وناب عن أخيه [العلاء[1] على] ودرّس ، وكان هو القائم بأمر أخيه .

وولى القضاء فى أواخر العام الماضى فلم تطل مدّته ، وكان شهما نبيها . مات معزولا[2] ولم يكمل الخمسين .

٨ - أحمد[3] بن محمد بن محمد المصرى نزيل القرافة ، الشيخ شهاب الدين بن الناصح ، سمع من الميدومى وذكر أنه سمع من ابن عبد الهادى وحدّث عنه بمكة « بصحيح مسلم » ، وحدّث عن الميدومى « بسنن أبى داود » و « جامع الترمذى » ومن نور الدين الهمدانى[4].

أخذتُ عنه[5] قليلا ، وكان للناس فيه اعتقاد ، ونعمَ الشيخ كان سمتًا وعبادة ومروءة .

مات فى أواخر رمضان وتقدّم فى الصلاة عليه الخليفة .

٩ - أسماء بنت أحمد بن محمد بن عثمان الحلبى ثم الصالحى ، روت لنا عن الحجار سماعاً . ماتت فى ثالث عشر المحرم عن نحو ثمانين سنة .

١٠ - أبو بكر بن عثمان بن خليل الحورانى[6] ، تقى الدين المقدسى الحنفى ، سمع من الميدومى وحدّث عنه وناب فى الحكم . مات فى أواخر السنة ببيت المقدس .

---

(١) الإضافة من الضوء اللامع ٢/٥٣٥ .

(٢) وكان ذلك فى ذى الحجة من هذه السنة ، راجع شذرات الذهب ٤٢/٧ ، وابن طولون : قضاة دمشق ص ٢٨٩ ، وكان دفنه بتربتهم بالصالحية ، انظر إعلام ابن قاضى شهبة ، ورقة ٢٠٠ ا .

(٣) نقلت الشذرات ٤٢/٧ هذه الترجمة بالنص .

(٤) هو الشيخ على بن محمد بن على بن عبد القادر التميمى الهمذانى ، اهتم بجمع بعض الوفيات ، أنظر الدرر الكامنة ٢٨٨٢/٣ .

(٥) أى عن صاحب الترجمة .

(٦) فى ز « الخوارزمى » ، انظر الضوء اللامع ١٢٧/١١ .

١١ - أبو بكر بن أبى المجد بن ماجد بن أبى المجد بن بدر بن سالم السعدى[١] الدمشقى ثم المصرى الحنبلى عماد الدين ، وُلد سنة ثلاثين وسبعمائة ، وسمع من المزى والذهبى وغيرهما ، وأحبّ الحديث فحصّل طرفاً صالحاً منه ، وسكن مصر قبل الستين فقُرِّرَ فى طلب الشيخونية فلم يزل بها حتى مات .

وجمع « الأوامر والنواهى » من الكتب الستة وجوّده ، وكان مواظبًا على العمل بما فيه ، وله اختصار « تهذيب الكمال » ؛ وقد حدّث عن الذهبى « بترجمة البخارى » بسماعه منه .

اجتمعت به وأعجبنى سمته وانجماعه وملازمته للعبادة . مات فى أواخر جمادى الأولى .

١٢ - جنتمر[٢] بن عبد الله التركمانى الطرنطاوى ، كان قد ولى نيابة حمص ونيابة بعلبك ، وأسِر فى المحنة العظمى ثم خلص من الأسر بعد مدة وحضر إلى مصر فتولىّ كشف الصعيد . وكان حسن المحاضرة بشوشًا كريما مع ظلم كثير وعسف .

١٣ - خليل بن على بن أحمد بن أبى زيّا[٣] الشاهد المصرى ، سمع من ابن نمير[٤] السراج وغيره . سمعْتُ منه قليلا وكان معمرا فإنه ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة فلو كان سماعه على قدْر سنّه لأتى بالعوالى .

مات فى سابع عشرى شعبان وله ثمان وثمانون سنة .

١٤ - سعد بن أبى الغيث بن قتادة بن إدريس بن حسن بن قتادة الحسنى أمير ينبع ، عُزل عن إمرتها فأقام بمصر حتى مات[٥] فى ذى القعدة عن ستين سنة .

---

(١) « السعدى » فى كل من هـ ، وشذرات الذهب ٧/٤٢ والضوء اللامع ١١/١٨٢ ، ولكنها « السحرى » فى ز .

(٢) هو تخفيف من « جان تمر » .

(٣) سماه الضوء اللامع ٣/٧٥٩ « بوزيا » .

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن نمير المقرئ الكاتب ابن السراج المتوفى سنة ٧٤٧ هـ ، انظر الدرر الكامنة ٤/٤٤٣٨ .

(٥) الوارد فى الضوء اللامع ٣/٩٣٧ أنه مات معزولا ، وفى ابن قاضى شهبة الإعلام ، ٢٠٠ ا ، أنه مات مقتولا .

١٥ – شقراء بنت حسين بن الناصر محمد بن قلاون أخت الأشرف شعبان . ماتت[١] فى ثانى عشر المحرم .

١٦ – صالح بن خليل بن سالم بن عبد الناصر بن محمد بن سالم المغربى[٢] الشافعى ، سمع وحدّث عن الميدومى وناب فى الحكم . مات فى ذى القعدة فى بيت المقدس .

١٧ – عبد اللطيف بن محمد بن عبد الكريم بن عبد النور بن منير[٣] الحلبى ثم المصرى ، زين الدين بن تقى الدين بن الحافظ قطب الدين ، أُحضر على ابن عبد الهادى وسمع من الميدومى .

سمعتُ منه وكان وقورًا خيّرا . مات فى وسط صفر[٤] .

١٨ – عبد المؤمن العنتابى المعروف بمؤمن ، كان فاضلا فى علوم منها الفقه على مذهب الحنفية ، وكان حسن الوجه مليح الشكل ، درس بعينتاب ثم تحوّل إلى حلب فأقام بها إلى أن مات[٥] فى هذه السنة . نقلته من تاريخ العينى .

١٩ – عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن عبد المنعم البرنبارى[٦] تاج الدين ، كان أبوه كاتب السرّ بطرابلس وناب هو فى توقيع الدرج [بالقاهرة] عند علاء الدين ابن فضل الله إلى أن مات فى خامس عشر ذى الحجة سنة أربع عن نحو الثمانين سنة .

---

(١) وقد دفنت فى مدرسة أمها أم السلطان شعبان بالتبانة ، انظر السلوك ، ورقة ٣٦ ب ، وعقد الجمان ، لوحة ١٧٨ ، والضوء اللامع ١٢/٤١٢ .

(٢) « الغزى » فى ھ .

(٣) فى إعلام ابن قاضى شهبة ٢٠٠ ا « قنير » ، ولكنه « منير » فى الضوء اللامع ٤/٩٢٩ .

(٤) تابع المقريزى ابن حجر فى إيثاره شهر صفر على ربيع الآخر الذى ذكره الضوء اللامع نقلا عن الكلوتاتى .

(٥) أشار الضوء اللامع ٥/٣٣٣ إلى أنه بمراجعته تاريخ العينى وجد أنه مات بمكان يقال له « كسك كبرى » بين حلب وعينتاب .

(٦) جاء فى الضوء اللامع ٥/٤٠٢ وفى حاشية الناشر له « نسبة لبارنبار بالقرب من رشيد ، وقد سماها القاموس الجغرافى ١/١٤٠ « بارنباره » وهكذا أيضاً رسمها السلوك ، ورقة ٣٦ ا .

٢٠ — عثمان[1] بن عبد الرحمن بن عثمان المخزومى البلبيسى ثم المصرى الشافعى ، الشيخ فخر الدين المقرئ الضرير إمام الجامع الأزهر ، تصدّى للاشتغال بالقراءة فأتقن السبع وصار أمّة وحده ، وأخبرنى أنه لما كان ببلبيس كان الجن يقرءون عليه ، وقرأ عليه خلق كثير، وكان صالحاً خيرا أقام بالجامع الأزهر يؤم فيه مدّة طويلة ، وحدّث عنه خلق كثير فى حياته وانتفع به من لا يحصى عددهم فى القراءة ، وانتهت إليه الرياسة فى هذا الفن وعاش ثمانين سنة .

يقال مات فى أول سنة خمس[2] ، وأرّخه المقريزى والبغدادى فى ثانى ذى العقدة سنة أربع وثمانمائة ؛ أخبرنى محمد بن على بن درغام إجازة ، قال حدّثنى الشيخ فخر الدين عثمان المقرئ فى سنة سبع وأربعين أن بعض الجن أخبره أن الفناء يقع بمصر بعد سنة ويكون عامًّا فى أكثر الناس ، قال : « وكنت عزمت على الحج فلم أرجع من مكة وأقمت بها مجاوراً إلى هذه الغاية » ، ووقع الطاعون العامّ فى سنة تسع وأربعين كما قيل .

٢١ — على بن بهادر بن عبد الله الدوادارى النائب بصفد ،علاء الدين ، كان جوادًا ممدّحا عارفًا بالمباشرة ودافع عن صفد أيام تمرلنك حتى سلمت من النهب ، ويقال إنه أحصى ما أنفقه فى تلك الأيام فبلغ عشرة آلاف دينار وأكثر من ذلك ، وكان ينفق على الواردين إليها من قِبَل الكائنة وعلى الهاربين إليه بعدها .

واستقر بعد ذلك حاجبا بصفد فعمل عليه نائب صفد الآتى ذكره : سودون الحمزاوى[3]

---

(١) وردت هذه الترجمة على الصورة التالية فى ظ (ورقة ١٧١ ب) « عثمن بن عبد الرحمن البلبيسى ، الشيخ فخرالدين المقرئ الضرير إمام الجامع الأزهر » ثم ألحقها بالعبارة التالية : « يحول من سنة خمس » ، هذا وقد أثبت السخاوى فى الضوء اللامع ٤٦٣/٥ وفاته فى ثانى ذى القعدة سنة ٨٠٤ ، انظر فيما بعد ص ٢٤٥ ، وحاشية رقم ٢ .

(٢) راجع الحاشية السابقة .

(٣) أنظر الضوء اللامع ١٠٥٧/٣ ، Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 1123.

وضربه ضربا مبرحا واستأصل أمواله ، ومات من العقوبة فى أواخر السنة ، وقد قُتل سودون قصاصا بعد ذلك كما يأتى .

٢٢ — على بن عبد الله التركى نزيل القرافة بالمقطم ، كان للناس فيه اعتقاد كبير ، وتحكى عنه كرامات ، وكانت شفاعته لا ترد ، مات فى ربيع[1] الأول . وكان أبوه من المماليك السلطانية فنشأ هو فى بيت الملك الناصر الكبير[2] ، فلما كبر خرجت فى وجهه قوباء فتألّم منها وعالجها فلم ينجح فيها دواء ، فوجد شيخا يقال له عمر المغربى فطلب منه منه الدعاء فاستدعاه ، ولحس القوباء بلسانه فشفاه الله سريعا ، فاعتقد ورمى الجندية وتبع الشيخ المذكور وسلك على يده وانقطع إلى الله ولم يترك زى الجندية ولا أخذ فى يده مسبحة ولا لبس مرقعة ، بل كان مقتصدا فى ملبسه ومأكله ، وكل ما يفتح عليه به يتصدق به ويؤثر غيره به . ومات وله أربع وثمانون سنة .

وكان يقول :« ما رأيت أروع من الشيخ عمر ولا أهيب من الناصر » وكان يقول : « أعرف الناس من أيام الناصر ، ما رأيت لهم عناية بأمر الدين ، لكن كان فيهم حياد وحشمة تصدّهم[3] عن أمور كثيرة صارت تبدو من رئيس الرؤساء الآن » قلت : « فكيف لو أدرك زماننا » .

يقال بلغ التسعين ، وذكر لى أنه كان يذكر ما يدل على أن عمره أربع وثمانون سنة ، وقد زرته وأنا صغير وسمعت كلامه ودعا لى ، ولكنى لا أتذكر أنى زرته وأنا كبير ، والله أعلم .

---

(١) « اخر » فى ظ ، وإعلام ابن قاضى شهبة ، ٢٠٠ ب .

(٢) غير واردة فى ظ ، لكن أنظر الضوء اللامع ٥/٨٥٧ .

(٣) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

٢٣ – على بن عبيد بن داود [بن يوسف بن مجلى[١]] المرداوى ثم الصالحى الحنبلى، سمع من أحمد بن عبد الرحمن المرداوى[٢] وحدّثنا عنه ؛ وكان يكتب خطا حسنا ويعتمد الحكام عليه فى الشهادة بالصالحية ؛ وهو أخو الفقيه شمس[٣] الدين بن عبيد . مات فى جمادى الآخرة .

٢٤ – على بن غازى بن على بن أبى بكر بن عبد الملك الصالحى ، عُرف بالكُورِى[٤]، سمع من زينب بنت الكمال وحدّثنا عنها بالصالحية . مات فى شوال .

٢٥ – عمر بن الشرف الغَزُولى الحنبلى . مات فى سادس عشر ذى القعدة منها[٥] بحلب .

٢٦ – عمر[٦] بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصارى الأندلسى ثم المصرى، سراج الدين بن أبى الحسن المعروف بابن الملقن ، ولد سنة ثلاث وعشرين فى رابع عشرى[٧] ربيع الأول منها ، وكان الملقّن–واسمه[٨] عيسى [المغربى]–زوجَ أمه فنُسب إليه ، ومات أبوه أبو الحسن – وهو صغير .

وكان عالماً بالنحو . وأصله[٩] من الأندلس رحل أبوه منها إلى التكرور[١٠] وأقرأ أهلها القرآن فحصل له مال ، ثم قدم القاهرة فولد له هذا فمات وله[١١] سنة وأوصى به إلى الشيخ

---

(١) الإضافة من الضوء اللامع ٨٦٥/٥ .

(٢) انظر الدرر الكامنة ٤٢٩/١ ، وإنباء الغمر ج ١ ص ٣٠٤ ، ترجمة رقم ٣ وإنذكرهناك خطأ باسم المرداى .

(٣) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٣٢٨/٨ .

(٤) الضبط من الضوء اللامع ٩٢١/٥ .

(٥) أى من هذه السنة ، ويلاحظ أن هذه الترجمة هى التى أوردها الضوء اللامع ٢٨٩/٦ .

(٦) أمامها فى هامش هـ : « ابن الملقن شارح البخارى » .

(٧) رجح السخاوى فى الضوء ٣٣٠/٦ أن مولد ابن الملقن فى ٢٢ ربيع الأول اعتماداً على ما وجده بخط المترجم نفسه .

(٨) بعد كلمة « الملقن » إشارة لإضافة ولكن خلت نسخة ظ من الإضافة ، وما أثبت بالمتن بعد مراجعة نسخ المخطوطة الأخرى .

(٩) عبارة « وأصله من الأندلس . . . . درهما » ص ٢١٧ س ٧ غير واردة فى ظ .

(١٠) التكرور قبيل من السودان .

(١١) أى لصاحب الترجمة .

عيسى المغربى وكان يلقن القرآن فى الجامع الطولونى فتزوّج أمه فعُرف به ، وحفظ القرآن والعمدة وشغّله فى مذهب مالك ، ثم أشار عليه بعض أصحاب أبيه أن يقرئه « المنهاج » فحفظه وأنشأ له وَصِيُّهُ ربعا فكان يكتفى بأجرته ويوفر له بقية ماله ، فكان يقتنى الكتب .

بلغنى أنه حضر فى الطاعون العام بَيْعَ كتب لشخص من المحدّثين وكانت وصيّته ألا يبيع إلاّ بالنقد الحاضر ، قال :« فتوجهت إلى منزلى فأخذت كيسا من الدراهم ودخلت الحلقة فصببته ، فصرت لا أزيد فى الكتاب شيئًا إلا قال نعم[1] فكان مما اشتريت « مسند الإمام أحمد بثلاثين درهما » .

وكان ربما عرف بابن النحوى وربما كتب خطه كذلك ، فلذلك اشتهر بها ببلاد اليمن . عنِى فى صغره بالتحصيل فسمع من ابن سيد[2] الناس والقطب الحلبى ، وأكثر من أصحاب النجيب وابن عبد الدايم ، وتخرّج بزين الدين الرَّحْبى[3] ومغلطاى ، وكتب عنهما الكثير وتفقه بشيوخ عصره ومهر فى الفنون ، واعتنى بالتصنيف قديما فشرح كثيراً من الكتب المشهورة « كالمنهاج » و « التنبيه » و« الحاوى » على كل واحد منها عدة تصانيف، وخرّج « أحاديث الرافعى » وشرح « البخارى » ثم شرح « زوائد مسلم » عليه ، ثم « زوائد أبى داود » عليهما ، ثم « زوائد الترمذى » على الثلاثة[4] ثم « النسائى » كذلك ، ثم ابن ماجه كذلك .

---

(١) عبارة الضوء اللامع ٦/٣٣٠ « بع له » .

(٢) هناك ثلاثة إخوة عرف كل منهم باسم « ابن سيد الناس» وهم : سعد الدين محمد بن محمد بن محمد المتوفى سنة ٧٢٨ هـ وأبو سعيد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ولا نعرف سنة وفاته ، وأبو القاسم محمد بن محمد بن محمد المتوفى سنة ٧٤١ هـ ، وربما كان هو المقصود فقد سمع منه العراقى ، انظر عنهم الدرر الكامنة ٤/٤٤٣٧ ، ٤٤٣٨ ، ٤٤٣٩ ، على أن هناك من اسمه أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ صاحب السيرة المعروفة بعيون الأثر .

(٣) لم أجد له ترجمة ولكن وردت الإشارة إليه فى ابن كثير : البداية والنهاية ، سنة ٧٣٥ فى الكلام عن علاء الدين السنجارى ، إذ قال إنه كتب إليه بموته .

(٤) « عليهم » فى ظ .

واشتهر بكثرة التصانيف حتى كان يقول إنها بلغت ثلاثمائة تصنيف ، واشتهر اسمه وطار صيته ، وكانت كتابته أكثر من استحضاره فلهذا أكثرُ القول فيه من علماء الشام ومصر حتى قرأت بخط ابن حجى :« كان ينسب إلى سرقة التصانيف فإنه ما كان يستحضر شيئًا ، ولا يحقّق علما ، ويؤلف المؤلفات الكثيرة على معنى النسخ من كتب الناس » .

ولما قدم دمشق نوّه بقدْره التاج السبكى سنة سبعين ، وكتب له تقريظًا على كتابه « تخريج أحاديث الرافعى » ، وألزم عماد الدين فكتب له أيضا . وقد كان المتقدمون يعظمونه كالعلائى وأبى البقاء ونحوهما ، فلعله كان فى أول أمره حاذقًا .

وأما الذين قرءوا عليه ورأوه من سنة سبعين فما بعدها فقالوا : لم يكن بالماهر بالفتوى ولا التدريس وإنما كان يقرأ عليهم مصنفاته غالبا فيقرّر على ما فيها .

وجرت له محنة بسبب القضاء تقدمت فى الحوادث ، وكان ينوب فى الحكم فترك ، وكان موسعا عليه فى الدنيا ،وكان[١] مديد القامة حسن الصورة يحب المزاح والمداعبة مع ملازمة الإشغال والكتابة ، وكان حسن المحاضرة جميل الأخلاق كثير الإنصاف شديد القيام مع أصحابه . واشتهر بكثرة التصانيف حتى كان يقال إنها بلغت ثلاثمائة[٢] مجلد ما بين صغير وكبير .

وعنده من الكتب ما لا يدخل تحت الحصر ، منها[٣] ما هو ملكه ومنها ما هو أوقاف المدارس لا سيما الفاضلية ، ثم إنها احترقت مع أكثر مسوداته[٤] فى أواخر عمره وفُقد أكثرها

---

(١) عبارة « وكان مديد القامة . . . . .ما بين صغير وكبير » س١٤ غير واردة فى ظ .

(٢) راجع أول سطر فى هذه الصفحة .

(٣) عبارة « منها ما هو ملكه ومنها ما هو أوقاف المدارس لاسيما الفاضلية » غير واردة فى ظ .

(٤) عبارة « مع أكثر مسوداته » غير واردة فى ظ .

وتغيّر حاله بعدها ، فحجبه ولده نور الدين إلى أن مات فى سادس[1] عشرى ربيع الأول وقد جاوز الثمانين بسنة[2] .

٢٧ — فضل الله بن أبى[3] محمد التبريزى أحد المتقشفين من المبتدعة وكان من الاتحادية ثم ابتدع[4] النحلة التى عرفت بالحروفية ، فزعم أن الحروف هى عين[5] الآدميين ، إلى خرافات كثيرة لا أصل لها .

ودعا اللنك إلى بِدَعه فأراد قتله ، فبلغ ذلك ولده أمير زاه لأنه فرّ مستجيرًا به فضرب عنقه بيده ، فبلغ اللنك فاستدعى برأسه وجثته فأحرقهما فى هذه السنة .

ونشأ من أتباعه واحد يلقب « نسيم الدين » فقُتل بعد ذلك وسُلخ جلده فى الدولة المؤيدّية[6] سنة إحدى وعشرين بحلب .

٢٨ — محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأدفوى ثم الصالحى ، سمع من فاطمة بنت العزّ وحدّثنا عنها . مات بدمشق .

٢٩ — محمد بن رَسلان بن نُصَيْر بن صالح البُلْقِينى ناصر الدين ، أخو شيخ الإسلام سراج الدين [عمر] ، ولد سنة خمس عشرة وسبعمائةولم يرزق من العلم ما رُزِق أخوه ولا ما يقاربه ، وكان مقيما ببلده يتعانى الزراعة ويقدم على أخيه أحيانا ، ولو اتفق له سماع فى الحديث لكان عالى الإسناد .

---

(١) عبارة « سادس عشرى » غير واردة فى ظ .

(٢) جاء بعد هذا : « وكان يحب المداعبة وحسن المحاضرة مع جميل الأخلاق وكثرة الإنصاف وجمال الصورة والقيام مع أصحابه » وهى تقريباً تكرار لما سبق ص٢١٨ س ١١ وما بعده .

(٣) « أبى محمد » غير وارد فى ظ .

(٤) فى هامش هـ : « بدعة فضل الله » .

(٥) « غير » فى الضوء اللامع ٦/٥٨٣ .

(٦) عبارة « فى الدولة المؤيدية » غير واردة فى ظ .

رأيته قبل موته بقليل وهو شيخ جلد صحيح البنية ،يظهر للناظر أن الشيخ أسنّ منه لأن الشيخ قد سقطت أسنانه كلها بخلاف هذا ، وكانت لهما أخت عاشت إلى سنة ثلاث وجاوزت التسعين .

٣٠ – محمد بن عثمان الإشليمى[١] ثم المصرى أصيل الدين ، ولد بعد سنة أربعين [بإشليم] ولما ترعرع تعانى القراءات ثم اشتغل قليلا فى الفقه ، وتكسّب بالشهادة ، ولازم صدرالدين بن رزين ، ثم ناب فى الحكم بالقاهرة ، ثم سعى فى قضاء القضاء على القاضى تقى الدين الزبيرى بتحسين القاضى صدرالدين المناوى له وتحريضه عليه وإظهاره الرضا به ، فلما شرع فى ذلك وجد المناوى السبيل إلى السؤال فى العود فأُعيد وقرّر الأصيل[٢] فى قضاء دمشق فوليه فى شعبان سنة إحدى وثمانمائة فى أواخر دولة الظاهر [برقوق] بمالٍ وافر اقترضه فباشر قليلاً فلم تُحمد سيرته ، فلم يلبث الظاهر أن مات فسعى الإخنائى حتى عاد ورجع الأصيل إلى مصر واستمر معزولاً ، ونالته بالقاهرة محنة بسبب الديون التى تحمّلها ، وسُجن بالصالحية مرة ثم أُطلق ، وكان له استحضار يسير من السيرة النبوية ، ومن « شرح مسلم » فكان يلقى درسه غالبا من ذلك ولا يستحضر من الفقه إلاّ قليلاً .

مات عن ستين سنة أو أكثر فى أواخر ذى الحجة من السنة .

٣١ – محمد بن على بن عقيل بن محمد بن الحسن بن على ، أبو الحسن البالسى ثم المصرى نجم الدين بن نور الدين بن العلامة نجم الدين ، تفقّه كثيرا ثم تعانى الخدم عند الأمراء ثم ترك ولزم بيته ودرّس بالطيبرسية إلى أن مات .

---

(١) نسبة إلى إشليم ، وقد عرفها مراصد الاطلاع ٨٣/١ فقال إنها كورة أو قرية بجوف مصر الغربى ، وجاء فى القاموس الجغرافى ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٩٩ أنها من القرى القديمة من مركز قويسنا ، وأشار إلى أن جوتييه ذكرها فى قاموسه باسم Hat chilaoum ، كما أن غيره أرجعها إلى الإسم القبطى القديم Chlimi ، أما عن المترجم فانظر الضوء اللامع ٣٤٠/٨ ، وقضاة دمشق ص ١٢٧–١٢٨ ، وإن ورد اسمه به « الاسليمى » ، وراجع أيضا ابن قاضى شهبة : الإعلام ، ورقة ٢٠١ ب .

(٢) يعنى المترجم .

وقد أضرّ قبل موته بيسير ،ونعم الشيخ كان : خيرا واعتقادا جيدا ومروءةً وفكاهة ؛ لزمته مدة وحدّثني عن ابن عبد الهادى ونور الدين الهمدانى[١] وغيرهما .

مات فى عاشر المحرم وله أربع وسبعون سنة .

٣٢ - محمد بن محمد بن [عمر بن] عَنَقَه (بنون وقاف وفتحتين) أبو جعفر البسكرى[٢] (بفتح الموحدة بعدها مهملة) ثم المدنى ، كان يسكن المدينة ويجوب البلاد، وقد سمع من جمال الدين بن نباتة قديما، ثم طلب بنفسه فسمع الكثير من بقية أصحاب الفخر بدمشق ، وحمل عن ابن رافع وابن كثير ، وحصّل الأجزاء وتعب كثيرا ولم ينجب .

سمعتُ منه يسيراً ، وكان متودّدا ، رجع من الاسكندرية إلى مصر فمات بالساحل[٣] غريبا ، رحمه الله .

٣٣ - محمد بن نشوان بن محمد بن نشوان بن محمد بن أحمد الحجاوى[٤] ، والد الشيخ شهاب الدين ، كان خيّرا كثير التلاوة . مات فى رجب وعاش ستا وسبعين سنة .

٣٤ - محمد بن . . . .[٥] البنا ناظر ديوان الأمير جكم ، وولى بعنايته نظر الأحباس ومات فى خامس ربيع الآخر .

٣٥ - لاجين بن عبد الله الجركسى[٦] ، كان معظما عند الجراكسة وكانوا يتحاكون بينهم أنه يلى المملكة وهو لا يتكتّم ذلك ويتظاهر به ، وكان السلطان والأكابر يبلغهم ذلك

---

(١) راجع ما سبق ص ٢١١ حاشية رقم ٤ .

(٢) نسبة إلى بسكرة (بفتح الباء والكاف) وهى بلدة فى المغرب ، انظر ماسبق ، ص ٢٠٧ ، حاشية رقم ١ .

(٣) أى ساحل بولاق كما جاء فى ابن قاضى شهبة ٢٠١ ب .

(٤) « الحجاوى » فى الضوء اللامع ١٠/٢٢٨ .

(٥) فراغ فى جميع النسخ بقدر كلمتين .

(٦) ويعرف أيضا بالشيخ لاجين ، راجع عنه Wiet : op. cit. No. 1937. والضوء اللامع ٦/٨٠٢ ، هذا وقد جاء فى هامش هـ : « لاجين كان مشهوراً بسوء العقيدة » .

فلا يكترثون به ويعدّون كلامه من سقط المتاع . وكان قد عَين جماعة بعدّة وظائف ، وكان يَعِدُ أنه إذا تملّك أن يبطل الأوقاف كلها وأن يخرج الإقطاعات كلها ، وأن يعيد الأمر على ما كان عليه فى عهد الخلفاء ، وأن يحرق كتب الفقهاء كلها ، وأول من يعاقب شيخ الإسلام البلقينى ، فحال الله بينه وبين ذلك ، ومات قبل البلقينى بسنة .

وكان له إقطاع يغلّ[1] كل سنة عشرة آلاف ، كانت فى ذلك الوقت قدر ثلاثمائة دينار ، ورزقة أخرى تغل هذا القدر أو أكثر ، وكان منقطعا فى بيته وأكابر الأمراء يترددون إليه ، وغيرهم يفعل ذلك تبعا لهم .

وشاع أن الظاهر أراد أن يقرّره فى نيابة السلطنة ولم يَتمَّ ذلك ، وقيل بل كان الامتناع منه ، وكان مشهوراً بسوء العقيدة ، يفهم طريقة ابن العربى ويناضل عنها وله أتباع فى ذلك[2]. مات وقد قارب الثمانين .

٣٦ ــ يوسف[3] بن الحسن بن محمود السرائى الأصل التبريزى ، الشهير بالحلْوائى (بفتح أوله وسكون اللام مهموزا) الفقيه الشافعى ، ولد سنة ثلاثين وسبعمائة ، وتفقه ببلاده وقرأ على الشيخ جلال الدين القزوينى والشيخ بهاء الدين الخونجى والقاضى عضد

---

(١) من هنا لنهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

(٢) جاء بعد هذا فى ز : « واشتهر عنه أنه سيل الأمر استقلالا فيغير معالم الشريعة ويحرق كتب المسلمين ، وكان يتهدد الأعيان كالبلقينى بالقتل والعقوبة إلى أن قدر الله موته فى رابع ربيع الأول من هذه السنة قبل البلقينى بسنة ونصف وكفى الله شره » ،وجاء فى هامش ز « مر هنا . تقدم فى هذه الترجمة معناه فهو مكرر » .

(٣) سبق لابن حجر أن ترجم ليوسف ابن الحسن السرائى هذا فيمن مات سنة ٨٠٢ ــ راجع ما سبق ص ١٣٠ ترجمة رقم ٧١ ، وذكره ابن قاضى شهبة : الإعلام ، ٢٠٢ ا فيمن مات سنة ٨٠٤ ، وترجمت له شذرات الذهب مرتين : واحدة سنة ٨٠٢ (٢٠/٧) وثانية سنة ٨٠٤ (الشذرات ٤٦/٧) وتردد السخاوى فى الضوء اللامع ١١٨٣/١٠ فى ذكر التاريخين وقال « مات فى سنة اثنتين وقيل سنة أربع ، وكذا ذكره شيخنا فى الموضعين فى إنبائه » ، ويلاحظ أن ابن حجر نفسه لم يفته ذلك فذكر فى آخر الترجمة ص ٢٢٣ س ١٠ ــ ١١ ، أنه تقدم فى سنة ٨٠٢ ، على أن نسخة ظ خلت من ترجمته فى وفيات ٨٠٢ ، هذا وقد جاء فى هامش هـ بخط الناسخ « تقدم فى سنة اثنتين وثمانمائة » .

الدين ، واجتمع فى بغداد بالشيخ شمس الدين الكرمانى وأخذ عنه الحديث وشَرْحه البخارى ، ومهر فى أنواع العلوم ، وأقبل على التدريس ، وشغل الطلبة ، وعمل على البيضاوى شرحًا ، فلما دخل الدعادعة – وهم أتباع طقتمش خان – تبريز قدم عليه فى تبريز فبالغ فى إكرامه فأقام ، وكتب على الكشاف « حواشى » وشرح « الأربعين للنووى » .

وكان زاهدا عابدًا معرضا عن أمور الدنيا مقبلاً على العلم ، وكان قد حج ثم زار المدينة فجاور بها سنة ، وكان لا يُرى مهموما قط ؛ وكانت وفاته سنة أربع وثمانمائة بجزيرة ماردين[١] ، فإنه رجع إليها لما كثر الظلم فى تبريز فقطنها إلى أن مات .

وخلف ولدين : بدر[٢] الدين محمد ، وجمال[٣] الدين محمد ، وحجّ بدر الدين سنة تسع وعشرين وأقام بحصن كيفا[٤] فشغل الناس بالعلم ، وحجّ جمال الدين سنة ثلاث وثلاثين ، وقدم القاهرة سنة أربع وثلاثين وأقام بها مدّة وتوجه ؛ وقد تقدّم ذكره فى سنة اثنتين وثمانمائة .

٣٧ – يوسف بن حسين الكردى الشافعى نزيل دمشق ، كان عالماً صالحاً معتقداً ، تفقه وحصل . قال[٥] الشيخ شهاب الدين الملكاوى : « قدمْتُ من حلب سنة أربع وستين وهو كبير يشار إليه » .

---

(١) فى هامش هـ بخط البقاعى : « لعله ابن عمر » .

(٢) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٢٩٤/١٠ .

(٣) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٢٩٥/١٠ .

(٤) عرف مراصد الاطلاع ٤٠٧/١ حصن كيفا بأنه بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر وديار بكر ، وأشار لسترانج فى بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٤ – ١٤٥ إلى أنه واقع على ضفة الفرات الجنوبية ويسميه الروم كيفس Kiphas أو كيفى Cephe ، ثم أشار إلى ما ذكره المقدسى بأنه « كثير الخير وبه قلعة حصينة وكنائس كثيرة » وأشار ، ياقوت وقد شاهد حصن كيفا بنفسه بأن به قنطرة « ولم ير فى البلاد التى رآها أعظم منها » .

(٥) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد فى ظ .

* * *

وكان يميل إلى الأثر والسنة . وينكر على الأكراد فى عقائدهم وبدعتهم ، وكانت له اختيارات منها : المسح على الجوربين مطلقا ، وكان يفعله ، وله فيه مؤلف لطيف جمع فيه أحاديث وآثاراً ، ومنها تزويج الصغيرة التى لا أب لها ولا جد .

وقال ابن حجى :« كان يميل إلى ابن تيمية ، ويعتقدصواب ما يقوله فى الفروع والأصول ، وكان مَن يحب ابن تيمية يجمتع إليه » .

وكان قد ولى مشيخة الخانقاه الصلاحية ، وأعاد بالظاهرية ، وكان الشهاب[1] الملكاوى يقول :« قدمت من حلب سنة أربع وستين وهو كبير يشار إليه » .

وكان وقع بينه وبين ولده الشيخ زين الدين عبد الرحمن الواعظ بسبب العقيدة وتهاجرا مدة إلى أن وقعت فتنة اللنكية فتصالحا ، ثم جلس مع الشهود ، وأحسن إليه ولده فى فاقته . مات فى شوال .

* * *

---

(١) هذه العبارة سبق ذكرها انظر ص ٢٢٣ س ١٣ — ١٤ .

سنة خمس وثمانمائة

فى أولها استولى تمرلنك على أبى يزيد بن عثمان وأسره وأسر ولده موسى ثم قُتل أبويزيد ، وكان من أكبر ملوك الإسلام وأتمهم[١] يقينا وأكثرهم غزواً فى الكفار ، وكان ينكر على ملوك عصره تقاعدهم عن الجهاد وأخْذهم المكوس .

فلما رجع تمرلنك فى سنة ثلاثٍ من البلاد الشامية إلى جهة الشرق ثم عرّج على بغداد عاد إلى جهة بلاده فىسنة أربع إلى جهة الروم ، فوصل إليها آخر السنة الماضية ؛ وأرسل إلى صاحب ماردين بالحضور إليه ، فلم يكن له بدّ من موافقته فتوجّه إليه .

وراسل أبا يزيد فى الصلح على عادته فى المكر والدهاء ، وكان أبو يزيد قد جمع العساكر لما بلغه قصده إلى بلاده واستكثر منها ، فلم يجبه إلى الصلح ورحل بعسكره إلى جهة تمرلنك ليطرده عن بلاده ، فسار خمسة عشر يوما ، فراسله تمر أيضا يقول له : « إنك رجل مجاهد فى سبيل الله ، وأنا لاأحب قتلك ، ولكن أنظر إلى البلاد التى كانت معك من أبيك وجدّك فاقنع بها وسلّم لى البلاد التى كانت مع أرطا صاحب الروم فى زمن الملك أبى سعيد » ؛ فمال ابن عثمان إلى ذلك ، فبلغه أن التمرية أغاروا على كماخ[٢] ونهبوها ، فتحقق أبو يزيد أن تمر لايحب الصلح ولايذكره إلاّ تخذيلا .

فلما تقارب العسكران أظهر تمر الهزيمة خديعة ، فلم يفطن ابن عثمان لذلك وساق خلفه إلى مكان يسمى الآن « المكسورة » . فلما قربوا منهم أخرج تمرلنك طائفة كانوا مستريحين وأراح المنهزمين ، فتلاقوا مع عسكر ابن عثمان وهم كالموتى من التعب ، فلاقاهم أولئك على الفور فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم هجم عليهم كمين لتمرلنك فهزمهم .

---

(١) فى هـ : « أيمنهم نقيبة »

(٢) هى المعروفة بقلعة كمخ والتى يسميها الروم كمخا Kamcha وتقع على الفرات الغربى على مسيرة يوم أسفل من أرزنجان كما ذكر ذلك لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٠ - ١٥١ ، اعتمادا على المصادر العربية وابن سرابيون ، وقد ضبطها مراصد الاطلاع ١١٧٨/٣ بالفتح ثم السكون ، واتفق معه فى هذا لسترانج ثم عاد فجعلها بفتحتين .

وتوجّه سلمان بن أبى يزيد بن عثمان إلى برصا منهزما ثم عدّى إلى القسطنطينية ومعه أكثر العسكر ، وأحاط التمرية ببقية العسكر وفيهم أبوه[١] فأسروه وأتوا به إلى تمر ، وتفرقت العساكر شذر مذر ، وخاض التمرية فى بلاد الروم فأفسدوا ونهبوا وأحرقوا عدة قرى ، وأقاموا بالروم أربعة أشهر فى الإفساد .

ومات أبو يزيد بن مراد بن أردخان بن عثمان[٢] فى أسْر تمر ، وكان مطلقا فأدركه أجله إما من القهر أو من غيره ، وفرّق تمرلنك ممالكه على من كانت بيدهم[٣] قبل انتزاع ابن عثمان لهـا منهم .

ورجع تمرلنك إلى بلاده فى شعبان من السنة بعد أن صنعوا فى الروم نحو ما صنعوا فى الشام ، فمات السلطان محمود خان ، وكان تمر يدير مملكته والاسم والفعل لهم ، وهو من ذرية جنكيز خان ، وكان حضر واقعة الشام مع تمر .

وكان أبو يزيد بن عثمان من خيار ملوك الأرض ، ولم يكن يلقب بلقب ولا أحد من آبائه وذريته ، ولادعى بسلطان ولاملك ، وإنما يقال « الأمير » تارة ، و « خوندخان » تارة ؛ وكان مهابا يحب العلم والعلماء ويكرم أهل القرآن .

وقرأت بخط الشيخ تقى الدين المقريزى أنه سمع الأمير حسن الكجكنى يقول : « دخلت معه – لما توجهت إليه رسولا – الحمّام ، فكان الحوض الذى يغتسل فيه جميعه فضة ، وكذا[٤] كانت أوانيه التى يأكل فيها ويشرب ويستعملها » .

---

(١) أى بايزيد بن عثمان .

(٢) فى هامش هـ بخط البقاعى : « لم يذكر هنا فى النسب أردن على ما كان ذكره فى غير موضع من هذا الكتاب ، وهذا هو الصحيح بلا شك » .

(٣) فى الأصل « بيده » .

(٤) عبارة « وكذا كانت أوانيه التى يأكل فيها ويشرب ويستعملها » غير واردة فى ظ .

قال : « وأخبرنى شمس الدين بن الصغير الطبيب ، وكان الملك الظاهر وجَّهَه إليه بسؤاله [1]فى طبيب حاذق ، فلما وصل إليه أكرمه وأعطاه » ، قال[2] : « فكان بعد أن رجع يحكى أن ابن عثمان كان يجلس بكرة النهار فى براح متسع ، وتقف الناس بالبعد منه بحيث يراهم ، فمن كانت له ظلامة رفعها إليه فأزالها فى الحال » .

وكان الأمن فى بلاده فاشيا بحيث يمر الرجل بالحمل مطروحاً بالبضاعة فلا يتعرّض له أحد ؛ وكان يشترط على كل من يخدمه أن لايكذب ولايَخُون ، ولكنه كان يصنع من الشهوات ماأراد .

قال : « وكان الزنا واللواط وشرب الخمر والحشيش فاشيا فى بلادهم يتظاهرون بها ، ويكرمون كل من ينسب إلى العلم غاية الإكرام » .

وكان أبو يزيد لايمكِّن أحدًا من التعرّض لمال أحد من الرعية حيا ولا ميتا ، وإن مات ولاوارث له يودع ماله عند القاضى ، وكل من غزا معه لايتعرّض لشئ مما يحصل فى يده .

وترك ـ لما مات ـ من الأولاد : سلمان ومحمدًا وموسى وعيسى ، فاستقلّ بالملك سلمان وسار على طريقة أبيه ، ثم ثار عليه أخوه عيسى فقتل ، ثم ثار أخوه موسى فغلب وقتل عيسى[3] ، ثم ثار محمد فقتل موسى واستقل محمد فى الملك إلى أن مات وقام[4] بعده ولده مراد بن محمد بن أبى يزيد بن عثمان .

---

(١) عبارة « فى طبيب حاذق فلما وصل إليه » غير واردة فى ظ .

(٢) أى الأمير حسن الكجكنى .

(٣) فى ظ ، ه « سليمان » .

(٤) من هنا حتى عبارة « فى ذى الحجة من هذه السنة » ص ٢٢٨ س ١٤ غير وارد فى ظ .

وكان السبب فى قصد اللنك بلاد ابن عثمان أن أحمد بن يوسف[1] وقرا يوسف كانا قدْ فرَّا إليه فأَجارهما ، فراسله اللنك بعد أن غلب على بغداد فيهما ، فامتنع ، فجعل ذلك ذريعة إلى قتاله فتوجّه إليه .

وكان ابن عثمان قوى النفس فجمع العساكر ولم يقنع الانتظار فكان ما كان .

وأول ماملك اللنك قلعة كماخى وكانت فى غاية الحصانة ، ثم راسل التتار الترك بالروم ومَتَّ إليهم بالجنسية ومنَّاهم ووعدهم فوعدوه بالمعاونة .

فمن رأى الفاسد أن ابن عثمان أراد أن يدهم عسكر اللنك على غرة ، فسلك بعسكره الجرّار فى مهامه وقفار ليصير من وراء العسكر ويظفر بهم فسار مُجدًّا فتعبوا ولغبوا وجاعوا وعطشوا ، واستمر اللنك سائراً لايردّه أحد عن قرية ولابلد ، بل سار بعسكره متمهّلا وقد بلغه ماصنعه ابن عثمان من جواسيسه ، فتباطأ فى مسيره وأراح جيوشه ، فاتفق أنهم التقوا فتناجزوا القتال ، فانهزم الذين قد خدعهم ، وانهزم الباقون بهزيمتهم .

وكان ملتقاهم بمدينة « أنقرية[2] » ، فسار سلمان بن أبى يزيد بن عثمان إلى جهة الساحل وركبوا البحر إلى قسطنطينية وقُبض على أبيه ابن عثمان فأُحضر بين يدي اللنك فلامه وعنفه واستمرّ معه فى الأَسر ، وكانت الوقعة فى ذى الحجة من هذه السنة .

* * *

وفيها أرسل تمرلنك من عنده إلى صاحب ماردين بكتاب يرسله صحبة من يثق به من عنده إلى القاهرة ، ثم أرسل رسلاً فى البحر من بلاد الروم ، منهم مسعود[3] الكججانى يستنجد إرسال أطلمش ويهددهم – إن لم يرسلوه – بقصدهم ، فوصل إلى دمشق رسول صاحب ماردين وهو بدر[4] الدين محمد بن تاج الدين حسين بن بدر الدين

---

(١) فى هامش ه بخط الناسخ « لعله ابن أويس » .

(٢) هكذا فى الأصل ويريد بها أنقرة .

(٣) انظر ترجمته فيما بعد فى وفيات سنة ٨٢٢ ه ، والضوء اللامع ١٠/٦٢٣ .

(٤) فى هامش ه : « من ذرية الشيخ عبد القادر » .

حسن بن شمس الدين محمد بن حسام الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر الجيلى ، وهو مِمَّنْ له حرمة فى تلك البلاد ومكارم وإحسان وكلمة مسموعة ، وذكر أنه لم يحمله على المجئ فى هذه الرسالة إلاَّ قصة النصيحة للمسلمين ، وقد تقدّم ذكر أبيه فى سنة خمس وسبعين .

ولما وصلوا[١] إلى مصر بادر المصريون بتجهيزه إليه وصحبته هدية جليلة فى جمادى الآخرة ، وكان مسعود المذكور قد صحب تمرلنك لما طرق المملكة الشامية ، فجاء فى الرسلية منه بهؤلاء[٢] ، ثم تكرّر بعد ذلك مجئُ مسعود إلى هذه البلاد ، وباشر نظر الأوقاف بالقاهرة فى الدولة المؤيدية ومات بها .

وفى كتاب[٣] تمرلنك الآتى على يد مسعود : « أنه مهما يقول مسعود ويقع الاتفاق معه عليه فهو بإذنى ، ومهما حلف عليه فهوّ لازم لى » ، وأرسل مع مسعود لواء مذهبا عليه اسم تمرلنك

ووصل مع مسعود ولد ابن الجزرى ، وأخبر أن أباه كان مع ابن عثمان فأُسِر وأحضر عند تمر فأكرمه لاشتهاره بعلم القراءات .

ووصل أطلمش دمشق فى جمادى الآخرة ، ووصل إلى حلب فى رجب ، ثم توجّه إلى تمرلنك فالتقيا بعد رجوع تمر من بلاد الروم ، ورجعت الرسل الذين كانوا مع أطلمش فوصلوا فى شوال وتحققوا توجهه إلى جهة الدست .

ثم وصل من عند مسعود المذكور رسول ومعه هدية فيها فيل وغيره ، وكتاب يشكر الأُمراءَ على إرساله أطلمش ؛ وقرأت[٤] بخط الشيخ برهان الدين المحدّث بحلب مانصه :

---

(١) يعنى بذلك رسل تمرلنك القادمين فى طلب أيتمش .

(٢) عبارة « بهؤلاء ثم ... ... المؤيدية ومات بها » فى السطر التالى ساقطة من ز .

(٣) هذا الخبر حتى إرسال اطلمش ، س ١٦ وارد فى ظ على غير هذا الترتيب .

(٤) من هنا إلى نهاية النص غير وارد فى ظ .

« ورد رسول تمر : مسعود بن محمود الخجاوى ،وصحبته شهاب الدين أحمد بن على بلك بن خليل وخاصكى من جهة الناصر فرج يقال له قانباى فى ثانى ذى القعدة سنة خمس وصحبتهم هدية من تمر إلى الناصر ، من جملتها فيل وفهد وسنقر وباز وصقر وقباء قصير بكم مزركش مريش وفوقانى مزركش مريش مفرى بفنك وسولق وبَنْد وقبع » قال : « وكَانَ الثلاثة المذكورون توجهوا فى العام الماضى إلى تمر وصحبتهم الأمير[1] الذى كان مسجونا بالقاهرة من جهة تمر » قال : « وكان سبب وقوعه لأهل مصر أنه كان أميراً على بعض القلاع فنازله قرا محمد فأمسكه وأرسل به إلى القاهرة فحبس بها ، فلما دخل تمر الشام أرسل فى طلبه وتكررت رسله بطلبه ، فأرسلوه مكرما وتوجهوا به من جهة طرسوس إلى إن اجتمعوا به وهو فى أرض الروم ، ثم قدر بعد ذلك مجىء مسعود إلى هذه البلاد وباشر نظر الأوقاف فى الدولة المؤيدية ومات بها » .

* * *

وفى المحرم استقر صدر الدين بن الأدمى فى كتابة السر بدمشق، وعلاء الدين بن أبى البقاء فى القضاء بدمشق ، وزين الدين الكفرى فى قضاء الحنفية بها .

وفى صفر ضَرب الحاجب فقيها ادّعى عليه بمال عنده فأنكر ، ثم صالح عليه غريمه فظنّ الحاجب أنه كاذب فى إنكاره فعزّره ، فبلغ ذلك القاضى الشافعى فأرسل إلى الغريم فعزّره وطيف به ، فبلغ ذلك الحاجب فشكا إلى النائب ، فسلّمه الشاهد المذكور والشهود الذين عيّنهم ، فضربهم وطوّف بهم ونادى عليهم : « هذا جزاء من يرمى الفتن بين الحكام » ، وتألّم الناس لذلك .

* * *

وفى يوم الاثنين ثانى عشر صفر برز سودون طاز إلى ناحية المرج والزيات ، فنزل هناك بجماعته وإخوته منافراً ليشبك ، بسبب أنه ذكر له أنه قصد القبض عليه فلم يخرج أحد إليه ، إلاّ أن بعض المماليك أغلظوا ليشبك فى الرميلة وأفحشوا فى القول

(١) فى هامش ه بخط الناسخ « أى أطلمش » .

وساق بعضهم ليضربه ، فدخل بيت الأتابك بيبرس وأقام فيه أياما ثم تراسلوا ، فأرسل السلطان إلى سودون طاز يترضاه فمارضى .

فلما كان يوم الاثنين تاسع عشره أخلع على إينال بيه بن قجماس بوظيفة سودون طاز ، واستقرّ أميرَ آخور ، وأُخرجت إقطاعات مماليك سودون طاز ومن يلوذ به .

ثم استعد السلطان بتحصين القلعة بالرميلة ليخرج إليه ، فحصل من بعض المماليك خُلف ، ثم اتفقوا ولبسوا السلاح يوم الأحد ثالث شهر ربيع الآخر ، ثم خرجوا إليه فى يوم الأربعاء سادسه ، فلما علم سودون طاز بتوجّه السلطان ركب لجهة خليج الزعفران ثم خرج إلى جهة النيل حتى وصل إلى بولاق وسار إلى الميدان الكبير بالقرب من قناطر السباع .

وأما العسكر فوصلوا إلى جهة المرج فقيل لهم إنه توجّه إلى جهة البحر فرجعوا مسرعين ، فتلاقوا عند الكبش ، فانكسر وانهزم راجعا ، فأمسك جانى[1] بك فيه أخوه وجُرح هو وجماعةٌ من الطائفتين ، ومات من جراحه خزنداره .

فلما كان فى اليوم الثالث من حربه قُبض عليه وجئ به إلى بيت يشبك فرسم بحبسه فى دمياط مكرّما ، ونزل على فرس إلى البحر وشيّعه الأُمراء إلى أن نزل إلى الحراقة وساروا به إلى دمياط مكرما ، واستقرّ آقباى الكركى الخزندار على إقطاع سودون طاز فلم يلبث أن مات من جراحةٍ كانت أصابته ليلة السبت رابع عشر جمادى الأُولى ، واستقر إقطاعه لسودون الحمزاوى ، وهو يومئذ شاد الشربخاناه .

وفى ثالث عشرى جمادى الآخرة وصل سودون الجلب إلى دمياط ، واجتمعت إخوة سودون طاز وأشاروا عليه أن يسافر إلى الشام ، فأرسل إلى والى دمياط فقبض[2] عليه ، وهجم هو ومن معه على الطواحين فأخذوا منها ماشاءوا من الخيول وتوجهوا ، فنزلوا

---

(١) فى هـ : « فأمسك قانباى أخوه » .

(٢) أى أن سودون طاز قبض على والى دمياط .

على سليمان بن بقر(١) أمير العربان بالشرقية ، فبلغ ذلك السلطان من ابن بقر ، فأرسل إليه عسكراً فأحاطوا به وقبضوا عليه وعلى مَن معه ، وسُمِّر سودون الجلب وبعض المماليك ساعةً بالرميلة تسمير سلامة ثم أطلقوا ، وسُجن سودون طاز بالإسكندرية وذلك فى ثالث شهر رجب ؛ ثم قُبض على قانباى وحبس بالاسكندرية ، ثم أمر فى شهر رمضان بإرسالهم مفرقين إلى المحبوس فى قلاع الشام .

وفى شعبان حُبس نوروز وقانباى فى الصُّبَيْبَة ، وجكم فى قلعة حصن الأكراد ، وسودون طاز فى قلعة المرقب ، ثم حُوّل إليها جكم .

وفى سادس عشرى رجب استقر كمال الدين بن العديم فى قضاء الحنفية بالقاهرة بعد صرْف أمين الدين الطرابلسى ، وكان كمال الدين قد قدم فى أوائل السنة من حلب بعد أن أسره اللنك وأهانه ، فقدم ليسعى فى أمورٍ تنفعه فى حلب ، فلقى الأمْرَ مَغْلُوقاً(٢) بالأمراء فداخلهم حتى استقر بالقاهرة .

وفيها أطلق جماز بن هبة الحسينى الذى كان أمير المدينة من سجن الإسكندرية ، وكان له بها سبع سنين ، وقُرر فى إمرة المدينة عوضا عن ثابت بن نعير .

وفيها أمسك ابن غراب وأخوه فخر الدين الوزيرُ وسُلِّما للركن ابن قايماز ، واستقر الركن أستاداراً وتاجُ(٣) الدين بن البقرى ناظرَ الخاص وتاجُ الدين بن الدماميني - ناظرُ الجيش - الإخميمى المعروف بالشريف وزيراً ، وأصل ذلك أن سودون الحمزاوى تفاوض هو وابن غراب بحضرة الناصر فى أواخر شعبان ، فلما خرج ابن غراب من القلعة ضربه بعض المماليك وأرموا عمامته فهرب وألقى نفسه وحُمل إلى باب السلسلة عند الأمير إينال

(١) فى ز « بكتز » ، وفى ه « بكتمر » ، والصواب ما فى المتن كما فى ظ ، والسلوك ٢٨ ا ، وعقد الجمان ١٨٥ ، وإعلام ابن قاضى شهبة ٢٠٣ ب .

(٢) فى ظ « معلوما » ، ولفظ « معلوق » فى مصطلح كتاب هذا الوقت بمعنى « يتعلق به » .

(٣) عبارة « وتاج الدين الدماميني ناظر الجيش » ساقطة من ز .

باى بن قجماس أمير آخور ، وانقطع عن الخدمة أياماً إلى أن أمر الناصر بمسكه فى ثامن عشر رمضان وأمسك أخوه وجماعة من ألزامهما[١] ، وعُوِّق جمال الدين بن يوسف أستادار بِجاس بباب يَشْبك ثم أُطلق بعد قليل وعمل أُستادارية الأمير بيبرس الأتابك مضافاً لأُستادارية سودون الحمزاوى .

وفى مستهل شوال وصل يلبغا السالمى إلى القلعة وكان قد أمر بعد مسك ابن غراب بإطلاقه ؛ واستقر فى الوزارة مبارك شاه فى رابع شوال وعزل الإخميمى فى ثامن عشرى شوال ، وقُرِّر تاج الدين عبد الرزاق والى قطيا ، واستقرّ السالمى مشير الدولة فقط .

وسَعَّر[٢] السالمىُّ [الذهبَ] الهرجة بستين ، والأفلورى بخمسة وأربعين ، وتسلَّم ابنَ غرابٍ وأخاه فلم يُمكَّن من ضربهما ، ثم تسلمهما ابن قايماز وضرب فخر الدين بن غراب بعض شئ ، ثم شفع فيهما يشبك وأُطلقا فى أواخر ذى القعدة .

وفى سلخ شوال عُزل تاج الدين بن الدمامينى من نظر الجيش باستعفائه وأُضيف إلى ابن البقرى .

وفى سابع ذى القعدة استعفى تاج الدين [عبد الرزاق] والى قطيا من الوزارة واستقر[٣] كاشفا بالبحيرة .

وفى سابع عشرى ذى القعدة استقر السالمى أُستاداراً مع الإشارة .

وفى أول استقرار السالمى فى الإشارة عَزَلَ ابنَ البلقينى من القضاء وأعاد ابن الصالحى فى لّيالى خروج الحاج ، ويقال إنه التزم فى ذلك بمال جزيل يزيد على ستة آلاف دينار .

---

(١) الإلزام هنا بمعنى « الأتباع » .

(٢) تتفق هذه العبارة وما ورد فى السلوك ، ٣٩ ب .

(٣) عبارة « واستقر كاشفا بالبحيرة » غير واردة فى ظ .

وفى أواخر شوال استقر سودون الحمزاوى رأس نوبة كبيراً عوضاً عن سودون الماردانى ، واستقر الماردانى أمير مجلس عوضا عن تمراز[١] ، واستقر تمراز أميرَ سلاح عوضا عن بكتمر ، واستقر طوخ خز نداراً عوضا عن سودون الحمزاوى .

* * *

وفيها نازل الإفرنج الإسكندرية ، فاهتمّ أهل الدولة لذلك وجهزوا عسكرا فيهم : يلبغا الناصرى وبكتمر وجركس المصارع وآقباى الحاجب وسودون الماردانى وتمراز وتغرى بردى وغيرهم ، وقدّموا فيه برهان الدين المحلّى بسؤاله فى ذلك طلبا لنباهة الذكر ، فأنفق عليهم جملة كثيرة من ماله ، وتوجهوا فى أواخر هذه السنة .

وفيها فى آخر السنة قفل المماليك أبواب القلعة على الأُمراء بسبب النفقة ، فنزل الأُمراء من باب السرّ إلى الإصطبل ، وركبوا من خيوله إلى منازلهم ، وتغيّب السالمى ثم حاصروه وعوّقوه فى القلعة بسبب النفقة ، ثم تسلّمه أمير آخور إينال بك بن قجماس .

وفى جمادى الأُولى مات آقباى الخزندار .

* * *

وفيها فى أثناء السنة كائنة ابن دقماق ، وُجد بخطه حَطٌّ صعْب على الإمام الشافعى ، فطولب بذلك من مجلس القاضى الشافعى ، فذكر أنه نقله من كتابٍ عند أولاد الطرابلسى ، فعزّره القاضى جلال الدين بالضرب والحبس ، ولم يكن المذكور يستأهل[٢] ذلك .

وفيها استقر دمرداش فى نيابة طرابلس ، وأُحضر تغرى بردى إلى القاهرة وكذلك سودون الحمزاوى ، وقرّر عوضه فى نيابة صفد شيخ السليمانى ، واستقر سودون فى وظيفة شيخ السليمانى شادّ الشربخاناه ثم قُرِّر خزنداراً بعد موت أقباى الكركى فى جمادى الاخرة ، ثم تزوج ابنه بنت[٣] السلطان برقوق فى رجب .

---

(١) عبارة « تمراز . . . . خزندارا عوضا عن » غير واردة فى ز .

(٢) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى : « لمه ؟ بل هو أقل جزائه » .

(٣) فى ز « ابنه ابنة السلطان » .

وفى ربيع الأول أعيد أبينا التركمانى إلى مشيخة سرياقوس بعد موت حسن بن الآمدى .

وفى جمادى الأولى استقر كريم الدين محمد الهوّى فى حسبة القاهرة عوضا عن شمس الدين الشاذلى ثم صُرف ، واستقرّ محمد بن شعبان فى شعبان ثم ضُرب بعد أيام بحضرة يشبك وعزل .

وفيها فى رجب ارتفعت الأسعار فبلغ القمح سبعين ، والشعير أكثر من ذلك ، والفول تسعين ، والتبن [الحمل] خمسين[1] ، وارتفعت أسعار سائر المأكولات وكذلك الملابس .

وفى ذى الحجة قدم دمشق ابن الحربى المصرى الذى ولى وزارة دمشق بسبب محاسبة الوزير المستقر على ماعنده ومحاسبة أهل الأوقاف على ما استفادوه ، وشرع فى مظالم كثيرة بدمشق فبلغ ذلك نائبها وهو غائب فأرسل بمنعه فمنع وتوجّه إلى القاهرة ، فأرسل فى أثره فرجع وضربه ضربا مبرحا وسجنه بالقلعة بعد أن نودى عليه ، ففرح الناس بذلك ودعوا له .

وفى جمادى الآخرة صُرِف علاء الدين بن أبى البقاء عن قضاء الشافعية واستقرّ شمس الدين بن عنان .

وفى ذى القعدة صُرف ابن الأدمى عن كتابة السرّ وأُعيد علاء الدين نقيب الأشراف ، فسعى ولده ناصر الدين بالقاهرة ، واستنجز لشهاب الدين بن حجىّ نظر الحرمين والغزالية[2] وتدريسها .

---

(١) وذلك بعد خمسة دراهم ، كما جاء فى السلوك ٣٨ ا وراجع فيه وفى عقد الجمان ، ١٨٥ قائمة كاملة بالأسعار .

(٢) من مدارس الشافعية بدمشق وتنسب إلى الغزالى لأنه دخل دمشق وقصد الخانقاه السميساطية لكن منعه صوفيتها فأقام بهذه المدرسة وكانت إذ ذاك زاوية فلما عرفوه أنكروا على أنفسهم ما فعلوه معه ومن ثم عرفت به ، انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٤١٣ وما بعدها .

وفيها استقر بدر الدين حسن الحبانى فى قضاء المالكية عوضا عن الأموى ثم وصل توقيع عيسى قبل أن يباشر حسن ، فاستمر عيسى واستناب حسنًا المذكور ورسم على الأموى بسبب ما تأخرّ عليه من الرشوة .

وفى رجب أغار التركمان- أصحابُ سالم الدوكارى- على قارا[١] وما حولها من القرى ، فاستباحوها ونهبوا نحو ثلث البلد ولم يخرج إليهم نائب حلب ولا أزعجهم ، وذكروا أنهم عاقبوا الناس على المال كصنيع التمرية .

وفى رجب أُكملت عمارة دار السعادة بدمشق بعد إلزام النائب أهل البلد بعمارتها ومرمَّة مايحتاج إليه السكنى فيها ، وتحوّل إليها فسكنها .

وفى شعبان ولى شهاب الدين الأموى قضاء المالكية بدمشق وكان قبل ذلك قاضى طرابلس ، وقد ولى بعد ذلك قضاء مصر .

وفيه استقر كمال الدين بن جمال الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن الخشاب[٢] فى قضاء الحنفية بدمشق عوضا[٣] عن عبد الرحمن بن الكفرى .

وفى رمضان ولى فتح الدين بن شمس الدين الجزرى وكالة بيت المال بدمشق وتدريس الأتابكية ، انتزعها من جلال الدين بن أبى البقاء .

وفى رمضان قُتل نائب القدس ، قتله العشير وكان خرج إليهم ليكبسهم فاستعدوا له فقتلوه .

وفى شوال ولى محيي الدين بن الآمدى كتابة السرّ بطرابلس وضُرب قاضى حلب ابن

---

(١) قرية كبيرة بين دمشق وحمص وهى محطة تنزلها القوافل وجلّ أهلها نصارى ، وقد وردت فى ياقوت ومراصد الاطلاع « قارة » ورسمها القلقشندى : صبح الأعشى ١٣/٤ بالرسمين معاً ، وذكر Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 264 أنها وردت فى بعض المراجع الغربية باسم «Cehere» وانظر Ibid., p. 264, note 5. ومناقشتها هناك .

(٢) انظر قضاة دمشق ، ص ٢٠٥ .

(٣) من هنا حتى « قضاء الحنفية بدمشق » ص ٢٣٧ س ٣ ساقط من ه .

يحيي فقتل ، ضربه رجل بسكين فمات ، واستقر عوضه شمس الدين محمد بن أحمد ألبيرى - أخو جمال الدين الأُستادار .

وفى شوال عُزل زين الدين عبد الرحمن بن الكفرى من قضاء الحنفية بدمشق واستقر عوضه جمال الدين بن القطب، قال ابن حجى : « وهو أحسن سيرة من ابن الكفرى وإن اشتركا فى الجهل » .

وفيه هرب نجم الدين بن حجى من حماة مغاضباً لنائبها علاّن لأنه اطّلع منه على إرادة العصيان فكاتب فيه ، فاطّلع علان على كتابه فأراد قتله ففر منه إلى دمشق .

وفيها[1] استشهد سعد الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن على بن صبر الدين بن وَلَدِى[2] بن منصور بن عمر الملقب « ويَسْمَعْ » ، استقرَّ فى مملكة الحبشة للمسلمين بعد أخيه حقّ الدين فسار على سيرته فى جهاد الكفرة ، وكانت عنده سياسة ، وكثرت عساكره، وتعدّدت غاراته واتسعت مملكته حتى وقع له مرة أن بيع الأسرى الذين أسرهم من الحبشة كل عبدين بتفصيلة ، وبلغ سهمه فى بعض الغنائم أربعين ألف بقرة ، فيقال إنه لم تَبتْ عنده بقرة واحدة بل فرّقها .

وله فى مدة ولايته وقائع وأخبار يطول ذكرها .

فلما كان فى هذه السنة جَمَع الحطِّيُّ صاحبُ الحبشة جمعا عظيما وجهّز عليهم أميراً يقال له بادوا ، فالتقى الجمعان ، فاستشهد من المسلمين جمع كثير منهم أربعمائة شيخ من الصلحاء أصحاب العكاكيز ، وتحت يد كل واحد منهم عدة فقراء يسلكون عنده ، واستمرّ القتل فى المسلمين حتى هلك أكثرهم وانهزم من بقى ، ولجأ سعد الدين إلى جزيرة زيلع فى وسط البحر فحصروه فيها إلى أن وصلوا إليه ، فأُصيب فى جبهته بعد وقوعه فى الماء ثلاثة أيام فطعنوه فمات . وكانت مدة ملكه ثلاثين سنة ، واستولى الكفار

---

(١) جاء فى هامش هـ بخط الناسخ « ترجمة ملك الحبشة محمد بن أحمد بن على » .

على بلاد المسلمين وخرّبوا المساجد وبنوا بدلها الكنائس ، وأسروا وسبوا ونهبوا ، وفرّ أولاد سعد الدين وهم : صبر الدين على ومعه تسعة من إخوته إلى البر الآخر ، فدخلوا مدينة زبيد فأكرمهم الناصر أحمد بن الأشرف وأنزلهم وأعطاهم خيولاً ومالاً ، فتوجهوا إلى مكان يقال له سيارة ، فلحق بهم بعض عساكرهم واستمر صبر الدين على طريقة أبيه ، وكسر عدةً من جيوش الحطى ، وحرق عدة من الكنائس وغنم عدة غنائم . وسيأتى خبر صبر الدين فى سنة خمس وعشرين .

وفى العشر الأخير من شوال سعى السالمى فى إبطال مكس[١] الذبيحة من الغنم والبقر وغيرهما، والسبب أن غالب المتجوهين[٢] أخذوا مراسيم بمساميح ، بعضهم ببقرة وبعضهم بشاةٍ أو أكثر ، فما بقى لجهة الدولة شئ يُتحصل من الجهة ، فنودى بإسقاط ذلك ثم أُعيد بعد مدة لكنْ بصورة أُخرى وهى تَرْكُ الصوف والجلد لجهة الدولة .

وفيه سُعّر اللحم السليخ بدرهم ونصف ، والسميط بدرهم وربع ، والبقرى بدرهم .

وفى أواخر ذى الحجة ثار الجند بالأُستادار وأُغلق باب القلعة فهرب من باب السرّ ثم أُخرج من طاحون بالقرافة ، فرسم عليه السلطان وألزمه بتكفية العسكر والنفقة ، وانسلخت السنة على ذلك .

* * *

وفيها خرج طاهر بن أحمد بن أويس على أبيه وحاربه وكثر[٣] جمعه ، وأطاعه العسكر بغضا منهم فى أبيه لسوء سيرته ، ففرّ أحمد إلى الحلة فتبعه ولده وحاربه ، ففرّ إلى بغداد ليأخذ وديعةً فأخذها ، فهجم عليه طاهر واستنقذ منه المال ، فاستنجد أحمد بقرا يوسف من تبريز فأعانه واجتمعا على حرب طاهر ، فانهزم واتفق أنه أقحم فرسه فى حال الهزيمة جانبا من دجلة لينجو منه إلى البر الآخر فغرق .

* * *

(١) جاءت هذه العبارة فى السلوك ، ورقة ٣٩ ا على الصورة التالية : « مكس البحيرة وهى ما يذبح من البقر والغنم » فقط .

(٢) لفظ يراد به فى هذا الوقت « أصحاب الجاه » ؛ أما « المساميح » فهى ما يسمح لهم به دون حق .

(٣) عبر عن ذلك السلوك ، ٤٠ ا ، بقوله : « ففرش الحلة إلى بغداد » .

وفى سنة خمس وثمانمائة تزوّج سودون الحمزاوى زينب بنت الملك الظاهر وعمرها يومئذ نحو العشر سنين .

وفيها ضُرب ابن شعبان المحتسب بحضرة يشبك لسوء سيرته .

* * *

ذكر من مات فى سنة خمس وثمانمائة من الاعيان

١ - إبراهيم بن داود السرحموشى[١] الدمشقى ، كان رجلاً حسناً يحب الفقراء وكان كثير الضيافة مع فقره ، وولى فى آخر عمره مشيخة الخانقاه النجيبية[٢] وسكنها إلى أن مات فى شهر رمضان وله ستون سنة .

٢ - أحمد بن عبد الله بن الحسن البوصيرى[٣] شهاب الدين ، تفقه ولازم الشيخ ولىّ الدين الملوى[٤] وبرع فى الفنون ، ودرّس مدة وأفاد ،وتعانى[٥] التصوف وتكلم على مصطلح المتأخِّرين فيه وكان ذكيا ،سمعت من فوائده ومات فى جمادى الأُولى .

٣ - أحمد[٦] بن عبد الله الحلبى ثم الدمشقى ، شهاب الدين قاضى كرك[٧] نوح ، قال ابن حجىّ :« كان من خيار الفقهاء وقد ولى الخطابة والقضاء بكرك نوح ثم القدس وناب فى الخطابة بالجامع الأُموى وفى تدريس البدرائية »[٨] ، مات فى ذى الحجة[٩] .

---

(١) « العرعموشى » فى ظ ، لكن انظر الضوء اللامع ١/٥٠ .

(٢) ذكر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/١٧١ أنها تسمى بالنجيبية البرانية وبخانقاه القصر ، وقد أنشأها النجيبى جمال الدين أقوش الصالحى النجمى سنة ٦٧٧ هـ ؛ انظر الدارس ١/٤٦٨ .

(٣) نسبة إلى بوصير ، انظر عنها محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، ق ٢ ج ٢ ص ٣ .

(٤) فى الضوء اللامع ج ١ ص ٣٥٩ « الولوى المولوى » .

(٥) جاء فى ظ « وتصوف » بدلا من عبارة « وتعانى التصوف وتكلم على مصطلح المتأخرين فيه وكان ذكيا » .

(٦) انظر ص ٢٤٠ حاشية رقم ٤ .

(٧) قرية فى البقاع من الشام ويمر بها الطريق الواصل بين بيروت وبعلبك ، انظر Dussaud : op. cit. p. 397

(٨) البدرائية من مدارس الشافعية بدمشق ، أنشأها الشيخ العلامة نجم الدين أبو محمد عبد الله بن أبى الوفاء محمد بن الحسن الباذرائى البغدادى ، وذكروا أنها كانت داخل باب الفراديس ، انظر من درس بها فى النعيمى : الدارس ١/٢٠٥ - ٢١٥ .

(٩) عبارة « مات فى ذى الحجة » غير واردة فى ز ، هـ ، على أنه جاء فى إعلام ابن قاضى شهبة ، ٢٠٦ ب ، أنه مات فى جمادى الأولى .

٤ ـ أحمد[1] بن عبد الله العرجانى الدمشقى ، اشتغل قليلا وكتب خطا حسنا وتعانى الإنشاء والنظم ، وباشر أوقاف السميساطية ، وكان يحبّ السنة والآثار . مات فى المحرم .

٥ ـ أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر بن عبد الله [الخليلىْ][2] نزيل غزة ، سمع من الميدومى ومحمد بن إبراهيم بن راشد[3] ، وأكثر عن العلائى وغيرهم ، وكان ديِّنا صالحا خيِّرا بصيرا ببعض المسائل ، سكن غزة واتّخذ بها جامعا ، وكان للناس فيه اعتقاد ، اجتمعْتُ به ونِعْمَ الشيخ كان ، قرأت عليه عدة أجزاء ومات فى صفر وله اثنتان وسبعون سنة

٦ ـ أحمد بن محمد بن عيسى بن الحسن الياسوفى ثم الدمشقى المعروف بالثُّوم ـ بمثلَّثة مضمومة ـ روى عن أحمد بن علىّ الجزرى وغيره . مات فى جمادى الآخرة عن ست وستين سنة ، وكان له مال وثروة ثم افتقر بعد الكائنة وصارت أمواله حججا لاتحصيل منها[4] .

٧ ـ أحمد بن يحيى العثمانى المعرّى ـ من معرة سرميْن[5] ـ شهاب الدين[6] ، اشتغل ومهر وولى قضاء الشافعية بحلب فى مستهل شوال سنة خمس وثمانمائة ، وكان حسن

---

(١) هذه الترجمة واردة بنصها فى الضوء اللامع ١/٣٧٤ .

(٢) الإضافة من الضوء اللامع ٢/٤٠٢ .

(٣) « أسد » فى ظ ، ز .

(٤) جاء فى ز ، ه ، الترجمة التالية « أحمد بن محمد الحلبى ثم الدمشقى شهاب الدين قاضى كرك نوح والخطيب بها ، قال ابن حجى : كان من خيار الفقهاء وولى قضاء القدس وولى تدريس المدرسة البادرائية بدمشق ، مات فى ذى الحجة » ، ثم جاء أمامها فى هامش ه بخط الناسخ « هو أحمد بن عبد الله . تقدم فيحرر اسم أبيه » انظر ص ٢٣٩ حاشية رقم ٦ ، وترجمة رقم ٣ .

(٥) معرة سرين بفتح الميم فى مراصد الاطلاع ٣/١٢٨٨ بليدة وكورة بنواحى حلب ، وقد ضبطها Dussaud : op. cit. بالفتح والكسر .

(٦) عبارة « شهاب الدين اشتغل ومهر » غير واردة فى ظ .

السيرة فلم يلبث أن قُتل ليلة الأربعاء ثانى عشرى الشهر المذكور ، هجم عليه شخص فضربه فى خاصرته فمات منها فى الثانى والعشرين منه ، نقلت ذلك من خطٍّ مجهولٍ وجدْته فى هامش جزء من مسودّة تاريخ حلب لابن العديم ، ثم[١] وجدته فى تاريخ القاضى علاء الدين وقال :« أحمد بن يحيي بن أحمد بن مالك[٢] الصرمينى ، من معرة صرمين ، وكان قاضي بلده مدة ، ثم ولى قضاء حلب بعد الفتنة العظمى دون الشّهْر فاغتيل بعد صلاة الصبح ثالث عشرى[٣] شوال » ، قال :« وكانت له مروءة ، وفيه سكون وسيرته حسنة » .

٨ - أبو بكر[٤] بن محمد بن عبد الله بن مقبل زين الدين المعروف بالتاجر[٥] ، ناب فى الحكم وكان فاضلا فى مذهبه ، وكان فى أول أمره سمساراً فى قيسارية الشرب فانكسر عليه مال كبير فترك صناعته واشتغل بالعلم فتنبّه ، ولازم الاشتغال حتّى استنابه جمال الدين التركمانى بعناية محب الدين ناظر الجيش ولم يزل ينوب عن القضاة إلى أن مات ، وكان مشهوراً بالديانة غير متقيد بزينة الحياة الدنيا مطَّرحا[٦] التكليف فى ملبسه وهيئته مع المهابة وقلة الكلام . مات فى ثالث ذى الحجة[٧] عن نحو الثمانين[٨] ،

(١) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

(٢) جاء فى الضوء اللامع ٦٧٧/٢ « ملك السرمينى ، نسبة لسرمين من أعمال حلب » .

(٣) « ثالث عشر » فى ز ، هـ .

(٤) وردت هذه الترجمة فى ظ على الصورة التالية : « أبو بكر بن عبد الله بن مقبل الحنفى السمسار والتاجر زين الدين ، كان أولا سمساراً فى البز ثم تحول إلى الفقه فهو فكان يعرف بالتاجر ، وترقى إلى أن درس وأفتى وناب فى الحكم بالقاهرة وحمل عنه الطلبة ، وكان مطرحا للتكلف فى ملبسه وهيئته مع المهابة وقلة الكلام . مات فى ثالث ذى الحجة عن نحو الثمانين ، وهو غير زين الدين السكندرى الحنفى نائب الحكم أيضا الأديب الفاضل ، تأخر عن الأول ولهم ثالث وهو زين الدين المخدوم ناب فى الحكم وتأخر عن الثانى » .

(٥) « الناجز » فى هـ .

(٦) راجع حاشية رقم ٤ .

(٧) راجع أيضا حاشية رقم ٤ .

(٨) انظر الضوء اللامع ٢١٥/١١ .

وهو غير زين الدين السكندرى الحنفى نائب الحكم أيضا الأديب الفاضل ، تأخَّر عن الأول، ومنهم ثالث وهو زين الدين المخدوم الحنفى ، ناب فى الحكم أيضا وتأخر عن الثانى .

٩ - بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض بن عمر الدميرى المالكى، تاج الدين ، كان فاضلاً فى مذهبه ، أخذ عن الشيخ خليل وغيره ، وبرع وأفتى ودرّس بالشيخونية وغيرها ، واختصر[1] « شرح مختصر الشيخ خليل[2] » فلم تَفتْه منه إلاَّ الدلائل والعلل ، وهو فى مجلدة واحدة . وولى تدريس الشيخونية وقضاء المالكية بعد[3] موت ابن خير فى ثانى عشرى شهر رمضان سنة إحدى وتسعين : أيام قيام منطاش ، وتوجّه مع القضاة إلى الشام لحرب الظاهر ، فلما عاد الظاهر عزله فى ثانى عشر ربيع الأول بالركراكى ، ومات معزولاً فى سابع جمادى الآخرة وقد جاوز السبعين لأنه وُلد سنة أربع وثلاثين ، وله سماع من البياتى[4] وتفقه على الرهونى[5] ، وله نظم ، وكان محمود السيرة .

١٠ - الحسن بن على الأَمدى - بفتحتين من غير مَدَّة[6] - كان بزىّ الجند من أهل الحسينية ، ومات فى شعبان[7] .

---

(١) وردت هذه العبارة فى الضوء اللامع ٣/٩٦ على الصورة التالية : « شرح مختصر شيخه الشيخ خليل » .

(٢) يقصد بذلك الشيخ خليل بن إسحق الجندى ، تفقه على المذهب المالكى على شيخه عبد الله المنوفى ، وكان ملازما لزى الجندية ، وذكر ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/١٦٥٣ أن له مختصرا فى الفقه « نسج فيه على منوال الحاوى » ، وكانت وفاته سنة ٧٦٧ هـ .

(٣) عبارة « بعد موت ابن خير .... ربيع الأول بالركراكى » ص ١٠ غير واردة فى ظ .

(٤) هو محمد بن ابراهيم بن محمد الغرناطى المتوفى سنة ٧٥٣ هـ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٣/٣٣٠٨ .

(٥) راجع إنباء الغمر ١/٣٢ ، ترجمة رقم ٣٤ ، هذا وقد ورد اسمه بالدال « الدهونى » فى الدرر الكامنة ٥/٥٠٢٥ .

(٦) سماه عقد الجمان ، ١٩٤ « بالآمدى » .

(٧) زاد الضوء اللامع ٣/٤٦١ على ذلك بأنه توصل بصحبة بعض الأمراء إلى تولى مشيخة سرياقوس .

١١ ـ سارة[١] بنت على بن عبد الكافى السبكى ، أُسمِعَتْ من أحمد بن على الجزرى وزينب بنت الكمال وغيرهما ، وسمعت على أبيها أيضا ، وتزوجها أبو البقاء فلما مات تحوّلت إلى القاهرة ثم رجعت إلى دمشق فى أيام سرى الدين وكان صاهرها ، ثم رجعت إلى القدس ثم إلى القاهرة فسمعنا منها قديما ثم فى سنة موتها ، ماتت بالقاهرة فى ذى الحجة بعد مرض طويل وقد جاوزت السبعين .

١٢ ـ سعد بن يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن يعقوب بن سرور بن نصر بن محمد سعد الدين بن صدر الدين النووى ثم الخليلى ، وُلد سنة تسع وعشرين ، وقدم دمشق بعد الأربعين واشتغل بها ثم مهر ودرس ، واشتغل على ابن قاضى شهبة وناب فى الحكم بها ، وحمل عن التاج المراكشى وابن كثير ، وقرأ عليه مختصره فى علم الحديث وأذن له ، وسمع الحديث عن الذهبى وعبد الرحيم بن أبى اليسر وشمس الدين بن نباتة وغيرهم ، وحدّث وأفتى ودرّس بأُمّ الصالح ، وأعاد بالناصرية ، ثم ولى قضاء بلد الخليل بعد كائنة تمرلنك فمات هناك فى جمادى الأولى عن ست وسبعين سنة ، وكان أَسَنَّ مَنْ بقى من الشافعية قال ابن حجىّ :« كان ذا ثروة جيدة فاحترقت داره فى الفتنة وأُخذ ماله فافتقر فاحتاج إلى أن يجلس مع الشهود ، ثم ولى قضاء بعض القرى وقضاء بلدِهِ الخليل » .

١٣ ـ سلمان بن عبد الحميد بن محمد بن مبارك البغدادى ثم الدمشقى الحنبلى ، سمع من ابن الحموى وغيره ، وكان بصيراً ببعض المسائل متعبِّدًا خيِّرًا .

١٤ ـ سودون طاز[٢] ، تقدّم ذكره فى الحوادث وكان مسجونا بقلعة المرقب . مات فى هذه[٢] السنة .

---

(١) وردت هذه الترجمة فى ظ وفى النسخ الأخرى من المخطوطة بعد ترجمة رقم ١٤ ، وقد قدمناها هنا ليستقيم الترتيب فى الوفيــات .

(٢) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ١٠٦٥/٣ ، وذكر أن شيخه ابن حجر أخطأ فى إدراجه إياه فى وفيات هذه السنة وصوب وفاته سنة ٨٠٦ ، وهى السنة التى ورد ذكرها فى النجوم الزاهرة ، أنظر أيضا Wiet : op. cit., No. 1126.

١٥ – عبد الله بن خليل بن الحسن بن طاهر بن محمد بن خليل بن عبد الرحمن الحرستانى[1] ثم الصالحى المؤدّب ، سمع[2] من الشرف بن الحافظ وغيره وأجاز له الحجار ؛ سمعتُ منه[2] .

١٦ – عبد الجبار بن عبد الله [الخوارزمى] المعتزلى الحنفى عالم الدشت عند تمرلنك ، قدم معه دمشق ودخل معه الروم ورجع فمات . أخبر بوفاته فى هذه السنة مسعود الكججانى ، وفيها[3] أرخه القاضى علاء الدين فى تاريخ حلب وذكر أنه اجتمع به بقلعة حلب لما طرقتها اللنكية فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث قال : « فوجدته ذكيا فاضلاً وسألته عن مولده فقال : « يكون لى الآن نحو الأربعين » ؛ وتكلم مع علماء حلب بحضرة اللنك وكان معظما عنده ، ورأيتُ « شرح الهداية » لأكمل الدين وقد طالعه عبد الجبار المذكور وعلّم على مواضع منه ذكر أنها غلط » ، وختم ترجمته بأنه كان عالم الدشت فى زمانه .

١٧ – عبد الرحمن بن أبى الخير محمد بن أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسنى أبو الفضل الفاسى ثم المكى المالكى ، سمع من تاج الدين بن بنت أبى سعد ، وشهاب الدين الهكارى وغيرهما ، وعنى بالفقه فمهر فيه ودرّس فيه ، وأفتى أكثر من أربعين سنة ، وكان نبيها فى الفقه مشاركا فى غيره . مات فى مكة فى نصف ذى القعدة عن خمس وستين سنة .

١٨ – عبد الكريم بن محمد النووى ، تقى الدين ، اشتغل قديما ثم ترك واشتغل بالسعى فى القضاء بالبلاد ، فولى نوى[4] ثم باشر قضاء أذرعات مدة ولم يكن مرضيا ، وكان جوادًا بالقِرى . مات فى رجب .

---

(١) نسبة إلى حرستا – بفتح الحاء والراء وسكون السين – وقد عرفها مراصد الاطلاع ١/٣٩٢ بأنها قرية كبيرة عامرة فى وسط بساتين دمشق ، وسماها Dussaud : op. cit., p. 278 باسم Resta وهو الاسم التاريخى لها .

(٢) أورد الضوء اللامع ٥/٦٣ له ترجمة أطول من هذه ألم فيها بمن قرأ عليهم من الشيوخ .

(٣) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

(٤) نوى من أعمال حوران كما جاء فى مراصد الاطلاع ٣/١٣٩١ ، وقد عدها Dussaud : op. cit., p. 212 من بين القرى العامرة والأطلال بين قصر ابن وردان وحماة .

١٩ ـ عبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد بن على اليافعى المكى ، تاج الدين بن الشيخ عفيف الدين ، اشتغل بالفقه وأذن له شيخنا الأبناسى ودرّس بالحرم . مات فى رجب عن خمس وخمسين سنة لأنه وُلد سنة خمسين [بمكة] وسمع عن أبيه وجماعة بمكة ، ورحل إلى دمشق فسمع من ابن أميلة وغيره ، وتفقه بالأميوطى وغيره ، وكان خيّراً عابدًا وَرعًا ، قليل[1]الكلام فيما لا يعنيه ، أمَّ فى مقام إبراهيم نيابة . اجتمعت به وسمعت كلامه[2].

٢٠ ـ عثمان بن عبد الله الملقب بالفيل ، أحد من كان يُعتقد بمصر . مات فى جمادى الأولى .

٢١ ـ عمر[3] بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن عبد الحق الكنانى البلقينى نزيل القاهرة ، وُلد سنة أربع وعشرين فى شعبان ، وحفظ القرآن وله سبع سنين ببلده ، وحفظ « المحرّر » و « الكافية » لابن مالك ، و « مختصر ابن الحاجب الأصلى » و « الشاطبية » .

وقدم مع أبيه القاهرة فى طلب العلم سنةَ ست وثلاثين وعَرَض على القزوينى والسبكى بعض محفوظاته ، ثم قدمها سنة ثمان وثلاثين فاستوطنها وأخذ عن نجم الدين الأسوانى وشمس الدين بن عدلان ومشايخ العصر وأفتى ودَرَّس وهو شاب . وناظَرَ الأكابر ، وظهرت فضائله وبهرت فوائده ، وطار فى الآفاق صيته من قبل الطاعون ؛ وسمع الحديث من جماعة من مشايخ عصره كمحمد بن غالى وأحمد بن كشتغدى وإسماعيل [بن إبراهيم] التفليسى[4]

---

(١) عبارتا « قليل الكلام فيما لا يعنيه » و « اجتمعت به وسمعت كلامه » غير واردتين فى ظ .

(٢) وردت بعد هذا ترجمة « عثمان بن عبد الرحمن بن عمر المخزومى البلبيسى » وهى التى سبق أن وردت من قبل ص ٢١٤ تحت رقم ٢٠ .

(٣) أمامها فى هامش ه : « السراج البلقينى » .

(٤) نسبة إلى تفليس (بفتح التاء حينا وكسرها حينا آخر) ، وقد عرفها مراصد الاطلاع ١/٢٦٦ – ٢٦٧ بأنها بلد بأرمينية ، وهى قصبة كرجستان ، راجع لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٦ .

وشمس الدين بن القمّاح وابن عبد الهادى والميدومى وغيرهم ؛ وأجاز له المزى والذهبى والجزرى وابن نباتة وآخرون . وأخذ النحو عن ابن حبان وأذن له فى إقرائه وأطراه فيما كتبه له . وأخذ الأصول عن الأصبهانى ، ولازم ابن عقيل وتزوّج بنته سنة اثنتين وخمسين ، وانتهت إليه الرياسة فى الفقه والمشاركةُ فى غيره حتى كان لا يجتمع به أحد من العلماء إلاّ ويعترف بفضله ووفور علمه وحدّة ذهنه ؛ قال القاضى جلال الدين فى ترجمته : « كان يأتى « الحاوى » فى الأيام اليسيرة ، وبلغ من أمره فى ذلك أنه أقرأه فى ثمانية أيام بالجامع الأزهر » ، وكان معظما عند الأكابر ، عظيم السمعة عند العوام ، إذا ذُكِر البلقينى خضعت الرقاب حتى كان الشيخ جمال الدين الإسنوىّ يتوقّى الإفتاء مهابةً له لكثرة ما كان ينقب عليه فى ذلك ، وقد ولى قضاء الشام بعد صرف تاج الدين السبكى فى سنة تسع وستّين ، وجرت له معه أمور مشهورة ولم يقم فى ذلك إلاّ دون السنة وعاد إلى القاهرة متوفرا على الاشتغال والفتيا والتصنيف ، وقد عُيِّن مرارًا لقضاء الشافعية فلم يتفق ذلك إلا بعد دهر طويل لولده » .

ولم يكمل من مصنفاته إلاّ القليل ، لأنه كان يشرع فى الشئ ، فلِسِعةِ علمه يطول عليه الأمر حتى كتب من « شرح البخارى » على نحو من عشرين حديثًا مجلدين ، وكتب على « الروضة » عدة مجلدات تعقيبات ، وعلق بعض طلبته من خطه من حواشي شيخه بالروضة خاصة مجلدين ، وقد عمل له ولده جلال الدين ترجمة جمع فيها أسامى تصانيفه وأشياء من اختياراته أجادها ، [وقد] سمعتها كلها منه ، وخرَّجْتُ أنا له أربعين حديثا عن أربعين شيخا حدّث بها مرارًا ، وقرأت عليه « دلائل النبوة » للبيهقى[1] فشهد لى بالحفظ فى المجلس العام ، وقرأت عليه دروساً من « الروضة » ، وأذن لى بخطه ، وكتب لى خطه على جزء من « تعليق التعليق » الذى وصلت فيه تعاليق البخارى .

---

(١) هو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن على الخسروجردى المتوفى سنة ٤٥٨ ﻫ ، الشافعى ، صاحب السنن الكبرى والصغرى ودلائل النبوة ، وكان يقال عنه : ما من شافعى إلا عليه منة إلا البيهقى فإن له على الشافعى منة لتصانيفه فى نصرة مذهبه » . انظر شذرات الذهب ٣/٣٠٤ – ٣٠٥ .

وكنت رأيت فى هذه السنة أننى دخلت مدرسته وهو يصلى الظهر فأحسّ بى داخلاً فتمادى فى الركوع فأدركت معه صلاة الظهر فعبرتها عليه فقال لى : « يحصل لك ظهور كبير » قلت : « وبقية المنام أنك تأخرت لى حى أدركتك فأخذت عنك وأذنت لى » فأقر ذلك ، وكان الأمر كذلك ، وكانت آلة الاجتهاد فى الشيخ كاملة إلاّ أن غيره[١] فى معرفة الحديث أشهر ، وفى تحرير الأدلة أمهر .

وكان عظيم المروءة جميل المودة كثير الاحتمال مهيبا مع كثرة المباسطة لأصحابه والشفقة عليهم والتنويه بذكرهم ، وله نظم كثير شائع نازل الطبقة جدا ، وأقبل على عمل المواعيد بآخره وكان يحصل له فيها خشوع وخضوع . قال[٢] ابن حجى : « كان أحفظ الناس لمذهب الشافعى واشتهر بذلك وطبقة شيوخه موجودون . قدم علينا دمشق قاضيا وهو كهل فبهر الناس بحفظه وحسن عبارته وجودة معرفته ، وخضع له الشيوخ فى ذلك الوقت فاعترفوا بفضله ، ثم رجع وتصدّى للفتيا فكان معول الناس عليه فى ذلك ، وكثر طلبته فنفعوا وأفتوا ودَرّسوا وصاروا شيوخ بلادهم وهو حىّ » ، قال : « وله اختيارات فى بعضها نظر ، وله نظم وسط وتصانيف كثيرة لم تتم ، يبدأ كتابا فيصنّف منه قطعة ثم يتركه ، وقلمه لا يشبه لسانه » .

مات فى عاشر ذى القعدة وكثر أسف الناس عليه ، بلغنى[٣] وفاته وأنا مع الحجيج بعرفة فعملت فيه مرثية تزيد على مائة بيت وهى مشهورة ، وعاش إحدى وثمانين سنة وربع سنة . رحمه الله تعالى .

٢٢ - عميد[٤] بن عبد الله الخرسانى الحنفى قاضى تمرلنك ، مات بعد رجوعه من الروم فى هذه السنة .

---

(١) أمامها فى هـ بخط الناسخ «كما أن المصنف رحمه الله كان أمير المؤمنين فى علم الحديث» .

(٢) عبارتا ابن حجى واردتان فى غير هذا الموضع فى ظ .

(٣) عبارة « بلغنى وفاته . . . . وهى مشهورة » غير واردة فى ظ .

(٤) فى ز ، هـ « عمر » ، وقد سمته الشذرات ٥٢/٧ بعميد نقلا عن ابن حجر ؛ انظر أيضا الضوء اللامع ٤٦١/٤ .

٢٣ - عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمى الحسنى المكّى ، يُكنى أبا نما ، ولد بمكة سنة اثنتين وأربعين ، وربّاه عمه سند بن رميثة لما قُتل أبوه ، فلما مات استولى على خيله وسلاحه وأثاثه ، فأراد عجلان نزع ذلك منه لأنه وارث سند[1] ففر عنان منه ، ثم أرسل يؤمنه فعاد إليه فأكرمه وبالغ عنان فى خدمته حتى كان عجلان يقول: « هنيئًا لمن له ولد مثل عنان »، ثم تزوج بابنة عمه أم السعود[2] واختص بوالدها أحمد بن عجلان، ثم تنكر له أحمد فذهب عنه عنان إلى صاحب حلى ، ثم توجه عنان وحسن بن ثقبة إلى مصر وبالغا فى الشكوى من أحمد بن عجلان، واتفق كون كبيش بن عجلان بمصر فساس الأمر إلى أن رجع عنان ومعه مراسيم السلطان بإعطائه ولحسن ما التمساه ، فلم يوافق عجلان على ذلك ، ففرّ عنان وحسن بن ثقبة منه فردّهما أبو بكر بن سنقر أمير الحاج ، فلما عادا ورجع أبو بكر بالحاج قبض عليهما أحمد بن عجلان وعلى أخيه محمد وعلى أحمد بن ثقبة وابنه على ، وسجن الخمسة ، ففر عنان وتوصّل إلى مصر وذلك فى سنة ثمان وثمانين وجرت له فى هربه خطوب ، فاتفق موت أحمد بن عجلان وولاية ابنه محمد ، فبادر إلى كحل المسجونين فبلغ ذلك الظاهر فغضب فأرسل إلى[3] محمد بن أحمد بن عجلان من فَتَك به لما دخل الحاج مكة ، واستقر عنان أمير مكة ودخل مع أقباى الماردانى أمير الحاج، ووقع الحرب بينه وبين بنى عجلان فهزمهم .

فلما رجع الحاج تجمع كبيش بن عجلان ومن معه وكبسوا جُدّة ونهبوا أموال التجار فلم يقاومهم عنان واحتاج إلى تحصيل مال أخذه من المقيمين من أهل مكة من التجار وغيرهم ليرضى به مَن معه، وأشرك معه فى الإمرة أحمد بن ثقبة وعقيل بن مبارك ودعا لهما معه ، ثم اشرك معهم على بن مبارك فتفرّق الأمر وكثر الفساد ، فبلغ السلطان ذلك فأمّر على بن عجلان على مكة ، فقاتله عنان خارج مكة سنة تسع وثمانين ، فقتل فى الوقعة كبيش وجماعة ، وانهزم على ومن معه إلى الوادى ، فلما قدم الحاج فرّ عنان إلى نخلة ، وقام على بن عجلان

(١) « سعد » فى ز .
(٢) فى الضوء اللامع ، ٥/٦٦٤ « المسعود » .
(٣) فى هامش هـ . بخط الناسخ « بيان محمد بن أحمد » .

بإمرة مكة ، فلما رجع الحاج عكف عنان على وادى مَرّ وعلى جدّة وكاتبَ السلطان ، فكتب بأن يشترك مع على بن عجلان فى الإمرة فلم يتم ذلك ، وقدم مصر سنة تسعين فلم يقبل عليه السلطان وسُجن فى أيام تَغَلُّبِ منطاش .

فلما عاد الظاهر للمُلك أعادَهُ إلى الإمرة شريكا لعلى بن عجلان فسار إلى ينبع ، فحاربه وُبَيْر بن نخبار أمير ينبع فظهر عليهم ونزل الوادى فى شعبان سنة اثنتين وتسعين ، ثم دخل مكة ودعى له إلى رابع صفر سنة أربع وتسعين ، ثم وثبوا عليه ليقتلوه وهو فى الطواف ففرّ ، وفى غضون ذلك فسدت الطرقات بالحجاز ، فأرسل السلطان فأحضر عنانًا وعليا فدخلا مصر فى جمادى الآخرة ، فأفرد عليا بالإمرة وأمر عنان بأن يقيم بمصر ، ورتب له ما يقوم به ثم سُجن بالقلعة فى سنة خمس وتسعين ، ثم نُقل فى أواخر سنة تسع وتسعين إلى الإسكندرية هو وجماز[1] بن هبة أمير المدينة ومعهما على بن مبارك بن ثقبة ، ثم أعيد عنان إلى القاهرة فى آخر سنة أربع وثمانى مائة فمرض بها ومات يوم الجمعة مستهلّ شهر ربيع الأول .

وكان شجاعا كريما له نظم ، قليل الحظ فى الإمارة ، وافر الحظ فى الخلاص من المهالك إلى أن حضر أجله فى ربيع الأول وله ثلاث وستون سنة .

٢٤ - عيسى بن محمد بن محمد الحجاجى أبو الروح الصوفى ، ولد فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ، وكان ظريفًا لطيفا[2] معروفاً بذلك .

٢٥ - كلثم بنت الحافظ تقى الدين محمد بن رافع السلامى الدمشقية ، تكنى أم عمر ، سمعت من عبدالرحيم بن أبى اليسر حضورا وغيره . وأجازت لى قديما وماتت فى ربيع الأول .

---

(١) راجع الضوء اللامع ٣٠٧/٣ .

(٢) محذوفة فى ظ ، وأمامها فى الهامش بخط ابن حجر لنفسه « تحرر سنة وفاته » ، وقد نقل الضوء اللامع ٥٠٦/٦ ترجمته هناك عن الإنباء .

٢٦ — محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حمدان الأذرعى ، شمس الدين ، سمع على صالح الأشنهى[1] والميدومى وغيرهما ، وولى خطابة جامع شيخون ومشيخة الجامع الجديد بمصر ، وكان حسن السمت ، مات فى رابع عشرى ذى القعدة وله بضع وستون سنة . سمعْتُ منه .

٢٧ — محمد بن أحمد بن محمود النابلسى ثم الصالحى شمس الدين الحنبلى ، ولى قضاء الحنابلة بدمشق ثم أسر مع اللنكية ثم نجا من بغداد وعاد فتولّى قضاءها ثم مات ، وكان له اشتغال فى العربية وغيرها ، وكان فى أول أمره خياطًا بنابلس ، ثم اشتغل على شمس الدين بن عبد القادر ، وقدم دمشق بعد السبعين وحضر درس أبى البقاء ، ثم شهد على القضاة واشتهر فصار يُقصد فى الاشتغال واستقر كبير الشهود ، ثم وقع بينه وبين القاضى علاء الدين بن المنجا فسعى عليه فى القضاء فولى سنة ست وتسعين وسبعمائة ، واستمر القضاء نوبا بينهما ، ثم دخل مع التمرية فى أذى الناس ونُسبت إليه أمور كثيرة وأخذ أسيراً معهم فهرب من بغداد وكانوا قد حكموا بفسقه لِمَا تعاطاه مع التمرية من الأمور المنكرة فعاد فى المحرم سنة أربع فلم يبال بذلك، وسعى فى القضاء فعُزِل به تقى الدين بن المنجا ومات بعده بأيام يسيرة ، ولم يكن مرضيا[2] فى الشهادة ولا فى القضاء ، وهو أول من أفسد قضاء دمشق وباع أكثرها بالطرق الواهية .

٢٨ — محمد بن أحمد الهارونى المصرى[3] ، كان ممن يعتقد بمصر وكان مجذوباً وكان أهل مصر يلقِّبونه « خفير البحر » . مات فى صفر .

٢٩ — محمد[4] بن أحمد البهنسى ثم الدمشقى ، جمال الدين الشافعى ، اشتغل بالقاهرة وحفظ « المنهاج » واتصل بالقاضى برهان الدين بن جماعة ، فلما ولى قضاء الشام استنابه

---

(١) نسبة إلى أشنه (بضم الهمزة وسكون الشين وفتح النون) قرية من قرى أذربيجان ، راجع عنها بالتفصيل لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٩٩ — ٢٠٠ ، وانظر عن الأشنهى الدرر الكامنة ١٩٧٣/٢ .

(٢) ورد فى قضاة دمشق ص ٢٨٧ —نقلا عن ابن حجى—عبارة تقرب من عبارة المتن من حيث تجريحه فى الشهادة والقضاء، وانظر أيضا النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٤٦/٢ — ٤٧ حيث نسب إليه السعى فى أذى الناس وأخذ أموالهم.

(٣) فى ز ، هـ ، والضوء اللامع ٣١١/٧ « المصرى » ، ولكنها « البصرى » فى ك .

(٤) نقل الضوء اللامع ٢٧٥/٧ وكذلك شذرات الذهب ٥٣/٦ هذه الترجمة برمتها .

واعتمد عليه فى أمور كثيرة ، وكان حسن المباشرة مواظباً عليها وعنده ظرف ونوادر ، وكان مقلا مع العفة ، ولما وقعت الكائنة العظمى بدمشق فرّ إلى القاهرة واستنابه القاضى جلال الدين [البلقينى] ومات فى ذى القعدة .

٣٠ - محمد بن إسحق بن أحمد بن إسحق الأَبَرْقُوهى[١] ثم الشيرازى ، غياث الدين نزيل مكة ، كان عارفا بالطب وله فيه تصنيف . مات بمكة فى جمادى الأُولى وله ثمانون سنة ، وكانت له قبل ذلك مكانة عند شاه شجاع ، وهو الذى تولّى له عمارة الرباط بمكة .

٣١ - محمد بن أيوب بن عبد القادر بن بركات بن أبى الفتح ، بدر الدين الحنفى[٢] .

٣٢ - محمد بن عبد الله الخواص أحد من كان يُعتقد بمصر . مات بالوراريق فى جمادى الآخرة .

٣٣ - محمد بن محمد بن عبد المحسن بن عبد اللطيف قاضى القضاة تقى الدين بن رزين العامرى[٣] الحموى ثم المصرى علاء الدين ، سمع من جدّه لأمه سراج الدين الشطنوفى وحدّثنا عنه قليلا ولم يكن متصاونًا ، خطب بالجامع الأزهر وباشر أوقافًا ، ومات فى رمضان .

---

(١) نسبة إلى أبرقوه (بفتح الألف والباء وسكون الراء وبضم القاف) وهى بلد مشهور بأرض فارس من كورة إصطخر ، ويقال لها أيضا أبرقوية ، وأحيانا برقوة ، وانظر مراصد الاطلاع ١/١٤ ولسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٢٠ - ٣٢١ حيث ذكر ما قاله الجغرافيون العرب عنها .

(٢) ذكر الضوء ٧/٣٦٨ بعد هذا قوله « وبيض له (أى ابن حجر فى الإنباء) وليس هو من شرطه فوفاته إنما هى خمس وسبعمائة لا ثمانمائة ، وجده عبد القاهر لا عبد القادر » ويشير السخاوى فى هذا إلى ما ذكره ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣/٣٥٦٤ حين ترجم لمحمد بن أيوب بن عبد القاهر التادفى الحنفى ، وجعل وفاته سنة ٧٠٥ ، هذا وقد خلت شذرات الذهب ٦/١٣ - ١٤ من الإشارة إليه .

(٣) « المعمارى » فى ز ، و « العامرى » فى الضوء ٩/٣٣٤ .

٣٤ — محمد بن محمد بن محمد الدمشقى المالكى ، علم الدين بن ناصر الدين القفصى[١]، ولى قضاء دمشق إحدى عشرة مرة فى مدة خمس وعشرين سنة أولها فى رجب سنة تسع وسبعين، وباشر فيها ثمانى سنين وعشرة أشهر ومات وهو قاضى ، وقد ولى قضاء حلب مرارًا . وكان عفيفا له عناية بالعلم مع قصور فهم ونقص عقل، وكان جدّه قد قدم إلى دمشق سنة تسع عشرة فناب فى الحكم ، وكان أبوه جنديا ثم ألبس ولده كذلك ، ثم شغله بالعلم وهو كبير ، ودار به فى الدروس ، «واشتغل[٢] كثيراً فى الوقعة الكبرى بماله وأسرت له ابنة ، وسكن عقب الفتنة بقرية من قرى سمعان إلى أن انزاح الططر عن البلاد فرجع إلى حلب على ولايته »، وقال : « وكان بيننا صحبة وكان يكرمنى وولاّنى عدة وظائف علمية ، ثم توجّه من حلب إلى دمشق فقطنها وولى قضاءها ومات بها فى المحرم ولم يكمل الستين وهو قاضى دمشق »

٣٥ — محمد بن محمد بن محمود السلعوس ، شمس الدين الدمشقى التاجر ، كان[٣] رجلاً خيّرًا ، حدّثنا عن ابن أبى التائب بجزئين سمعتُهُما منه بدمشق .

٣٦ — محمد بن يوسف الإسكندرانى المالكى ، كان فقيه أهل الثغر ، درّس وأفتى وانتهت إليه الرياسة فى العلم ، وكان عارفا بالفقه مشاركا فى غيره مع الدين والصلاح .

٣٧ — محمود بن عبد الله الصامت أحد مَن كان يُعتقد بمصر ، وكان شكلا بهيًّا حسن الصورة منوّر الشيبة ، وكان لا يتكلّم ألبتة ، أقام بالجيزة مدة طويلة وللناس فيه اعتقاد كبير . مات فى ذى القعدة .

---

(١) ذكر الضوء اللامع ج ٩ ص ٦٨ حاشية رقم ١ ، ج ٢٢١/١١ بفتح أوله ثم فاء مهملة ، نسبة إلى قفصة من بلاد المغرب قريبة من القيروان ، وعرفها مراصد الاطلاع ١١١٣/٣ بأنها (بسكون الفاء) بلدة صغيرة فى طرف إفريقية من ناحية الغرب من عمل الزاب الكبير .

(٢) الواقع أن الكلام من هنا حتى نهاية الترجمة مأخوذ من القاضى علاء الدين فى ذيل تاريخ حلب كما يستفاد ذلك من شذرات الذهب ٥٣/٧ خصوصا وأن ابن حجر يشير (ص ٨) ويقول « قال » يعنى بذلك القاضى علاء الدين ، هذا وقد وضعنا كلام القاضى بين قوسين تمييزاً له عن كلام ابن حجر نفسه .

(٣) عبارة « كان رجلا خيرا » غير واردة فى ظ .

٣٨ – محمود بن محمد بن إبراهيم بن محمود بن عبد الحميد بن هلال الدولة ، واسمه[١] عمر بن منير الحارثى الدمشقى موقع ، الدست بدمشق ، كان كاتبا مجوّدا ناظما ناثراً ولم يكن ماهراً ، وكان ابن الشهيد[٢] يعتمد عليه ، وكان مشهورًا بالخفة والرقاعة والضنانة بنفسه ، أخذ عن صلاح الدين الصفدى وغيره ، وسمع من إبراهيم بن الشهاب محمود[٣] ، وأجازت له زينب بنت الكمال . مات بالقاهرة فجأة وله فوق الستين ، فإن مولده سنة ثلاثين أو[٤] إحدى وثلاثين .

وعنوان شعره أن بعض الرؤساء أعطاه فرجية خضراء فأنشده :

مَدَحْتُ إمامَ العصْرِ صِدْقًا بحقهِ
وَمَا جئْتُ فِيما قُلْتُ بِدْعاً ولا نُكْرَا
تَبِعْتُ أبَا ذَرٍّ بِمِصدَاق لهجتى
فمِنْ أجْـلِ هذا قَدْ أظَلّتْنِىَ الخَضْرا

٣٩ – محمود بن محمد بن عبد الله العينتابى بدر الدين الحنفى العابد الواعظ ، أخذ فى بلاد الروم عن الشيخ موفق الدين وجمال الدين[٥] الأقصرائيين ، ثم قدم عينتاب

---

(١) الضمير هنا عائد على « هلال الدولة » وليس على صاحب الترجمة انظر السخاوى : ، الضوء اللامع ، ١٠/٥٧٣ .

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأمير صارم الدين البشبيشى المولد المهمندار ، كان أبوه كاتب سر مدينة بشبيش وتولى المهمندارية سنة ٨٢٠ هـ ، ومات سنة ٨٤٦ هـ ، راجع عنه الضوء اللامع ج ١ ص ١٢٦ .

(٣) لعله يقصد بذلك إبراهيم بن محمود بن إبراهيم بن محمود بن عبد الحميد بن هلال الدولة عمر بن منير الحارثى وقد سمع منه بعض الأعلام كابن فهد فإن صح هذا الفرض كان ابن شهاب أصغر منه بكثير ، انظر الضوء ج ١ ص ١٧٠ .

(٤) إذا جاز أن يكون مولده سنة ٧٣٠ أو ٧٣١ وهو ما ذكره أيضا السخاوى فى الضوء ١٠/٥٧٣ ص ١٤٤ س ١ – ٢ فإنه يكون قد مات وقد جاوز عمره الخامسة والسبعين ولبس فوق الستين فقط ، كما أنه ورد فى الشذرات ٧/٥٤ أنه مات « وله فوق الستين » ولكن لم تورد الشذرات سنة مولده .

(٥) هو المتوفى سنة ٧٩٩ ، انظر ، إنباء الغمر ، ج ١ ص ٥٤١ ترجمة رقم ٥٤ ، وشذرات الذهب ٦/٣٦٢ .

فنزل بجامع مؤمن مرة يذكر الناس ، وكان يحصل للناس فى مجلسه رقة وخشوع وبكاء ، وتاب على يديه جماعة ؛ ثم توجّه إلى القدس زائرًا فأقام مدّة ثم رجع إلى حلب فوعظ الناس بالجامع العتيق ، قال البدر العينتابى : « أخذت عنه فى سنة ثمانين تصريف العُزّى والفرائض السراجية وغير ذلك » وذكره فيمن مات فى هذه السنة ثم قال : « ذكرته فى هذه السنة تبركا ، وقد مات قبل[1] ذلك بكثير كما تقدم » .

٤٠ ــ محمود [خان] الطقتمشى المغلى [من ذرية جنكز خان] ، كانت السلطنة باسمه وهو مع اللنك، وليس له من الأمر شئْ ، ولما رجعوا[2] مات محمود فى هذه السنة .

٤١ ــ مريم بنت أحمد بن أحمد بن قاضى القضاة شمس الدين محمد بن إبراهيم الأذرعى ، أم عيسى ، سمعت الكثير من على بن عمر الوانى[3] وأبى النون الدبوسى[4] والحافظ قطب الدين الحلبى وناصر الدين بن سمعون وغيرهم ، وأجاز لها التقىّ الصائغ وغيره من المسندين بمصر، والحجار[5] وغيره من الأئمة بدمشق ، خَرَّجْتُ لها معجما فى مجلَّدة ، وقرأتُ عليها الكثير من مسموعاتها وأشياء كثيرة بالإجازة ، وهى أخت الشيخ شمس الدين المقدم[6] ذكره فى هذه السنة . عاشت أربعا وثمانين سنة ونِعْمَ الشيخة كانت

(١) لم يحدد السخاوى : الضوء اللامع ١٠/٥٨١ سنة وفاته وإنما عقب على عبارة العينى التى نقلها ابن حجر فى المتن بقوله: « وهذا من البدر عجيب » وقد أورده الشذرات ٧/٥٤ فى وفيات هذه السنة أيضا وإن أشار إلى عبارة العينى بدون تعليق . هذا وقد ترجم له ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، ورقة ٧٣ ب مع إشارته إلى أنه مات حوالى سنة ٨٧٠ هـ .

(٢) أى لما رجع التتار من قتال الشام .

(٣) هو على بن عمر الوانى الحلاطى الصوفى المعروف بابن الصلاح ، وقد جعل ابن حجر وفاته فى الدرر الكامنة ٣/٢٨٢٧ فى سنة ٧٢٢ هـ ، وإن أدرجته الشذرات ٦/٧٨ فى وفيات سنة ٧٢٧ وكذلك السلوك ٢/٢٩٠ ، على أن شذرات الذهب سماه « بالدانى » ولكن راجع صحة « الوانى » فى تحقيق الدكتور زيادة فى المقريزى : السلوك ٢/٢٩٠ حاشية رقم ٣ .

(٤) فى الأصول « الدبوس » وهو خطأ .

(٥) فى الضوء اللامع ١٢/٧٥٧ « الحجاز » ولكن لم أجد لها رحلة إلى الحجاز حتى تسمع على من به .

(٦) راجع ما سبق ، ص ٢٥٠ ، ترجمة رقم ٢٦ .

دينًا وصيانةً ومحبة فى العلم ، وهى آخر من حدّث عن أكثر مشايخها المذكورين ، وقد سمع أبو العلاء الفرضى من يونس الدبوسى وسمعت هى منه[١] ، وبينهما فى الوفاة مائة وبضع سنين .

٤٢ – أبو يزيد[٢] بن مراد باك بن أرخان باك بن سليمان بن عثمان ، تقدّم ذكره فى الحوادث وكانت مملكته قد اتسعت إلى أن ملك سيواس بعد برهان الدين أحمد واستولى على البلاد القرمانية أيضا ، وحاصر ملطية بعد موت الظاهر فأخذها بالأمان ورفق بأهلها فسلموا من النهب وغيره ، وكان يؤثر العدل ويحب العلماء ويكرمهم ، ثم قصده اللنك كما قدّمنا فمات فى أسره ، وقسم اللنك البلاد على من كانت بيده قبل استيلاء ابن عثمان عليها ثم رجع إلى بلاد الشرق ، وكان هذا دأبه إذا بلغه عن مملكة كبيرة وملك كبير لا يزال يبالغ فى الاستيلاء عليها إلى أن يحصل مقصوده فيتركها بعد أن يخربها ويرجع ، فَعَلَ ذلك بالشرق كله وبالهند والشام والروم إلى أن أهلكه الله تعالى .

٤٣ – يوسف بن أحمد الملكاوى ، جمال الدين ، أحد الفضلاء بدمشق ، وكان يميل إلى اعتقاد الحنابلة مع الدين والخير ، درس وخطب ومات فى شوال .

* * *

(١) الضمير فى كلمة « منه » عائد على يونس بن إبراهيم بن عبد القوى الدبابيسى المسند المعمر ، انظر عنه الدرر الكامنة ٥/١٩٢ه وشذرات الذهب ٦/٩٢ ، أما قول ابن حجر فى المتن أعلاه « وبينهما فى الوفاة مائة وبضع سنين » فيقصد بها ما بين وفاة مريم وابن الفرضى المتوفى سنة ٧٠٠ ، وهذا ما نصت عليه شذرات الذهب ٥/٤٥٧ ، ٤٥٨ . وابن الفرضى هذا هو الإمام الحافظ شمس الدين أبو العلاء محمود بن أبى بكر بن أبى العلاء النجارى الحنفى الذى كان إماماً فى الفرائض ومن ثم سمى « بالفرضى » .

(٢) أمامها فى هامش هـ « سلطان بايزيد خان العثمانى » ، ثم « ابن عثمان » ثم بخط البقاعى « تقدم فى سنة ست وتسعين مراد بن أردخان أردن بن على بن عثمان بن سليمان بن عثمان » ثم بخطه أيضا : « هذا فيه أن أبا يزيد كنية ، والذى رأيته بخط شيخنا علامة القراءات فى زمانه الشمس بن الجزرى أنه « اسم » وهو أعرف بهم ، فإنه كتب فى سماع فى مدينة من أعمال برصة فقال مانصه : « دار ملك الملك العادلى بايزيد بن السعيد الشهيد مراد بن المجاهد أردخان » ، ثم تعليق بخط غير خطى الناسخ والبقاعى : « ما ذكره الشيخ الجزرى هو الصحيح وقد قدمنا ذكر الصحيح فى نسبه فى الهامش » .

* * *

سنة ست وثمانى مائة

فى ثالث المحرم وصل رسل تمرلنك الذين قدمنا ذكرهم .

وفى رابع المحرم - بعد أن أُمسِك[1] السالمى - قُرر ركن الدين عمر بن قايماز فى الأُستادارية وتوارى ابنُ البقرى فطُلِب جمال الدين ليستقر وزيرًا فاستعفى من ذلك وصمّمَ وأشار بأن يستقر [أبو كم] فى الوزارة ونظر الخاص فأقام خمسة عشر يومًا، ثم ظهر ابن البقرى فأُعيد إلى الوزارة ونظر الخاص مضافاً إلى نظر الجيش ، ثم أُرسل إلى الإسكندرية فى صفر بعد أن كان سُلِّم لابن قايماز فحبسه فى مكانٍ كان السالمى أعده لحبس من يصادر وكان ابن قايماز سكن فى بيت السالمى بإذنٍ من السلطان ، ثم نقل السالمى إلى الإصطبل عند أمير آخور فعرضت عليه آلات العقوبة بحضرة السلطان فكتب خطه بمال جزيل فسُلِّمَ لشادّ الدواوين ليستخلصه منه . وكانت ولايته لذلك فى هذه الأيام مضافةً إلى ولاية القاهرة والحجوبية، وشرع السالمى فى بيع ثيابه وكتبه ، ورفق به الوالى فحمل ما قدر عليه .

وفى الثالث من المحرم وصلت الرسل[2] المتوجهة بأطلمش إلى اللنك ومعهم علمان أخضران وهدية للسلطان وهى فيل كبير وفهدان وصقران وملبوس للسلطان على صورة الخلعة له من اللنك بأن يكون نائبه على الديار المصرية والشامية ، فدخلوا[3] القاهرة ، وكان بعض الرسل ينشر العلمين الأخضرين بيديه وهو راكب الفيل .

ولما كان فى السادس من المحرم عُملت الخدمة بالإيوان وعرضت الهدية فأمر للرسل بالنزول فى دار الضيافة ولم يخلع عليهم ولا لبس الخلعة ، ومنع الناس من الدخول عليهم ، ثم أذن لهم فى الركوب والتعرّف فى شوارع البلد والتنزّه فى مواضع النزه . وكان من جملة

---

(١) الوارد فى النجوم الزاهرة ١٢/٣٠٠ أنه باشر ثمانية أيام فقط ، « ثم اختفى » .

(٢) هؤلاء هم رسل تيمور لنك لا رسل السلطان ، وأمامها فى هامش هـ : « قد تكرر هذا » .

(٣) عبارة « فدخلوا القاهرة » غير واردة فى ظ .

الرسالة أن يتزوّج الناصر بنت ملك من ملوك الشرق لتكمل المودة والمحبة ، وأقاموا مدة ثم كتبت لهم الأجوبة وتوجهوا مقهورين .

وفى أواخر المحرّم رجم المماليك السلطانية الوزيرَ بسبب تأخر معاليمهم ثم هرب فى جمادى الأولى ؛ واستقر فى الوزارة تاج الدين والى قطيا وأُعيد ابن غراب إلى الأُستادارية وأُضيف له نظر الجيش وذلك . . . .[1] ، وقرر فى نظر الخاص بدر الدين حسن بن نصر الله [الغوى[2]] فى خامس جمادى الأولى، ثم أعيدت الوظيفتان ـ الوزارة ونظر الخاص ـ إلى ابن البقرى فى أواخر جمادى الآخرة ثم هرب ثم أُمسك فى سابع عشر شوال منها واستقر بدر الدين بن نصر الله فى الوظيفتين .

وفى ثالث عشر المحرم استقر شمس الدين الإخنائى قاضى الشام فى قضاء الشافعية بالقاهرة عوضا عن الصالحى لمّا مات .

وفى أول جمادى الأولى استقر كريم الدين بن النعمان الهوى فى حسبة القاهرة وكان اتصل بالسلطان ونادمه فولاَّه الحسبة عوضا عن البجانسى ، فاتفق أن البجانسى مات بعد ثلاثة أيام ، ثم صُرف الهوى عن الحسبة بعد أيام واستقر شمس الدين الشاذلى ثم صُرف فى عاشر المحرم واستقر محمد بن شعبان .

وفى[3] رابع ربيع الأول صُرف الإخنائى عن قضاء الشافعية بالقاهرة واستقر القاضى جلال الدين البلقينى وهى المرة الثانية ، وصُرف ابن خلدون فى ثالث ربيع الأول عن قضاء المالكية واستقر جمال الدين يوسف البساطى ثم أُعيد الإخنائى ثم شعبان ، ثم صُرف فى سابع ذى الحجة وأُعيد البلقينى ، وهى الثالثة للبلقينى .

---

(١) فراغ فى ز ، وفى ظ إشارة لإضافة لم توجد ولكن لم يكتب ابن حجر فى الهامش سوى كلمة « وذلك » .
(٢) الإضافة من النجوم الزاهرة ١٢/٣٠٢ .
(٣) راجع السلوك ، ورقة ٥٢ ب .

وفيها زاد فساد مماليك السلطان وأضرّوا بالمسلمين جدا واستلبوا النساء من الحمامات والصبيانَ من الطرقات للفساد بهم .

وفيها وصل الذين جُرِّدوا إلى الإسكندرية - بسبب الفرنج - سالمين .

* * *

وفيها نازل الفرنج طرابلس فأقاموا عليها ثلاثة أيام ، فبلغ ذلك نائب الشام فنهض إليهم مسرعاً فانهزموا وأوقع بهم ، وكان ذلك مبدأ سعادته ؛ ثم توجّه الفرنج إلى بيروت وكانوا فى نحو أربعين مركبا فواقعهم دمرداش ومَن معه من الجند والمطوّعة ، وقُتل بعض الناس من الفريقين وجرح الكثير ، وكان نائب الشام ببعلبك فجاءه الخبر فتوجّه من وقته وأرسل إلى العسكر يستنجده ومضى على طريق صعبة مشقة إلى أن وصل إلى طرابلس فى العشرين من المحرم ، ثم توجّه من فوره إلى بيروت فوجدهم قد نهبوا ما فيها وأحرقوها ، وكان أهلها قد هربوا إلى الجبال إلاّ المقاتلة منهم ، فوقع بين الفريقين مقتلة عظيمة ، فأمر النائب بإحراق قتلى الفرنج ، ثم توجّه إلى صيدا وتبعه العساكر فوصل إليها وقد أخذ الفرنج من البهار الذى للكتلان شيئًا كثيرًا ، فوصل النائب بالعسكر فوجدهم فى القتال مع أهل صيدا ولم يتقدمه أحد ، بل كان معه عشرة أنفس لا غير فحمل على الفرنج فكسرهم ففروا إلى مراكبهم وكرّوا راجعين إلى ناحية بيروت ، ثم نزلوا لأخذ الماء فمانعهم بعض أصحاب النائب فغلبوه على الماء وأخذوا حاجتهم وتوجهوا إلى جهة طرابلس . ثم مروا منها إلى الماغوصة فركّز النائب طائفة بصيدا وطائفة ببيروت وتوجّه إلى دمشق ، وكانت مدة غيبته دون نصف شهر .

ولما رجع لاقاه الناس فلام القضاة على تأخُّرهم عن الغزاة ، فأجابه الحنفى بجواب أغضبه ، فأهانه واستهزأ به .

* * *

وفيها فى[1] ليلة الرابع عشر من المحرم توقف[2] النيل بمصر عدة أيام ، فاتفق[3] خسوف القمر بتمامه وهو فى برج الدلو بحيث لم يبق من ضوئه شئ أصلاً ، فاستشعر الناس عدم الزيادة ، فأُمر الخطباء أن يستسقوا فى الخطب ففعلوا ، فزاد فى الجمعة التى يليها واطمأنّ الناس بعد أن اضطربوا ، ثم توقّف ؛ فمضت مسرى من شهور القبط ولم يُوفِ ، ثم نزل إصبعين فى أيام النسيم ثم إصبعين ، فبادروا[4] فى أول يوم من توت - وهو فى العشرين من صفر - وخلّقوا المقياس وكسروا السدّ بغير وفاء ، ثم لم يزد ذلك سوى نصف ذراع ، ثم انهبط دفعة واحدة فلم يصبح فى الخلجان ماء ، وشرق[5] غالب البلاد وذُعر الناس بسبب ذلك ، وذلك فى صفر . وخرج القاضى جلال الدين ماشيًا إلى الجامع الأزهر بعد الظهر فاستمرّ فيه إلى العصر فى الدعاء والتضرّع والقراءة ، وانضم إليه جَمْع جم قبل ذلك ، فبلغ ذلك القضاةَ وشيوخَ الخوانق فاستمروا إلى قرب المغرب ، وذلك فى تاسع صفر .

ثم توجّه إلى الآثار يوم السبت ثالث عشر صفر فوضعها على رأسه وهو واقفٌ فى المحراب يتضرّع ويبكى ويدعو ، ثم رجع فى أول ربيع الأول ووقع الغلاء فى القمح ، واشتد الأمر وشرق غالب البلاد ، وقدّر الله تعالى أن الذى وقع فيه الرىّ من البلاد زكت الأرض بالزرع حتى جاء الفدان الواحد من الشعير بالفيوم واحداً وسبعين إردبًا بكيل الناحية ، يكون بالكيل المصرى مائة إردب ، وجاء الفدان فى غير الفيوم بثلاثين إردبا إلى عشرة

---

(١) عبارة « فى ليلة الرابع عشر من المحرم » غير واردة فى ظ ، ويلاحظ أن الأخبار المتعلقة بفيضان النيل فى هذه السنة وردت فى أماكن متفرقة من ظ ، واعتمدنا فى إيرادها بالمتن على الصورة التى جاءت بها فى بقية النسخ الأخرى المذكورة فى هذا الجزء من التحقيق .

(٢) راجع فى وصف هذا الانخفاض عقد الجمان ٣/١٩٨ ، والنجوم الزاهرة ١٢/٣٠١ .

(٣) وردت هذه العبارة فى هامش ١٨٣ أ فى ظ بصورة أخرى هى : « فاتفق أن خسف القمر فى ليلة الرابع عشر خسوفاً تاما بحيث لم يبق من ضوئه شئ » .

(٤) الوارد فى السلوك ٥٢ ا « السبت ١٨ = ٢٥ مسرى » ولعلها ٢٩ مسرى ، على أنه ورد فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤٠٣ ، قوله : « فى هذه السنة توقف النيل عن الزيادة إلى ثالث أيام النسئ ثم نقص ولم يف » ، كما أنه يستفاد من نفس المرجع أن ليلة ١٤ محرم سنة ٨٠٦ هـ توافق التاسع من مسرى سنة ١١١٩ ق .

(٥) عبارة « وشرق غالب البلاد » غير واردة فى ظ .

وثمانية ، وخرج الناس إلى الصحراء يستسقون بعدصيام ثلاثة أيام ، فخطب[1] بهم الحافظ زين الدين العراقى فى أوائل ربيع الآخر ثم رجعوا ؛ وتزايَدَ السّعر فى القمح وجميع الغلال إلاَّ أنَّ المأْكولات كثيرةٌ جدًّا ، والشراءُ ماشى الحال ، وأُعيد البجانسى فى هذه الحالة إلى الحسبة .

وفى ربيع الأَول استقر شمس الدين أَلْبِيرِى – أخو جمال الدين يوسف الأُستادار – فى قضاء الشافعية بحلب ، وهى أَوّل نباهة أخيه جمال الدين بالقاهرة ، وذلك أنه عمل أستادارِيّة سودون طاز ثم أُستادارية سودون الحمزاوى ثم عمل أُستادارية بيبرس ابن عمّة السلطان فى سنة خمس وثمانى مائة ، فظهرَ حُسن مباشرته وأُهِّلَ للوظائف الكبار ، وعُيِّن للوزارة فامتنع وأَصرَّ على ذلك وصارت له كلمة نافذة ، وأَحبَّه الناس .

وفى[2] جمادى الآخرة حصل بالقاهرة سعال عقب هبوب ريح جنوبية شديدة البرد كثيرة الرطوبة ، وفشَا السعال ثم الحمىّ ، وجاء الشتاءُ شديدا أَزيد من العادة ، ففشى الموت فى أهل المسكنة ، وكان يموت بالجوع والبرد كل يوم فوق الأَلف ، وقام أَهل المروءة بتكفين من يموت منهم مثل سودون الماردينى وسعد الدين بن غراب ، خارجًا عما يُكفَّن من المرستان ووقف الطرحاء ، فيقال كان عدة من تَكفَّل ابن غراب بمواراته – إلى سلخ شوال – إثنى عشر ألف وسبعمائة نفس .

وفى شوال تزايد هبوب الريح المريسى فكثرت الأَمراض ووقع الطاعون بالأَمراض الحادة ، وغلت الأَدوية حتى بيع القدح الواحد من لبّ القرع بمائة درهم ، وبيع الرطل الشرخشيك[3]

---

(١) أشار السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ٤ ص ١٧٤ س ٢٣ وما بعده أن آخر ما أملاه الشيخ كان فى صفر ٨٠٦ هـ لمـا توقف النيل وشرق أكثر بلاد مصر ووقع الغلاء المفرط ، وختم المجلس بقصيدة أولها :

أقول لمن يشكو توقف نيلنـا سل الله يمدده بفضـل وتأييـد

(٢) العبارة من هنا حتى « بدرهم ونصف » ص ٢٦١ س ٢ تكاد تكون نفس عبارة العينى فى عقد الجمان ، ج ٣ ، لوحة ٢٠٢ .

(٣) فى ك « الشيرخشك » ، وفى عقد الجمان ٣/٢٠٢ « الشرخشك » هذا وقد ورد فى الجامع لمفرادت الأدوية لابن البيطار ، ج٣ ص ٧٥ ، قوله عنه إنه طل يقع من السماء ببلاد العجم على شجر الخلاف بهرة ، وهو حلو إلى الاعتدال ، وهو أقوى فعلا من الزنجبيل ونحو أفعاله » وذكره باسم « شيرخشك » .

بمائة وثلاثين ، والقنطار البطيخ الصيفى بثمانى مائة درهم ، والفرّوج الواحد بسبعين درهما والزهرة الواحدة من النيلوفر[١] بدرهم ، والخيارة الواحدة البلدية بدرهم ونصف .

وفى رجب غلت الأسعار جدا حتى وصل القمح إلى أربعمائة ، وهو بالذهب خمسة مثاقيل ، والفول والشعير إلى مائتين وخمسين ونحو ذلك .

وفى ذى الحجة غلت الأنعام لأجل النحر حتى بيع العجل الصغير بألفى درهم .

* * *

وفى أوائل هذه السنة عُزِل دقماق عن نيابة حلب وأمِر بمجيئه إلى القاهرة ، واستقر عوضه آقبُغَا الجمالى الأطروش ، فهرب دُقْمَاق ، ثم مات آقبغا فى وسط هذه السنة فجاء دُقْمَاق وقد جمع جمعًا كبيرا من التركمان فاستولى على حلب ، فقرّر السلطانُ دمرداش نائبَ طرابلس[٢] فى نيابة حلب ، وقَرَّر فى نيابة طرابلس الشيخ[٣] السليمانى [المسرطن] وكان نائبَ صفد ، وقَرّر فى نيابة صفد بكتمر[٤] جلّق وكان من أمراء دمشق .

ولما استقرّ دمرداش [المحمدى] بحلب[٥] كاتب نعيرٌ فيه إلى الناصر بأنه جمع جماعة وعصب عصبية وكذلك دقماق، وأن كلا منهما لا يصلح للإمرة ، وأن نعيرا التزم أنه لا ينصر واحدًا منهما ويشير بأن يولّى غيرهما ليكون معه من جهة السلطان .

* * *

وفى رجب تجهز رسل تمرلنك .

---

(١) فى ك « النوفر » . وجاء فى هامش هـ بخط البقاعى « العبارة المتعارفة نوفر ، واللغوية نيلوفر أونينوفر » وقد جاء فى معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابى (مطبعة الجمهورية السورية ، سنة ١٩٤٣) ص ٤٤٣ قوله : نيلوفر ونينوفر ، وهما من الفارسية ، والكلمة الفارسية من السنسكريتية ، والإسم العلمى **Nymphea** من اليونانية ، وهى آلهة الماء ، والإسم الفرنسى **Nénufar** من الإسم العربى ، أى المعرب قديما ، وهو جنس نباتات مائية من فصيلة النيلوفريات ، فيه أنواع تنبت فى الأنهار والمنانع ، وأنواع تزرع فى الأحواض لورقها وزهرها » .

(٢) وكان إذ ذاك دمرداش المحمدى .

(٣) فى هـ : « شيخ السلطانى » .

(٤) أنظر السخاوى : الضوء اللامع ٣/٣٨ ، وسترد ترجمته فى وفيات ٨١٥ .

(٥) كان استقراره فى نيابة حلب فى شهر رجب ٨٠٦ بعد موت نائبها الأمير آقبغا الجمالى الأطروش .

وفيها توجه تمرلنك بعساكره إلى سمرقند بسبب جماعةٍ خانوه فى أموالٍ أرسلها معهم إلى بعض القلاع فعصوا عليه، وكان بعد رجوع اللنك عن بلاد الروم، وأغار على بلاد الكرج فنازلهم وأبادهم ولم يزلْ يحاصرهم إلى أن غلب عليهم وطلبوا الأمان فأُمِّنُوا ، وشَفَع فيهم الشيخ إبراهيم الحاكم بشيروان فشفعه وصالحهم على مالٍ ورحل عنهم .

وفيها تَوجَّه مُنْكِلِي بُغَا رسولاً بهديةٍ إلى تمر من الناصر فرج وفيها زرافة ، فدخلوا حلب يوم عيد الفطر سنة ست، وكان الناصر قد وردت عليه هدية تمر بالفيل وغيره، وتوجهوا فى شوال .

وفيها فى الثامن من شعبان زلزلت حلب وأعمالها زلزلة شديدةً وخربت أماكنُ كثيرة، وزلزلت قبل ذلك فى يوم الجمعة ثالث جمادى الآخرة وقت الاستواء ثم سكنت ، ثم زُلزلت زلازل كثيرة متفرّقة فى طولِ السنة ، وكانت الزلازل[1] بالجهة الغربية منها[2] أكثر .

* * *

وفى ذى الحجة أفرَج دمرداش ـ لمّا تحوّل من طرابلس إلى حلب ـ عن سودون طاز وجكم الدويدار ، وكان دمرداش أخرَج جكم من السجن بالمرقب وصحبه معه فىحركاته ، ثم سجنه لما حارب التركمان بالقصرثم أفرج عنه وأخذه معه إلى حلب ثم فرّ منه إلى حماة ثم إلى أنطاكية ، فلما أوقع دمرداش بأمير[3] أنطاكية ورجع إلى حلب وصلَ الأمرُ السلطانى بالإفراج عن جكم وأن يسكن حيث شاء من البلاد، فتوجّه إلى طرابلس فاستولى عليها وأخرج شيخًا السليمانى ـ نائبها ـ عنها ، ثم نازل حلبًا، فهَمّ دمرداش ودخلها عنوة، فاستقرّت قدمه بها إلى أن اتفقت حركة يشبك فى ركوبه على السلطان ، ثم انهزم ومَن معه إلى الشام ، واقتضى رأيُهم خَلْعَ الناصر من المُلك ، فكاتبوا نوّاب البلاد فأطاعوهم إلا دمرداش .

(١) أشار العينى ، شرحه ، ٣/٢٠٣ إلى حدوث الزلازل العظيمة فى البلاد الطرابلسية وقد هدمت فيها أبنية كثيرة .

(٢) أى من حلب .

(٣) كان أمير أنطاكية حينذاك فارس بن صاحب الباز التركمانى ، انظر ص ٢٦٩ حاشية رقم ٢ .

ثم كانت وقعة السعيدية[١] فتفرّقوا ، ورجع جكم إلى حلب فاستولى عليها وكسر التركمانى ، ودعا أهل حلب إلى مبايعته بالسلطنة فأجابوه، وذلك فى تاسع شوّال ، وكان قطعُ الخطبة للناصر من جمادى الآخرة ، وتلقبّ [جكم] « العادل » ولم يتسلطن إلاّ فى شوال وخُطب له على المنابر ولبس خلعة السلطان فى عاشره ورَكب من دار العدل إلى القلعة وكتب إلى نواب[٢] الشام فأطاعوه إلاّ القليل ، وبلغ ذلك الناصر فخرج طالباً قتاله ، فقُتِل سودون طاز ، قَتله دويدارُ دمرداش بغير أمره ، وهرب جكم .

وفيها هرب قَنِبَاى العلائى من محبسه بقلعة الصُّبَيْبَة ، وكان مع نوروز وغيره .

* * *

وفى ذى الحجة تقلّد القاضى عزُّ الدين عبد العزيز البغدادى الحنبلى قاضى القدس سيفًا ووقف بالمسجد الأقصى ، وجَمَع الناسَ وأشهد على نفسه أنه حكم بزندقة القاضى شهاب الدين الباعونى خطيب المسجد الأقصى ومَنع الناس من الصلاة خلفه ، فسُئل عن مستنده فى ذلك فَذكر أنه سمعه يقول إنه رآى النبي صلى الله عليه وسلّم يقبّل يد الباعونى ، فاستفتى الباعونى عند ذلك العلماء بالقدس فأفتوا بأنّ ذلك لا يقتضى كُفرًا ولا زندقة ، فوصل الباعونى إلى دمشق فى المحرم من السنة المقبلة وشكاه إلى نائب دمشق، فأرسل إليه ليحكم بينهما ففرّ إلى العراق .

* * *

وفيها حاصر قرا يوسف التركمانى ـ صاحبُ تبريز ـ بغدادَ ، فهرب صاحبها أحمد ابن أويس إلى جهة الشام ، فوصل إلى دمشق ، فغَلب قرا يوسف على بغداد فجهّزَ إليه تمرلنك طائفةً فكسرهم ، فبلغ ذلك تمرلنك فجَهّز إليه ولده فى مائة ألف ، فنازلوا قرا يوسف فهزموه فهرب إلى الرحبة ولم يُمَكّن من دخولها ، وتعصبّ عليه جماعة من جهة نُعَيْر فهرب أيضا إلى جهة الشام ، فوقع بينه وبين نُعَير وقْعة ، فانكسر قرا يوسف ووصل الشام فى ربيع الآخر فأكرمه النائب ، وكان [قرا يوسف] قد تعب وجهد منذ

(١) راجعها بالتفصيل فى عقد الجمان للعينى لوحة ٢١٦ – ٢١٧ تحت أحداث سنة ٨٠٧ .

(٢) فى ك « النامات » ، وفى ز ، هـ « الشامات » .

توجّه من الرحبة إلى دمشق فى البرية بلا ماءٍ ولا زادٍ حتى وصل إلى ببيروت ، فلم يشعر إلاّ وفاجأه قاصدُ النائب بطلبه ، فتوجّه إليه ، فبلغ ذلك الأُمراءَ بمصر فأَرسلوا بطلبه ، فشفع فيه نائب الشام شيخ المحمودى فقُبلت شفاعته ، واستقر بالشام أميراً يركب فى خدمة النائب .

واعتُقل أحمدُ بن أُويس ـ ملك بغداد ـ بدار السعادة ، وكان وصوله إلى بعلبك بعد وصول قرا يوسف إلى دمشق وذلك فى ربيع الآخر ، ودخل دمشق فى سادس جمادى الأُولى وتلقّاه النائب وأنزله بدار السعادة وكاتَب فيهما ، فوصل الجواب بالقبض عليهما ، والسبب فى ذلك ما وقع من الاتفاق مع تمرلنك أنّ من جاءَ مِن عنده يُحبس حتى يُكاتب فيه ، وكذا من جاءَ مِن عندنا إليه ؛ فقيّد أحمد وقرا يوسف وسجن أحدهما ببرج السلسلة والآخر[1] ببرج الحمام ، ثم وصل مرسومٌ فى شعبان بقتلهما ، فتوقّف النائب وراجع فى ذلك ، ثم وصل كتابُ تمر فى شوال إلى نائب الشام يعاتبه على إكرام قرا يوسف ويستبطئُ مجئَ رسوله مسعود [الكججانى] ، وكان قد توجه فى رمضان من حلب ، وكان وصل كتاب نعير يخبرَ فيه أن تمرلنك أرسل إليه يهدّده بعد أن مكّن قرا يوسف من دخول الشام ، فانزعج الناس لذلك ، ومع ذلك فلم يتنكّر النائب لقرا يوسف ، وكان السلطان قد جهّز مسعوداً ومَن معه من رُسل اللنك وصُحْبَتُهم منكلى بغا الحاجب ، وصُحْبَتَه هدية جليلة ، وتوجهوا فى رجب ومعهم زرافة ، وكان وصولهم إلى حلب يوم عيد الفطر[2] ، وتوجّهوا منها إلى جهة الشرق .

* * *

وفيها شرع نائب الشام فى إعادة عمارة الجامع الأُموى .

وفى المحرم عُزل عز الدين الحنبلى عن قضاء الشام بابن عبادة[3] ، ثم أُعيد فى ربيع الآخر ، ثم عُزل فى جمادى الأُولى بابن عبادة فى شعبان[4] . وفى ربيع الأَول أُعيد زين

(١) فى ز « والأخرج » .
(٢) راجع ما سبق ص ٢٦٢ س ٥ ــ ٧ .
(٣) راجع ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٩٠ .
(٤) علق العينى فى عقد الجمان ٢٣/٢٠١ على هذا بقوله : وهذا كله ملعبة وفساد فى المملكة لعدم سلطان رشيد متمكن » .

الدين الكفرى إلى قضاء الحنفية بدمشق عوضًا عن [الجمال يوسف بن محمد بن النحاس] ابن القطب، ثم عُزل فى ربيع الأول بمحيي الدين بن العزّ ولم يباشر فباشر ابن القطب ، ثم عُزل ابنُ الكفرى فى رمضان ثم أُعيد ابن القطب فى ذى القعدة.

وفى جمادى الآخرة استقر علاء الدين بن أبى البقاء فى قضاء الشافعية بدمشق عوضًا عن ابن خطيب بَعْرين ، وكان ابن الخطيب استقر فى ذى القعدة فى العام الماضى عوضًا عن شمس الدين بن عبّاس . وكان الحصنَاوى[1] الذى وَلِىَ قضاءَ حلب قد سعى فى قضاء الشافعية بدمشق وكُتب توقيعه ، فسعى ابن العديم فى الحطّ عليه وعُقدت له مجالس فبطلت قضيته ، ووصل كتاب النائب فشفع فى عود علاء الدين بن أبى البقاء فأُعيد ، ثم وصل مرسوم السلطان إلى النائب أن يقبض من ابن أبى البقاء مائتى ألف درهم ، وهى التى جرت عادة القضاة بدمشق ببذلها للسلطان ، وأنّ السلطان أَنْعَمَ بها على إينال حطب ، وأن إينال كتب إلى ناظر الجيش أن يقبضها ويشترى له بها أمتعة ، وكانت هذه الكائنة من أقبح ما نُقل ؛ ثم وصل الخبر باستقرار أبى العباس الحمصى[2] قاضى حمص فى قضاء دمشق ولم يَصِل ، وكاتَبَ النائبُ أيضا فيه .

وفى ربيع الآخر قدم الشهاب أحمد الأُموى[3] على قضاء المالكية بدمشق عوضًا عن عيسى فلم يُمَكن من المباشرة وكُوتب فيه ، فأُعيد شرف الدين ثم عُزل فى شوال بحسن الجابى ، وكان النائب توقف عن إمضاء ولايته وأهانه، ثم أمضاها ثم أُعيد فى ذى القعدة .

وفى[4] سابع جمادى الأُولى صُرِف الهوّى عن الحسبة واستقرّ الشاذلى ، ثم صُرِف فى ثالث عشرى شعبان واستقر ابن شعبان .

---

(١) فى ه : « الحصفاوى » .

(٢) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٣٠ .

(٣) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٥٤ — ٢٥٥ ، والسخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٦٩ .

(٤) انظر العينى : عقد الجمان ، لوحة ٢٠١ .

وفيها استقر عبد الله المجادلى فى وكالة بيت المال عوضا عن فتح الدين بن الشيخ شمس الدين الجزرى .

وفيها باشر شمس الدين محمد بن يوسف الحلاوى وكالةَ بيت المال ونظرَ الكسوة بالقاهرة .

وفى رمضان باشر الشيخ شهاب الدين بن حجى خطابةَ الجامع بدمشق ومشيخةَ السميساطِيَّة ، انتُزِعَتا من القاضى الشافعى وهو ابن خطيب بغْرِين .

وفى ذى الحجة أوقع نائب الشام بعرب آل فضل[1] ، وكان كبيرهم على بن فضل قد قَسم بلاد الشام سنة ثلاثٍ وثمانى مائة فطمع أن يفعل ذلك فى هذه السنة ، فبلغ ذلك النائبَ فاحْتال عليه إلى أن قبض عليه وكبس بيوته ونهب ما فيها .

وفيها وقع بين نعير [بن حيار بن مهنّا] أمير عرب آل فضل وبين دمشق خجا ابن سالم الدوكارى[2] التركمانى وقعةٌ عظيمة قُتل فيها ابنُ سالم فانكسر عسكره وغَلب نعير وأرسل برأس ابن سالم إلى القاهرة ، وكان ذلك فى رمضان ؛ قرأتُ فى تاريخ القاضى علاء الدين أن دمشق خجا كان أمير جَعْبر[3] وأن محمد بن شُهْرِى ـ لما أراد القيام على دُقماق نائب حلب ـ استعان به ، فوصل فى جمْعه ، وحاصرا دقماق إلى أن هرب ، وعاث عسكر دمشق خجا فى أعمال حلب وأفسدوا فيها الفساد الفاحش أشد من فعلات اللنكية ولم يرحموا أحدًا ، بل بالغوا فى النهب والعقوبة والفسق ، وذلك فى بلد عزاز[4] وغيرها ؛ ثم رجع المذكور إلى جعبر فى رجب فدهمه نعير أمير آل فضل

---

(١) هم بنو فضل بن ربيعة ومنازلهم من حمص إلى قلعة جعبر إلى الرحبة ، انظر فى ذلك القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٧٦ — ٧٩ .

(٢) انظر ص ٢٧٤ ، ترجمة رقم ١٤ وكذلك الضوء اللامع ٣/٨٢٣ ، وإن سماه السخاوى « بالدكزى » بدلا من « الدوكارى » .

(٣) قلعة على الفرات بين بالس والرقة ، وكانت قديما تسمى « دوسر » ، ثم ملكها رجل عربى من بنى نمير اسمه جعبر فسميت باسمه ، انظر فى ذلك مراصد الاطلاع ١/٣٣٤ ، ولسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٣٣ .

(٤) وتقع شمالى حلب ، انظر ابن عبد الحق البغدادى : مراصد الاطلاع ، ٢/٩٣٧ ، Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, pp. 195, 503.

وكان يعاديه فتواقعا فيها بين جعبر وبالستين، واستمر القتال أياما إلى أن قُتل دمشق خجا فى سابع عشر شهر رمضان، قال[١] : « وكان من المفسدين فى الأرض، كهفًا للُّصوص وقطَّاع الطريق ، فأراح الله البلاد والعباد منه برأفته ورحمته ».

وفى جمادى الأُولى أبطل النائبُ من دمشق مكس الخضروات وكاتبَ فى إبطاله إلى مصر ، فجاء التوقيعُ بحسب مارُسم به ، واستمرّ ذلك وكُتب فى صحيفته .

وفيها جَهّز النائبُ المحمل المكيّ وطيف به فى شهر[٢] رجب على العادة وكان قد تعطَّل الحجُّ من طريق دمشق إلى مكة و [تعطَّل] خروج المحمل سنة ثلاث واللتين[٣] بعدها ، فاهتمّ النائب بأمره[٤] فى هذه السنة وجهّزه فخرجوا فى نصف شوّال ، وأميرُ الحج فارس : دويدار تَنَمْ ؛ وحجّ من الأُمراء يرش باى أحد الأُمراء ، ويحيى بن لاقى وكان نقيبَ الجيش .

وفى رمضان كُمل الجامع الذى بناه سودون مِن زاده ظاهرَ القاهرة وخطب به ابن الطرابلسى ، ودَرّس به عزُّ الدين البُلْقِينى للشافعية ، وبدرُ الدين القدسى للحنفية .

وفيه عُزِل الشريفُ النسّابةُ من مشيخة الخانقاه البيبرسّية ، واستقرّ شهابُ الدين النبراوى – إمامُ السلطان – فى المشيخة ، وفى النظر شاهين[٥] السعدى .

وفيها رُسم بإبطال القاضيَيْن: المالكى والحنْبلى من القدس فأُبطلا منه ومِن غزّة ، فعُزل عبد العزيز البغدادى فجاء إلى دمشق فى ذى القعدة وسعى فى العوْد .

---

(١) يعنى بذلك القاضى علاء الدين بن خطيب الناصرية .

(٢) كان الطواف به فى ١٥ رجب ، راجع عقد الجمان ، لوحة ٢٠٢ .

(٣) يعنى بذلك سنتى ٨٠٤ ، ٨٠٥ هـ .

(٤) أى بأمر المحمل .

(٥) هو شاهين السعدى الطواشى اللالا وقد ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ، ٣/١١٣٤ وذكر عنه أنه ولى نظر البيبرسية ولكنه وجعل وفاته سنة ٨٨٠ هـ ، وهو ما لا يستقيم هنا ، ثم عاد فقال « أظنه شاهين الحسنى الطواشى » الذى ترجم له من قبل ، شرحه ٣/١١٢٤ ، ولكنه جعل موته سنة ٨١٥ بناء على ما ذكره العينى والأرجح أنه هو المقصود هنا ، وربما كان اسمه « الحسنى السعدى » والخطأ فى سنة الوفاة المتأخرة .

وفى ذى القعدة نُقب برج الخيالة بقلعة دمشق وهَرب منه قطَّاعُ الطريق وكانوا أُمسِكوا بعد أن قطعوا الطريق على ابن المغربل التاجر وباعوا بدمشق بعض الأمتعة ورجعوا إلى نابلس ، ففُطن بهم ، فقُبض عليهم إلا واحدًا منهم ضخمًا لم يستطع الخروج فقُتل ، وأُرْسِل فى آثارهم فأُخِذوا من عكا فوُسِّطوا إلاَّ واحداً منهم هرب ، ووُسِّط معهم السجَّان .

وفى ذى الحجة بلغ نائبَ دمشق ـ شيخَ المحمودى ـ أن سودون الحمزاوى تعيَّن لنيابة الشام ، فشقّ ذلك عليه وتوجّه إلى نوروز وهو فى سجن الصبيبة ليتفق معه فلم يقع ذلك ، وانسلخت السنة والأمر على ذلك .

وفى أواخرها وقع بين دمرداش والتركمان وقعة عظيمة فانكسر دمرداش . وكان النيل فى هذه السنة احترق حتّى إنهم اعتبروا المقياس فى آخر يوم على العادة فجاء القاع ذراعًا واحداً ونصفًا بنقص إصبعين ، ولم يُسمع بمثل ذلك قبلها ، فزاد ـ إلى أن انسلخت السنةُ ـ أربعةَ أذرع وثلثَىْ ذراع[1] ، ونقص سعر القمح من ثلاثمائة إلى مائتين وخمسين .

* * *

وفيها مات محمد سلطان بن خان تنكزْ بن اللنك وكان قد ولى عهده ، وكان يحب العدل ويلوم جدّه على القتل ويحب العلماء والفضلاء ، فاتفق أن اللنك لما عَزَم على الدخول لبلاد الروم أرسل إليه أن يتجهز هو وجنوده فحضر إليه فمات بعد الوصول والظفر بابن عثمان ، فبُدّل فرح اللنك ترحاً ، وحَزن عليه حزناً عظيماً بحيث أنه جعله فى تابوتٍ وحمله إلى سمرقند فدفنه بمدرسته التى أنشأها هناك . ، واتفقت وفاة محمد سلطان ووفاة محمد بن عثمان فى وقت واحد ، ويقال إن ابنَ عثمان قال للنك : « إنى أعرف أنّى لا أبقى معك ، ولكنى أوصيك بثلاث : لا تسفك دماء الروم فإنهم درءٌ للإسلام ، ولا تترك التتار بهذه البلاد فإنهم من أهل الفساد ، ولا تخرب قلاعَ المسلمين وحصونهم

(١) الوارد فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤٠٣ ، أن النيل توقف عن الزيادة إلى ثالث أيام النسىء ثم نقص ولم يف ، وبلغت غاية فيضان النيل بمقياس الروضة فى هذه السنة ١٣ قيراطاً و١٦ ذراعاً ، وهو ما يتفق مع ما ورد فى أمين سامى : تقويم النيل ١/٢٠٠ .

فتسلط الكفرة عليهم » ، فقبل وصيّته فى الأُمور الثلاثة ، وعمل حيلةً قتل بها غالبَ رجال التتار .

وفيها بعد قَتْل اللنك ابنَ عثمان أخرج محمدا وعليا — ولدَىْ ابنِ قرمان — من حبْس ابن عثمان وخَلع عليهما ، فاستولى كل منهما على جهةٍ ، ووصل إسفنديار — أحدُ ملوك الروم — وكان مِمّن يعادى ابنَ عثمان — فأكرمه أيضا ، ومن ممالكه سِينوب[1]، وتُلَقّب « جزيرة العشاق » ويُضْرب بظرفها المثل ؛ فأقبل اللنك عليه وأكرمه .

وفيها زُلزلت حلب زلزلةً عظيمة فخرب من الجهة الغربية أماكن كثيرة ، ثم كثرت الزلازل فيها ؛ وفى السنة التى بعدها تزلزلت بحلب أيضا وكانت عظيمةً وبقيت ساعة وذلك فى جمادى الأُولى ؛ وجأر الناس بالدعاء والتوبة .

وفيها انضم جكم — بعد هروبه — إلى فارس بن صاحب الباز التركمانى[2] بأنطاكية ، فبلغ ذلك دمرداش فحاصرهم مدّة ولم يظفر بطائل ، وراسل جكم الحاجب بطرابلس فقَبض على النائب بها وهو شيخ السليمانى ودخلها جكم فغَلب عليها ، ثم كان ماسنذكره فى سنة سبع .

* * *

---

(١) تقع مملكة سينوب على البحر الأسود ، وقد أورد لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٩١ ، وصفا لها نقلا عن ابن بطوطة جاء فيه أنه يحيط بها البحر من جميع جهاتها إلا واحدة هى جهة الشرق ، ولها هناك باب واحد . . وهى جامعة بين التحصين والتحسين، وبها قبر بلال الحبشى، وقد وردت فى ه برسم « سبيون »، وأمامها فى الهامش: « يقال السينوب جزيرة العشاق » .

(٢) هو صاحب أنطاكية وقتذاك ، وكان أمره قوى عند اختلاف الأمر بين العسكرين المصرى والشامى زمن الناصر فرج ، وكان قتله سنة ٨٠٨ ، وإن دأب ابن حجر على تسميته بإلياس مقرونة بفارس ، انظر فيما بعد ص ٣٤١ ، ترجمة رقم ٢٢ ، والسخاوى : الضوء اللامع ٦/٥٤٠ .

ذكر من مات فى سنة
ست وثمانى مائة من الاعيان

١ - إبراهيم بن عمر بن على المحلّى ، برهان الدّين التاجر الكبير ، كان يذكر أنه طلحىٌّ النسب ، وهو سبط الشيخ شمس الدين بن اللبان ، تقدّم شئٌ من ذِكره فى الحوادث مِن تجديده مقدّمة جامع عمرو وذلك فى سنة أربع وثمانى مائة ، ومِن تجهيز العسكر من ماله إلى الإسكندرية . وكان معظّما عند الدولة عارفا بأُمور الدنيا ، وكان فى آخر أمره قد تموّل جدا بحيث أنه أجهد فبلغ الغاية فى المعرفة بِأُمور التجارة ، ومات برهان الدين فى ربيع الأول بمصر ووَلَدُه[1] إذْذاك باليمن فوصل إلى مكة ومعه بعض الأموال مالا يدخل تحت الحصر، حتى إنه كان معه فى تلك السنة ستة آلاف زكيبة من أصناف البهار ، فتفرّقت أموالهما شذر مذر بأيدى العبـاد فى جميع البلاد .

وقد سمعتُ من برهان الدين عدة فوائد ، وسمع عَلَىَّ « ترجمة البخارى » من جمعى ، وكان يقول : « ماركبْتُ فى مركبٍ قط فغَرِقَتْ ». وسمعته يقول : « أُحْضِرْتُ عند جدّى لما وُلِدْتُ فبشّر أبى أنى أصير ناخوذ[2] ، ثم سمعت ذلك من جدّى وأنا ابن أربع سنين »، وكان أبوه مُملقاً فرُزق هو من المال مارقى سماه .

٢ - إبراهيم بن محمد بن صدّيق بن إبراهيم بن يوسف الدمشقى المؤذن المعروف بالرّسام[3] ، وكان أبوه بوّابَ الظاهرية[4] مسندَ الدنيا من الرجال ، سمع من الحجار الكثير ، ومن إسحق الآمدى والشيخ تقى الدين بن تيميّة وطائفة ، وتفرّد بالرواية

---

(١) هو أحمد صاحب الترجمة رقم ٣ ص ٢٧١ .

(٢) يقصد به صاحب السفينة .

(٣) فى الضوء اللامع ج ١ ص ١٤٧ ، أن « الرسام » صفة أبيه .

(٤) لم يحدد ابن حجر فى المتن ولا السخاوى فى الضوء ، شرحه ، أى الظاهريتين : الجوانية أم البرانية ، لكن راجع منهما النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ج ١ ص ٣٤٠ - ٣٥٩ .

عنهم ، ومُتِّع بسمعه وعقْلِه ، سمعْتُ منه بمكة وحدّث بها بسائر مسموعاته فأكثروا عنه وانتفعوا به ، وألحقَ جماعةً من الأصاغر بالأكابر ، ورجع إلى دمشق ولم يتزوّج .

مات فى شوال وله خمس وثمانون سنة وأشهر .

٣ — أحمد بن إبراهيم بن عمر المحلّى ، أبو الفضل التاجر ، كان شابًّا حسناً كريمَ الشمائل عفيف الفرج ، مات بعد موت أبيه[١] بمكة فى أواخر ذى القعدة .

٤ — أحمد بن داود بن إبراهيم بن داود الصالحى القطّان ، روى عن عبد الرحيم ابن أبى اليُسْر . مات فى رجب[٢] .

٥ — أحمد بن على بن محمد بن علىّ بن ضرغام بن علىّ بن عبد الكافى البكرى ، الغضائرى[٣] ، المعروف بابن سُكَّر[٤] ، أخو شيخنا شمس الدين [محمد] المقدم ذكره ، سمع بإفادة أخيه من يحيى بن يوسف بن المصرى[٥] وغيرِه وحدّث .

سمعْتُ منه[٦] بالقاهرة ، ومات فى رجب وقد جاوز السبعين .

---

(١) راجع ترجمة رقم ١ص ٢٧٠ .

(٢) جاءت بعد هذا فى نسخ الإنباء الترجمة التالية : « أحمد بن عبد الكافى بن عبد الوهاب البلبنى ، كان أبوه قاضى البلبنة ، واشتغل وتفقه وأقام بالقاهرة وناب فى الحكم بالحسينية ، وولى الإعادة بالشافعى ، وكان فاضلا دينا خيرا . مات كهلا » . وقد خطأ السخاوى : الضوء ج ١ ص ٣٥٣ شيخه فى إدراجه صاحب الترجمة فى هذه السنة فقال : « ذكره شيخنا فى سنة ست وثمانى مائة من إنبائه ، وهو سهو بمائة سنة سواء . فوفاته سنة ست وسبعمائة ، مع أنه لم يذكره فى الدرر » ، وقد أصاب السخاوى فى هذه الالتفاتة والتصويب إذ وردت ترجمة أحمد بن عبد الكافى البلبنى فى المقريزى : السلوك فى وفيات سنة ٧٠٦ هـ .

(٣) « العطاردى » فى الشذرات ٧/٥٥ ، « العضايرى » فى هـ .

(٤) الضبط من الضوء ٢/٩٦ .

(٥) راجع ترجمته فى الدرر ٤/٥٠٥٥ ، والشذرات ٦/١١٦ .

(٦) أى أنه سمع من أحمد بن على بن عبد الكافى صاحب الترجمة .

٦ - أحمد بن‌علی الترکمانی ، یعرف بابن الشیخ [علیّ][١]، ولی نیابةَ الکرك وصفد واستقرّ فی آخر الأمر أمیراً کبیراً بدمشق . مات[٢] فی ذی القعدة بمصر .

٧ - إسماعیل بن إبراهیم الجَبَرْتی ثم الزبیدی ، وُلد سنة سبعمائة واثنتین وعشرین علی ما ذُکر ، وتعانی الاشتغال ثم تصوّف ؛ وکان خیّراً عابداً حسنَ السمْت والملبوس ، مغرًی بالسماع ، مُجِدًّا فی مقالة ابن عربی ؛ وکنتُ أظن أنه لایفهم الاتحاد حتی اجتمعتُ به فرأیْتُه یفهمه ویقرّره ویدعو إلیه حتی صار مَن لم یُحصّل کتاب « الفصوص » مِن أصحابه لایلتفت إلیه ، وکان السلطانُ الأشرفُ قد عظّمه بسبب أنّه قام معه عند حصار الإمام صلاح [الدین الهروی] الزَّیدی بزبید فاعتقده[٣] وصار أهلُ زبید یقترحون له کرامات ، وکان یداوم قراءة سورة یس فی کل حالة ویعتمد فیها حدیثاً موضوعاً ؛ وأرانی جزءً جمعه له شیخُنا شمس الدّین الشیرازی فی ذلك ، وقام علیه مرّةً [أتباع] الشیخ صالح المصری فتعصّبوا[٤] علیه حتی نفوه إلی الهند. ثم کان الفقیه أحمد النّاشری[٥] عالمُ زبید یقوم علیه وعلی أصحابه ولا یستطیع أن یغیّرهم عما هم فیه لمیل السلطان إلیه .

وقد حدّث الشیخ إسماعیل بالإجازة عن القاسم بن عساکر ، وبالخاصة عن أبی بکر بن

---

(١) الإضافة من السخاوی : الضوء اللامع ٢/١٢٨ .

(٢) ذکر السخاوی : شرحه ٢/١٢٨ أنه مات سنة ٨٠١ .

(٣) وذلك أنه بشر السلطان الأشرف صاحب الیمن بالنصر وبهزیمة الإمام الهروی .

(٤) بلغت هذه المنازعة حدا أن الجمال الذوالی شاعر الیمن ومن أنصار صالح المصری قال :

صالح المصری قالوا صالح	ولعمری أنه للمنتخب
کان ظنی أنه من فتیة	کلهم إن تمتحنهم مختلب
رهط إسماعیل قطاع الطریق	إلی الله وأرباب الریب
سفل ، حمق ، رعاع ، غاغة	أکلب فیهمو علی الدنیا کلب
تخذوا دینهمو زندقة	فاستباحوا اللهو فیه والطرب

انظر فی ذلك السخاوی : الضوء اللامع ٢/٨٩٣ .

(٥) هو أحمد بن أبی بکر بن علی الزبیدی ، وکان شدید الحط علی ابن تیمیة فی الیمن ، وسترد ترجمته هنا سنة ٨١٥، انظر أیضا الضوء اللامع ج ١ ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ، والشذرات ٧/١٠٩ .

المحبّ ، ومات فى نصف رجب وله بضعٌ وثمانون[1] سنة ، لأنه ذكر أن مولده سنة ٧٢٢ .

٩ – إسماعيل بن على بن محمّد البِقاعى ثم الدمشقى الناسخ ، كان يشتغل بالعلم ويصحب الحنابلة ويميل إلى معتقدهم وينصحهم ويعظمهم ويُكَتّب[2] الناس مع الدين والخير ، وله نظمٌ حسن أنشدنى منه بدمشق .

وقد كتب بخَطِّه « صحيح البخارى » فى مجلدةٍ واحدة معدومةِ النظير سلمت من الحريق إلاَّ اليسير من هوامشها فبِيعَتْ بأَزيد من عشرين مثقال .

فرّ فى الكائنة إلى طرابلس فأَقام بها إلى آخر سنة خمسٍ ورجع فمات بدمشق فى المحرم منها[3] .

١٠ – آقْبُغَا الهدبانى الظاهرى [برقوق] كان من عتقاء الظاهر برقوق وتنقّل فى الخِدم إلى أنْ ولى الحجوبيّة بحلب بعد رجوع الظاهر إلى السلطنة من الكرك ، ثم نيابةَ صفد ، ثم نيابةَ طرابلس ، ثم نيابةَ حلب فى سنة إحدى وثمانى مائة : سنةِ وفاة الظاهر. ثم كان ممَّنْ أعان تنم نائبَ دمشق ، فلما انكسر تنم أُسر آقبغا فيمن أُسر ثم أُطلق وولى نيابة طرابلس سنة أربع ، ثم ولى نيابة حلب[4] بعد دقماق فدخلها فى جمادى الأُولى سنة ستٍّ وثمانمائة فأَقام بها أربعين يوماً ، ثم مات ليلة الجمعة سابع عشرى جمادى الآخرة . وكان عاقلاً كثير السكوت ، وأَنشأَ بحلب جامعا[5] وداخِلهُ تربة له ودُفن فيها .

---

(١) هكذا أيضا فى عقد الجمان للعينى٣/٢٠٧ ، ويلاحظ صحة هذا التقدير إذا أخذنا بما قاله ابن حجر فى أول الترجمة من أن صاحبها ولد سنة ٧٢٢ هـ وإن كان السخاوى فى الضوء اللامع ٢/٢٨٢ قد نقل عن ابن حجر أن المترجم كان يذكر أن مولده سنة بضع عشرة .

(٢) فى الضوء اللامع ٢/٩٣٧ « يكتب للناس » .

(٣) أمام هذه الترجمة فى هامش هـ بخط البقاعى : « هذا الرجل من قريتنا خربة روحه من البقاع، رحمه الله » .

(٤) فيما يتعلق بوظائفه وولاياته راجع Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 477 ، وإن سماه أبو المحاسن فيها « بالهيدبانى » ، ولكن السخاوى : فى الضوء اللامع ٢/١٠١١ سماه كما بالمتن .

(٥) لكنه لم يكمله .

١١ - أبو بكر بن داود الصالحي [الحنبلي] أحدُ مَن كان يُعتقد ويُزار بالصّالحية بدمشق ، وله زاوية[1] هناك ، وكان على طريقة السلف ، وله إلمام بالعلم . مات في رابع عشرى[2] رمضان .

١٢ - أبو بكر بن قاسم بن عبد المعطى بن أحمد بن عبد المعطى الخزرجي المكى ، سَمع من عثمان بن الصفى أحمد الطبرى بمكة ومن غيره ، ودخل بلاد التكرور[3]، فاتفق أنهم كانوا احتاجوا أن يستسقوا فاستسقوا به فسُقوا وذلك ببلد مالى[4] ، ثم رجع إلى مصر فأقام بها ، وكان يُكثر زيارة الصالحين بالقرافة ويشارك فى قليل من الفقه ويدرى التاريخ .

اجتمعتُ به مراراً ، ومات وله سبع وسبعون سنة ، وكان يُعرف عند أهل مصر بالفقيه أبى بكر الحجازى .

١٣ - أبو بكر بن محمد الحبيشى العدنى قاضى عدن [الشافعى] ، وليه[5] مراراً ، وكان نبيهاً فى الفقه . مات فى أواخر السنة .

١٤ - دمشق خَجا بن سالم الدوكارى التركمانى ، تقدم ذكره فى الحوادث . قُتل فى رمضان من هذه السنة .

---

(١) هى الزاوية المعروفة بالداوودية التى ينسب البعض بناءها إلى ولده زين الدين عبد الرحمن ، ولكن النعيمى : الدارس ٢/٢٠٣ أنكر تلك النسبة وأرجع بناءها إلى صاحب الترجمة إذ قال : « والذى فى حفظى أن الذى أنشأها – أى هذه الزاوية الداوودية – هو الشيخ أبو بكر وكانت وفاته سنة ٨٠٦ هـ » .

(٢) « سابع عشرى رمضان » فى الضوء ١١/٨٣ .

(٣) عرفها مراصد الاطلاع ١/٢٦٨ بأنها بلاد تنسب إلى قبيل من السودان فى أقصى جنوب المغرب ، وأهلها أشبه الناس الزنوج ، انظر أيضا دائرة المعارف الإسلامية ، مادة « تكرور » .

(٤) هى عاصمة الإقليم المعروف عند الجغرافيين العرب باسم « مملكة مالى » وتمتد من بلاد السنغال غربا إلى الهوسا شرقا ، و جنوبها ساحل العاج ، انظر فى ذلك القلقشندى : صبح الأعشى ٥/٢٨٢ ، Ency. Isl. Art. Mali

(٥) أى ولى قضاء عدن .

١٥ ــ عبد الله بن عبد الله الدّوكاري[١] المغربي المالكي نزيل مكة ، أقرأ بها ودرّس وأفاد وناب فى الحكم فى بعض القضايا ، وكان متجرئاً على العلماء ، رحمه الله تعالى .

١٦ ــ عبد الله بن عثمان بن محمد الصالحى المعروف بابن حَمِيّة[٢] ، روى لنا عن البرزالى ، وسمع من محيي الدين بن خطيب بعلبك وحدّثنا عن الحافظ علم الدين البرزالى .

١٧ ــ عبد الله بن الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ، ويقال ابن عثمان بن عمر التركستانى المعروف بالقرْمِى ، وهو ولد الشيخ المشهور ببيت المقدس ؛ اشتغل قليلاً وقدم حلب ثم دخل بغداد وأُسِر مع اللنكية ثم خلص ، ويقال إنه جرت له محنة فخَنق نفسه بسببها على ما استفاض بين الناس . ومات سنة ست وثمانمائة فى أواخرها .

١٨ ــ عبد الله بن محمد المـارديني[٣] جمال الدين المعروف « بتمتّع »[٤] ، كان من أولاد الأغنياء فورث مالاً كثيراً فأنفقه في الخيرات ثم افتقر وصار يكدى بالأوراق وينظم اليسير فى ذلك أحيانا ، وكان يعاشر الرؤساء ؛ وللشيخ عز الدين الموصلى فيه نظم . مات فى رمضان بدمشق .

١٩ ــ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن إبراهيم ، المِهْرَانى[٥] المولد ، العراقىّ الأصل ، الكردى ، الشيخ زين الدين العراقى حافظ العصر ، وُلد فى جمادى

---

(١) « الدكارى » فى الضوء اللامع ١٠٣/٥ ، ولعلها الدكالى (بفتح الدال وتشديد الكاف) نسبة إلى دكالة وهى بلد بالمغرب كما جاء فى مراصد الاطلاع ٥٣١/٢ .

(٢) الضبط من الضوء اللامع ١١٦/٥ .

(٣) فى ز « المارد‌ى » .

(٤) « تمنع » بالنون فى الضوء اللامع ٢٤٩/٥ .

(٥) نسبة إلى مهران (بالكسر ثم السكون) وهو اسم نهر السند كما قال مراصد الاطلاع ١٣٣٨/٣ .

الأُولى سنة خمس وعشرين وحفظ «التنبيه» فى الفقه ، واشتغل بالفقه والقراءات ، ولازم المشايخ فى الرواية وسَمع فى غضون ذلك من عبد الرحيم بن شاهد الجيش وابن عبد الهادى وعلاء الدين التركمانى ، وقرأ بنفسه على شهاب الدين بن البابا وتشاغل بالتخريج ، ثم تنبّه للطلب بعد أن فاته السماع من مثل يحيى بن المصرى آخِر من روى حديثَ السِّلفى عاليا بالإجازة ومِن الكثير من أصحاب ابن عبد الدايم والنجيب وابن عارف ، ولكنه أدرك أبا الفتح الميدومى فأكثر عنه وهو مِن أعلى مشايخه إسناداً ، وسمع أيضاً من ابن الملوك وابن القَطروانى[1] ، ثم رحل إلى دمشق فسمع من ابن الخبّاز ومن أبى العباس المرداوى ونحوهما ، وعنى بهذا الشأن ورحل فيه إلى دمشق وحلب والحجاز ، وأراد الدخول إلى العراق ففترت هِمّته من خوف الطريق ورحل إلى الإسكندرية ، ثم عزم على التوجّه إلى تونس فلم يُقدّر له ذلك .

وصَنّف « تخريج أحاديث الإحياء » ، وأكمل مسودته الكبرى قديما ثمّ بيّضه فى نحو نصفه ، ثم اختصره فى مجلد واحد[2] وبيّضه ، وكتب منه النسخ الكثيرة .

وشرع فى إكمال « شرح الترمذى » لابن سيّد الناس ، ونظم « الألفية فى علوم الحديث » لابن الصلاح وشرحها ، وعمل عليها « نكتا » ، وصنّف أشياء أخرى : كباراً وصغاراً ؛ وصار المنظور إليه فى هذا الفنّ مِن زمن الشيخ جمال الدين الإسناوى وهلمّ جرًّا ؛ ولم نَرَ فى هـذا الفنّ أتْقن منه ، وعليه تخرّج غالبُ أهل عصره ، ومنْ أخصّهم به صهره شيخنا نور الدين الهيثمى[3] ، وهُو[4] الذى درّبه وعلّمه كيفيّة

---

(١) هو محمد بن على بن عبد العزيز القطروانى المتوفى سنة ٧٦٠ هـ ، راجع عنه ابن حجر : الدرر الكامنة : ٤/٤٠٦٢ .

(٢) ذكر السخاوى : الضوء اللامع ٤/٥٢ أن هذا المختصر كان هو المتداول فى وقته وسماه « المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار ، فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار » .

(٣) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٥/٦٧٦ .

(٤) أى شيخه العراقى .

التخريج والتصنيف ، بل هو الذى يعمل له خُطَب كُتُبه ويسميها له ، وصار الهيثمى لشدّة ممارسته أكثر استحضاراً للمتون من شيخه ، حتى يَظُن مَن لاخِبْرة له أنه أحفظ منه ، وليس كذلك لأن الحفظ[1] المعرفة .

وولى شيخنا قضاء المدينة سنة ثمانٍ وثمانين فأقام بها نحو ثلاث سنين ثم سكن القاهرة ، وأنجب ولده قاضى القضاة ولىّ الدين .

لازمْتُ شيخنا عشر سنين تخلّل فى أثنائها رحلاتى إلى الشام وغيرها ، وقرأتُ عليه كثيراً من المسانيد والأجزاء ، وبحثْتُ عليه شرحه على منظومته وغير ذلك ،وشهد لى بالحفظ فى كثير من المواطن وكتب لى خطّه بذلك مراراً .

وسئل عند موته : « مَن بقى مِن الحفّاظ ؟ » فبدأ بى ، وثنىّ بولده ، وثلّث بالشيخ نور الدين[2] ، وكان سبب ذلك ما أشرْت إليه من إكثارى الممارسة لأن ولده تشاغل بفنون غير الحديث، والشيخَ نورَ الدين كان يدرى منه فنًّا واحدا ، وكان السائل للشيخ عن ذلك : القاضى كمالُ الدين بنُ العرام ، ثم سأله الشيخ نور الدين الرشيد ــ على ما أخبرنى بذلك ــ بعد ذلك، فقال : « فى فلانٍ الكفاية » ، وذكر أنّه عنانى، وصرّح بذلك .

مات الشيخ عقب خروجه من الحمّام فى ثامن شعبان وله إحدى وثمانون سنة وربع سنة ، نظيرَ عمر شيخ الإسلام سراج الدين ، وفى ذلك أقول فى المرثية :

لا ينقَضِى عَجَبِى مِن وِفقِ عُمْرِهِمـــا
العـامُ كالعـام ، حتى الشهْرُ كالشهر

عاشا ثمــانين عاماً بعْـــدَه سنةٌ
ورُبعَ عــامٍ ، سوى نقْصٍ لمعتبر

---

(١) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى « أى الملكة الحاصلة فى نفس العالم » .

(٢) يعنى نور الدين الهيثمى .

والإشارة بذلك إلى أنهما لم يُكملا الرّبع بل ينقص أياماً ، وقد ألممْتُ برثائه فى الرائيّة التى رثيْتُ بها شيخَ الإسلام البلقينى ، وخَصَصْتُه بمرثية قافية ، وهى :

مُصَابٌ لم يُنَفِّس للخنـــاق ... أصارَ الدَّمعَ جارًا للمـــآقى

فرَوْضُ العلم بعـد الزَّهْو ذاوٍ ... ورُوحُ الفضل قد بَلَغَ التَّراقى

وبحْرُ الدّمع يَجْرِى فى انْدِفَاقٍ ... وبدْرُ الصّبرِ يَسْرى فى انْمِحَاقِ

ولِلأَحْـزَانِ بالقَلْبِ اجتماعٌ ... يُنَادِى الصبرَ : حىَّ على افتراقِ

وَكَانَ الصَّبُّ إنْ يُدْفَعْ بَصَبْرٍ ... يهونُ عنيه معْ رَجْوى التَّلاقى

فأمَّا بَعْـدَ يأس مِنْ تَلَاقٍ ... فَهَـذا صبْرُه مُـرُّ المَذَاق

لقـد عَظُمَتْ مُصِيبَتُنا وجَلَّتْ ... بسَوْقِ أولى العُلوم إلى السّياق

وأشراطُ القِيَامَةِ قـدْ تَبدَّتْ ... وآذَنَ بالنَّوى دَاعِى الفـراقِ

وكَانَ بِمصْرَ والشَّامِ البَقَايَا ... وكَانُوا للفَضَائِلِ فى اسْتِبَاقِ

فلمْ تُبْق المَلَاحِمُ والرَّزَايَـا ... بأَرْضِ الشَّام للفُضلاء بَاقى

وطافَ ـ بأَرْضِ مصرٍ كلَّ عامٍ ... بكَأْسِ الحَىِّ للعُلَماء ـ سَاقِى

فأطفأتِ المَنُونُ سِراجَ عِلْمٍ ... ونور نارُه لأُولى النفـاق

وأحْكَمَتِ[1] الردى فى ابن الحُسَيْن الـ ... إمـام فألحقتـه بالمساق

على الحَبْرِ الذى شَهدَتْ قدومٌ ... له بالإنْفِـرَادِ على اتِّفاقِ

على حَاوِى عُلُومِ الشَّرْع جَمعاً ... بِحِفْظٍ لايخاف من الإبَاقِ

ومنْ فُتِحَتْ له قِدْمًا علـومٌ ... غَـدَوْن لغيرِهِ ذات انغلاقِ

وجارَى فى «الحديث» قديمَ عهدٍ ... فأحرَزَ دونه خيل السباق

---

(١) فى هـ « وأخلفت الرجا » .

وبالسّبع القراءات العَوَالِي رَقَى قُـدُمًا إلى السَّبع الطِّباق
فَسَلْ «إحْيَا عُلوم الدِّينِ» عَنْهُ أَمَا وَافَاهُ معْ ضيقِ النطاق ؟
فصيَّر ذكرَه يسمـو وينمو بتخْريج الأحـاديث الرقاق
و «شرح الترمذىّ» لقَدْ تَرَقَّى به قِـدْماً إلى أعْلَى المَرَاقِى
و« نظْم ابنِ الصَّلاح» له صلاحٌ وهَـذا شرْحُه فى الأُفْق راقِى
وفى «نظْم الأُصُولِ» له وصولٌ إلى مِنْهَاجِ حَقٍّ باشْتِيـاقِ
و« نظْمُ السيرة» الغرّا يُجَازَى عليْها الأَجْرَ من رَاقى التراقى
دَعَاهُ بحَافِظِ العَصْرِ الإمَامُ الْـ ـكبيرُ الإسْنَوِىُّ لدَى الطِّبَاقِ
وعَلَّى قدرَه السّبكىُّ وابنُ الـ ـعَلاَئِى والأئمـةُ باتّفاق
ومِن ستِّينَ عامـاً لم يُجَارَى ولا طَمِعَ المُجارِى فى اللّحَاقِ
يقضّى اليوم فى تَصْنِيف علمٍ وطولِ تهجّـدٍ فى الليل واقى
فبالصُّحْف الكَرِيمَةِ فِى اصطِباحٍ وبالتُّحف الكريمـة فى اغتباق
فمـا فتنَتْهُ كأْس بالْتِثـامٍ ولا أَلْهَـاهُ ظبىٌ باعْتِنَـاقِ
فتى كرمٍ يزيدُ ، وشيخُ علمٍ لَدَى الطُّلاَّبِ معْ حمْل المشاقّ
فيغرى طالبـا علمًا ويَقْرِى قـرًى فـدَّتْه ذات اتسـاق
ويا أَسَفِى عليـه لِحفْظِ وُدٍّ إذا نُسِيَتْ مَوَدَّاتُ الرِّفـاقِ
ويا أَسَفِى لتَقْيِيـدَاتِ علمٍ تولَّتْ بعْـدَه ذاتَ انطلاقِ
عليـه سلامُ ربّى كلَّ حِينٍ يُلاقِيـه الرضـا فيما يُلاقِى
وأَسْقَتْ لَحْـدَهُ سحْبُ الغَوَادِى إذَا انهلّت هَمَتْ ذاتُ الطباق
ودَانتْ رُوحَـه فِى كُلِّ يومٍ تَحيّاتٌ إلى يَوْم التّـلاقى

٢٠ - عبد الصادق بن محمد الحنبلى الدمشقى ، كان من أصحاب ابن منجا ، ثم ولى قضاء طرابلس وشُكِرت سيرته ، ثم قدم دمشق وتزوّج بنت السّلاوى زوجة مخدومه تقىّ[1] الدين بن المنجا وسعى فى قضاء دمشق ومات فى المحرم ، سقط عليه سقف بيته فهلك تحت الرّدم .

٢١ - على بن خليل بن على بن أحمد بن عبد الله بن محمد المصرى الحنْبلى ، نورالدين الحِكْرى ، كان فاضلاً نبيها ، درّس وأفاد وعمل المواعيد بالجامع الأزهر ، ثم ولى قضاء الحنابلة قليلاً عوضا عن موفّق الدين أحمد بن نصر الله فى يوم الخميس ثانى جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانى مائة فأكثر من النواب ، وسافر مع العسكر فى وقعة تنم ثم رجع فأُعيد الموفّق فى ذى الحجة منها ثم استمرّ مفصولاً[2] إلى أن مات فى تاسع المحرّم ؛ وهو والد بدر الدين الحكرى الذى ناب فى الحكم[3] بعد ذلك مدة ، وسيأتى سنة سبع وثلاثين وثمانى مائة .

٢٢ - على بن عمر بن سلمان الخوارزمى، أبو الحسن علاءُ الدين ، وُلد سنة ست وستين بمصر ، وكان أبوه من الأخيارِ فنشأ ولدُه على أجمل طريقةٍ وأحسن سيرة ، وأكبّ على الاشتغال بالعلم، ثم طالع فى كتب ابن حزم فهوى كلامَه واشتهر بمحبّته والقول بمقالته وتظاهَرَ بالظاهر ؛ وكان حسنَ العبادة كثير الإقبال على التضرّع والاجتهاد والابتهال والدعاء ، ونزل عن إقطاعه فى سنة بضعٍ وثمانين، وأقام بالشام مدة ثم عاد إلى مصر وباشر عند بعض الأمراء . وقرأتُ بخط الشيخ تقىّ الدين المقريزى أن المذكور باشر شدّ الأقصر لبعض الأُمراء[4] ، ولم يكن يُزرع بها إلاّ نحو ألف فدان وباقيها بُورٌ وخرس .

---

(١) راجع ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٨٩ .

(٢) جاء فى عقد الجمان للعينى ٣/٢٠٦ « إنه ابتلى بتولية القضاء فى مذهب الحنفية » .

(٣) كانت نيابته فى الحكم عن الحنابلة ، كما أشار ابن حجر إلى أن بدر الدين ناب عنه أيضا فى الحكم ، انظر رفع الإصر ، ص ٣٩٩ .

(٤) جاء بعد هذه العبارة فى الضوء اللامع ٥/٢٦٦ « فذكر أن مساحتها ٢٤,٠٠٠ فدان » ، وكان ذلك فى سنة ٧٩١ .

وكان حسنَ العبادة شديدَ الإقبال على الله . مات فى تاسع صفر .

٢٣ - على بن محمد بن عبد الوارث بن جمال الدين محمد بن زين الدين عبدالوارث ابن عبد العظيم بن عبد المنعم بن يحيي بن حسن بن يعقوب بن محمد بن عيسى بن شعبان ابن عيسى بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق القرشىّ التيمىّ البكرى ، الشيخ نور الدين ، اشتغل بالعلم ومهر فى الفقه خاصّةً ؛ وكان كثير الاستحضار قائماً بالمعروف شديداً على مَنْ يطلع منه على أمرٍ منكر ، فجَرَّه الإكثار من ذلك إلى أن حسّن له بعض أصحابه أن يتولى الحسبة ، فولى حسبةَ مصر براراً وامْتُحِنَ بذلك حتّى أضرَّ ذلك به ، ومات فى ذى القعدة مفصولا [عن الحسبة] وله ثلاث وستون سنة .

٢٤ - عمر بن إبراهيم بن سليمان ، الرّهاوى، الأصل ثم الحلبي ، زين الدين كاتبُ الإنشاء بحلب ، قرأ على الشيخ شمس الدين الموصلى وأبى عشائر، وتعانى الأدب وبرع فى النظم وصناعة الإنشاء وحسن الخطّ، وولى كتابةَ السرّ بحلب عوضاً عن ناصر الدين [محمد] بن أبى الطيب ، ثم ولى خطابة الجامع الأموى بعد وفاة أبى البركات الأنصارى، وكان فاضلاً ذا عصبيّة ومروءة ، وهو القائل :

يا غائبينَ وفِى سِرِّى مَحَلُّهُمُو ... دَمُ الفؤادِ بسَهْمِ البيْنِ مسفوكُ
أشتاقُكُم[1] ودُموعُ العَيْنِ جاريـةٌ ... والقَلْبُ فى رِبْقَةِ الأشْواق مَمْلوكُ

ومن شعره :

وحَائِكٍ يَحْكِيـه[2] بدْرُ الدُّجى ... وجْهـاً ، ويحْكِيـه القَنا قـدًّا
يَنْسج أكفانًا لعشّاقِـه ... مِنْ غزْل جفنَيْـه وقد سُدَّا

(١) فى ز « أسيانكم » . (٢) فى هـ : « يخلفه » .

وفيه يقول زين الدين عبد الرحمن بن الخراط[١] :

وفى الرهاوىّ لِى مديحٌ مُسَيَّرٌ أعجَزَ الحلاَوى
قد أطرَبَ السامعين طُرّاً وكيف لا ، وهْو فى الرّهاوى

مات فى ثانى ربيع الآخر من السنة .

٢٥ - عمر بن على بن طالوت بن عبد الله بن سُوَيْد النابتى[٢] ثم الدمشقى ، ركن الدين ، ناظر البدرائية[٣] بدمشق وكان بزىّ الجند . مات فى ذى الحجة .

٢٦ - عوض بن عبد الله الزاهد ، كان منقطعاً بجامع عمرو بن العاص وللناس فيه اعتقاد . مات فى رمضان .

٢٧ - فارح بن مهدى المرِينى القائد ، كان مدبِّر دولة بنى مرين فى سلطنة أبى سعيد عثمان بن أحمد بن إبراهيم بفاس . مات فى أواخر السنة بفاس .

٢٨ - قطلوبغا بن عبد الله ، عمل مرةً أُستادارية أيتمش واشتهر به ، ثم ولى الأُستدارية للسلطان مراراً . مات فى ربيع الأول .

٢٩ - محمد[٤] بن إبراهيم بن عمر البيدمرى ، نشأ نشأةً حسنة وقرأ القرآن العظيم ونظم الشعر وتأمّر وباشَرَ الخاص ، وكانت له معرفة بالأُمور . مات فى ربيع الآخر .

٣٠ - محمد بن أحمد بن على بن محمد ، أمين الدين المنهاجى سبطُ الشيخ شمس الدين بن اللَّبان ، وُلد سنة بضعٍ وثلاثين واشتغل بالعلم وحفظ « التنْبيه » ، وأسْمع على

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن سلمان بن عبد الله الحموى المولد ، عنى بالأدب والشعر وطارح الأدباء وأكثر من مدح كبار رجالات عصره ، ولما سكن القاهرة امتدح حكامها ، وتولى رياسة ديوان الإنشاء بمصر بعد تقى الدين بن حجة الحموى ، وامتدح برسباى حين جيء بجانوس ملك قبرص أسيرا إلى القاهرة ، وكان موته سنة ٨٤٠ هـ .

(٢) نسبة إلى « نابت » وهو موضع بالبصرة ، انظر مراصد الاطلاع ١٣٤٧/٣ .

(٣) انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢٠٥/١ وما بعدها .

(٤) فى هـ بخط الناسخ « صاهر الملك الناصر وصاهر سعد الدين بن غراب فإنهما تزوجا عنده » .

ابن عبد الهادى فى « صحيح مسلم » وعلى جدّه لأُمّه ، وكان معه عدة جهات باشَرَ فيها من الأوقافِ الحكمية ، وانقطع إلى القاضى صدر الدين المناوى واشتهر بصحبته وصارت له وجاهة ، ثم تعاطى التجارة واتّخذ له مطبخَ سكر وكَثُر ماله ، ومات فى شهر رمضان منها . سمعْتُ منه قليلاً .

٣١ – محمد بن أحمد بن على بن موسى بن الصاحب فخر الدين سليمان بن الشيرجى ، كان يُعرَفُ بالأنصارى ، صحب الشيخ أبا بكرٍ الموصلى وتَلْمذَ له . حجَّ فمات بمكة فى ذى الحجة .

٣٢ – محمد بن حسن بن على المصرى الصوفىّ المقرئ المعروف بالفَرْسِيسى[1]، سمع من الحافظ أبى الفتح بن سيد الناس ومن أحمد بن كَشْتَغْدى ولم يظهر سماعه إلاّ بآخره فإنه حضر السماع على الشيخ تقىّ الدين بن حاتم فى « السيرة »، فقُرئت الطبقة فوُجِد اسمه فيها فأُقيم من السامعين وأُجْلِس مع المسمّع ، ووُجد سماعُه بفوت ، ثم وُجد فى بعض النسخ مايدل على أنه أكمل له ، وإلى الآن لم أتحقّق ذلك . مات فى شهر رجب وله سبع وثمانون سنة .

٣٣ – محمد بن حسين بن الشيخ مسلم السلمى ، أحدُ المشايخ المعتَقَدين بمصر . مات فى ربيع الأول .

٣٤ – محمد بن حيّان بن العلاّمة أبى حيّان بن العلامة أبى حيان محمد بن يوسف بن على الغرناطى ثم المصرى، أبو حيّان بن فريد الدين بن أثير الدين ، وُلد سنة أربعٍ وثلاثين، وسمع من جدّه ومن ابن عبد الهادى وغيرهما ؛ وكان شيخا حسن الشّكل منوّر الشيبة بهىّ المنظر حسنَ المحاضرة ، أضرّ بآخره . سمعْتُ منه يسيرًا ومات فى ثالث رجب .

---

(١) نسبة إلى قرية فرسيس بين زفتى وتفهنا ، انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق ١ ج ٢ ص ٢٣ .

٣٥ ـ محمد بن سعد بن محمد بن على بن عثمان بن إسماعيل[١] ، شمس الدين الطائى خطيب الناصرية ، وُلد سنة ثلاث وأربعين ، وتفقّه بعد أن حفظ «التنبيه» على أبى الحسن على البابى[٢] والكمال عمر بن العجمى[٣] والجمال بن الحكم التّيزينى[٤] ، وسمع الحديث من بدر الدين بن حبيب وغيره ، وولى خطابة الناصرية واشتُهِر بها بها إلى أن مات ، وكان كثيرَ التلاوة والعبادة سليمَ الصدر، مات فى جمادى الأُولى ، وهو قاضى حلب أبقاه الله .

٣٦ ـ محمد بن سلمان بن عبد الله ، شمس الدين بن الحرّانى الفقيه الشافعى الحموى نزيل حلب ، أصله من الشرق وأقدمه أبوه طفلاً وسكن حماة وعلّمه صناعةَ الخرط[٥] ، ثم ترك وأقبلَ على الاشتغال فأخذ عن شرف الدين يعقوب بن خطيب القلعة والجمال يوسف بن خطيب المنصورية وصاهره [على أخته] ، ثم رحل إلى دمشق وأخذ عن زين الدين القرشى ، ودأب وحصّل وشارك فى الفنون ، ثم قدم حلب سنة ثلاثٍ وتسعين وناب فى الحكم عن ناصر الدين [بن خطيب نقرين] بن القطب ، ثم عن أبى البركات ، ثم ولى قضاء الرّها ثم ولى قضاء بُزاعة[٦]، ثم ناب فى الحكم بحلب أيضاً ، وولى عدة تداريس ، وكان فاضلاً مفننا مشكوراً فى أحكامه ومات فى سابع شهر ربيع الأول بالفالج .

٣٧ ـ محمد بن عبد الملك بن عبد الكريم بن يحيى بن ناصر الدين بن القاضى محيى الدين شيخ الشيوخ تقى الدين بن قاضى القضاة محيى الدين بن الزكىّ ، وُلد بعد

---

(١) أمامها فى هامش هـ بخط البقاعى ، « ابن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب بن على بن هبة الله بن ناجية » .

(٢) هو على بن الحسن بن قيس الشافعى مدرس الحديث الشريف بالاسكندرية ، راجع ترجمته فى ابن حجر : الانباء ، ج ١ ص ٤٦ ترجمة رقم ٢٥ ، والدرر الكامنة ٣/٢٧١٤ ، وابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٦/٢٣٣ .

(٣) انظر الدرر الكامنة ٣/٢٩٦٦ ، وإنباء الغمر ، ج ١ ص ١١٧ ، ترجمة رقم ٤٤ .

(٤) نسبة إلى تيزين من أعمال حلب ، انظر عنها مراصد الاطلاع ١/٢٨٥ ، Dussaud : Topographie Historique de la Syrie Antique et Medievale, pp. 225 et seq.

(٥) ولذلك يعرف أحيانا بابن الخراط ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ٧/٦٤٣ .

(٦) انظر مراصد الاطلاع ١/١٩٢ Dussaud: op. cit. p. 3.

الخمسين وسمع من العُرضى وابن الجوخى[١] وغيرهما من أصحاب الفخر ، وكان يرجع إلى دينٍ وعملٍ ، وكان هو أسَنَّ إخوته . خرج مع القاضى علاء الدين بن أبى البقاء فى قسم بعض المغلات فقُطع عليهم الطريق فقُتِل هذا وجُرح علاءُ الدين فسقط فظنوا أنه مات فسلم ، وذلك فى المحرّم من هذه السنة .

٣٨ – محمد بن علي بن عبد الله الحَرْفى – بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء – الشيخ قمر الدين[٢] المغربى . مات فى شوال .

٣٩ – محمد بن المبارك الآثارى ، شمس الدين الآثارى ، مات فى المحرم عن ثمانين سنة ، وكان مغرًى بالمطالب والكيمياء ، كثيرَ النَّوادر والحكايات المعجبة ، أُعجوبةً فى وضعها ، واللهُ يغفر له ولى .

٤٠ – محمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز القدسى ، الشيخ شرف الدين أبو الفضل ، وُلد بعد الأربعين ، وسَمع من الميدومى على ما كان يزعم ، ثم حُبِّبَ إليه الطلب فسمع الكثير من أصحاب الفخر وابن عساكر والأبرقوهى[٣] ، ثم من أصحاب أصحاب وزيرة والقاضى والمطعم وغيرهم ، ثم من أصحاب الوانى والدبوسى والختنى ونحوهم ، ثم من أصحاب [أبى الحسن] بن قريش وابن كشتغدى والتفليسى وغيرهم ؛ وعُنِىَ بتحصيلِ الأجزاء وإفادةِ الطلبة وكتابة الطباق والدّلالةِ على المشايخ وتسميع أولاده والإحسان إلى من يقدم عليه من الغرباء وخصوصا الشاميّين ؛ وكتب بخطّه الحسن مالايُحصَى ، وكان يحبس عن الناس أسمعتهم فلم يمتّع بما سمع ولاعاش له ولد ذكر بعد

---

(١) انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ١/٦٤٢ .

(٢) وكان أثيراً عند الظاهر برقوق لرؤيا رآها له .

(٣) هو أبو المعالى أحمد بن إسحق بن محمد بن المؤيد بن على المتوفى سنة ٧٠١ هـ ، أصله من أبرقوه بأصبهان ، وقد أكثر من السماع وحدث عنه الكثيرون ومنهم الذهبى ، وكان يعرف بين الصوفية بالسهروردى للبسه الخرقة عنه ، انظر عنه الدرر الكامنة ١/٢٨١ ، والشذرات ٦/٤ .

أن كان يبالغ فى تسميعهم ويجتهد فى التحصيل لهم ، وكان يتعانى نظم الشعر فيأتى بما يُضْحِك ؛ إلاَّ أنه ربما وقع له ديوانٌ غير شهير فيأْخذ منه ما يمدح به الأَعيان خصوصاً القضاة إذا وُلُّوا ويستعين بمن يُغيّر له بعض الأَسماء ، وربما عُثِر على القصيدة فى ديوان صاحبها ؛ وأعجب ما وقع له أنه أنشد لنفسه عند ما ولى ناصر الدين بن الميلق القضاء :

إنَّ ابنَ مِيلَق شيْخٌ رَب زاويــةٍ بالناس غرٌ وبالأَحوال غير درى[1]

قد ساقَه قدَرٌ نحوَ القضاء ومَنْ يسطيع ردَّ قضاء جاء عنْ قدرِ ؟

فوُجِد البيتان بعينهما للقاضى بدر الدين بن جماعة ، وقد غيّر منهما بعض الشطر الأَول من البيت الأَول فقط وهو « فالعَبْدُ وهو فقيرٌ رَبُّ زاوية » إلى آخرها .

ومات فى شوال بعد أن جرت له محنة مع القاضى جلال الدين [البلقينى] لكونه مَدَحَ القاضى الذى عُزِل به فضربه أتباعه وأهانوه فرجع متمرّضاً فمات وتفرّقت كتبه وأجزاؤه شذر مذر .

٤١ ــ محمد بن عبد الرحمن بن فُرَيج[2] المصرى ، القاضى ناصر الدين بن الصالحى ، من الصالحية التى بظاهر القاهرة ، وُلد سنة بضعٍ وخمسين وسَمع على ما ذكر من الشيخ جمال الدين بن نباتة وغيره ، وتعانى الأَدب ، ونظم الشعر الوسط ، وكتب الخطَّ الحسن ، ووقَّع عن القضاة ، ثم ناب فى الحكم عن الحنفية ثم عن الشافعية ، ثم وثب على منصب القضاء لما غاب المنادى فتمّ له ذلك عشرة أشهر ثم عُزل ، ثم أُعيد بعناية السالمى فى شوال فاستمرّ فيه أربعة أشهر ، ومات بعلة القولنج الصفراوى وأسف أكثر الناس عليه لحسن تودّده وكرم نفسه وطيب عشرته ومشاركته فى العلم ، ولأَنهم ألفوا

---

(١) فى الأصل ، ز ، ه « غر من الناس بالأحوال غير درى » و ما أثبتناه من الضوء اللامع ١٦٦/٩ .

(٢) الضبط والتنقيط من ز ، راجع السخاوى : ذيل رفع الإصر ص ٣٤٣ – ٣٤٤ ، هذا وقد أشار العينى : عقد الجمان ٢٠٦/٣ إلى أن صهره كان أمير المؤمنين .

من المناوى ذلك البأو المفرط فألانَ لهم الصالحى جانبه عن تواضعٍ وكرم . مات فى ثانى عشر المحرم وتقدَّم فى الصلاة عليه القاضى الحنفى .

وكان كثير البرّ للفقراء والأغنياء لايردّ سائلاً ، وكان ذلك يؤدّى إلى حرمان بعض المستحقين [من[1] الأيتام ونحوهم] لأن الذى تحت يده المال لايردّ خطّه فيدفع لمن يكتب له من أموال الأيتام والأوقاف ، فيضيع ذلك على مستحقّه من بعده ، وقد استكثر فى ولايته الأولى هذه من النواب بالشفاعات من الأكابر ، ومنهم شمس الدين محمد ابن يحيى المقرئ الصالحى ، وكان استقر إماماً عند قطلوبغا الكركى ، فكلّم القاضى حتى قرّره فى الحكم بإيوان الصالحية فى نوبة عز الدين البلقينى وشقّ ذلك على نوّاب الحكم .

٤٢ — محمد بن محمد بن محمد بن حسن المصرى[2] الصوفى القمنى ، سمع من شمس الدين بن القماح « صحيح مسلم » بفوت ، وسمع من غيره وحدّث ، وسمعتُ منه قليلاً . مات وله سبع وسبعون سنة فإنه كتب لى بخطه أن مولده سنة ٧٢٩ .

٤٣ — محمّد بن محمّد البجانسى[3] ، شمس الدين ، ولى الحسبة مراراً وكان جائراً فى أحكامه ، قليلَ العلم ، مبالغاً فى السطوة بالناس ، إلاّ أنّه أعف من غيره . مات فى رابع جمادى الأولى .

٤٤ — محمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الحميد المقدسى ثم الدمشقى المقرئ المؤدب ، روى لنا عن زينب بنت الخباز ، ومات بطرابلس .

٤٥ — مسرور الحبشى المعروف بالشِّبلى ، شيخ الخدام بالمدينة النبوية . مات معزولاً لعجزه .

---

(١) الإضافة من السخاوى : ذيل رفع الإصر ، ص ٣٤٤ ، والضوء اللامع ٩/٢٦١ .

(٢) نعته السخاوى فى الضوء اللامع ٩/٥٢٢ بالقاهرى لا المصرى .

(٣) « المخانسى » فى المقريزى : السلوك ٤٣ ب ، و « النجانسى » فى الضوء اللامع ١٠/١١١ ، وفى ه « البخانسى » .

٤٦ - يحيى بن عبد الله بن محمد بن محمد بن زكريا الغرناطى ، أبو بكر ، كان إماماً فى الفرائض وشارك فى الفنون ، وصنّف فى الفرائض « كتاب المفتاح » ، وولى القضاء ببلده ، ومات فى ربيع الأول سنة ستٍ وثمانى مائة .

٤٧ - يوسف بن إبراهيم بن أحمد الصفدى ، كان شيخاً حسناً منظما معتَقَداً ، وله كلام على طريقة الصوفية . مات فى ذى الحجة بصفد .

ســنة ســبع وثمانى مائة

فيها أوفى[1] النيل وزاد زيادةً حسنة وباشر الناصرُ كسْرَ الخليج بنفسه ، ومُنِع الناس من الدّخول إلى بركة الرطلى فى الشخاتير وعمل على رأسها جسرا بقنطرة ، وباشر[2] ذلك باشباى فنسب إليه واستمر ذلك ، وتراجع السِّعر كثيرا ، ثم رجع عند التخضير فحصل[3] الفناءُ فى الصعاليك وغيرهم ، ووقع الغلاءُ فى كلِّ شئٍ حتى اشترى بعضُ الناس زوجَ إوزٍّ بألفٍ ومائتى درهم ، وبلغ سعر الشيرخشك كل رطل بثلاثمائة درهم .

وخرج من الإسكندرية خمس سفن ملأَى ناساً هاربين من الغلاء فغرقوا أجمعين .

وفيها ظهر فى الجانب الغربى من مصر وفى القليوبية على شاطىء النيل فى الليل فى المزارع شبيهُ الفيران ، يشتعِل مِثْلَ المشاعل .

وفى المحرم ولى سُوَيْدان واسمُه محمد بن سعيد[4] الصالحى ـ نِسبةً إلى الملك الصالح صالح بن التنكزية ـ وكان أحد قراء الجوق بالقاهرة ـ حِسْبَتَها عوضًا عن الهُوّى .

وفى ثالث صفر[5] صُرِف بدرُ الدين بن نصر الله عن نظر الخاصّ وأُعيدَ إلى فخرِ الدين بن غراب .

* * *

وفى أوائلها أُشيع أنَّ نائبَ الشام شيخ المحمودى عزم على الخروج عن الطاعة ، فأرسلوا إليه الأمير طولو الذي كان أميرَ الركب فى العام الماضى ليكشفَ أخباره ، وفى الباطن

---

(١) كانت غاية فيضان النيل هذه السنة بمقياس الروضة ١٦ ذراعاً و ١٣ قيراطاً ، كما جاء فى التوفيقات الإلهامية ص ٤٠٣ .

(٢) عبارة « وباشر ذلك بشباى فنسب إليه واستمر ذلك » غير واردة فى ظ .

(٣) عبارة « فحصل الفناء فى الصعاليك وغيرهم » غير واردة فى ظ .

(٤) ورد اسمه فى ز ، وفى المقريزى : السلوك ، ٤٣ ب « ابن سعد » ، انظر العينى : عقد الجمان ، لوحة ٢١٠ ، وسماه الضوء ٧/٦٢٩ « بابن سعيد » . هذا ويلاحظ أن عبارة : « الصالحى نسبة إلى الملك الصالح بن التنكزية » غير واردة فى ظ ، وسترد ترجمة الصالحى فيما بعد تحت رقم ١٨ من وفيات سنة ٨٣٢ فى الجزء الثالث من إنباء الغمر .

(٥) انظر عقد الجمان ، لوحة ٢١٠ .

هو معه على هواه[١] ، فقرَّر أمرَه ورَجع سريعا ، وكان[٢] النائب تلقاه وبالغ فى اكرامه ورجع فى ربيع الأول .

وفيها غلب جكم على حلب وهَرب دمرداش ثم غَلب على حماه وحمص وأطاعه خلق كثير من التركمان والعرب والترك ، وكان شهما مهابا ؛ فكاتَبَه الناصر يطلب منه الدخول فى الطاعة وأن يُؤَمَّر على البلاد التى غَلب عليها فامتنع ، ثم كاتَبَه نائبُ الشام ومَن معه فأَجاب إلى الدّخول معهم ، ثم وقعت بين جكم وقرايلك التركمانى وقعةٌ انتصر فيها جكم وأسروا قرايلك ، وفرّ دمرداش فى البحر إلى دمياط ، فأُذِن له فى دخول القاهرة فاستقر بها أحدَ الأُمراء ، واستقرت قدم جكم بحلب وغَلب عليها فى جمادى الأولى .

وفى أَوّلها أوقع نائبُ الشام بالعرب[٣] من بنى الغزاوى فهَدم دورَهم واستاق مالهم من أنعامٍ ، وكانوا قد هربوا منه لما قصدَ عجلون ظنا منهم أن ذلك ينجيهم منه ، ففعل بهم ذلك فرجَعوا فطلبوا الأَمان .

وفيها[٤] فى ثالث جمادى الأُولى تزلزلت مدينة حلب وقت الظهر وكانت ساعةً مهولةً وضجَّ الناس بالدعاء ثم سكنت ، وانتشرت فى عدّةٍ مِن تلك البلاد . ذكر لى ذلك القاضى علاء الدين .

وفيها تعصّب أكثر الأمراء على يشبك واتّفقوا مع النّاصر أن يَقْبِض عليه ، فلما أَحسّ[٥] بذلك جمع إخوته ومن أطاعه[٦]، فوافقه تمراز ويلبغا الناصرى وإينال حطب

---

(١) يفهم مما أورده أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١٢/٣٠٦ أن إرسال طولو إنما كان لإعلام شيخ المحمودى بخبر فتنة يشبك فى مصر مع إينال باى (شرحه ص ٣٠٣ – ٣٠٦) ، وأن شيخا حين سمع بالأخبار « شق ذلك عليه »، على أن نفس الكاتب يشير فيما بعد (شرحه ص ٣٠٧) إلى مكاتبة شيخ ليشبك الشعبانى يرغبه فى القدوم عليه ويتعهد له بنصرته .

(٢) عبارة « وكان النائب إلى آخر الخبر » غير واردة فى ظ .

(٣) فى هامش هـ « صار العرف فى العرب يختص بالرحالة ، وهؤلاء ليسوا كذلك إنما هم مشايخ العشير » .

(٤) ورد هذا الخبر فى جميع النسخ الأخرى ما عدا نسخة ظ .

(٥) يعنى بذلك يشبك الشمانى .

(٦) أى من أطاعه من مماليك السلطان ، راجع هذه الأحداث بالتفصيل فى العينى : عقد الجمان ، لوحة ٢١١ – ٢١٤ ، والمقريزى : السلوك ، ورقة ٤٤ ب – ٤٥ ا .

وقطلوبغا الكركى وسودون الحمزاوى وطولو ، وتَوثَّب على مدرسة حسن فصعد إليها لأنها كانت مجاورة بيته ، ورَتَّبَ فيها آلات الحرب ، ثم أظهرَ الشقاقَ وأرادَ أخْذَ المملكة ، فقام عليه باقى الأُمراء فدامت الحرب بينهم أياما من رابع جمادى الأُولى إلى سابعه ، ثم كانت الكسرة على يشبك وأتباعه فهرب فى الليل هو وأكثر مَن أطاعه ، وهرب معه سعد الدين بن غراب ، واستمرَّت هزيمتهم إلى الشام فوصلوها فى آخر جمادى الآخرة ودخلوا دمشق فى أول رجب ، فتلقَّاهم نائبُ الشَّام وبَالغ فى إكرامهم حتى قيل[1] إنَّ جملةً ما لزمه عليهم مائتا ألف دينار ، وكان شيخُ النائبُ قد أخرج نوروز من قلعة الصُّبَيْبَة وأحسن إليه ، ووَصل إليهم أسن باى من صفد وكان مسجونا بها ، ووصل إليهم قَنِبَاى العلائى الذى كان هرب من السّجن فأرسَلوه إلى جكم فاستمالَه حتى مال معهم وتوجَّه إلى دمشق فتلقَّوه وأنْزِل فى الميدان ، وأرْسَل إليه شيخٌ بهدايا جليلة .

ثم أُفرِج عن قرا يوسف من السجن فركب معه جمع جمٌّ من التركمان ، وأنْعمَ شيخٌ على نوروز بالدورة[2] التى جرت العادة بها فى بلاد الشام فحصَّل جملةً مستكثرة .

ولما فرَّ يشبك كان قد أُغلِقت أبوابُ القاهرة فى هذه الفتنة أيامًا ففُتحت وزاد الكلام ونقَص ، ثم استقرّ الأَمر وقُرِّر إينال بيه بن قجماس قريبُ السلطان أتابكا ، ويشبكُ بنُ أزدمر رأسَ نوبةٍ كبيرًا ، وسودون الماردانى فى الدويدارية الكبرى ؛ ووَصَل دقماق نائب حلب إلى دمشق بحسب تفويضه السلطان ذلك إلى اختياره والإذن له فى المقام بأى بلدٍ شاء[3] .

واستقر أبوكم فى نظر الجيش ، وابن قَيْماز فى الأُستادارية عوضًا عن ابن غراب ، ثم صُرف أبوكم واستقرّ بدرُ الدين بن نصر الله فى ثانى عشرى جمادى الآخر ، فكانت مدة أبوكم فى نظر الجيش عشرة أيّام ، ثم صُرف ابن البقرى عن الوزارة ونَظر الخاص

---

(١) أنظر أبا المحاسن : النجوم الزاهرة (طبعة مصر) ١٢/٣٠٨ .

(٢) عرف ناسخ ه الدورة فى الهامش فقال : « كما يقال بمصر السرحة » .

(٣) انظر النجوم الزاهرة ١٢/٣٠٦ .

وأُضيفتا لابن نصر الله ، وقُبض على ابنِ البقرى ثم صُرِفتا عنه ووليها ناصر الدين قريب ابن الطبلاوى فى رمضان وكانَ قبل ذلك شادَّ الدواوين .

وفى رابع رجب صُرِف [ركن الدين[1] عمر] ابن قماز من الأستدارية واستَقَرّ جمالُ الدين يوسف ألبيرى أُستاداربيجاس .

وفى شعبان أُفرج عن يلبغا السالمى أيضا من الإسكندرية وقدم فى رمضان واستَقرّ مشير الدولة[2] .

ثم لما اجتَمعت الأُمراءُ على العصيان على الناصر هَرب منهم دقماق ، واحتاج نائب الشام إلى الأَموال فأَخذمن التُّجار عشرةَ آلاف دينار ، ومن الغوطة من كل بستانٍ : دينارَيْن ، واستولى على كلّ شعيرٍ بدمشق .

ولما استقرّ يشبك بدمشق كاتَبَ جكم فجَمع العساكرَ وجاء إلى دمشق ، واجتمعت كلمةُ غالبِ النُّوابِ على ذلك ، وخرج معهم قرا يوسف بمَن معه من التركمان ، فاجتمع من لا يُحصىَ وأَنْفق فيهم نائبُ الشام شيخ من الأَموال ما لا يدخل تحت الحصر ، وساروا أوّلا إلى اصفد فحاصروها وبها بكتمر جلق فصالحوه ، ثم تَوَجَّهوا جميعًا ـ بعد قدوم جكم ـ من الشام إلى مصر ، وبلغ ذلك الأُمراء بمصر فتجهّزوا فخرجوا فى ثامن ذى الحجّة ، وكان يشبك ـ لما خرج على السلطان ـ أرسل بالإفراج عن السّالمى فأُعيد إلى الإشارة فباشرها بشدةٍ عظيمة وسطوة ، وصار الوزيرُ وغيرُه لا يقطعون أمراً دونه ، وخلص من سجن الإسكندرية سودون من زاده والمشطوب وصُرُق ، فاستقر سودون من زَاده حاجباً كبيراً ، وصُرُق كاشِفا ، وجمالُ الدين ـ أستادارُبجاس ـ فى الأُستادارية فى شهر رجب من هذه السنة وأُضيف اليه كشف الوجه البحرى .

---

(١) الإضافة من العينى : عقد الجمان ، لوحة ٢٢٥ ، وللمقريزى : السلوك ، ورقة ٤٧ ا ، وأمامها فى هامش م « ولاية الجمال البيرى للاستادارية » .

(٢) راجع العينى ، شرحه ، ٢١٥ ، والسلوك ، ٤٨ ب .

وخرج العسكر إلى الرّيدانية فى الثانى من ذى الحجة ، ثم ساروا إلى جهة الشام . فلما انتهوا إلى منزلة السعيدية[1] فى رابع عشر ذى الحجة وجدوا العسكر الشامى قد وصل وكانوا خرجوا من رمضان وهلمّ جرا، والتقى الجمعان ليلاً بغير تعبئة ، فأشار قرا يوسف على الشاميين بالمبيت على العسكر المصرى فدهمهم ما لم يكن فى حسابهم ، فانهزموا لاّ يلوى أحدٌ على أحدٍ إلى أن انتهوا إلى القاهرة .

وأما النّاصر فأركبه سودون طاز وغيره الهجن وشقّ به البريّة إلى أن انتهى به إلى القلعة بعد معاناةٍ عظيمةٍ ومقاساةِ جهد بعد يأسٍ شديد ، واجتمع إليه من انهزم وتصافّوا وتهيّئوا للقتال ، ووقع فى القـاهرة هرج عظيم ، وغُلِقَتْ أبوابُ البلد والدروب وانقطعت المعايش ، وتباطأ الشاميون بسبب النّهب فأخذوا من العسكر المصرى ما لا يدخل تحت الوصف من الأقمشة والجمال والخيول، ووقع صُرق فى قبضةِ نائِب الشام فضرب عنقَه صبراً.

ولما عزموا فى الرّحيل إلى جهة القاهرة استعجل جكم فالتمس منهم أن يبايعوه بالسلطنة قبل دخول القاهرة، فأنِفوا من ذلك واختلفت الكلمة، وكانوا قد حاصروا القلعة وكادوا أن يملكوا البلد، فراسلوا الناصرَ،فاقتضى رأىُ شيخ ومَن وافقه الرجوعَ إلى الشام ، واقتضى رأىُ يشبك ومن وافقه الدخول إلى مصر خفية ، واقتضى رأى كراى ويلبغا الناصرى وسودون الحمزاوى الدخولَ تحتَ طاعة الناصر فوصلوا إليه ، وتفرّق بقيةُ الناس فدخل أكثرهم القاهرة خفية ، ورجع جكم – لمّا رآى الخذلان – إلى جهة الشام حمية بمن تبعه ، واستمرّت الهزيمةُ على الشاميين فتفرّقوا .

ثم اجتمع جكم وشيخ وقرا يوسف ومن بقى معهم ببلبيس وتوجّهوا إلى جهة الشام ، وأرسل الناصرُ خلفهم جريدةً فوصلوا إلى بلبيس ورجعوا ولم يظفروا بطائل ، ونُودى فى

---

(١) هى أول مركز للبريد إلى دمياط وغزة ، وقد أنشأها الملك الظاهر بيبرس فى سنة ٦٦٥ راجع صبح الأعشى ٣٧٧/١٤ ، وهى منسوبة لولده السعيد محمد ، وقد ذكر محمد رمزى فى تعليقاته على النجوم الزاهرة ٢٥٢/٨ حاشية رقم ١ أنه تبين له أنها اندثرت وأن مكانها اليوم عزبة الشيخ مطر .

القاهرة علَى أعيان الأُمراء الّذين اختفوا ، ثم سكن الحال واحتيط على موجود الأُمراء الهاربين ، وقُرّر على مباشرى يشبك مائةُ ألف دينار ، وعلى مباشرى سودون الحمزاوى ثلاثون ألفَ دينار ، وكانت جملةُ منَ فرَّ مِن مماليك السلطان مائتى نفر ، وصودر شمس الدين الحلاوى وعُصِرَ لأنّه كان مباشراً عند يشبك، وسُلِّم الشيخ زينُ الدين القمنى لشاد الدواوين لأنه كان أعان يشبك بقسىٍّ وسهام ومال .

وسعى ابنُ غراب إلى أن أمّنوه ، فظهر هو وكثير من الأُمراء فى العام الآتى ، ثم ظهر يشبك وأُعيدت إليه وظائفه وعفا السلطان عنه ، فيقال إن سبب ذلك أن العسكر المصرى لما كبس رَكْب السلطان أبصره يشبك وقد أراد بعض المماليك أن يقتله[1] فحماه منه إلى أن نجا فرعى له ذلك .

• • •

وفى أواخر هذه السّنة سجُن الأُمراء الذين استأْمَنوا إلى الناصر، وكان يشبك لما انهزم أرسل طولو إلى شيخ يخبره بأمرهم ويستأْذن فى قدومهم[2] عليه ، فأْذِن له وجَهّز له الإقامة ، ثم تلقاه وترجّل له فترجّل يشبك أيضا ودخل دمشق بمن معه فى رابع رجب ، ثم أرسل شيخٌ خلْفَ نوروز فحضر إليهم من الصُّبَيْبَة وكان مُعتَقَلاً بها[3] ، وكذلك حضر دُقماق نائبُ حلب ، وأفرَج شيخ عن قرا يوسف وكان مُعتَقَلا بقلعة دمشق ، وأنفق فيهم ما يزيد على مائتى ألف دينار ، وراسله بكتمر جلق نائب صفد بأنه موافقهم .

• • •

واتّفق خروج المحمل فركب[4] فى موكب جليل ، وركب معه جميع الأُمراء القادمين وهم: يشبك وسودون الحمزاوى وجَركس المصارع وتمراز وقطلوبغا الكركى وإينال حطط ويلبغا

---

(١) أى أراد بعض المماليك قتل السلطان .

(٢) هذه عودة من ابن حجر إلى بداية تحركات الأمراء الخارجين على السلطان ، وليست خطوة ثانية فى الفتنة .

(٣) أمامها فى هامش هـ « قد تكرر بعض مايذكره هنا » ، راجع الحاشية السابقة .

(٤) يعنى بذلك شيخ المحمودى .

الناصرى وابنُ غراب وابنُ سنقر فى آخرين . ثم قدم[1] عليهم جكم فوافقهم بعد أن كان اجتاز بحلب ، ففرَّ منه دمرداش، ثم سار بالعساكر من الشام وخلّف بدمشق تمراز ويلبغا الناصرى وجماعة معهما ، وانضمَّ إلى شيخ أحمدُ بنُ بشارة بعشيره، وعيسى الكابولى بعشيره، والتركمانُ مع قرا يوسف، ونزلوا كلُّهم على صفد ، فأرسلوا قاضىَ العسكرِ تقىَّ الدين يحيى ابن الكرمانى إلى بكتمر يدعونه إلى الموافقة فلم يقبل ، فحاصروه إلى أن طلب الأمان ، وخَرُبَت فى هذه المرة صفد خرابًا شنيعًا ؛ ثم إنهم رجعوا إلى دمشق وأعطى شيخُ للأمير نوروز الدورة[2] فى بلاد حوران والرملة ، فغَدر به وتوجَّه إلى القاهرة ومعه جماعةٌ فدخلوا فى طاعة الناصر ، وقُطعت الخطبة من دمشق للناصر ، ثم أُفرِج عن أحمد بن أويس من[3] الاعتقال .

وخرجت العساكر من دمشق فى يوم الاثنين ثامن عشر ذى القعدة إلى قبة يلبغا ، وخلف بدمشق سودون الظريف وتَقَدَّم الجاليش ثم تبعه بقية الأمراء . ففرَّ منهم دقماق إلى صفد ، ولما وصلوا غزة استنابَ فيها ألطنبغا العثمانى ، واستناب بالقدس الشهابَ بن اليغمورى ، فوصلوا إلى الصالحيّة يوم التروية ، فاستولوا على ما كان للسلطان بها من الإقامة ، فلما دَخل من الصالحية أخبر بأنَّ السلطان جمع العساكر ونزل ببلبيس ثم التقت كشافةُ الفريقين ، ثم نزل الناصرُ بعساكره السعيديّة ، ونزل شيخ بمَن معه قريبا ، فلما جنَّ عليهم الليل كبَسهم شيخ ومن معه فانعكس عسكر الناصر وقاموا لا يلوى أحدٌ على أحدٍ من الدهشة وانهزموا ، فنجا الناصر بنفسه مع الهجّانة إلى بلبيس ثم إلى قلعة الجبل ، واستولى شيخ على الخليفة والقضاة وجماعةٍ من المماليك والأمراء ، ثم ركب بمن من معه إلى أن وصل إلى الريّدانية ووقف عند تربة الظاهر وما بقى إلا الظفر ، فاختلفت الآراء فيمن يكون سلطانًا، فَتَنَمَّر لهم جكم وصرّح بإرادة السلطنة فأنِفوا من ذلك، ففرَّ خلْقٌ كثير إلى الناصر وطلبوا الأمان ، منهم إينال حطط وجمق ويلبغا الناصرى وسودون الحمزاوى :

---

(١) هذه عودة أخرى من ابن حجر إلى مجريات النزاع بين شيخ المحمودى وجماعته وبين السلطان فرج .

(٢) فى هامش هـ بخط الناسخ : « كما يقول المصريو السرحة » .

(٣) « من الاعتقال » ساقطة من ظ .

ودخل يشبك ومن معه وطائفته ليلاً إلى القاهرة فتوزعوا فى البيوت ، ورَجعَ شيخ ومَن معه لمـا رأوا ذلك إلى دمشق ، وخلص الخليفة والقضاة وغيرهم فتوجّهوا إلى منازلهم ، وذلك بعد أن وقع القتال بينهم تحت القلعة من جهةِ دارِ الضيافة ، فحاصر إينال حطط وجمق وأسن بيه ويلبغا الناصرى والحمزاوى. وقُتل فى هذه الكائنة صُرق، وأُسِرَ معهم من الخليفة والقضاة والجند ، ثم أمرَ السلطانُ بحبس الأُمراء الذين خامروا بالإسكندرية .

ولمـا فرّ الأمراء أُحيط على موجودهم ، فقُرر على مباشرى يشبك: مائةُ ألف دينار، وعلى مباشرى سودون الحمزاوى: ثلاثون ألفًا ، وكان جملةُ مَن فرَّ من المماليك مائتى نفسٍ من المُنَزَّلين فى ديوان السلطان .

* * *

وفى أول هذه السنة حاصر دمرداش نائبُ حَلب ـ أنطاكيةَ وبها فارسُ بن صاحب الباز التركمانى وأقام مدة ولم يظفر منها بطائل ، وكان جكم مع فارس فتوجّه جكم بعده إلى طرابلس فغَلب عليها وطَرد عنها نائبهَا وهو شيخ السليمانى ، ثم توجّه إلى حلب فنازلها دمرداش ـ وذلك فى شعبان ـ فالتقيا وجرى بينهما قتالٌ كبير ، فانكسر دمرداش وخَرَج من حلب فركب البحْر إلى القاهرة وملكها جكم ، ودخل من باب أنطاكية، ثم خرج إلى جهة ألبيرة فقطع الفرات وأوقع بالتركمان وغلبهم وأسر منهم جمعا كثيرا ، ورجع فى سلخ شعبان ثم توجّه إلى طرابلس ثم إلى دمشق .

وفيها فى جمادى الأُولى زلزلت مدينة حلب زلزلةً عظيمةً ففزع الناس لها ولجأُوا إلى الله تعالى فسكنت ، ثم عاودت مرارًا ولم تُفْسِد شيئًا ولله الحمد .

* * *

وفيها توجه شهاب الدين بن كيدغدى رسولاً إلى اللنك من المصريين واتفقت وفاتُه بحلب فى ليلة السبت رابع عشر ربيع الآخر من هذه السنة ، وكان الغلاءُ قد اشتدّ بها فخرجوا

إلى الاستِسقاء فاستسقوا فى شهر رجب ، فخطب فيهم فى اليوم الثانى أبو زرعة بنُ القاضى شرف الدين الأنصارى ، ثم عادوا فى الثالث فخطب بهم شمسُ الدين بنُ الحداد الطوخى ، فلما انصرفوا حصل مطرٌ ولكن غير غزير ، لكنهم استبشروا به ، ثم جاءَ المطر بعد ذلك .

* * *

وفى هذه السنة نودى على الفلوس بأن يُتعامل فيها بالميزان وذلك فى شعبان ، وسُعِّرت : كل رطلٍ بستة دراهم ، وكانت فسدت إلى الغاية بحيث صار وزن الفلس ربع درهم بعد أن كان مثقالا .

وفى يوم عيد النحر ـ والعسكرُ خارجَ البلد ـ أمَر السالمى أن يُنَادى على الفلوس كلٌّ رطل بأربعة دراهم ، فحصل للناس من ذلك تشويشٌ عظيم وأكثروا الدعاءَ عليه ، فبلغ ذلك السلطان فكاتب السالمىَّ بالمنع من ذلك وأمر بإعادة الفلوس إلى ستةٍ : كلٌّ رطل .

ثم أرسل السلطان بإمساك السالمى ليلةَ كُبِس السلطان بالسعيدية ، ثم سُجِن بالإسكندرية فى نصف ذى الحجة بعد أن سلَّمه السلطانُ لجمال الدين فعوقب ضرباً بالعصى بسبب أنه كاتب السلطان أن حصَّل له ثلاثة آلاف دينار فطُلبت منه ، وفى سابع عشر ذى الحجة نقل إلى دمياط .

وفى تاسع عشر ذى الحجة ـ بعد استقرار السلطان بمملكته وظهورِ ابنِ غراب ـ أُعيد أخوه فخر الدين إلى الوزارة ونظر الخاص .

وفى الرابع والعشرين من ذى الحجة استقر نوروز فى نيابة الشام ، ووصل شيخ وجكم وقرا يوسف إلى الشام فى ثامن عشرى ذى الحجة ، واستمر بكتمر الجركسى فى نيابة صفد ، وسعدُ الدين بنُ غراب مشيرًا ولَبس بزىّ الأُمراء حينئذ ، واستمر جمالُ الدين فى الأستادارية .

وفى ذى الحجة هرب أحمد بن أويس من دمشق إلى جهة بلاده وكان النائبُ قد أطلقه من السجن فخشى أن ينكسروا فيُقبَض عليه فهرب .

وفيه أُحْدِثَ بمكة قاضيان : مالكى وحنفى، فالحنفى : شهابُ الدين أحمدُ بنُ الضياء محمد بن محمد بن سعيد الهندى ، والمالكىُّ: المحدّثُ تقىّ الدين محمدُ بنُ أحمد بن على الفاسي وذلك بعناية السالمى ، وكنتُ مِمَّن ساعد الفاسىَّ فى ذلك .

* * *

وفى أولها وصل اللنك إلى سمرقند واستقبله ملوك تلك البلاد وقدّموا له الهدايا ، وأمر بعد قدومه بتزويج ولده شاه رخ وعمل له عرساً عظيماً بلغ فيه المنتهى ، وراعى وصيةَ ابن عثمان فى التتار فاستصحبهم معه فى جملة العسكر إلى أنْ فرّقهم فى البلاد ولم يجعل لهم رأسا فتمزّقوا ، ثم عَزم اللنك على الدّخول إلى بلاد الخطا فأمر أن يُصنع له خمس مائة عجلة وتُضَبَّب بالحديد ، وبرز فى شهر رجب ورحل إلى تلك الجهة ، فلما وصل إلى أَتْرَار[1] فجأه الأمر الحقّ فوعك واستمر فى توعكه أياما ولم ينجع فيه الطب إلى أن قُبِض فى سابع عشر شعبان وحُمل حينئذ إلى سمرقند .

* * *

وفيها فى جمادى الأولى جُهزت بنت تنم – وهى أخت الناصر لأمه – إلى الشام وتلقاها زوجُها نائبُ الشام شيخُ فدخلت فى جمادى الآخر ، فدخل بها وأولَدَها ومات عنها وتزوجت بعدَه بعضَ الأمراء الصّغار ، وماتت فى عصمته سنة ستٍ وثلاثين .

وفى ثامن عشرى جمادى الآخرة صُرف جلال الدين البلقينى من قضاء الشافعية واستقر شمس الدين الإخنائى وهى الثّالثة للإخنائى ، ثم صُرف الإخنائى فى ثالث عشرى ذى القعدة واستقر جلال الدين وهى الرابعة له ، وصُرف جمال الدين البساطى عن قضاء المالكية واستقرّ ولىُّ الدين ابنُ خلدون فى حادى عشر رجب ثم صُرف فى أواخر ذى القعدة واستقر جمال الدين بن مقداد الأقفهسى .

وفى أول يوم من المحرم صُرف أبو العباس الحمصى عن قضاء دمشق، وكان قبيح السيرة متجاهرا بأخذ الرشوة ، وولى علاء الدين بنُ أبى البقاء .

وفى صفر وصل عبد العزيز البغدادى من القُدس فعُقد له مجلسٌ مع الباعونى ، فزعم

(١) على ضفة سيحون الشرقية ، وتعرف بباراب أو فاراب ، أنظر بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥٢٨ .

عبد العزيز أنه قَطع عليه الطريق وأخذ قماشه ونَهب ما معه من الورق والمستندات ، فادّعى عليه الباعونى أنه حكم عليه بما حكم به مع ثبوت العداوة بينهما ، وكان قد أثبت ذلك على قاضى القدس الشافعى ونفذها له المالكى بدمشق ، فأنكر عبد العزيز العداوة فحكم عليه المالكى بثبوتها عنده ، واقتضى الحالُ تعزيره فعُزِّر فكَشف رأسه ، ثم توجه المذكور إلى بغداد فأقام بها وولى قضاءها ، وكان ما سنذكره .

وفيها مات الطاغية تمرلنك الخارجى فى سابع عشر شعبان بعلة الإسهال القولنجى وله تسع وسبعون سنة ، وكان نِصفُه بطالا ، وقد أباد البلادَ والعباد، وأكثر فى الأرض الفساد، ولم يكن له فى عراق العجم منازع، ثم ملك عراقَ العرب ودخل البلادَ الشامية فملكها إلا اليسيرَ منها ، ثم دخل الرومَ فحارب المسلمين بها، وترك الفرنج، ودخل الهند قبل ذلك فحارب المسلمين بها وترك الكفار ، وعَزم فى آخر عمره على الدّخول إلى الصين فمضى فى الشتاء فهلك من عساكره أُمم لا يحصون فرجع إلى سمرقند ، فأخذه أَسْرُ البول فتمادى به حتى هلك بالقولنج وأراح الله منه .

وفى أواخر هذه السنة وعك السلطانُ إلى أن أشرف على الموت ، ثم فرج الله تعالى عنه وتعافى .

• • •

ذكر من مات فى سنة سبع وثمانمائة من الاعيان

١ ـ أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد الأنصارى أبو اليسر ، محيى الدين ابن تقى الدين بن نور الدين الصائغ الدمشقى نزيل الصالحية ، وُلد سنة تسعٍ وثلاثين فى جمادى الآخرة ، وسمع من الوادى آشى وأحمد بن على الجزرى وزينب بنت الكمال بعنايةِ أبيه فأكثر ، وسمع من زين الدين بن الوردى ، وعنى بالأدب والتاريخ ، وطلب بنفسه وكتب الطباق ، وتخرّج بابن سعد وتفرد بأشياء سمعها وكان حسن المذاكرة . سمعْت منه بدمشق وكان عسرا فى الرواية . مات فى شهر رمضان .

٢ ـ أحمد بن كَنْدَ غُدِى[1] التركى أحد الفضلاء المهرة من الحنفيّة ، اشتغل فى عدة علوم وفاق فيها ، وكان قد اتّصل بالملك الظاهر [برقوق] فى أواخر دولته ونادمه ، ثم توجّه رسولا من ولده الناصر [فرج] إلى تمرلنك فى أواخر سنة ستٍ فقُدِّرَت وفاتُه بحلب فى ربيع الأول من هذه السنة فى الرابع عشر منه ، أرّخه البرهان المحدث وأثنى عليه « بالعلم والمروءة ومكارم الأخلاق » ، يرحمه الله تعالى .

لقيتُه مرارًا وسمعت من فوائده ، وقرأ عليه صديقنا مجدُ الدين بنُ مكانس « المقامات » فكان يجيد تقريرها على ما أخبرنى به المجد ، وقال القاضى علاء الدين بن خطيب الناصريّة فى تاريخه : « كان عالماً ديّنًا ، تمرضّ لما دَخل إلى حلب[2] فعزم على الرجوع فأدركه الأجل المحتوم [بها] فى شهر ربيع الأول ودُفن[3] خارج باب المقام ، وقد جاوز الستين » .

٣ ـ أنس بن على بن محمد بن أحمد بن سعيد بن سالم الأنصارى ، أبو حمزه الدمشقى ، سمع بعناية قريبه صدر الدين إمام المشهد بنِ عبد الله بن القيمّ ، واستجاز له [أبو الحرم] القلانسى وغيره ، وطلب بنفسه فَسمع من جماعةٍ من أصحاب القاضى سليمان فمَن بعدهم ، وقرأ بنفسه وانتقى على بعض الشيوخ . وكان متيقظًا نبيهًا عارفًا بالوثائق والأدبيات مع المروءة والديانة ، وكان فى بدايته بزىّ الأجناد ثم لبس زى الفقهاء .

مات فى رجب وله ثمان وخمسون سنة ، سمعتُ منه قليلاً وكتب عنّى من نظمى ، وسمع معى كثيرا وأفادنى .

---

(١) الضبط من الضوء اللامع ١٩٨/٢ ، والرسم أيضا من العينى : عقد الجمان ، لوحة ٢٢١ .

(٢) أشار العينى ، شرحه ٢٢٢ ، إلى أن الملك الناصر كان أرسله رسولا إلى تمرلنك فى آخر السنة الماضية فلم يخرج من حلب ولا أدى الرسالة .

(٣) كان دفنه بتربة موسى الحاجب .

٤ - أبو بكر بن داود بن أحمد الحنفى الدّمشقى أحدُ الفضلاء فى مذهبه ، ناب فى الحكم ودرّس . مات فى جمادى الأولى .

٥ - تاج بن محمود بن [تاج الدين[1] العجمى] الأصفهيدى ، الشيخ تاج الدين العجمى ، نزيل حلب ، قدم من بلاد العجم حاجًا ثم رجع فسكن فى حلب بالمدرسة الرواحية وأقرأ بها النحو، ثم انثالت عليه الطلبة فلم يكن يتفرغ لغير الاشتغال بل يُقرئ مِن بعد صلاة الصبح إلى الظهر بالجامع [الكبير] ، ومن الظهر إلى العصر بجامع منكلى بغا ، ويجلس من العصر إلى المغرب بالرواحية للإفتاء .

وكان عفيفًا ولم يكن له حظ ، ولا يطّلع على أمر من أمور الدنيا ، وأسر مع اللنكية فاستنقذه الشيخ إبراهيم صاحب شماخى[2] وأحضره إلى بلده مكرما فاستمر عنده إلى أن مات فى ربيع الاول .

أخذ عنه غالب أهل حلب وانتفعوا به ، وقد شرح « المحرّر » فى الفقه ، وأقرأ « الحاوى » ، قرأتُ بخط القاضى علاء الدين فى تاريخه : « سألتُه عن مولده فى سنة إحدى وثمانى مائة فقال : لى الآن إثنتان وسبعون سنة » .

٦ - تيمورلنك بن ططرخان الجقطاى ، قدّمتُ أوليّته فى أول هذا المجموع[3] ، كان من أتباع طقتمش خان آخر الملوك من ذرية جنكزخان ، فلما مات وقُرر فى السلطنة ولده محمود استقر تيمور أتابكه وكان أعرج « وهو اللنك » بِلُغَتِهم فعُرف بتمر[4] اللنك ، ثم خُفِّفَ فقيل تمرلنك ، وتزوج أم محمود وصار هو المتكلم فى المملكة ، وكانت له همة

(١) فراغ فى الأصول ، والإضافة من الضوء اللامع ٣/١٢٢ .

(٢) راجع مراصد الاطلاع ٢/٨١٠ .

(٣) راجع الجزء الأول من إنباء الغمر ، ص ١٧ - ٢١ .

(٤) أمامها فى هامش ه « بل هو معروف بتمر لنك بغير الألف واللام ، ولا تخفيف إلا فى لفظة تمر ، فإن أصله تيمور » .

عالية وتَطَلُّعٌ إلى الملك ، فأول ما جمع عسكرا ونازل بُخارى وانتزعها من يد أميرها حسن المغلى ، ثم نازل خوارزم فاتفق وفاةُ أميرها حسن الصوفى المغلى ، واستقرّ أخوه يوسف فانتزعها اللنك أيضا ، ولم يزل إلى أن انتظم له ملكُ ما وراء النهر ، ثم سافر إلى سمرقند وتملّكها ، ثم زحف إلى خراسان فملك هراة ، ثم ملك طبرستان وجرجان بعد حروبٍ طويلة سنة أربع وثمانين [وسبعمائة] فنجا صاحبها شاه وتعلّق بأحمد بن أويس صاحبِ العراق ، فتوجه اللنك إليهم فنازلهم بتبريز وأذربيجان فهلك شاه فى الحصار وملَكها اللنكُ ثم ملك أصبهان .

وفى غضون ذلك خالف عليه أميرٌ من جماعته يقال له «قمر الدين» وأعانه طقتمش خان صاحب صراى ، فرجع إليهم ولم يزل يحاربهم إلى أن أبادهم واستقل بمملكة المغل ، وعاد إلى أصبهان سنة أربع وتسعين [وسبعمائة] فملكها، ثم تحول إلى فارس وبها أعيان بنى المظفر فملكها ، ثم رجع إلى بغداد سنة خمسٍ وتسعين فنازلها إلى أن غَلب عليها ، وفرّ أحمد بن أويس صاحبُها إلى الشام .

واتصلت مملكة اللنك بعد بغداد بالجزيرة وديار بكر ، فبلغت أخباره الظاهر برقوق فاستعدّ له وخرج بالعساكر إلى حلب ، فرجع إلى أذربيجان فنزل بقرا باغ، فبلغه رجوع طقتمش إلى صراى، فسار خلفه ونازله إلى أن غلبه على مملكته فى سنة سبع وتسعين [وسبعمائة] ، ففرّ إلى ذلغادر وانضم عسكر المغل إلى اللنك ، فاجتمع معه فرسان التتر والمغل وغيرهم ، ثم رجع إلى بغداد، وكان أحمد فرّ منها وعاد إليها فنازلها إلى أن ملكها، وهرب أحمد ثانيًا فساروا إلى أن وصلوا إلى سيواس فملكها ، ثم حاصر بَهَسْنا[1] مدةً وبلغ ذلك أهل حلب ومَن حولها فانجفلوا ، ونازل حلب فى ربيع الأول فملكها وفعلوا فيها الأفاعيلَ الشنيعة ،

---

(١) الضبط من مراصد الإطلاع ١/٢٣٤ حيث عرفها بأنها قلعة حصينة عجيبة قرب مرعش وسميساط ورستاقها هو رستاق كيسوم وهى من عمل حلب وتسمى فى مراجع العصر الوسيط الغربية Behesdin ، انظر ما قاله الجغرافيون المسلمون عنها فى .Le Strange : op. cit. p. 408

ثم تحوّل إلى دمشق فسار من حلب فى ربيع الآخر فكان من أمْرِ الناصر ورجوعِ العساكر إلى مصر ما تقدم .

وتقدم من دمشق فى شعبان ، فلما كان فى سنة أربع وثمانى مائة قصد بلاد الروم فغَلب عليها وأسَر صاحبها ومات فى الاعتقال .

ودخل الهندَ فنازل مملكة المسلمين حتى غلب عليها ، وكان مغرىً بغزْوِ المسلمين وتَرْكِ الكفار ، وصَنَع ذلك فى بلاد الروم ثم فى بلاد الهند .

وكان شيخًا طوالا شكلاً مهولاً طويلَ اللحية حسنَ الوجه بطلاً شجاعًا جبارًا غشومًا ظلومًا سفاكًا للدماء مقدامًا على ذلك ، وكان أعرج شُلت رجله فى أوائل أمره، وكان يصلى عن قيام ، وكان جهيرَ الصوت ، وكان يسلك الجدّ مع القريب والبعيد ولا يحب المزاح ، ويحب الشطرنج وله فيها يد طولى ، وزاد فيها جملاً وبغلاً، وجعل رقعته عشرة فى أحد عشر، وكان فيه ماهرًا فكان لا يُلاعبه إلا أفراد .

وكان يقرّب العلماءَ والصلحاءَ والشجعان والأشرافَ ويُنْزِلهم منازَلهم ، ولكن مَن خالف أمره أدنى مخالفةٍ استباح دمه ، فكانت هيبتُه لا تدانى بهذا السبب ، وما أخرب البلاد إلاّ بذلك، فإنّه كان من أطاعه مِن أوّل وهلةٍ أمِن، ومن خالفه أدنى مخالفةٍ وهى . وكان له فكرٌ صائب ومكائدُ فى الحرب عجيبةٌ، وفراسةٌ قلّ أن تُخْطئ، وكان عارفًا بالتواريخ لإدمانه على سماعها لا يخلو مجلسه عن قراءة شئ منها سفراً وحضرا ، وكان مُغرًى بمن له معرفة بصناعةٍ مّا إذا كان عارفًا بها ، وكان أميّا لا يحسن الكتابة ، وكان حاذقا باللغة الفارسية والتركية والمغلية خاصةً، وكان يقدم [شريعة] جنكز خان ويجعلها أصلاً ولذلك أفتى جمعٌ بكُفْره مع أن شعائر الإسلام فى بلاده ظاهرة .

وكان له جواسيس فى جميع البلاد التى ملكها والتى لم يملكْها ، وكانوا ينهون إليه الحوادث الكائنةَ على جليّتها ويكاتبونه بجميع ما يروم ، فلا يتوجّه إلى جهة إلاّ وهو على

بصيرةٍ من أمرها ، وبلغ من دهائه أنه إذا أراد قَصْدَ جهةٍ جمعَ أكابر الدولة وتشاوروا إلى أن يقع الرأىُ على التوجّه فى الوقت الفلانى إلى الجهة الفلانية ، فيكاتب جواسيسَ تلك الجهات فتأخذ تلك الجهة المذكورة حِذْرَها ويأمن غيرُها، فإذا ضُرب النفير وأصبحوا سائرين ذات الشمال عرّج بهم ذات اليمين فإلى أن يصل الخبر الثانى دَهَمَ هو الجهة التى يريد وأهلها غافلون .

وكان أنشأ بظاهر سمرقند عدةَ بساتين وقصورًا عجيبةً فكانت من أعظم النزه ، وبنى عدة قصباتٍ سمّاها بأسماء البلاد الكبار كمصر ودمشق وبغداد وشيراز .

ولما مات كان له من الأولاد أميرزاه ، وشاه رخ ، وبنتٌ له اسمها سلطان تخت ، وكان له ثلاث زوجات ، ومن السرارى شئٌ كثير .

وكان يجمع العلماء ويأمرهم بالمناظرة ويَعْنتهم فى المسائل ، وأخباره مطولة .

٧ — حرمى بن سليمان الببائى ثم القاهرى ، وُلد قبل الخمسين وتفقّه قليلاً ، وسمع من الشيخ شهاب الدين بن خليل وغيره ، وناب فى الحكم ودرّس بالشريفيّة ، وولى الإعادة بالمنصورية ، نزل له عنها بعض العجم ، وفى ذلك يقول الشاعر :

قالوا تولّى الببائى مع جَهالته ... وكان أجهلَ منهُ النّازِلُ العَجَمى

فأنشدَ الجَهْلُ بيتًا لستُ أنكرهُ ... ما سِرْتُ من حَرَمٍ إلاَّ إلى حَرَمى

واتفق أن جركس الخليلى غضب على شاهدٍ عنده مرة فصرفه واستخدم عنده حرمى هذا فنقم عليه فأنشده : « ما سرت من حرم إلا إلى حرمى » وأشبع الراء فعدّ ذلك من نوادر الخليلى . مات [حرمى] فى رمضان(١) وقد جاوز الستين .

---

(١) ترجمته فى الضوء اللامع ٣/٣٥٨ .

٨ — عبد الله بن عمر بن على بن مبارك جمال الدين أبو المعالى الهندى السعودى الأزهرى المعروف بالحلاوى ، بمهملة ولام خفيفة ، أسْمِع الكثيرَ من يحيى بن يوسف المصرى[١] وأحمد بن على المتبولى وإبراهيم بن على الخيمى[٢] وجمعٍ جمٍ من أصحاب النجيب وابن علاف وابن عبد الدايم فأكثر ، وكان ساكنًا خيّرًا صبوراً على الإسماع قلَّ أن يعتريه نعاس ، قرأتُ عليه « مسند أحمد » فى مدةٍ يسيرةٍ فى مجالس طوالٍ ، وكان لا يضجر .

وكان جدّه الشيخ مباركُ معتقَدا ، فبنى له بالأبارين بقرب الجامع الأزهر زاويةً يسكن فيها أولاده ، وكانت موعدًا لإسماع المشايخ فلذلك كثرت سماعاتُ شيخنا ، وأكثر ما حدَّث به عن أصوله ، وفى الجملة لم يكن فى شيوخ الرواية من شيخوخنا أحسنَ أداءً ولا أصغى للحديث منه ، مات فى صفر وقد قارب الثمانين لأنّ مولدَه فى وسط سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة .

٩ — عبد الله بن عمر المدنى التّواتِى[٣] ، كان من أهل الخير والصّلاح وأقام بالمدينة مجاورا إلى أن مات ، وكان يتردّد إلى مصر والشام . مات بالقاهرة .

١٠ — عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن نصر النَّحْرِيرى ، جمال الدين المالكى ، وُلد سنة أربعين واشتغل بالعلم بدمشق وبمصر ، وحَصَّل وسمع من الظهير ابن العجمىّ وشمسِ الدين محمدِ بنِ حسن الأنْفِى وغيرِهما ، ثم ناب فى الحكم بحلب ، ثم ولى قضاء حلب سنة سبعٍ وستين فبعث إلى القيام مع ابن أبى الرضا على الملك الظاهر ، وقدم مرسوم الظاهر إلى حلب بإمساكه ، وذلك بعد أن رجع الظاهر من حلب بعد قتل الناصرى ، فأحسّ بذلك فخشى منه فهرب إلى بغداد فأقام بها على صورةِ فقير ، فلم يزل

---

(١) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٤/٥٦ ٥ .

(٢) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ١/١٢٥ .

(٣) الضبط من الضوء ٥/١٥٠ .

هناك إلى أن وقعت الفتنة اللنكية ففرّ إلى تبريز ، ثم تحوّل إلى حصن كيفا فأكرمه صاحبها فأقام عنده .

وكان قد سمع الكثير من أصحاب الفخر ، وكانت على ذهنه فوائد حديثيّة وفقهية ، وكان يحب الفقهاء الشافعية وتُعْجِبُه مذاكراتُهم ، ثم رجع من الحِصن إلى حلب فدخلها فى صفر فحدّث بها وأقام بها أياما ، ثم توجّه إلى دمشق سنةَ ستٍ فحجّ ثم رجع قاصدا الحصن ، فلما كان بسرمين[1] مات فى بكرة يوم الجمعة ثانى عشر ربيع الأول .

قرأت بخط قاضى[2] البلاد الحلبية القاضى علاء الدين فى تاريخها : « كان إماماً فاضلاً فقيهاً ، يستحضر كثيراً من التاريخ ويستحضر مختصر ابن الحاجب فى الفقه ، وكان يحب العلم وأهله ، وكان من أعيان الحلبيين » . وقرأتُ بخط البرهان المحدث بحلب أنه سأل نور الدين بن الجلال عن فَرْعين منسوبين للمالكية فلم يستحضرهما وأنكر أن يكونا فى مذهب مالك ، فذكر [النحريرى] أنهما يخرجان من كلام ابن الحاجب الفرعى .

١١ ـ عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن لاجين الرشيدى ، سمع الميدومى وابنَ الملوك وغيرهما ، وكان يلازم قراءة « صحيح البخارى » ، وسمعنا بقراءاته ، وكان حَسَنَ الأداء ، وسمعْتُ منه من « المعجم الكبير » أجزاء . مات فى رجب وقد جاوز السبعين بأشهر[3] .

١٢ ـ عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز النستراوى الأصل المصرى ، وُلد فى ربيع الأول سنة ستٍّ وثلاثين ، وتنقلت به الأحوال فى المباشرات إلى أن ولى نظارة ديوان الجيش ، ثم عُزل واستمر خاملا إلى أن مات ، وكان قد أسمع من جمال الدين بن نباتة

---

(١) مراصد الاطلاع ٢/٧١٠

(٢) فى الأصل « حاكم » .

(٣) وردت هنا فى بعض النسخ ترجمة لعبد الرحمن بن عبد العزيز المعروف بابن السلعوس التى ذكرت فى وفيات سنة ٨٠٣ رقم ٥٩ ، راجع ما سبق ص ١٦٧ ، وحاشية رقم ٥ .

وعمِّه بدر الدين [حسن] بن عبد العزيز وابن البورى بالإسكندرية ، وكان مُحبًّا فى الصالحين وفى أهل الخير .

اختل حاله فى آخر عمره ومات فلم يُخْلف إلا نزراً يسيراً، إلا أنه لم يخلف عليه دَينا فشابَه عمَّه من جهةٍ وفارقه من جهة ، فإن عمّه مات وخلّف دينا كثيرا وتركة زوجته فجاء ماتحصّل من تركة زوجته من نصيبه بقــدر وفاء دَيْنه ، وهـذا[1] لـما مات لم يخلف إلاّ ستمائة درهم فأخرج بها ولم يخلف فرساً ولاحمارا ولاداراً إلا قليلاً من الثياب الملبوسة وأثاثاً يسيرا ، وخلّف خمسَ بنات وزوجةً وابنَىْ أخ فلم تبلغ تركته إلا شيئاً يسيراً ، وهو جَدّ أولادى لأُمهم ، مات فى آخر ربيع الأول . سمعت منه قليلا .

١٣ ــ عبد المنعم[2] بن سليمان بن داود ، الشيخ شرف الدين البغدادى الحنبلى ، وُلد ببغداد واشتغل بها وتفقَّه ومهر وأفتى ودرّس ، وصحب تاج الدين السبكى وغيرَه ، وأخذ الفقه من الموفَّق الحنبلى ،وتعيّن للقضاء غير مرة فلم يتفق ذلك ، وكان صاحبَ نوادر وفكاهة ، وقد درّس للحنابلة بالمنصورية وإفتاء دار العدل ، ثم دخل القاهرة فاستوطنها وولى تدريسَ الحنابلة بالمنصورية ، وافتاء أُمِّ الأشرف بعد حسين النابلسى سنة اثنتين وسبعين ، ومات فى شوال .

١٤ ــ عبيد الله بالتصغير [بن عوض بن محمد] بن عبد الله الأردبيلى[3] جلال الدين الحنفى ، لقى جماعةً من الكبار بالبلاد العراقية وغيرها ، وقدم القاهرة فولى قضاء العسكر ودرّس

---

(١) يعنى بذلك عبد الكريم صاحب الترجمة .

(٢) سماه السخاوى فى الضوء اللامع ٥/ ٣٢٤ بعبد المنعم بن داود بن سليمان وقال « ذكره شيخنا فى إنبائه ووقع عنده سليمان قبل داود ، أظنه انقلب » و فى هامش م بخط البقاعى : « الذى أملانيه ابن ابنه البدر محمد بن محمد بن عبد المنعم : تقدم داود على سليمان ، وكان ينقل لنا عن العلامة قاضى القضاة محب الدين بن نصر الله البغدادى أن سلفهم نصارى ، وقيل إن ذلك موجود فى تذكرته ، وأن البدر اجتهد فى استعارة التذكرة من أولاد المحب ليعدم ذلك فلم يظفر بها » .

(٣) نسبة إلى أردبيل وهى من أشهر مدن أذربيجان ، وكانت قصبتها قبل الإسلام وتقع فى أعالى نهر سماه المستوفى : « أندراب » ، انظر مراصد الاطلاع ١/ ٥٣ ، ولسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٢ ــ ٢٠٣ .

بمدرسة أم الأشرف بالتبانة وغير ذلك ، وكانت لديه فضيلةٌ فى الجملة . مات فى أواخر شهر رمضان[1] .

١٥ – على بن عمر بن على الأنصارى نور الدين بن شيخنا سراج الدين بن الملقن ، وُلد سابع شوال سنة ثمانٍ وستين ، وتفقَّه قليلا وسمع من أبيه وبعضِ المشايخ بالقاهرة ، ورحل مع أبيه إلى دمشق وحماه فأسمعه هناك ، ثم ناب فى الحكم ودرَّس بمدارس أبيه بعده ، وكان عنده سكون وحياء ، وتموَّل فى الآخر وكثرت معاملاته . مات فى شعبان .

١٦ – على بن محمد بن محمد بن وفاء، أبو الحسن الشاذلى الصّوفى ، وُلد بالقاهرة سنةَ تسعٍ وخمسينَ وسبعمائة ، وكان يقظاً حادَّ الذهن ، اشتغل بالأدب والوعظ وحصل له أتباع وأحدثَ ذكرا بألْحان وأوزان تَجْمَع الناسَ عليه ، وكان له نظمٌ كثير واقتدارٌ على جَلْب الخلْق مع خفَّةٍ[2] ظاهرة ، واجتمعتُ به مرةً فى دعوةٍ فأنكرْتُ على أصحابه إيماءهم إلى جهته بالسجود ، فتلى هو فى وسط السماع وهو يدور « فأَيْنَمَا[3] تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ » فنادى من كان حاضرا من الطلبة : « كفَرْتَ كفرْتَ !! » فترك المجلس وخرج هو وأصحابه .

وكان أبوه مُعجبا به وأذن له فى الكلام على النّاس وهو دون العشرين ، وكان أكثر إقامته بالرّوضة قريب المشتهى . ومات بها فى ذى الحجة ، وله من التصانيف « الباعث على الخلاص فى أحوال الخواص » و « الكوثر المترع من الأبحر الأربع »[4] وشعره ينعق

---

(١) جاءت بعد هذا ترجمة القضاعى التى كررها ابن حجر تحت سنة ٨٠٩ برقم ٢٩ ، ولقد أشار الضوء اللامع ج ٥ ص ١٥٦ إلى هذا التكرار فقال : « ذكره ابن حجر فى سنة سبع ، قلت (أى السخاوى) وتسع بتقديم التاء هو الصواب » .

(٢) أمام هذا فى هامش ز « قائل هذا محجوب عن المنح الإلهية » ، ثم بخط الناسخ نفسه : « هذه أحوال ربانية لم يطلع عليها إلا من أطلعه الله تعالى ، يظن الرائى أنها خفة وإنما هى واردات ، أعاد الله علىّ من بركاته وكذلك سلفه » .

(٣) قرآن كريم ، سورة البقرة ، آية ١١ .

(٤) وهو كتاب فى الفقه ، راجع الضوء اللامع ٦/٢٦ .

بالاتحاد المفضى إلى الإلحاد ، وكذا نَظْمُ والده[١]، وفى أواخر أمره نَصَب فى داره منبراً وصار يصلى الجمعة هو ومَن يصاحبه مع أنه مالكىّ المذهب يرى أن الجمعة لاتصحّ فى البلد- ولو كبر- إلا فى الجامع العتيق؛ وله ديوانُ شعر وموشحاتٌ وفصول ومواعظ ، ومن شعره :

أَنَا مَكْسُورٌ وأَنْتُمْ أَهْلُ جَبْـر فارْحَمُو بى فَعَسَى يُجْبَرُ كَسْرِى
ياكِرَامَ الحَىِّ يَاأَهْلَ العَطَــا انْظرُوا لِى واسْمَعُوا قِصَّةَ فَقْرِى

١٧ - على بن أبى بكر بن سليمان بن أبى بكر بن عمر بن صالح الهيثمى[٢]، الشيخ نور الدين أبو الحسن ، وُلد سنة خمسٍ وثلاثين وصَحِبَ الشيخَ زينَ الدين العراقى وهو صغير فسمع معه من ابتداء طَلَبه على أبى الفتح الميدومى وابن الملوك وابن القطروانى وغيرِهم من المصريين ، ومن ابن الخباز وابنِ الحموى وابنِ قيِّم الضيائية وغيرِهم من الشاميين ، ثم رحل معه جميعَ رحلاته وحَجّ معه جميع حجاته ، ولم يكن يفارقه حضرا ولاسفرا ، وتزوج ابنتَه[٣] وتخرّج به فى الحديث وقرأ عليه أكثر تصانيفه ، وكتب عنه جميعَ مجالس إملائه ، وخرّج زوائد الكتب الستة : مسند أحمد والبزاز وأبى يعلى ومعاجم الطبرانى الثلاثة مفردات ، ثم جمعها فى كتابٍ واحدٍ محذوفِ الأسانيد[٤] ، وجمع « ثقات ابن حبان » فرتّبها على حروف المعجم، وكذلك « ثقات العجلى » ، ورتب « الحلية » على الأبواب ، وصار كثير الاستحضار للمتون جدًّا لكثرة الممارسة .

وكان هيّناً ليّناً ديّناً خيّراً محبًّا فى أهل الخير لايسأم ولايضجر من خدمة الشيخ[٥] وكتابةِ الحديث، وكان سليمَ الفطرة كثيرَ الخير كثيرَ الاحتمال للأذى خصوصامن جماعةِ الشيخ

---

(١) أمامها فى هامش ز « استغفر الله العظيم ، هو ووالده بريئان من ذلك ، أعاد الله تعالى علينا من بركتهما وبركات علومهما فى الدنيا والآخرة بجاه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٢) أمامها فى هامش هـ : « أبو الحسن الهيثمى » .

(٣) وتعرف بخديجة ، أنظر الضوء اللامع ٥/٦٧٦ .

(٤) سماه « بمجمع الزوائد » ، انظر ص ٣١٠ س ١ ، ٤ .

(٥) يقصد بذلك زين الدين العراق .

قرأتُ عليه الكثير قريناً للشيخ ، ومما قرأت عليه بانفرادٍ نحو النصف من « مجمع الزوائد » له، ونحو الربع من زوائد « مسند أحمد » و« مسند جابر » من مسند أحمد وغير ذلك ، وكان يودّنى كثيراً وشهد لى بالتقدّم فى الفن ، جزاه الله عنّى خيْراً .

وكنتُ قد تتبّعْتُ أوهامه فى كتابه « معجم الزوائد » فبلغنى أن ذلك شقّ عليه فتركتُه رعايةً له ، كانت وفاته فى شهر رمضان .

١٨ – عيسى بن حجاج [بن عيسى بن شداد] السعدى العالية الشاعر الشطرنجى ، كان يذكر أنه من ذرية شاور بن مجير وزير مصر ، ومهر فى الأدب وقال الشعر فأجاد، ورحل إلى الشام ولقى الصّفدى وغيره، وكان يذكر أنه سمع من الصفىّ الحلى، ثم مدح الأعيان[1] ، وكان يستحضر اللغة . عمل بديعيةً على قافية الرّاء وقرّظها له المجد إسماعيل الحنفى وغيره ، فهجاه ابن العطار بقوله :

عِيسَىَ ومَنْ قَرَّظُــوهُ ... مَاشِمْتُ فِيهم رَئِيسَـا
وَمَا رَأَيْتُ أُنَاسَــا ... إلّا حميــرا وعيسَـا

ومن شعره :

تَهَنَّ بشَهْر كَمْ به مِنْ حَلَاوةٍ ... وجُدْلِى ببِرٍّ لَايَضِيعُ ثَوَابُهُ
فإنَّ لسَانى صَارمٌ ،وفَمى لَهُ ... قِرَابٌ ، وأَرْجُوا أَنْ يُحَلَّى قِرَابُه

ومنه :

أَيَا ربَّ الجَنَاب الرَّحْب جُدْلِى ... وكَثِّر فى العَطَاء ولاتُقَلِّلْ
وَمَا تَهْدِيهِ لِى من خُشْكُنَان[2] ... نَهَارَ العِيدِ كَبِّر أَوْ فَهَلِّلْ

---

(١) كان ممن مدحهم العينى حين كان فى المدرسة الظاهرية البرقوقية يتحدث عن شيخها العلامة السيرامى فى حدود سنة ٧٨٨ هـ :

يابدر دين الله يابدر الدجى ... كفيت شر العين والحين
جدلى ببيت هاهنا ثم خذ ... من عبدك المادح بيتين

انظر العينى : عقد الجمان ، لوحة ٢٢٣ .

(٢) الوارد فى الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ، ج ٢ ص ٦١ « خشكنجبين » وقال إنه عسل يابس يجلب من بلاد فارس له رائحة دوائية ، وفعله أقوى من فعل العسل فى جميع حالاته » . على أنه ورد فى Dozy : Supp. Dict. Ar. I, 373 خشكلان ، وذكر أنها فارسية الأصل « خشلانان » وأنها خبز أو كعك على شكل الهلال ، فلعلها هى المقصودة فى المتن أعلاه .

١٩ – محمد بن أحمد بن محمّد بن أبي الفتح بن أبي سالم شمس الدين ، ابن الأطعانى الحلبي ، ولد بحلب خامس شعبان سنة ثمان وأربعين ، وحفظ « المنهاج » وعَرضه على الزَّيْن البارينى[1] وتفقه عليه ، ونسخ « شرح المنهاج » لابن الملقن بخطه .

« وكان والدُه من الفقهاء بحلب وينوب فى بعض البلاد، وعُرِضَ عليه ذلك بعدَه فامتنع وتزهّد ولبس خرقةَ التصوّف وسافر إلى القدس فلبس الخرقة من الشيخ عبد الله البسطامى ، ثم رجع إلى بلده حلب وانقطع بزاويته خارج باب الجفان وصار مُعْتَقَداً مقْبلاً على شأْنه ، ديّنا بهى المنظر ، وتتلمذ له جماعة ، وحجَّ مرارا وجاور فى بعضها ، واشتهر عند أهل حلب وبُنِيت له زاويةٌ ، ولبس منه جماعةٌ الخِرقة ، وكان الأكابر يترددون إليه ويتبرّكون به ولا يزداد إلاَّ تواضعاً وتعبــدا ، وكان منوّر الشيبة ، حسنَ الخَلق والخُلق كثيرَ الحياء بهيَّ المنظر ، وسكن بعد الكائنة العظمى فى دار القرآن المجاورة للجامع الكبير إلى أن مات بعد الزوال فى تاسع ذى القعدة ، وحضر جنازتَه جمعٌ لا يحصون كثرةً » . نقلْتُه من تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية .

٢٠ – محمد[2] بن صالح بن عمر بن أحمد الحلبي المعروف بابن السّفاح ناصر الدين ، ولى كتابةَ الإنشاء ثم ترقّ إلى أن ولى كتابة السرّ بالقاهرة فلم يُقدَّر ذلك ، ومات فى تاسع عشر المحرم ، وكانت قد انتهت إليه الرئاسة عند يشبك ، وكان عليه اعتمادُه فى مهمّاته .

وكان عالىَ الهمة عارفاً بالسياسة كثير المروءة شديدَ العصبية ، كثير المحبّة للعلماء والصالحين ، وحصلت له محنةٌ فى سلطنة الظاهر وصُودر ، ثم توجَّه إلى القاهرة بعد وقعة

---

(١) نسبة إلى بارين وهى مدينة بين حلب وحماة ، وقال ابن عبد الحق فى مراصد الاطلاع ، ١/١٥٢ « إن العامة تقول : بعرين » .

(٢) ورد اسمه فى المقريزى : السلوك ، ٥٢ ا « محمد بن محمد بن محمد بن الطوخى ناصر الدين محمد بن صلاح الدين صالح بن أحمد » وفى هـ بخط البقاعى فى الهامش « صواب نسبه : ابن صالح بن أحمد بن عمر بن يوسف بن أبى السفاح ، وقد اختلفت عبارة شيخنا عنه هنا ، وفى ترجمة أخى هذا فى سنة خمس وثلاثين » ؛ ويلاحظ أنها لا توجد فى هذا التعليق .

تنم فاتصل بالأمير يشبك ، واستقر فى التوقيع بين يديه إلى أن مات ، قلتُ : رأيْتُه عنده، وكان لطيف الشكل، رحمه الله تعالى .

٢١ — محمد بن عباس بن محمد بن حسين بن محمود بن عباس الصلتى ثم المعرّى شمس الدين ، وُلد فى سنة خمس وأربعين [وسبعمائة] أو قبْلها ، وهو سبط البرهان ابن وهيبة ، ونشأ فى حجر خاله بدر الدين بن وهيبة ، وولى قضاء غزة فى أوائل هذا القرن مضافاً إلى القُدس ، ومن قبل ذلك [ولى] قضاء بعلبك وحمص وحماة مرارا ، ثم قدم القاهرة فسعى فى قضاء المالكية بدمشق فوليه ولم يتم أمره[1] ، ثم ولى قضاء دمشق على مذهب الشافعى بعد الوقعة أشهراً ، ثم عُزل ومات معْزولاً ، وكان مفرطا فى سوء السيرة قليلَ العلم ، وكان قد اشتغل قليلا وأذِن له شمس الدين بن خطيب يبرود فى الإفتاء[2] ، وذكره ابن حجى فى تاريخه فى حوادث سنة ثمانٍ وثمانين قال : « وفيها ولى ابنُ عباس قضاء بعلبك ، وهو رجل جاهلٌ وكان الذى عُزل به رجلٌ من أهل الرواحية يدرّس بدار الحديث بها فجاء هذا لادِرَايةَ ولارواية ، وإنما كان يتولى بالرشوة لبعض من لاخير فيه » ؛ مات فى أوائل جمادى الأُولى . وكان إذا ولى القضاء إنما يُكْتَب له مُجرَّدا عن الأَنظار والوظائف ، فإنه كان أرضى بهما أهل البلد[3] ورضى بالقضاء مجردا . ومُدّةُ ولايته لقضاء دمشق فى المرتين سنةٌ وشهر .

٢٢ — محمد بن عبد الرحمن الصُّبَيْبِى[4] المدنى ، اشتغل بالفقه ودرّس فى الحرم النبوى ؛ مات بصفد وقد بلغ الخمسين .

---

(١) راجع المقريزى : السلوك ، ورقة ٥٢ ب .

(٢) من أول الترجمة حتى هنا نقله ابن طولون فى كتاب قضاة دمشق ، ص ١٢٨ .

(٣) « أهل العلم » فى قضاة دمشق لابن طولون ، ص ١٢٩ .

(٤) نسبة إلى صبيب — تصغير صب — وهى بركة على يمين القاصد إلى مكة ، انظر ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ٨٣٢/٢ .

٢٣ - محمد بن عبد الرحيم بن على بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد الحنفى ناصر الدين المعروف بابن الفرات المصرى ، سمع من أبى بكر بن الصنّاج رَاوِى « دلائل النبوة » وتفرد بالسماع منه ، وسمع « الشفاء » للقاضى عياض من الدّلاصى والبواب لآدم بن عبد الهادى وأجاز له أبو الحسن البندنيجى وتفرد بإجازته فى آخرين ، وكان لهجاً بالتاريخ فكتب تاريخا كبيرا جدا بيّض بعضه فأكملَ منه المائةَ الثامنة ثم السابعة ثم السادسة ، ثم هكذا صنع فى نحو من عشرين مجلدا ، ثم شرع فى الخامسة وشرع فى تبيض المائة الرابعة فأدركته الوفاة ، وكتب شيئا يسيراً من أول القرن التاسع ، وتاريخه فى هذا كثيرُ الفوائد إلا أنه بعبارة عامية جدا .

وكان يتولى عقود الأنكحة ويشهد فى الحوانيت ظاهر القاهرة ، مع الخير والدين والسلامة . مات ليلة عيد الفطر وله اثنتان وسبعون سنة .

٢٤ - محمد بن على الكفر سوسى ، شمس الدين الخطيب ، حفظ القرآن وتعانى النَّسْخَ وكان مأمونا خياراً ، أضرَّ بأخرة ومات فى شهر رمضان .

٢٥ - محمد بن عمر بن على [بن عمربن محمد] السُّحُولى[1] -بضم المهملتين- اليَمنى ثم المكى المؤذّن أبو الطيب ، ولد فى سنة إحدى وثلاثين فى رمضان ، وسمع « الشفاء » على الزبير بن على الأسوانى[2] وهو آخر من حَدّث عنه ، وسمعَ على الجمال المطرى وغيره ، وأجاز له عيسى الحجى وآخرون ، سمعتُ منه قليلاً ، مات يوم التروية عن ستٍّ وسبعين سنة ، وكان حسن الخطّ جيد الشعر ، وأضرَّ بآخره .

٢٦ - محمد بن قرمون الزرعى شمس الدين ، تفقه قليلا وفضل ومَهَر ونظم الشعر الحسن ، وولى قضاءَ القدس وغيره ، ثم توجّه إلى قضاء الكرك فضعف فرجع إلى دمشق فمات بها فى رجب وقد بلغ السبعين .

---

(١) يتفق فى هذا الضبط مع مراصد الاطلاع ٦٩٦/٢ .

(٢) راجع الدرر الكامنة ١٧٣٣/٢ ، والطالع السعيد للأدفوى ، ص ٢٤٨ ، ترجمة رقم ١٧٢ .

٢٧ – محمد بن محمد بن سالم بن على بن إبراهيم الحضرمى المالكى ، سمع من الزبير ابن على الأسوانى « الشفا » ومن الجمال المطرى ، وحدّث ، ومات بالقاهرة فى شعبان [وقد] بلغ الثمانين أوجاوزها ، وكان مذموم السيرة .

٢٨ – محمد[1] بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبى الفتح الربعى المعروف بابن الكويك ، سراج الدين أبو الطيب ، سمع من الميدومى وغيره ، وهو أخو شيخنا شرف الدين ، وأبو الطيب الأصغر ، مات فى وسط السنة .

٢٩ – محمد بن محمد الطوخى ، بدر الدين الوزير ، ولى وزارة الشام ثم القاهرة مرارا ، مات معزولاً وكان يكثر الحجَّ فى أيام عطلته ، جاوز السبعين .

٣٠ – محمد بن أبى محمد المعروف بشمس ، أحدُ من كان يُعْتقد بمصر ، أقام بدار الزعفران جوار جامع عمرو ، ومات فى رجب .

٣١ – محمد بن يوسف الصالحى المؤذن ، وُلد قبيل الخمسين وسمع قليلا ، وكان جهورى الصوت بالأذان على كبر سِنِّه . مات بطرابلس فى صفر .

٣٢ – موسى بن محمد بن قتامة[2] ، الشيخ شرف الدين ابن أخت الخليلى الموقِّت ، كان أفضل من بقى بالشام فى علم الهيئة ، وكان رئيس المؤذّنين بجامع[3] تنكز وغيره ، وكان خيِّراً عنده انجماعٌ عن الناس ولايدخل فيما لايعنيه ولاينسب نفسه إلى العلم لاهذا ولاغيره ، وله[4] تآليف مفيدة . مات فى المحرم .

---

(١) هذه الترجمة غير واردة فى ظ .

(٢) فى الضوء ١٠/٧٩٤ « قبا » ثم فراغ فى الأصل ، والظاهر أن الناشر لم يستطع قراءة اسمه فترك « مة » فراغا وجعل « قبا » بدلا من « قتا » والمذكور فى العينى : عقد الجمان ، ٢٢٤ « قبابة » وفى ز « أقتايه » .

(٣) راجع عنه النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/٤٢٥ .

(٤) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

٣٣ - أبو القاسم السماق المغربى الدمشقى المالكى أحد شهود الحكم بدمشق ، كان من أعيان فقهائهم . مات فى شعبان .

٣٤ - المَاخُوذِى والد الخواجا شمس الدين ، كان قبْلَ الكائنة فى حانوتٍ بالخواصين وبعدها فى مكانٍ آخر، وكان منزله عند قبر عاتكة . جاوز الستين . ومات فى ربيع الأول .

* * *

سنة ثمان وثمانمائة

استهلّت والسلطان ضعيف يرمى الدم والحمى، وأشيع موته ثم تعافى وزُيّن البلد فى الثالث عشر منه .

وفى ثامن عشر المحرم توجّه نوروز على نيابة الشام وسار معه جمعٌ كبير .

وفى الثالث والعشرين وصل رسولُ نائب الشام شيخ إلى الناصر واسمه يلبغا المنجكى فى طلب الصلح والاعتذار عمّا جرى ، وكان صحبةَ[1] الرسول الشيخُ شهابُ الدين بنُ حجى والشيخ شمس الدين بن قديدار ، فسمع الناصرُ الرسالَة ولم يُعِدْ الجواب ، وكان نوروز حاضراً كذلك، وخرج بعد قليل مسافراً إلى نيابة الشّام ، ونزل الشيخان عند القاضى جلال الدين البلقينى والرّسولُ عند أمير آخور .

وفى الثالث من المحرم وصل أمير الحاج وذكر أنه لم يفارقهم إلاّ من الينبع خوفاً من العرب الذين فى الطريق بين مكّة وينبع .

وفى السابع من المحرم قَبَض شيخ نائبُ الشام على سودون الظريف نائبِ الغيبة بدمشق وسجنه بالصُّبَيْبَة ، وقَبض على كمشبغا الرمّاح وغيره، وألزم القضاةَ وكاتِب السر بمالٍ وصادرهم به وسَلَّمهم لابن ماتاشى وولاه القضاة فأخذهم بين يديه مشاةً من القلعة إلى العادلية فرسم عليهم بالنورية ، فهربوا فى أثناء الليل، ثم سعوا عند النائب وبذلوا ما وقع عليه الاتفاق وأذن لهم فى الحكم ، واستناب علاءُ الدين بنُ أبى البقاء القاضى الشافعى بن تاشى المذكور فى قضاء صيدا وبيروت، واستمرّ نوروز متوجهاً إلى الشام، واتّفق أن نائبها كان توجه إلى الصبيبة فدخل نوروز إلى دمشق فى ثانى عشرى صفر بغير قتال .

وفى السابع من صفر تغير السلطان على بعض الأُمراء وتخيّل منهم إرادةَ الركوب عليه ، منهم يشبك بن أزدمر وإينال باى بن قجماس ، فأمر بإمساك يشبك بن أزدمر

(١) ذكرت النجوم الزاهرة ١٢/٣٢٣ أنه كان بصحبته أيضا الشريف ناصر الدين محمد بن على نقيب الأشراف .

وكان رأس نوبة كبيراً وأمسك معه أميرين[١] آخرين وسفَّرهم إلى الإسكندرية للاعتقال بها ، فتغيّب إينال باى بن قجماس وهو أمير آخور لمَّا بلغه ذلك ، ويقال إنه طاف ليلاً على جماعة من الأمراء ليركبوا معه فأبوا فهرب وهرب معه سودون الجلب ، فأمر السلطانُ بالحوطة على دار إينال باى فأُحيط على موجوده ، فغضب كثير من المماليك الظاهرية لذلك وظنوا أن يشبك ظهر ، وأنه عند السلطان وأنه هو الذى رتَّبه فى ذلك ، فركبوا تحت القلعة[٢] بعصىّ ، ثم عادوا للركوب فى سادس ربيع الأول وسطوا على أرغون فأرادوا قتله فهرب ، ولما اشتد الأمر زاد تَخَوّفُ السلطان منهم فأراد الهرب ، فأُشير عليه بإحضار المحبوسين من الأمراء وتأمين الهاربين ففعل ذلك . وكان ماسنذكره.

وفى تاسع[٣] صفر استقر فخر الدين [ماجد] بنُ المزوق فى نظر الجيش وصُرف بدر الدين بن نصر الله ، واستقرّ محمد بن شعبان فى الحسبة وصُرف صدر الدين [أحمد] بن العجمى ، ثم أُعيد صدر الدين فى السابع والعشرين من صفر .

وفى الحادى عشر منه استقرّ شمسُ الدين الإخنائى فى قضاء الشافعية بالقاهرة وصُرف القاضى جلال الدين البلقينى .

وفى العاشر من صفر حضر إينال باى بن قجماس وحضر إلى السلطان مقيَّداً على أمانٍ كتبه خليل بن تمراز عنه ، فعاتبه الناصرُ فيقال إنه أغلظ له فى الجواب ، فأمر بنفيه إلى دمياط بطالا، واستقرّ فى وظيفته شرباش [الشيخى] ، ثم صُرِف واستقرّ فيها سودون المحمّدى، واستقرّ بهاش باى رأس نوبة عن يشبك بن أزدمر ، وفى قضاء المالكية جمالُ الدين عبدُ الله بن القاضى ناصر الدين التَّنسى فى مستهل ربيع الأول وهو شاب صغير ، كان عند وفاة أبيه مِن أجمل أهل زمانه، فاتفق أنه خَرِم بعض الأموال لما كان فى حبس

---

(١) هما الأميران تمر وسودون وهما من إخوة سودون طاز ، راجع النجوم الزاهرة ١٢/٣٢٣ ، هذا ويلاحظ أن القبض وقع على هذين الإثنين فقط ، أما إينال باى بن قجماس فقد اختفى .

(٢) فراغ بقدر كلمتين فى ز ، ه .

(٣) راجع السلوك للمقريزى ، ورقة ١٥٣ ا .

الإسكندرية فتعصّب له فولى القضاء ، فقام القاضى جلال الدين البلقينى وجماعةٌ على أهل الدولة فعُزل بعد يومين وأعيد جمال الدَين البساطى فى ثالث ربيع الأول ، وفى الخامس منه أُعيد القاضى جلال الدين وصُرف الإخنائى ، وهى الخامسة للبلقينى .

وفى السادسة منه ثارت الفتنة بين الناصر وأمرائه[1] فتخيَّل منهم وتخيّلوا منه ، واجتمع جمعٌ كبيرٌ عند الأتابك بيبرس لرَغْم النّاصر وتواعدوا على الركوب فهرب[2] تغْرى بردى ودمرداش .

وفى الثامن منه ظهر يشبك وأتباعه مثل تمر وجركس المصارع وقانباى العلائى .

وفى الخامس عشر منه أحضِر الأُمراءُ المحبوسين بالإسكندرية إلى القاهرة [وهم] قطلوبغا الكركى ويلبغا الناصرى وإينال حطط وسودون الحمزاوى، ثم أُحضر إينال باى من دمياط ثم أُحضِر يشبك بن أزدمر من الإسكندرية فى تاسع عشر ربيع الأول .

وفى العشرين منه قُبض على كاتب السر فتح الله وتسلَّمه مشد الدواوين ثم صودر على خمسمائة[3] ألفٍ وهى قريبة من أربعة آلاف دينار إذ ذاك ، وأُطلق ولَزم بيته ، واستقرّ سعد الدين بنُ غراب فى كتابة السرّ فباشرها من هذا الوقت إلى أن عاد الناصر إلى المملكة فتركها لابن المزوّق ، وَأعيد ابن نصر الله إلى نظر الجيش ، ولبس ابن غراب بزى الأُمراء وأعطِىَ تقدمة .

وفى الثانى والعشرين منه أمَر الناصرُ يشبك بنَ أزدمر أن يستقرّ فى نيابة ملطية فامتنع،

---

(١) ذكر السلوك ، ٥٣ ب ، أن طائفة من المماليك الجراكسة سألوا السلطان القبض على تغرى بردى ودمرداش وأرغون من أجل أنهم من جنس الروم .

(٢) لم يكن هرب تغرى بردى - والد أبى المحاسن المؤرخ - ودمرداش إلا بإشارة من السلطان الناصر فرج حين أحس الخوف من الأمراء الثائرين الذين خافوا من إعراضه عن الجراكسة ، انظر الحاشية السابقة ، ويقول ابنه أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ٣٢٥/١٢ فى ذلك « إن السلطان أمر الوالد أن يختفى حتى ينظر فى مصلحته ، وأمر دمرداش أيضا بذلك » .

(٣) الوارد فى النجوم الزاهرة ٣٢٦/١٢ أن السلطان ألزمه بحمل ألف ألف درهم .

فألبس غَضْبا ورُسم عليه وأمر الحاجب[1]أن يخرجه من القاهرة ، وأُمِّرَ أزبك الإبراهيمى[2] فى نيابةَ طرطوس فامتنع أيضا ولم يحضر الخدمة ، وتشَوَّش أكثر المماليك من ذلك والأُمراءُ الجراكسة وتخيّلوا من الناصر أنه يريد إبعادهم وتقديمَ أخواله الروم، وكانذلك يظهر منه كثيرا ، فكثر الهرج والمرج وإشاعة ركوبِ الأُمراء على النّاصر ، فغلب عليه الخيال[3] إلى أن حمله ذلك على الهرب، فغُيب يوم الأَحد خامس عشرى ربيع الأَول وقت القيلولة وفُقد فلم يعلموا له خبراً ، فقيل إنه خرج من باب القرافة مختفيا وركب فلم يُعلم خبره لأَنه نهى مَن اتبعه عن اتباعه فرجع عنه وليس معه إلا مملوك واحد وهو بيغوت، فعدّى إلى الجيزة ثم رجع إلى بيت سعد الدين بن غراب فاختفى عنده ولم يتحققوا أين هرب بل أشيع أنه قُتل سرا، وصار ابن غراب يطالعه الأَخبار يوما بيوم ويدبّر معه أمر يشبك وغيره ويعلمه بما يشتد به الحقد منه على أقاربه كبيبرس وإينال باى وغيرهما ممن يخالف هواه هوى يشبك إلى أن كان ماسنذكره .

فلمّا بلغ الأُمراءَ غيبةُ الناصر اجتمعوا فى آخر النهار ببيت الأَمير الكبير بيبرس ثم بالإسطبل بعد أن جمعوا القضاة والخليفة ، وتشاوروا إلى أن استقر رأيهم على سلطنة أخيه عبد العزيز فأَحضروه ولقّبوه « المنصور» وعقدوا له البيعة فى تلك الليلة، واستقرّ بيبرس الصغير لالا السلطان ، واستقرّ فى الثامن والعشرين منه بيبرسُ الكبير قريبُ السلطان

---

(١) الحاجب الذى وكل إليه أمر إخراجه هو محمد بن جلبان .

(٢) ويعرف بخاص خرجى ، انظر الضوء اللامع ٢ / ٢٧٣ .

(٣) فسر النجوم الزاهرة ٣٢٩/١٢ تخيل السلطان بأنه سكر يوم النوروز ثم ألقى بنفسه فى فسقية وألقى الأمراء أنفسهم معه وراحوا يمازحون ، وترك السلطان وقاره فجاء أحدهم وحاول إغراقه مراراً وهو يمرق تحته كأنه يمازحه ، فخلصه بعض مماليك أبيه من الروم وأسرها السلطان فى نفسه، ثم تبين له أن بقية الأمراء يريدون قتله على أية صورة ، فلم يجد فرج بدا من أن يفوز بنفسه ويترك لهم ملك مصر ، هذا ويلاحظ أن سن الناصر فرج إذ ذاك كانت نحو سبع عشرة سنة ، انظر أيضا المقريزى السلوك ، ورقة ٥٤ أ ، وإن جاء التاريخ هناك ١٣ ربيع الأول .

أتابكاً وأقباى أميرَ سلاح وسودون الطيارُ أميرَ مجلس وسودون المحمّدى أميرَ آخور وباش باى رأسَ نوبة كبيراً ورسطاى حاجبَ الحجاب ، وخُلع على المباشرين المستقرين : على سعد الدين بن غراب وهو كاتب السر ، وعلى ابن المزّوق وهو ناظر الجيش ، وعلى فخر الدين بن غراب وهو الوزير ، وعلى القضاة الأربعة وهم : البلقينى وابن العديم والبساطى وسالم ؛ وكان ما سنذكره .

وفى صفر عُزل الصدر بن العجمى من الحسبة وقُرر ابنُ شعبان ثم صُرف بعد خمسةَ عشر يوماً وأُعيد الصدر ، وصُرف القاضى جلال الدين عن القضاء فى صفر وأُعيد الإخنائى ثم أُعيد القاضى جلال الدين فى خامس ربيع الأول .

وفى تاسع عشرى ربيع الأول رُجِم الأُستادار وشُجَّ وجهه فدخل إلى السلطان واستعفى ورجع إلى بيته فطَرَدَ الأَعوان .

* * *

وفى ربيع الآخر توجه نوروز نائب الشام لقتال شيخ بالصبيبة ، واجتمع شيخ وجكم ومن معهما فوقع القتال بينهم ، ودخل شيخ دمشق فأمر بضرب عنق جقمق الحاجب لأمرٍ اتّهمه به فقُتل صبرا ، وذلك فى حادى عشر ربيع الآخر ، وأحضر شيخ السليمانى وكان نائب صفد ثم طرابلس ، ثم قبض عليه جكم لما حَكم على طرابلس وسَجنه وأخذ ماله فهرب إلى صهيون ، ثم قدم دمشق فاستقر بها أميراً عند نوروز وحضر معه الوقعَة فقبض عليه وأمر جكم بقتله فقتل ، وغلب شيخ على دمشق وفوض القضاء لشهاب الدين الحسبانى ، وخَطب بالجامع فلم يقبل أَحدٌ من النواب القدماء عنه النيابة فاستناب جماعةً من جهته منهم ابنه وصهره ، فيقال إنهم استأذنوا القاضى الحنفىَّ لتصحَّ أَحكامهم .

وأراد الأَمير جكم أن يتوجّه إلى طرابلس فوصل كتابُ النائب بها يلتمس المصالحة فتأخَّر تَوَجُّه جكم ، ووصل نوروز إلى بحيرة حمص فى ناس قليل ، فتوجّه شيخ وجكم

ومن تبعهما لقتاله فهرب إلى حماة ، فدخل شيخ وجكم طرابلس ، فنزل جكم بدار النيابة ، ووقع يَوم دخولهم مطرٌ كثير جدا ، فلما بلغ ذلك نائب حلب توجه أيضا إلى حماه فاجتمعوا كلهم عند نوروز ووافقهم جمعٌ كثيرٌ من التركمان منهم : ابن صاحب الباز ، فوقعت الواقعة بين جكم وشيخ وبين دقماق نائب حماه ومن انضم معه ظاهرَ حماه فى أواخر رجب ، فانكسر دقماق وملكا حماه ، وقُتل دُقماق بين يَدَىْ جكم ونَهب حماه .

وكان نوروز قد توّجه إلى حلب هو ومَن معه لأن دمرداش كان تقدّمهم وأوهمهم أنه جمع لهم التركمان ، فلما وصلها غَلب على حلب فتوجَّه نوروزُ ونائبُ حلب فى إثْرِه وبقى دقماق بحماة وحيداً فانكسر .

ثم توجّه جكم وشيخ إلى حلب فدخلوها بغير قتال ، وهرب نوروز إلى جهة الشَّمال واستقر بها الأمير جكم ، ورجع شيخ إلى دمشق وكان قد أرسل إلى الناصر يخطب منه نيابةَ دمشق ويخطب لجكم نيابةَ حلب ، فوصل شاهين الحسنى ومعه رسولُ سودون الطَّيار ومعه ولاية شيخٍ على الشام ، وجكم على حلب ، ودمرداش على حماة .

ودخل[1] شيخ إلى دمشق فى أواخر رجب ولبس خلعةَ النَّاصر ولم تخرج دمشق فى هذه المرة عن حكمه فى الصورة الحسية ، وكان بعد ذلك ماسنذكره .

وكان دمرداش مشتّتا عند التركمان .

* * *

وفيها كائنة عبد الوهاب بن الجباس المصرى ، وكان يحترف فى حانوتِ عطارٍ فسعى أن يكون سمسارا فأُهين ومُنع ، فخَدم عند بدر الدين الكلستانى كاتب السر فسعى له

---

(١) راجع المقريزى : السلوك ، ٥٦ ب .

حتّى صار شاهدًا ، ثم سعى إلى أن ولى الحسبة بمصر ثم بالقاهرة ، ثم لما ولى جمال الدين التنسى قضاء المالكية ــ وهو شاب ــ طمع هذا فى قضاء الشافعية عند ابن غراب ، وكان ابنُ غراب قد غضب من الشافعى فى شئ فنوّه بذكر ابن الجبّاس وكان فى غاية الجهل، ألثغَ زرِىَّ الهيئة ، فقام فى ذلك الشيخ زينُ الدين الفارسكورى وادّعى عند ابن العديم بقَضايا ، وآخر أمره كُتِبَ عليه قسامة أن لايلبس طيلسانا ولايركب بزى القضاة ، وأُهين وعُزِّر وحبس ، ثم شُفع فيه فأُطلِق وذلك فى ربيع الأول من هذه السنة .

* * *

وفى أوائل رجب استقر ابن خطيب بعرين فى ولاية قضاء الشام وكان قد سافر مع جكم وتقرّب له بِرواية أحاديث الملاحم المكذوبة وبشّره بأنه يلى السلطنة وبأنه ينتصر على أعدائه ، فلما غَلب على حماه سأَل نائبَ الشام أن يقرره فى قضاء دمشق فكتب له توقيعاً بذلك ، قال ابن حجى : « وكان ابن خطيب بعرين آيةً فى الكذب والزور مشهوراً بذلك ، مع الشهرة التّامة بعدم الدين[1] ، حتى إنَّ جكم أرسله رسولاً إلى نائب الشام فى أواخر هذه السنة ، فخلع عليه خلعة حرير بطراز ذهب فلبسها ، وخرج وهو فرحان وقد تَطَيْلَس فوقها ، ثم أنِس منه فوجد فيه أُمورا منكرة فختم عليها ، ثم بعد وصول نائب الشام ــ شيخ ــ إلى دمشق كاتب يشفع فى ابن الحسبانى فوصل توقيعه بذلك فى شعبان فباشر القضاء وصُرف ابن الخطيب .

* * *

وفى السادس من جمادى الآخرة ظهر الناصر وصعد إلى القلعة ضحْوةَ النهار ، فكانت مدة غيبته سبعين يوما إلاّ يوما[2] ، وكان يشبك وجماعة اتفقوا مع الناصر وهو فى بيت

---

(١) أمامها فى هامش ز بخط الناسخ « استغفر الله » .

(٢) أمامها فى هامش ز بخط قارئ النسخة « هذا مخالف لما ذكر من قبل وأنه تغيب فى الخامس والعشرين من ربيع الأول لأنه تكون مدة الغيبة على ذلك الحساب إحدى (كذا) وسبعين يوما ، اللهم إلا أن يكون شهران تسعة وعشرين يوما حتى تكون المدة ناقصة عن سبعين بيوم ، وكان يلزم على المصنف بيانه ولم يبينه » .

ابن غراب فأركبوه إلى بيت سودون الحمزاوى بالباطليّة ، فلما أصبحوا ركبوا ولاعِلْمَ عند بيبرس وأتباعه بظهور الناصر بل ظن أن الأُمراءَ البطَّالين مثل يشبك ومن معه قد ركبوا عليه ، فركب هو أيضا بالرّميلة ، فخرج الناصر ومَن معه مِن المماليك فحملوا على بيبرس ومَن معه وطلبوا باب القلعة ففَتح لهم واليها الباب ، فطَلع الناصرُ القصرَ وانخذلت طائفةُ بيبرس ، فهرب سودون المردانى واختفى ، وخرج بيبرس إلى خارج المدينة ، فأرسل إليه سودون الطيار فأحضره وأرسله مقيداً إلى الإسكندرية ، واستقرّ يشبك فى الأتابكية عوضه فى ثامن جمادى الآخرة، واستقر سودون الحمزاوى دويداراً عوضاً عن سودون الماردانى ، واستقر جركس المصارع أمير آخور عوضا عن سودون المحمّدى فى دولة أخيه المنصور وسجنهم ، واستقرّ سودون من زاده فى نيابة غزة عوضا عن سلامش .

وفى نصف جمادى الآخرة استقر يعقوب التبّانى فى نظر الكسوة ووكالةِ بيتِ المال عوضاً عن ولى الدين الدمياطى[1] مع بيبرس ثم صُرف عن ذلك بعد أيام واستقر ابن البرجى فى ثامن عشرى جمادى الآخرة ، ثم أُعيد ابن التبانى فى رابع رجب ، وكان ذلك بعناية قطلوبغا الكركى .

وفى أواخر جمادى الآخرة استقر تمراز الناصرى نائبَ السلطنة بعد شغورها مدّةً طويلة .

وفى نصف رمضان استقر القاضى ولى الدين بن خلدون فى قضاء المالكية عوضاً عن البساطى ، ثم لم ينشب ابن خلدون أن مات فى خامس عشريه واستقرّ جمال الدين ابن التنسى بعناية قطلوبغا الكركى ، ثم صُرِف فى سادس عشر شوال وأُعيد البساطى .

---

(١) فى المقريزى : السلوك ، ٥٧ ا « ابن البرجى » .

وفى شوال استقر كاتبه[1] فى درْس الحديث بالشيخونية عوضاً عن شمس الدين المدنى ، والقاضى الحنفى كمالُ الدين بنُ العديم فى مشيختها عوضاً عن الشيخ زاده الخرزبانى .

وفيها رجع منكلى بغا من بلاد الشرق وكان توجه رسولا إلى تمرلنك فى العام الماضى .

وفى رمضان أفرج نائب حلب عن جماعةٍ مِمَّن كانوا مسجونين بقلعة الصّبيبة ومنهم سودون الظريف ، واستقر أميراً كبيرا بدمشق ثم قُبض عليه لأمر صَدر منه واستقرّ عوضه بكتمر الساقى وسجن سودون المذكور .

وفيه رجع نوروز وعلان إلى حلب بموافقةِ جكم على ذلك ، وأَرْسل جكم إلى نائب الشام بذلك فوافق عليه ، واستمر دمرداش عند التركمان يستحثّهم ويجمعهم على قصد جكم ومن معه بحلب ، ووصل إليه تقليد حماه فقوى بذلك .

وفى رمضان اشتد الغلاء[2] وبلغت الغرارة من ستّمائة إلى سبعمائة ، فنادى النائب فى الفقراء فاجتمعوا بالميدان ففرقهم على الأَغنياء مابين الأُمراء والقضاة والتجار ، فقَلّ سؤالهم وخف صياحهم وسكنوا .

* * *

وفيه استولى التركمان على كثيرٍ من البلاد الشامية وكان رئيسهم إلياس ويقال اسمه فارس بن صاحب الباز ، ثم وصلوا إلى حماة فغلب عليها ، وكان دمرداش قد وصل إليها لما جاءه تقليدُ النيابة بها ، فهجم عليه ابن صاحب الباز فهزمه إلى أن وصل إلى دمشق مكسوراً ، فوصل إلى حمص ، فاستأْذن له نائبُها نائبَ الشام فى دخول دمشق فأَذن له فدخلها ، وعظم الأُمراء من التركمان ، فجمع النائبُ القضاةَ وتشاوروا فى مالٍ يجمعونه بسبب طرد التركمان ، فطال النزاع إلى أن اتفقوا على أخذ أُجرة شهر [3] من كل بستان

(١) المقصود بذلك ابن حجر نفسه صاحب هذا الكتاب .

(٢) ذكر المقريزى فى السلوك، ٥٧ ا ، « أن الأسعار غلت بدمشق حتى فرق شيخ الفقراء على الأغنياء، وجعل لنفسه منهم نصيبا وافراً » .

(٣) فى شهر رمضان سنة ٨٠٨ فرض شيخ على أهل دمشق أجرة مساكنهم لشهر يحملونها إليه إعانة له على قتال التركمان لإكثارهم الفساد فى حماة وطرابلس .

ودار وحانوت وغير ذلك فشرعوا فى جبايتها، ثم بطل ذلك ونودى بالرد على من أُخِذ منه شئ ، ولما بلغ جكم أن دمرداش عند نائب الشام شيخ تَغيَّظ عليه لأنه كان عدوّه ، وكان يكتب قبل ذلك إلى شيخ يستنجده على التركمان فتقاعد عنه فغضب أيضا .

وفى شوّال وصل إلى جكم قاضى السلطان يطلب منه إرسال نوروز وغيره من الأُمراء المتسحبين ، فحماهم جكم وشَتم القاصد وردَّه بغير جواب .

* * *

وفيها فى شوال كانت الوقعة بين جكم والتركمان ورئيسهم فارس – ويدعى إلياس ابن صاحب الباز صاحب أنطاكية وغيرها – وكان قد غلب على أكثر البلاد الشمالية ودخل حماة فملكها، وكان عسكره يزيد على ثلاثة آلاف فارس غير الرجالة، فوافقه جكم بمن معه فكسره كسرةً فاحشة وعظم قَدْر جكم بذلك وطار صيته ووقع رعبه فى قلوب التركمان وغيرهم .

ثم إنه بعد ذلك واقع نعيراً ومَن معه مِن العرب فكسره ، ثم توجه جكم إلى أنطاكية وأوقع بالتركمان فسألوه الأمان ، وأن يُمَكّنهم الخروج إلى الجبال وإلى مواطنهم ، ويُسَلموا إليه جميعَ القلاع التى بأيديهم ، فتقرر الحال على ذلك ، وأرسل إلى كل رقعةٍ واحدا من جهتهم ، ودخل إلى حلب مؤيداً منصوراً ، فسلم فارس بن صاحب الباز لغازى بن أوزون التركمانى وكانت بينهم عداوة فقتله وقتل ولده وجملةً من جماعته .

وكان أميراً كبيراً شجاعاً بطلاً استجدَّ بأنطاكية مدرسةً بجوار تربة حبيب النَّجار ، وكان قد استولى على معظم معاملات حلب ومعاملة طرابلس وصَار فى حكمه أنطاكية والقصر والشغر وبغراس وحارم وصهيون واللاذقية وجبلة وغير ذلك ، فلما أُحيط به تسلم جكم البلاد ورجعت معاملة كل بلد إليها على ما كانت أولا ، وكاتب جكم نائبَ الشام يطلب منه إرسالَ دمرداش ويعاتبه على تأخره عن نصْره مرةً بعد مرة ، فاستشعر دمرداش أن نائب الشام يقبض عليه ويرسله إلى جكم فهرب ، وأعادَ نائبُ الشام إلى جكم الجوابَ بذلك فلم يعجبه وعزم على قصْد دمشق ومحاربة النائب ، فبرز فى شوال والتقى مع ابن صاحب الباز

وجَمْعِهِم من التركمان وكسَرهم كسرة ثانية وضرب أعناق كثير منهم صبراً ، وقتل نعيراً وأرسل برأسه إلى القاهرة .

ولما وصل دمرداش من هروبه إلى الرملة جاء توقيع من الناصر بولايته طرابلس فرجع لذلك ، واستمر قصد جكم إلى جهة دمشق فوصل إلى سلمية، وأرسل شرباش إلى حمص، فاستعدّ نائب الشام لقتاله ، ووصل إليهم العجل بن نعير طالباً بثأر أبيه وكذلك ابن صاحب الباز طالباً ثأر أبيه وأخيه ، وكان معهم من العرب والتركمان خلقٌ كثير ، وتوجّهوا بعد عيد الأضحى إلى جهة حلب

ووصل توقيع العجل بن نعير بإمرة أبيه ، ووصل نائب الشام ومَن معه إلى حمص فى نصف الشهر، وتكاتبوا مع جكم فى الصلح ؛ فلمّا كان فى الثالث والعشرين من ذى الحجّة وقعت الوقعة بينهم فانكسر عسكر أهل الشام ، ووصل شيخ ودمرداش إلى دمشق منهزمين ، وكانت الوقعة بالرّسْتَن[1] ، وأن نائب الشام ومَن معه كانوا فى الميمنة فحطّمها، ثم حَمل على الميسرة فثبتوا ساعةً ثم انهزموا .

ورحل نائبُ الشام ومَن معه مِن دمشق بعد أن أخذ منها خيولاً وبغالاً وتوجّه إلى مصر ، ورحل جماعةٌ من جهة نرروز بعده إلى دمشق ، وهرب الحسبانى وعلاءُ الدين نقيبُ الأشراف وتأخر البقيةُ من القضاة والمباشرين فلاقوا نوروز وسلّموا عليه ، فدَخل دمشقَ فى أواخر ذى الحجة ، وقُتِل علاءُ الدين بيْن يَدَىْ جكم صبراً وكذلك طولو ، ثم دخل جكم بعد بيوم ، وبالغ جكم فى الزّجر عن الظلم وعاقبَ على شُرْب الخمر فأفحش حتى لم يتظاهر بها أحد ، وكانت قد فشَتْ بين الناس ، ونادى فى دمشق أن لايظلم أحد على أحد ، ومَن أساء على الحكم والحسبة فُعِل به وفُعِل ، وانسلخت السنة وهُم على ذلك .

(١) بليدة قديمة بين حماة وحمص على نهر العاصى ، انظر ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ٢ / ٦١٥ ، Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, pp. 109 et seq.

ولما ظهر الناصر واستقرّ فى السلطنة ثانيا جُهِّز إلى شيخ التقليدُ بنيابة الشام، وإلى نوروز التقليدُ بنيابةِ حلب ، وتوجّه ليساعده على مَن يخالفه ، وكان دقماق نائبُ حماة وعلانُ نائبُ حلب وبكتمر جلق نائبُ طرابلس قد اتّفقوا على مَنْع نوروز من ذلك ، فالتقى الفريقان فكسرهم شيخ وهجم على حماة من نهر العاصى وغلب عليها، وقُتل دقماق فى هذه الموقعة ، وفرّ بقية الأُمراءِ إلى جهة حلب ، فتَبِعهم شيخ فنازلهم فتركوها وتوجّهوا نحو المشرق ، وتسلّم حلب وسلّمها لجكم ، ورجع للشام وقد بسط العينتابى وأظهر التعصّب فيها لجكم لأنه كان ينتمى إليه ، فقال فى حوادث ذى الحجة سنة ثمان : « وفيها كانت وقعةٌ عظيمة بين جكم وشيخ بالرّستن – بين حماة وحمص – فانكسر نائبُ الشام شيخُ كسرةً شنيعةً وانهزم إلى أن وَصل إلى الرّملة ، وقد كان جكم وشيخ صديقين ، لكن شيخ لما رآى ما اتفق لجكم من النّصر على ابن صاحب الباز – كبير التركمان – وعلى نعير كبير العرب – وقتلهما على يده بعد أن عَجز عنهما الظاهر وغيرُه حسده وخشى أن تستمر هذه السعادة إلى أن يتسلطن ، فكاتب فيه الناصرَ أنّه عاصٍ ، وكلٌّ ذلك بدسائس يشبك لأن شيخاً كان من جهته ، وكان يشبك يروم السلطنة فكان يُعادِى كلَّ من يستشعر منه أنّه يروم مثل مايروم ، فكان يُحرّضُ أتباعه على جكم » ، قال : « قُتِل فى هذه الوقعة من أتباع شيخ جماعة منهم طولو وعلان وتفرّق شملُ شيخ إلى الغاية حتى لم يبْقَ معه ممّن كان اجتمع له مِن العسكر – وهم نحو عشرة آلاف – غير مائة نفس » . قال : « وكان جكم فى هذه الوقعة فى دون الألفَيْن ، لكن ، النصر يؤتيه الله لمن يشاء » .

* * *

وفيها قَدم ركبُ العراق بعد أن كان له تسع سنين قد انقطع .

وفيها حاصر العرب المعروفون بالحجافلة مدينة عدن حتّى عزّ الماء بها جداً ، وبلغت الراوية – وهى قَدْر قربة الكتف المصرية – خمسين درهماً ، فخرج إليهم العفيفُ بنُ عبدِ الله بن الوجيه عبد الرحمن العلوى وأخوه فى العسكر فقُتل فى المعركة ، وكان شاباً حسناً كثير الفضل للغرباء ، أحسن الله جزاءه ، قُتل فى رابع صفر وله ثلاثون سنة .

وفى شعبان استقرّ جمال الدين بنُ القطب فى قضاء الحنفية بدمشق، والقاضى عزُّ الدين ابنُ المنجا فى قضاء الحنابلة عوضاً عن ابنِ عبادة .

وفيه استقرّ صدر الدين بن الأدمى فى كتابة السرّ عوضاً عن الشريف علاء الدين .

وفى رمضان وصل أبو العباس الحمصى قاضياً على الشام عوضاً عن علاء الدين بن أبى البقاء ، ثم استقرّ بعد ثلاثة أيام- من سفر أبى العبّاس الحمصى- شهابُ الدين الحسبانى ، وكان نائبُ الشام قد استقرّ به فيها بغير توقيع ، فباشر إلى أن وصل توقيعه كما قدّمنا ذكره، فلما سَمع أبو العباس الحمصى بذلك دخل الشامَ مختفياً ثم رجع إلى مصر هارباً، ثم كتب النائبُ يشفع فى علاء الدين بن أبى البقاء أن يعود ،ثم وَصل أبو العبّاس متولياً فى ذى القعدة فسلّم على النائب فلكمه فى عمامته ، ثم وصل توقيع ابن الحسبانى بعد ثلاثة أيام فاستمرّ .

* * *

وفى رمضان ظهر سودون الماردانى من الاختفاء وأودِع سجن الإسكندرية .

وفى العشرين منه مات ابنُ غراب- سعد الدين إبراهيم بنُ عبد الرزّاق بن غراب- وكان جدُّه غراب أولَمن أسْلم من آبائه وباشر بها إلى أنْ اتُّهِم أنّه كان مِمّن دلّ الفرنج - لما هجموا الاسكندريّة - على عورات المسلمين، فقُتِل ابن غراب سنة سبعٍ وستين وسبعمائة ، ونشأ ابنُ عبد الرزاق إلى أن وَلِىَ نظرَ الإسكندرية ومات فى نحو الثمانين ، وخلّف ولدين صغيرين أكبرهما يسمى « ما جدا » وأصغرهما « إبراهيم »؛ فلما تمكّن محمود من الظاهر دخل الإسكندرية فآوى إليه إبراهيم وهو يومئذ يكتب فى العرضة تحت كنف أخيه ماجد الذى تلقّب بعد ذلك « فخر الدين » ، وتسمىّ « محّمدا »، فقرّبه محمودَ[1] ودرّبه وخرّجه إلى أن مهر بسرعة وجادَتْ كتابتُه ، وحمَد محمودٌ ذهنه وسيرته فاختصّ به وتمكن منه بحيث صار يدرى بجميع أُموره ، وتعلّم لسان الترك حتى حذق فيه، فاتفق أنه عثر عليه بخيانةٍ ، فخاف ابنُ غراب من سطوته ، بل استدرك نفسه وانضوى إلى ابن الطَّبلاوى - وهو يومئذ قد قرُب من قلب

(١) يقصد بذلك محمود الأستادار .

الظاهر فى ولاية القاهرة - فلم يزالاً به حتى بطش بمحمود وآلَ أمره إلى استنفاد أمواله وموْته بحبْس أولى الجرائم ؛ وتقلَّب ابنُ غراب فى ماله فيما يستحى من ذكره لكثرته ، ولازم خدمَةَ ابنِ الطَّبلاوى إلى أن قُبض عليه بأمْر الظاهر ، ثم كان من أوصياء الظاهر ، ثم اختُصَّ بيشبك وتنم وغيرهما من أكابر الظاهرية ، ثم تشتَّت شمل أكثر الباقين . وتمكّن ابن غراب حتى استحضر أخاه فخر الدين فقرّره وزيراً ، ثم لمّا استقرّ فى كتابة السرّ ونظرِ الجيش أضاف إليه نظرَ الخاص، ثم لبس الأستاداريّة وتَزيّابزىّ الجند، وضُرِبَتْ على بابه الطبول، وعظُم جدًّا ، حتى إنَّه لمّا مِرض كان الأمراءُ يعودونه قيامًا على أرجلهم ؛ وكان هو السبب فى فرار النَّاصرَ وتركِه المملكة وإقامته عنده تلك المدّة مختفيا حتى تمكنّ مما أرادَ من إبعاد مَن يودّ الناصرَ وتقريب من يبغضه ، فلمّا تكامل له جميع ما أراد لحظَتْه عينُ الكمال بالنَّقص فمرض مدة طويلة بالقولنج إلى أن مات .

فلمّا عاد الناصر إلى المملكة بتدبير ابن غراب أَلْقِى إليه بالمقاليد، فصار يُكْثِرُ الامتنان على جميع الأمراء بأنه أبْقَى لهم منهجهم[١] وأعاد إليهم ما سُلِبُوه من ملكهم، وأمّدهم بمالِه عند قلّتهم ؛ وكان يصرّح بالتمكين أنه أزال دولةً وأقام أخرى،ثم أعاد الأولى من غير حاجةٍ إلى ذلك ، وأنه لو شاء لأخذ المُلْكَ لنفسه من غير مانع ، وأهان كاتبَ السرّ فتحَ الله وصادره ولبس مكانه، ثم ترفّع عن كتابة السرّ فولّاها كاتبًا عنده يقال له الفخر بن المزوّق، وكانت جنازته[٢] مشهودة .

مات ضحوةَ يوم الخميس ليلة التاسع عشر من رمضان، وبات فى قبره ليلة سبع وعشرين من رمضان ؛ ولكن كان ابنُ غراب محبوباً إلى العامة لما قام به فى الغلاء والفناء[٣] من إطعامه الفقراء وتكفينه الأموات من ماله .

* * *

(١) فى الضوء اللامع ج ١ ص ٦٦ « بهجتهم » وقال « نقلا عن ابن حجر فى الإنباء » .

(٢) أى جنازة ابن غراب .

(٣) يشير ابن حجر إلى الوباء الذى حدث سنة ٨٠٦ هـ .

وكان يحبّ الانفراد بالرياسة ،مليحَ الشّكل،جميل الصورة ، شديد الزهو ، يظهر التعفف، شديد العجب ، مفضالاً وهاباً ، وافرَ الحرْمة ، كثير البذْل ، والله يسامحه . وكان قد بلغ من المملكة ما لم يبلغه أحد ؛ مات بعلة القولنج الصفراوى بعْد أن صار أميراً بتقدمة ألف، وتنَقّل فى الولايات من نظر الخاص والجيش والأستادارية وكتابة السرّ وغير ذلك على ما سلف من الحوادث ؛ وكان يدْرى اللغةَ التّركيّة ، مع الدعاء والمكر والمعرفة التّامة بأخلاق أهل الدولة .

ولقد تلاعب بالدولة ظهرًا لبطن ، وخدم عند الأضداد ، وعظم قدره حتّى شاع أنه لابدّ أن يلى السلطنة ، ولم يوجد له كثيرٌ مِن المال بل مات وعليه من الديون مالا يدْخل تحت الحصْر .

* * *

وفى أواخرِ ذى الحجة استقرّ فتح الله فى كتابة السرّ عوضًا عن فخر الدين بن المزوّق الذى كان مِن جهة ابن غراب .

وفى ليلة النصف من ذى الحجة خُسف القمر فى أواخر الليل فاستمر إلى بعد أذان الفجر .

* * *

ذكر من مات
فى سنة ثمان وثمانمائة من الاعيان

١ – إبراهيم الحنبلى الصّوّاف ، برهان الدين ، أحدُ نوّاب الحكم ، كان من طلبة القاضى موفّق الدين ، مات فى العشرين من رمضان .

٢ – إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب . مضى ذكره فى الحوادث .

٣ ـ أحمد بن إبراهيم بن سليمان العكّارى ثم الطرابلسى المعروف بابن العلم ، نسبةً إلى جدّه علم الدين سليمان ، تفقّه ببلده ثم دخل دمشق واشتغل على الحسبانى ، ورحل مع الياسوفى إلى حلب فسمع بها فى سنة سبعين على الكمال بن النحاس والكمال بن حبيب وأحمد ابن قطلوبغا وغيرهم ، وولى قضاء عكار[1]، وكانت لديه فضيلةٌ ويَتكسّب من الشهادة ، ثم دخل مصر وقرأ على البلقينى ، قال القاضى علاء الدين : « اجتمعْتُ به بطرابلس وكان فاضلا » . مات فى صفر هذه السنة بطرابلس .

٤ ـ أحمد بن طوغان بن عبد الله الشيخونى المعروف بدويدار النائب ، مات أبوه وهو صغير فربّاه سودون النّائب فباشر الدويداريّة عنده وأثْرى ، وكان يحبّ أهْل الخير والصلاح ، ثم ترامى على أهلِ الحديث واختُصّ بهم ، ولازم مطالَعةَ أهل الظاهر واشتُهِر بذلك حتىّ صار مأْوًى لمن يُنْسَب إلى ذلك ، وكان يتعانى العمل بما يقتضيه قول أهل الطب فيما يتعلّق بالغداء والعشاء ، فيكثر الحمية فى زمن الصحة ولا يأْكل إلاّ بالميزان ، فلا يأْكل مُعتَلاً . مات فى جمادى الأولى بالإسكندرية ، والله يرحمه .

٥ ـ أحمد بن عبد الله المعروف بالشيخ حُطَيْبَة ـ بمهملتين مصغَّرا ـ الدمياطى ، أحدُ المجذوبين الذين يَعتقد فيهم العامّةُ الولاية ، قيل إنه كان متزوّجًا فأحبّ المرأة فبلغه أنها اتّصلت بغيره فحصل له من ذلك طرف خبالٍ ، ثم تزايَدَ إلى أن اختلّ عقله ونزع ثيابه وصار عريانًا ، وله فى حالته هذه أشعار ، منها مواليا :

سِـــرِّى فَضَحْـــنى وانتِ سِرّكْ قَدْ صُنْتْ
قَصْـــدِى رِضـــاكى وانتى تُطْلِبِى لى العنت
ذَلّيتْ من بعد عِـــزّى فى الهـــوى وِهُنْتْ
يـا ليت فى الخلـــقِ لا كُنْتى ولا أنا كُنْتْ

مات فى أول المحرم . نقلت ترجمته من خط الشيخ تقىّ الدين المقريزى .

---

(1) Cf. Le Strange : Palestine under Moslems, pp. 80, 390.

٦ ــ أحمد بن عماد بن يوسف الأَقْفَهْسِى الشافعى المعروف بابن العماد ، أَحدُ أَئمّة الفقهاء الشافعيّة فى هذا العصر ، اشتغل قديماً وصنَّف التصانيف المفيدة نظما وشرحًا ، وله « أحكام المساجد » و « أحكام[1] النكاح » و « حوادث الهجرة » وغير ذلك ؛ وسمعْتُ من نظمه ومن لفظه ، وكَتب عنه الشيخ برهان الدين محدّث حلب من فوائده .

٧ ــ أحمد[2] بن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحيم بن يوسف بن سمير بن حازم المصرى ، أبو هاشم بن البرهان الظاهرى التَّيْمى، وُلد فى ربيع الأَول سنة أَربع وخمسين، واشتغل فى الفقه على مذهب الشافعى ، ثم صحب شخصاً ظاهريَّ المذهب فجذبه إلى النظر فى كلام أَبِى محمد بن حزم فأَحبّه ، ثم نظر فى كلام ابن تيميّة فغلب عليه حتى صار لا يَعْتَقِد أَنّ أَحداً أَعلمَ منه ، وكانت له نفسٌ أَبِيّةٌ ومروءة وعصبّية ، ونظر كثيرًا فى أَخبار الناس ، وكانت نفسه تطمح إلى المشاركة فى المُلك وليس له قَدم فيه لا من عشيرةٍ ولا من وظيفةٍ ولا مِن مال ، فلما غَلب الملكُ الظاهر على المملكة وحَبَس الخليفةَ غضب ابنُ البرهان من ذلك، وخرج فى سنة خمس وثمانين إلى الشام وإلى العراق يدعو إلى طاعةِ رجلٍ من قريش فاستنفر جميع الممالك فلم يبلغ قصدًا، ثم رجع إلى الشام فاستغوى كثيراً من أَهلها ، وكان أَكثر من يوافقه مِمَّنْ يتديّن لما يرى من فساد الأَحوال وكثرة المعاصى وفشوّ الرّشوة فى الأَحكام وغير ذلك ، فلم يزل على ذلك إلى أن نمى أمره إلى بيدمر نائبِ الشام فسمع كلامه وأَصغى إليه ، إلاّ أنه لم يُشَوِّش عليه لِعلمه أَنّه لا يجئ من يده شرّ ، ثم نمى أَمره إلى نائب القلعة ابنِ الحِمْصى وكان بينه وبين بيدمر عداوةٌ شديدة ، فوجدَ الفرصةَ فى التألُّب على بيدمر ، فاستحضر ابنَ البرهان واستخبره وأَظهر له أنه مالَ إلى مقالته ، فثبت عنده جميع ما كان يدعو إليه فتركه ، وكاتَبَ السلطانَ وأَعلمه بقصّتهم، فوصل كتابُ السلطان

---

(١) سماه السخاوى : الضوء اللامع ٢/١٣٧ بتوقيف الحكام على غوامض الأحكام .

(٢) أمامه فى ز « أبو هاشم بن البرهان الظاهرى التيمى ، له رسائل مفيدة » .

إلى بيدمر يأمره بتحصيل ابنِ البرهان ومَن وافقه على رأيه وأمره أن يسمرهم ؛ فتورّع بيدمر عن ذلك وأجاب الشفاعةَ فيهم والعفوَ عنهم وأنَّ أمْرهم تلاشى ، وإنَّما هم قوم خفَّتْ أدمغتهم من الدرس ولا عصَبِيَّة لهم ، ووَجد ابنُ الحمصى الفرصةَ لعداوته لبيدمر فكاتَبَ السلطانَ أنَّ بيدمر قد عزم على المخامرة ، فوصَل إليه الجواب بمسْك ابن البرهان ومَن كان على مثل رأيه وإن آل الأمرُ فى ذلك إلى قَتْل بيدمر .

ولمَّا حضر ابنُ البرهان إلى السلطان استدْناه واستفهمه عن سبب قيامه عليه ، فأعْلَمه أنَّ غرضه أن يقوم رجلٌ من قريش يحكم بالعدْل ، وأعلمه أنَّ هذا هو الدِين ولا يجوز غيره وزاد فى ذلك ، فسأله عمَّنْ معه على مِثْل رأيه من الأمراء فبرّ أهم فأمر بضرْبه ، فضُرِب هو وأصحابه وحُبِسوا بالخزانة المعدّة لأهل الجرائم ، وذلك فى ذى الحجة ثمانٍ وثمانين [وسبعمائة] ، ثم أفرِج عنهم فى ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ، فاستمر ابنُ البرهان مقيماً بالقاهرة على صورة ؛ ومات فى أربعٍ بقين من جمادى الأولى من هذه السنة وحيداً فريداً غريبًا ، وحضَرْتُ جنازته والصلاة عليه فى نحو سبعة أنفس لا غير .

وكان [ابنُ البرهان] حسنَ المذاكرة والمحاضرة ، عارفًا بأكثر المسائل التى يخالف فيها أهلُ الظاهر الجمهور ، ويكثر « الاختصار » ويستحضر أدلَّتها وما يردّ على معارضيها ؛ وأملَى هو فى الحبس « مسألة رفع اليدين فى السجود » ، ومسألة « وضع اليمنى على اليسرى » ، و « رسالة فى الإمامة » .

سمعْتُ من فوائده كثيراً ، وكان كثيرَ الإنذار بما حدث بعده من الفتن ولا سيما ما حدث من الغلاء والفساد بسبب رخص الفلوس ، حتى رآى عندى قديما مرَّة منها جانبا كبيراً من الفلوس فقال لى : « إحذَرْ أنْ تقتنيها فإنها ليست رأس مال » فكان كذلك لأنها فى ذلك الوقت كان القنطار منها يساوى عشرين مثقالاً فأكثر ، وآل الأمر

فى هذا العصر إلى أنها تساوى أربعة مثاقيل ثم صارت تساوى ثلاثة ثم اثنين ورُبعا ونحو ذلك ، ثم انعكس الأمر بعد ذلك فصار مَن عنده منها شئ اغتبط به لمّا رُفِعَت قيمتها من كل رطل منها بستّة دراهم إلى إثنى عشر ثم إلى أربعة وعشرين ، ثم تراجع الحال لمّا فُقِدت ، ثم ضُرِبَتْ فلوس أخرى خفيفةٌ جدًّا ، وجُعل سعر كلِ رطلٍ أكثر من ثلاثين ، وظهر فى الجملة أنها ليست مالاً يُقْتنى لوجود التحلّل فى قيمتها وعدم ثباتها على قيمة واحدة .

قرأتُ بخط البرهان المحدث بحلب : « أنشدنى أبو العباس أحمد بن البرهان عن الشيخ برهان الدين الآمدى قال : دخلتُ على العلاّمة أبى حيان فسألتهُ فى القصيدة التى مدح بها ابنَ تيمية ، فأقرّ بها وقال كشطناها من ديواننا ، ثم دعى بديوانه فكشف وأرانى مكانها فى الديون مكشوطًا » ، قال المحّدث : « فلقيت الشيخ برهان الدين الآمدى فقال لى: لم أنشده إيّاها ولا أحفظها ، إنّما أحفظ منها قطعًا » ، قال: « فكان الآمدى قد ذكر لى قبل ذلك الحكاية بزيادات فيها ولم يذكر القصيدة » قال : « ثم لقيتُ ابنَ البرهان بحلب فى أوائل سنة سبع وثمانين فذاكرتُه بما قال لى الآمدى فقال لى : « قرأتُها على الآمدى فظهر أنّه لم يحرّر النقل فى الأول » . والقصيدة مشهورة لأبى حيّان وأنه رجع فيها .

٨ ــ أبو بكر بن عبد الرحمن بن فيروز ، تقىّ الدين الحوارى ، وكان يقرئ أولاد القاضى تاج الدين السبكى ، وسمع من بعض أصحاب الفخر ، ثم ولى قضاء أذْرِعَات[١]. مات فى المحرّم وله بضع وستون سنة .

٩ ــ جقمق الصفوى الحاجب بدمشق ، قُبض عليه فى المحرّم سنة خمسٍ ثم أرْسِل إلى غزة ، فلما ولى نوروز فى هذه السنة[٢] استصحبه إلى دمشق وقرّره فى الحجوبيّة ، فلما انكسر نوروز مات .

---

(١) الضبط من مراصد الاطلاع ٤٧/١ . وأنظر Le Strange : Palestine Under The Moslems, p. 383

(٢) أى سنة ٨٠٨ هـ .

١٠ – دقماق [المحمّدى] الظاهرى ، كان من الخاصكية وكان معه[١] بالكرك ، قال القاضى علاءُ الدين فى تاريخه : « كان شكلاً حسنًا شجاعًا كريمًا ، عنده حشمةٌ زائدة ، وأدب كبير » ، وكان مِمَّن فرَّ فى وقعة شقحب مع كمشبغا الكبير إلى حلب فأُقام بها ، ثم أمَّره الظاهر تقدمةً بحلب ثم نيابةَ ملطية فاستمرّ بها مدّة ، ثم ولاَّه الناصر نيابة حماة بعد تنم ، ثم كان مِمَّن أُسِر مع اللنكية ، ومن بعد تنم ولى نيابةَ صفد ثم نيابة حلب فى سنة أربع وثمانى مائة ، وواقع دمرداش النائبَ قبله فانتصر عليه ، فلما كان فى سنة ست وثمانى مائة تخيّل من الناصر فهرب ووليها غيره ، ثم بعد أشهر دخلها بغتةً فملكها، ثم واقعه الذى كان نائبها مع جَمْع[٢] جمعَهم من التركمان فانهزم وذلك فى ثانى رجب منها ، ثم رَضِيَ عليه الناصر وولاَّه نيابة حماة بعد وقعة السعيدية ، فلما كان فى هذه السنة حاصره شيخ وجكم إلى أن كان من أمْره ما كان ؛ ثم قُتِل وذلك فى شعبان .

١١ – الشيخ زاده العجمى [الخرزبانى] الحنفى ، قدم من بلاده إلى حلب سنة أربع وتسعين وهو شيخٌ ساكنٌ يتكلم فى العلم بسكون ويتعانى حَلَّ المشكلات ، فنزل فى جوار القاضى محبّ الدين بن الشحنة فشَغَل الناس ؛ وكان عالماً بالعربية والمنطق والكشّاف ، وكان له اقتدارٌ على حلّ المشكلات من هذه العلوم ، وقد طارحه سراج الدين عبد اللطيف الفُوِّى بأسئلة من العربية وغيرها . نظم ونثر فى قول « الكشاف » : « إن الاستثناء فى قوله تعالى « قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مجرِمين . إلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ »[٣] متصل أو منقطع ؟ » فأجابه جواباً حسناً : إن كان الاستثناءُ منقطعا فى الصورتين » فأجاب بأنه لاإشكال، قال: « وغاية ما يمكن أن يقال إن الضمير المستكنّ فى « المجرمين » وإن كان عائداً إلى القوم بالإجرام إلاَّ أن إسناد الإجرام يقضى تجرّده عن اعتبار اتّصافه بالإجرام فيكون إثباتاً للثابت » إلى آخر كلامه .

---

(١) أى مع الظاهر برقوق لما نفى إلى الكرك بعد سلطنته الأولى لمصر .

(٢) انظر الضوء اللامع ٣/٨٢٠ حيث أشار إلى هذه الوقعة دون أن ينص على اسم النائب .

(٣) سورة الحجر ١٥ : ٥٨ – ٥٩ .

ومن نظمه فى الحوادث ، وهى قصيدة طويلة يقول فيها :

فَـلاَ الشِّعْرُ مِنْ ذَاتِى وَلا هو شِيمَتِى   وَلاَ أَنا من خبْل الفُكَاهَةِ فى الخُبْرِ

ثم دخل القاهرة ، وولى بعد ذلك تدريس الشيخونية ومَشيختها فأقام مدّةً طويلةً إلى أن كان فى أواخر هذه السنة[1] فإنّه طال ضعفه ، فشنّع عليه القاضى كمال الدين بنُ العديم أنه خِرف، ووثب[2] على الوظيفة فاستقرّ فيها بالجاه ، فتألّم لذلك هو وولده، ومقت أهلُ الخير ابنَ العديم بسبب هذا الصنيع ، ومات الشيخ زادة عن قرب .

وكان له ولدٌ يسمى « محمودا » كثير الفضل عارفاً بالعلوم الآلية ، وأقبل على الحديث يُسْمِعُه ويُشغل فيه ، وناب عن أبيه فى الشيخونية فحُرم من وظيفة أبيه، فقرّره جمال الدين فى مدرسته لتدريس الحنفية ، فانجّبر بذلك .

١٢ ـ سالم بن سعيد بن علوى الحسبانى ، أمين الدين ، قدم القدس وهو ابن عشرين سنة فتفقّه بها، ثم قدم دمشق فى حياة السبكى واشتغل وداوم على ذلك، وتفقّه بعلاء الدين بن حِجّى وغيره ، وأخذ النحو عن السكسكى وغيره ، ثم قدم القاهرة فقرأ فى النحو علَى ابن عقيل ، وفى الفقه على البلقينى وقدم معه دمشق ، ولما ولى[3] قضاءها ولاّه قضاءَ بُصْرى ، ثم لم يزل يتنقّل فى النيابة بالبلاد إلى أن مات .

وكان مُكبًّا على الاشتغال ، وفى ذهنه وقفة ، وكان مُقلاً . مات فى جمادى الأُولى وقد جاوز السبعين .

١٣ ـ شاهين بن عبد الله السعدى الطواشى، خدم الأشرف فمَن بعدَه، وتقدّم فى دولة النّاصر ، ووَلِىَ نظر الخانقاه البيرسية وغيرها .

---

(١) يعنى سنة ٨٠٨ هـ .

(٢) أى ابن العديم .

(٣) المراد بذلك أنه لما ولى البلقينى قضاء القضاة بدمشق ولى صاحب الترجمة قضاء بصرى .

١٤ - شيخ السليمانى [الظاهرى[1] برقوق] ولى صفد ثم طرابلس ، ثم قبض عليه جكم ثم سجنه فى صِهْيون[2] ثم خلص منها وعاد إلى طرابلس ، ثم ولى تقدمةً فى نيابة نورز بدمشق ،ثم قتله جكم فى بعض المغازى فى هذه السنة .

١٥ - طاهر بن الحسين بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن شويخ الحلبى ، زين الدين بن بدر الدين ، وُلِد بعد الأربعين واشتغل بالعلم وتعانى الأدب ، ولازمَ الشيخين أبا جعفر الغرناطى وابن جابر ، وأُسْمع من إبراهيم بن الشهاب محمود، وأجاز له من الشام أحمد بن عبد الرحمن المرداوى[3] ومحمد بن عمر السلاوى وغيرهما ؛ ومن القاهرة شمس الدين بن القمّاح وغيره ، وتعانى الإنشاء ببلده وقُرِّر موقِّعاً ، ثم سكن القاهرة واستقر بها موقعا ، وولى عدة وظائف ، ومهر فى النثر ، وعمل شرحا على البردة وخمَّسها أيضاً ، وذَيَّل على تاريخ أبيه بطريقته ، ونظم « تلخيص المفتاح » ، وطارح الأُدباء القدماء منهم : فتح الدين بن الشهيد بأَنْ كتب له بيتين فأجابه بثلاثين بيتا ، وطارح سراج الدين عبد اللطيف الفيّومى نزيل حلب ؛ ونظم كثيراً ، وأحسَنُ ما نظم « محاسن الاصطلاح » للبلقينى ، وليس نظمه بالمفلق ولانثره ، وله قصيدة تسعة أبيات قافيتها « عودى » ، وله فيه مايستحيل بالانعكاس بيتًا[4] واحدًا مع التزام الحروف المهملة .

---

(١) الإضافة من الضوء اللامع ٣/١١٨٨ .

(٢) الضبط من مراصد الاطلاع ٢/٨٥٩ حيث عرفها بأنها حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص وإن لم يكن مشرفاً على البحر ، وذكر Dussaud: Topographie Historique, p. 149 أنها أحصن مكان يشرف على طريق اللاذقية المؤدى إلى الداخل ، وقال إنها تسمى فى اليونانية Signon ، وقد ضبطها هذا المؤلف فى جميع الصفحات التى وردت فيها فى كتابه بفتح الصاد . وأجاز فيها لسترانج الفتح والكسر بناء على ما ذكرته المصادر الجغرافية العربية عنها، انظر : Le Strange: op. cit. p. 526

(٣) ابن حجر : الدرر الكامنة ١/٤٢٩ وإنباء الغمر ج ١ ص ٣٠٤ ترجمة رقم ٣ .

(٤) المقصود بذلك هو البيت الثانى من الأبيات الثلاثة التالية .

وله :

أيا فاضِلاً فى العُــلا سُؤْلُــه   له العِلْمُ والحلْمُ صارا معــاً
أعــدْ حَال ملك وحل عـدو   ودعْ لخَوَ كل مُلاَحٍ دعا
ودع سالمــا لاعَــداك السرور   ولارام سَعدَك ساعٍ سَعَى

وله :

قلتُ له إذْ ماس فى أخْضر   وطـرفه ألبابَنَا يسحر
لحظك ذا ؟ ، أو أبيض مرهف؟   فقال لى : ذا موتك الأحمر

وكانت وفاته فى سابع[١] عشر ذى الحجة سنة ثمانٍ وثمانى مائة .

اجتمعتُ به وسمعْتُ كلامه وأطرانى ، وسمعْتُ عليه شيئاً من الحديث ؛ ومن نظمه ولم أظفر به إلى الآن[٢] .

١٦ - عبد الله بن عبد الرحمن العلوى . تقدّم ذكره فى الحوادث .

١٧ - عبد الرحمن بن على بن خلف الفارسكورى[٣] ، الشيخ العلامة زين الدين الشافعى ، وُلد سنة خمسٍ وخمسين وقدم القاهرة ولازم الاشتغال ، وتفقه على الشيخ جمال الدين [الإسنائى] والشيخ سراج الدين [البلقينى] وغيرهما ، وسمع الحديث فأكثر ، وكتب بخطه المليح كثيرا، ثم تقدّم وصنف ، وعمل شرحاً على« شرح العمدة »

(١) فى المقريزى : السلوك، ١٥٨ ، والعينى : عقد الجمان ٢٤٢/٢٥ « سادس عشر ذى القعدة » . ولكنه - كما بالمتن - فى كل من السخاوى : الضوء اللامع ٩/٤ ، وابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٧٥/٧ .

(٢) فى أسفل صفحة نسخة ك « بل نازع كاتب السر وتعين للوظيفة مراراً فلم يتهيأ فيما قاله العينى ، قال: وكان يتهم بشرب المسكر » وعلى الهامش الأيسر « ونظم الشرفية فى فرائض الحنفية . قاله العينى » .

(٣) نسبة إلى فارسكور ، وهى من القرى الواقعة بين مصر ودمياط ، وهى الآن مركز فارسكور ، وقد تحذف فى الواو أحيانا ، انظرفى ذلك ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ١٠١٣/٣ ، ومحمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٤٤ .

لابن دقيق العيد جمع فيه أشياء حسنة ؛ وكان له حظّ من العبادة والمروءة والسعى فى قضاء حوائج الغرباء ولاسيما أهل الحجاز .

وقد ولى قضاء المدينة ولم يَتِمّ له مباشرة ذلك ، واستقر فى سنة ثلاثٍ وثمانمائة فى تدريس المنصورية ونظر الظاهريّة ودرسِها فعمر بها أحسن عمارة وحُمد فى مباشرته ، وقد جاور بمكة وصنّف بها تصنيفا يتعلّق بالمقام .

وكان يودّنى وأودّه ، وسمعْتُ بقراءته وسمع بقراءتى ، وأسفْتُ عليه جدا ، وقد سئل فى مرض موته أن ينزل عن بعض وظائفه لبعض من يحبّه من رفقته فقال : « لاأتقيّد بها حيًّا وميتا » . مات فى رجب وله ثلاث وخمسون سنة .

١٨ - عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمدبن جابر بن محمد ابن إبراهيم بن‌محمد بن عبد الرحيم الحضرمى المغربى المالكى المعروف بابن خلدون ، وُلد سنة ٧٣٣[١] ، وسمع من الواديآشى وغيره ، وقرأ القرآن على أبى عبد الله [محمد] ابن سعد بن بزال [الأنصارى] إفراداً وجمعاً ، وأخذ العربية عن أبيه وأبى عبد الله الحصائرى وأبى عبد الله بن بحر ، وأخذ الفقه عن محمد بن عبد الله الحيّانى وقاضى الجماعة [محمد] بن عبد السلام ، وأخذ عن عبد المهيمن الحضرمى ومحمد بن إبراهيم الأبلى شيخ المعقول بالمغرب، وبرع فى العلوم ، وتقدّم فى الفنون، وبهر فى الأدب والكتابة ، وولى كتابة السر بمدينة فاس لأبى عثمان ولأخيه أبى سالم ، ودخل إلى غرناطة فى الرسليّة سنة أربع وستين .

وكان ولى بتونس كتابة العلامة ، ثم ولى الكتابة بفاس، ثم اعتُقِل سنة ثمانٍ وخمسين [وسبعمائة] نحو عامين ، ودخل بجاية بمراسلة صاحبها فدَبّر أموره، ثم رحل - بعدأن‌مات -

---

(١) الوارد فى السخاوى : الضوء اللامع ٣٨٧/٤ أنه ولد أول رمضان سنة ٧٣٢ هـ .

إلى تلسمان باستدعاء صاحبها فلم يُقِم بها ، ثم استدعاه عبد العزيز بفاس فمات قبل قدومه فقُبض عليه ثم خَلُص فسار إلى مراكش ، وتنقَّلت به الأحوال إلى أن رجع إلى تونس سنة ثمانين فأكرمه سلطانها فسعوا به عند السلطان إلى أن وَجد غفلةً ففرّ إلى المشرق وذلك فى شعبان سنة أربع وثمانين ، ثم ولى قضاء المالكية بالقاهرة ، ثم عُزل وولى مشيخة البيبرسية ثم عُزل عنها ، ثم ولى القضاء مراراً كان آخرُها فى رمضان من هذه السنة فباشره ثمانية أيام فأدركه الأجل .

وكان ممن رافق العسكر إلى تمرلنك وهو مفصول عن القضاء ، واجتمع بتمرلنك فأعجبه كلامه و بلاغته وحُسْن توسله إلى أن خلصه الله من يده .

وصنَّف « التاريخ الكبير » فى سبع مجلدات ضخمة ظهرت فيه فضائله وأبان فيه عن براعته ، ولم يكن مطلعا على الأخبار على جليّتها لاسيا أخبار الشرق وهو بيّن لمن نظر فى كلامه ، وكان لايتزيّا بزىّ القضاة بل هو مستمر على طريقته فى بلاده . مات فى خامس عشرى رمضان .

قال لسان الدين بن الخطيب فى تاريخ غرناطة : « رجل فاضل جمّ الفضائل ، رفيع القدر ، أصيل المجد، وقور المجلس، عالى الهمّة ، قوىّ الجأش، متقدّم فى فنون عقلية ونقليّة ، متعدّد المزايا ، شديد البحث ، كثير الحفظ ، صحيح التصوّر ، بارع الخط ، حسن العشرة ، مفخرة من مفاخر المغرب » قال هذا كله فى ترجمته ، والمذكور فى حدّ الكهولة .

قال العينتابى فى ترجمة ابن خلدون : « مات فجأة بعد أن أعيد إلى القضاء بثلاثة أيام ، وكان ديّنا فاضلاً صاحبَ أخبار ونوادر ومحاضرة حسنة ، وله تاريخ مليح ، وكان يُتّهمَ بأمور قبيحة » كذا قال .

١٩ - عبد العزيز [بن[1] أحمد] بن سليمان المحلى ، بدر الدين الشافعى ، كان عارفاً بالوثائق وولى قضاء المحلة . مات بمكة مجاوراً عن ستين سنة .

٢٠ - على بن أحمد بن علوان النحريرى، نور الدين ، شاهد الطواحين السلطانية ، مات فى أواخر جمادى الأُولى ، وكان كثير التودّد، وقد سمع من الشيخ محمّد القرمى وحدّث عنه .

٢١ - على بن [محمد[2] بن عبد النصير ، السخاوى الأَصل] الشيخ علاء الدين الكاتب المجوّد كاتب المنسوب الملقَّب « بعصفور » موقع الدست ، ووقَّع عن جماعة من أكابرِ الأُمراء ، وهو الذى كَتب عهدَ الناصر فرج فى دولته الثانية ، ومات عقب ذلك فقال فيه بعضُ أُدباءِ العصر :

قد نسخ الكتاب مِن بَعْدِه عصفورُ لَمَّا طار للخُلْدِ
مذْ كَتب العهدَ قضى نَحْبَه وكان منه آخر العهدِ

وقد كَتب عليه جماعةٌ من الأَعيان وانتفعوا به ، وكان يكتب على طريقة ياقوت ؛ وكان شيخنا الزفتاوى صديقه ويكتب على طريقة ابن العفيف ؛ ودَخل علاء الدين عصفور صحبة سودون قريبِ السلطان دمشق ووصل معه إلى حلب فنُهب مع مَنْ نُهِب بأَيدى اللنكية ولكنه نجا من الأَسْر . وكان بارعاً فى كتابة المنسوب علىطريقة الشاميين، وولى توقيع الدست فكان بعضهم يقول : « ضاع عصفور فى الدست » . مات فى رجب .

٢٢ - فارس بن صاحب الباز التركمانى ، كان أَبوه من أمراء التركمان فلما وقعت

---

(١) الإضافة من الضوء اللامع ٤/٥٥٠ حيث أشار فى ص ٢١٨ س ٧ إليه ثم قال « مضى فى ابن أحمد » .

(٢) فراغ فى جميع النسخ المتداولة هنا ، وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة السخاوى : الضوء اللامع ٥/١٠٤٥ ، هذا وقد ورد لقبه فى المقريزى : السلوك ، ٥٩ ا « السنجارى » بدلا من « السخاوى » .

الفتنة اللنكية جمع ولده هذا فاستولى على أنطاكية، ثم قوى أمره فاستولى على القصر، ثم وقع بينه وبين دمرداش فى سنة ستٍ وثمانى مائة فانكسر دمرداش، ثم جمع دمرداش لقتاله بأنطاكية فحاصره، وكان جكم مع فارس ثم رجع عنه بغير طائل، فاستولى فارس على البلاد الغربية كلها وعظُم شأنُه، وبنى بأنطاكية مدرسة[1] حسنة، واستولى على صِهْيون وغيرها من عمل طرابلس، وصار نوّاب حلب كالمحصورين معه لما استولى على أعمالهم، فلما ولى جكم نيابة حلب تجرّد له وواقعه فهزمه ونهب ما معه، واستمر جكم وراءه إلى أن حصره بأنطاكية سنة ثمانٍ وثمانمائة، ولم تزل الحرب بينهما إلى أن طلب فارس الأمان فأمنه ونزل إليه وسلّمه لغازى بن أوذون وكان عدوّه فقتله، وقَتل معه ابنه وجماعةً منهم فى شوال، واستنقذ جكم البلاد كلها من ابنه - ابن صاحب الباز - وهى أنطاكية والقصر والشُّغْر[2] وحارم وغير ذلك، وانكسرَتْ بقتل فارس شوكة التركمان.

٢٣ - قوام بن عبد الله الرومى الحنفى قوام[3] الدين، قدم الشام وهو فاضلٌ فى عدة فنون فصاهر بدر الدين بن مكتوم، وولى تصديراً بالجامع وشغل وأفاد وصحب النوّاب، وكان سليم الباطن كثير المروءة والمساعدة للناس. مات فى ربيع الآخر[4] بدمشق.

٢٤ - ماجد بن عبد الرزاق المعروف بابن غراب القبطى الملقب فخر الدين، سمّى نفسه «محمد بن عبد الرزاق» لمّا ولى المناصب بالقاهرة، وكان جدّه نصرانيا بالإسكندرية[5]

---

(١) وهى بحضرة مقام سيدى حبيب النجار كما أشار ابن حجر سابقا، انظر أيضا السخاوى: الضوء اللامع ٥٤٠/٦.

(٢) قلعة حصينة قرب أنطاكية ويقابلها أخرى يقال لها بكاس، انظر مراصد الاطلاع ٨٠٢/٢، أما حارم فحصن حصين وكورة جليلة تجاه أنطاكية من أعمال حلب، انظر نفس المرجع ٣٧١/١.

(٣) الوارد فى الضوء اللامع ٧٥٧/٦ أنه يلقب بقوام فقط.

(٤) فى الضوء اللامع، «ربيع الأول».

(٥) ولذلك ينعت أحيانا بالقبطى السكندرى.

وتعانى [١] صناعةَ الكتابة، وكان مِمَّن اتُّهم بإعانة الفرنج على نهب الإسكندرية، فلما توجَّهوا منها خاف وأسلم .

ولما مات نشأ ولده عبد الرزاق واشتهر بمعرفة الكتابة والأمانة إلى أن ولى نظر الإسكندرية . ومات بعد الثمانين وخلَّف ماجداً وإبراهيم وهو الأصغر ، فاتصل إبراهيم بالأمير محمود الأستادار فى سلطنة الظاهر برقوق وتلقَّب « سعد الدين »، وتنقلت به الأحوال على ماتقدَّم فى الحوادث . وعظُم قدر أخيه فخر الدين فى الرئاسة فولى الوزارة ونظر الخاص وغير ذلك بعناية أخيه ، ولم يكن فيه من آلات الرياسة شئ بل كان يلثغ لثغة قبيحة ويسير سيرة جائرة، ولما مات أخوه خَمل وخمد وآل أمره إلى أن مات فى حبس الأمير جمال الدين الأستادار ، وقد تقدمت ترجمته فى آخر الحوادث [٢] من هذه السنة .

٢٥ ـ محمد بن أبى بكر بن إبراهيم [٣] شمس الدين الجعبرى الحنبلىّ العابر ، كان يتعانى صناعة القبّان ، وتنزَّل فى دروس الحنابلة، ونزل فى سعيد السعداء، وفاق فى عبارة الرؤيا ، ومات فى جمادى الآخرة [٤] .

٢٦ ـ محمد بن أبى بكر بن سليمان بن أحمد العباسى أمير المؤمنين المتوكّل على الله ابن أبى عبد الله بن المعتضد بن المستكفى بن الحاكم ، ولد فى سنة نيف وأربعين أو نحوها، وتولَّى الخلافة فى سنة ثلاث وستين بعهد من أبيه إليه، واستمر فى ذلك إلى أن مات فى شعبان من هذه السنة سوى ماتخلَّل من السنين التى غضب فيها عليه الملك الظاهر برقوق من ولاية قريبه ، واستقر فى الخلافة بعده ولدُه أبو الفضل العباسى ولقب المستعين

---

(١) المقصود بذلك الجد وليس صاحب الترجمة .

(٢) راجع ماسبق ، ص ٣٢٨ – ٣٣٠ .

(٣) لم يدرجه السخاوى : الضوء اللامع ٣٩٢/٧ فيمن اسم جده « إبراهيم » بل « إسماعيل » .

(٤) فى هامش ز بخط الناسخ عبارة « وهو والد شيخنا » وكأنها تكملة للترجمة .

بالله ، وكان قد عهد قبله بالخلافة لولده الآخر المعتمد على الله أحمد، ثم خلعه وولى هذا، واستمر ذلك مسجوناً إلى أن مات .

ولما هرب الأشرف شعبان من عقبة أيلة سأل طشتمر المتوكل أن يبايع له بالسلطنة فامتنع وقال : « بل اختاروا من شئتُم وأنا أُوَليه »، فقدم معهم وأُقيم المنصور بن على بن الأشرف ، وقام بتدبير المُلك « أينبك »، فخَلع المتوكلَ من الخلافة وأقام قريبه زكريا ابنَ إبراهيم فى ثالث عشرى صفر سنة تسع وسبعين ، ثم أُعيد بعد شهر إلى أن تسلطن برقوق ، فحسّن له جماعةٌ من أهل الدولة وغيرهم طلبَ المُلك ، فكاتب الأُمراءَ والعربان مِصْرًا وشاماً وعراقاً ، وبثَّ الدعاة فى الآفاق ، فنمّ عليهم صلاح الدين بن تنكز فى رجب سنة خمس وثمانين [وسبعمائة] وأخبره عن خاله طنبغا أن الخليفة اتفق مع قرط الكاشف أن الظاهر إذا ركب إلى الميدان أن يقبض عليه، ووافقهم إبراهيم بن قطلقتمر أمير جندار ، فاستدعى الخليفةَ فى الحال وقيّده وسجنه فى برج القلعة، وقَبض على إبراهيم وقرط ، ووُسِّط قرط وحُبس إبراهيم . وأقام عمر فى الخلافة ولُقِّب « الواثق » ، ثم مات عمر وأُقيم أخوه زكريا ولُقِّب « المستعصم » ، واستمر المتوكل فى الحبس إلى أن خرج يلبغا الناصرى فأَفْرَج برقوق عن الخليفة فى صفر سنة إحدى وتسعين لأَنَّه بلغه أنَّ النَّاصرى يشَنِّع عليه كونه سجَنَ الخليفة ، فأَمر بالتضييقِ عليه ومنع الناس من الدخول إليه ؛ فلما قوى أَمر الناصرىّ أفرج عنه فى ربيع الأَول وأَحضَره عنده وتحادث معه ساعةً وأعطاه مالاً وثياباً ، ثم أَحضره فى أول يوم من جمادى الأُولى وخلع عليه وأركبه حجرة شهباء ، وأركبه من باب النحاس وأمره بالانصراف إلى داره،وركب معه الأُمراءُ والقضاة ونُشرت على رأسه الأَعلام السود ، وفرح الناس به فرحاً عظيما ولم يبْقَ أحدٌ حتى خرج لرؤيته فكان يوماً مشهوداً ، فلما قدم الناصرى وغلب على المملكة وزالت دولة برقوق قال يلبغا الناصرى للخليفة فى محضر من الأُمراء : « يامولاى أمير المؤمنين ، ماضرَبْتُ بسيفى هذا إلاَّ فى نصرتك » وبالغ فى تعظيمه وتبجيله ، فأَشار عليه بإعادة حاجى بن شعبان إلى المملكة ، ثم أَخرجَ منطاشُ الخليفةَ والقضاةَ معه لمّا

خرج برقوق من الكرك ، فلما انتصر برقوق جدّد له الخليفة الولاية بالسلطنة وأحسن إليه واستمر على حاله إلى أن مات برقوق، فقلّد السلطنة لولده الناصر فرج . ومات فى أيامه .

٢٧ – محمد بن أبى بكر بن محمد بن الشهاب محمود بن سلمان بن فهد ، الحلبى الأصل الدمشقى ، شمس الدين بن شرف الدين ، وُلد فى شعبان سنة ٧٣٤، وحضر فى الخامسة « المنتقى من معجم ابن جميع » على البرزالى وأبى بكر بن قوام وشمس الدين ابن السراج والعلم سليمان [بن عسكر بن عساكر] المنشد بطريق الحجاز فى سنة تسع وثلاثين ، وسمع فى سنة ثلاث وأربعين عن عبد الرحيم بن أبى اليسر ، والشرف عمر بن محمد بن خواجه إمام ، ويعقوب بن يعقوب الحريرى ، والعزّ محمد بن عبد الله الفاروثى وغيرهم : « الأوّلين من مشيخة الفخر » ، وحدّث .

وكان شكلا حسنًا كاملَ الهيئة مفرط السمن ، ثم ضعف بعد الكائنة العظمى وتضعضع حاله بعد ما كان مثرياً ، وكان كثير الانجماع عن الناس مكبًّا على الاشتغال بالعلم ، ودرّس بالبادرائية نيابةً ، وكان كثيرٌ من الناس يعتمد عليه لأمانته وعقله . مات فى خامس عشرى جمادى الأولى وقد ولى قبل ذلك كتابة السر .

٢٨ – محمد[١] بن الحسن الأسيوطى شمس الدين ، كان[٢] عالما بالعربية حسن التعليم لها، انتفع به جماعة وكان يعلّم بالأجرة وله فى ذلك وقائع عجيبة تنبئ عن دناءة شديدة وشُحٍّ مفرط ، وكان منقطعاً إلى القاضى شمس الدين بن الصاحب الموقع ، ونبغ له ولده شمس الدين محمد[٣] لكن مات شابًّا قبله . رحمهما الله تعالى .

---

(١) وردت هذه الترجمة بالنص فى شذرات الذهب ٧/٧٨ – ٧٩ ، كما أن اسمه وارد فى السلوك للمقريزى ، ورقة ٥٧ ب « محمد بن حسن » .

(٢) عبارة « كان عالما بالعربية حسن التعليم لها انتفع به جماعة » هى نفس عبارة العينى فى عقد الجمان ، ٢٥/٢٤٤، س ٥ – ٦ .

(٣) انظر فيما بعد ص ٣٤٧ ، ترجمة رقم ٣٥ .

٢٩ – محمد بن عبدالله الحُضرى – بضم المعجمة بعدها معجمةٌ مفتوحة – نزيل مكة الطبيب ، كان يتعانى الطب والكيماء والنارنجيات والنجوم ، وأقام بمكة مجاورًا بها مدّة ، لقيتُه بها سنة ستٍّ ، ودَخل اليمن فأقبل عليه سلطانها الناصر فيقال إنَّ طبيب الناصر دسّ عليه مَن سمّه فهلك ، وكان هو اتُّهِم بأنّه دسّ على الرئيس شهاب الدين المحلّى التاجر سُمًّا فقتله فى أواخر سنة ستٍّ وثمانمائة .

٣٠ – محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن جملة بن مسلم، المصرى الأصل، الدمشقى ، كمالُ الدين ، كان رئيساً محتشماً متموّلاً باشر ديوان البيع ثمّ تركه . ومات فى المحرّم .

٣١ – محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق بن سنان البَرْشَنْسى – بفتح الموحدّة بعدها راء [ساكنة][1]وفتح المعجمة بعدها نون ثم سين مهملة – اشتغل قديما وسمع الحديث من القلانسى ونحوه ، وحدّث وأفاد ودرّس مع الدين والخير ، [ورأيت][1] له منظومةً فى علم الحديث وشرحها ، وشرح أسماء رجال الشافعى وكتاباً فى « فضل الذكر » وغير ذلك ، سمعْتُ عليه قليلاً . ومات وله سبعون سنة .

٣٢ – محمد بن محمد بن أحمد بن على بن عبد الكافى السبكى ، أبو حاتم بن أبى حامد ابن الشيخ تقى الدين ، اشتغل قليلاً وناب فى الحكم مِن سنة تسعين [وسبعمائة] عن ابن الميلق إلى أن مات فى أحد الجمادين وله أربع وخمسون سنة .

٣٣ – محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الفارسى الأصل المقدسى ثم الدمشقى المعروف بابن المهندس ، أخو شيخنا شهاب الدين وهو الأصغر – أعنى أحمد – نشأ صيّناً جيداً ، وصحب الشيخ فخر الدين السيوفى بمكة والشيخ عبد الله اليافعى ؛ وكانت له فى نشأته أحوالٌ صالحة ، ثم باشر بعض الدواوين وحصّل أموالاً ولم تُحْمَد

---

(١) الإضافة من الضوء اللامع ٧/٧٤٩ .

سيرتُه ، وكان قد سمع من الميدومى وغيره ، ومات فى شوال ودُفِن فى تربته التى أنشأها شرق الشامية البرانية بدمشق .

٣٤ - محمد بن محمد بن [محمد بن][1] أسعد بن عبد الكريم بن سليمان بن يوسف ابن على بن طحا الثقفى القاياتى ، فخر الدين أبو اليمن ، اشتغل قليلاً وسمع الحديث من نور الدين الهمدانى وغيره ونسخ بخطه الكثير وجاور بمكة مراراً ، وتلا بالسّبع على بعض المتأخّرين ، وكان قد اشتغل فى قضاء مصر والجيزة نيابةً فباشرها مدة طويلة منفرداً ثم اشترك معه غيره مع استمراره على أنه الكبيرُ فيهم ، وعُيِّن للقضاء فامتنع ولازم النيابةَ إلى أنْ مات ، وخَلَّف مالاً طائلاً ، وأوْصى بثيابِ بدنه لطلبة العلم ففُرِّقت فيهم . مات[2] فى رجب وقد جاوز الثمانين .

٣٥ - محمد بن محمد بن حسن الأسيوطى ، شمسُ الدين بنُ شمس الدين ، اشتغل بالفقه والحديث والعربية ، وتقدّم ومهَر فى عدة فنون ورافقَنا فى السماع كثيراً . مات بعد أبيه[3] فى هذه السنة . أحسن الله عزاءنا فيه .

٣٦ - محمد بن محمد بن شهرى بن الخضر بن شهرى[4] الزبيرى العيزرى الغزّى ، وُلد فى ربيع الآخر سنة أربع وعشرين، وتفقّه بالقاهرة على ابن عدلان وأحمد ابن محمد العطار المتصدّر بالجامع الحاكى ومحيي الدين ولد مجد الدين الزنكلونى ، وقرأ على البرهان الحكرى ورجع إلى غزة سنة ٧٤٤ فاستقرّ بها ، ودَخل دمشق فأخذ عن البهاء المصرى والتقىّ والتاج السبكيّين وغيرهم ،وأذِن له البدر محمود بن على بن هلال[5]

---

(١) الإضافة من السلوك ، ورقة ٥٨ ا ، والضوء اللامع ج ٩ ص ٥٣ س ١٠ حيث ذكر أنه ممن اسمه « محمد » ثالث ، ومن ثم فقد عاد وترجمه فى نفس الجزء رقم ٤٩٦ .

(٢) وذلك بمدينة مصر ، راجع المقريزى ، السلوك ، ورقة ٥٨ ا .

(٣) راجع ما سبق ص ٣٤٥ ، ترجمة رقم ٢٨ .

(٤) فى الضوء اللامع ٥٣٧/٩ « سمرى » وفى ك ، ه « شمرى » ؛ هذا ويلاحظ أن هناك « محمداً » ثالثا فى اسمه بالضوء .

(٥) هو محمود بن على بن هلال العجلونى ، وكان ممن أقبل على الدرس والتحصيل وأفتى وطاف البلاد ، وإن قيل إنه كان يتساهل فى الإذن بالإفتاء وأنه كان يأخذ عليه البذل ، وكان قد وافق ابن تيمية على بعض أفكاره ، راجع عنه ابن حجر : الدرر الكامنة ٤٧٦٢/٥ .

فى الإفتاء ، وأخذ عن القطب التحتانى ، وصنّف تصانيف فى عدة فنون ، وكتب إلىّ أسئلةً من عدّة علوم وله « مناقشة[1] على جمع الجوامع » ، وذكر أنه شرحه ، واختصر « القوت » للأذرعى ، وله « تعليق[2] على الشرح الكبير » للرافعى ، ونظم فى العربية أرجوزةً سمّاها « قصم الضرب فى نظم كلام العرب » ؛ ومات فى نصف ذى الحجة هذه السنة .

وقال القاضى تقى الدين الشهبى : « وقفتُ له على اعتراضاتٍ على فتوى للشيخ سراج الدين البلقينى فوَصَلَتْ إلى ولده القاضى جلال الدين فرَدَّ عليه وانتصر لأبيه، فبلغه ذلك فانتَصر لنفسه وردّ ما قاله القاضى جلال الدين » .

٣٧ – محمد بن موسى بن عيسى الدميرى[3] ثم المصرى كمال الدين الشافعى ، وُلد فى حدود الخمسين[4] وتكسّب بالخياطة، ثم طلب العلم وسمع «المسند» تامًّا من العرضى وغير ذلك ، ولازم خِدمةَ الشيخ بهاءِ الدين [أحمد] السبكى وتخرّج به وبغيره .

وكان اسمه « كمالاً » وبذلك كان يكتب بخطه فى كتبه ، ثم تسمىّ « محمدا » ، ومهر فى الفقه والأدب والحديث ، وشارك فى الفنون ، ودرّس الحديث بقبة بيبرس وفى عدّة أماكن ، ووعظ فأفاد ، وخطب فأجاد ، وكان ذا حظٍّ من العبادة: تلاوةً وصياماً ومجاورةً بالحرمين، وتذكر عنه كرامات وكان يخفيها وربّما أظهرَها وأحالها على غيره .

وصنَّف « شرح[5] المنهاج » فى أربع مجلدات لخَّصه من كلام السبكى وطرّزه بفوائد كثيرة من قبله ؛ ونظم فى الفقه أرجوزة طويلة، وصنَّف « حياة الحيوان » فأجاده وأكثر فوائده مع كثرة استطراد فيه من شئ إلى شئ ، وشرع فى « شرح ابن ماجة » فكتب مسودّته وبيّض بعضَه . ومات فى ثالث جمادى الأُولى .

---

(١) سماه السخاوى فى الضوء اللامع ج ٩ ص ٢١٨ « تشنيف المسامع فى شرح جامع الجوامع » .

(٢) فى السخاوى : شرحه « الظهير على فقه الشرح الكبير » .

(٣) أمامها فى هامش ك « هو صاحب حياة الحيوان للدميرى ».

(٤) الوارد فى الضوء اللامع ١٠/٢٤ أنه ولد بالقاهرة فى أوائل سنة ٧٤٢ تقريبا كما وجد ذلك بخطه .

(٥) قيل إن المترجم شرح المنهاج فى كتاب سماه « النجم الوهاج فى شرح المنهاج » .

٣٨ – محمد بدر الدين بن منهال نائب الحسبة وغيرها ، وكان يُرْخِي العَذَبة ويباشر عند الأُمراءِ .

٣٩ – محمد الحنبلى المعروف بابن المصرى ، شمس الدين ، كان من نبهاء الحنابلة يحفظ « المقنع » ، وهو آخر طلبة القاضى موفَّق الدين موتاً ، وكان قد ترك وصار يتكسَّب فى حانوتٍ بالصاغة .

٤٠ – محمود[1] بن أحمد بن إسماعيل بن العز الحنفى ، القاضى محيي الدين بن نجم الدين بن عماد الدين بن الكشك ، اشتغل قليلاً وناب عن أبيه واشتغل بالقضاء.

ولما كانت فتنة تمر دَخل معهم فى المنكرات وولى القضاء من قِبلهم ولقِّب « قاضى المملكة » ، واستَخلف بقية القضاة من تحت يده ، وخَطب بالجامع ، ودَخل فى المظالم وبالَغ فى ذلك فكرهه الناس ومقتوه ، ثم اطَّلع تمر على أنه خانه فصادره وعاقبه وأَسرَه إلى أن وصل تبريز فهرب ودخل القاهرة ، فكُتِب توقيعه بقضاء الشام فلم يمضه نائب الشام شَيْخٌ واستمرَّ خاملاً إلى أن مات وتفرّق أخوه وأولاده وظائفه ثم صالحوه على بعضها . ومات محيي الدين فى ذى الحجة ، وهو والد رئيس الشام شهاب الدين[3].

٤١ – نُعَيْر[4] أمير العرب – بنون ومهملة مصغَّر – هو محمد بن حِيَار – بالمهملة المكسورة ثم التحتانية الخفيفة – بن مهنا بن عيسى بن مهنًّا بن مانع بن حديثة الطائى أمير آلَ فضل بالشام ، يلقب « شمس الدين » ويعرف بـ « نُعَيْر » ، وَلى الإِمْرة بعد أبيه ودخل القاهرة مع يلبغا الناصرى ، ولما عاد الظاهر من الكرك وافق نعير منطاش

---

(١) يستدل مما ورد فى ابن طولون الصالحى : قضاة دمشق ، ص ٢٠٤ على أن عبارة ابن حجر من هنا حتى « واستمر خاملا إلى أن مات » س ١٢ منقولة من ابن حجى .

(٢) راجع قضاة دمشق ، ص ٢٠٢ .

(٣) هو قاضى القضاة أبو العباس أحمد المولود سنة ٧٨٠ هـ ، تولى القضاء أكثر من مرة حتى بلغت سنو قضائه نحو تسع عشرة سنة ونصف ، راجع ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢١٢ – ٢١٤ .

(٤) ف هـ « محمد نعير » .

فى الفتنة المشهورة ، وكان مع منطاش لمّا حاصر حلب ، ثم راسَلَ نعير نائبَ حلب إذ ذاك كَمَشْبُغَا فى الصلح وسلّمه مِنْطَاش ، ثم غضب [برقوق][1] على نعيرٍ وطرده من البلاد ، فأغار نعير على بنى عمّه الذين قُرِّروا بعده وطردهم ، فلما مات برقوق أُعيد نُعير إلى إمرته ، ثم كان ممّنْ استنجد به دمرداش لما قدم اللنكية فحضر بطائفةٍ من العرب ، فلما علم أنه لاطاقة لهم به نزح إلى الشرق ، فلما نزح التتار رجع نعير إلى سَلَمْيَة[2] ، ثم كان ممن حاصر دمرداش بحلب ، ثم جرت بينه وبين الأمير جكم وقعة فكُسر نعير ونُهب وجِيء به إلى حلب فقُتل فى شوال منها وقد نيّف على السبعين .

وكان شجاعاً جوادا مهيباً إلاّ أنّه كثير الغدْر والفساد ، وبموته انكسرت شوكة آل مهنا ؛ وكان الظاهر خدعه ووعده حتّى تسلّم منطاش وغدر به ولم يف له الظاهر بما وعده بل جعل بعد ذلك عليه ذنبا ، وولى بعده ولده[3] العجل[4] .

* * *

---

(١) الإضافة للإيضاح .

(٢) الضبط من مراصد الاطلاع ٧٣١/٢ حيث عرفها بأنها بليدة فى ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين. وانظر أيضا : Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 252 et seq. وقد وردت فيه بكسر الميم وفتح بقية حروف الكلمة . وانظر الصور الكتابية لسلمية فيما أورده Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 528 نقلا عن اليعقوبى والإصطخرى وأبى الفداء والإدريسى والدمشقى والمقدسى وابن خرداذبة وما كتبوه عنها .

(٣) فى ك « ولد العجل » .

(٤) بعد هذا وردت العبارة الآتية « يحيى التلمسانى . فى التى بعدها » ، أنظر فيما بعد ص ٣٧٦ ترجمة رقم ٤٦ .

سنة تسع وثمانمائة

فى الثالث من المحرم استقر شمس الدين محمد بن عبد اللطيف المناوى الملقب بالبدنة[١].

وفيها مات ناصر الدين الطناحى[٢] فى المحرم أو صفر وكان إمامَ السلطان ، واستقر تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله فى نظر الأَحْباس عوضاً عنه ، وكان الطناحى يتعانى الكيمياء ويُفْسد ماله فيها .

واستهلت [هذه السنة] وقد غلب نوروز على دمشق وخرج عنها نائبُها فتوجّه إلى الرَّملة ، ورجع جكم من دمشق فى أوائل المحرَّم طالباً البلاد الحلبية ، وتوجه نوروز إلى جهة شيخ ليقبض عليه ، فاستمر شيخ متوجِّهاً إلى الديار المصريّة فوصل إليها فى الثالث من صفر فنزل الميدان فأَكرمه السلطان وعظمه وهاداه أكثر الأُمراء ، وصُحْبَتُه حينئذ ولدا[٣] ابن التبانى بواسطة الأَمير قطلوبغا الكركى ، ووصل أيضا دمرداش نائب حلب - كان - وألطنبغا العثمانى حاجب دمشق ، ويونس الحافظى نائب حماة ، وسودون الظريف وآخرون ، وخُلِع على شيخ فى الثالث من صفر .

ورجع نوروز من الرملة بعد أن فاته شيخ ومَن معه فأَوْقَع بالعرب فى صرخد ، وجاء بجمالٍ كثيرة ودخل دمشق فى أواخر صفر[٤] .

وفى مستهل ربيع الأَول برز شيخ ودمرداش ومَن معهما من العساكر إلى جهة الشام لقتال نوروز وجكم ، وخرج معهما سودون الطيار أمير سلاح وسودون الحمزاوى الدوادار ، ثم خرج الناصر فى ثامن الشهر وعسكر بالريدانية .

---

(١) وردت هذه الكلمة بلا تنقيط فى هـ ، أما فى ك فجاءت « البدينه » بلا تنقيط ، وقد سماه المقريزى فى السلوك ، ورقة ٦٠ ا بمحمد بن عبد الخالق ونعته بالطويل وبالبدنة .

(٢) انظر العينى : عقد الجمان ، لوحة ٢٥٦ .

(٣) فوقها فى هـ « كذا » .

(٤) فيما يتعلق بهذه الأحداث راجع أيضا السلوك للمقريزى ، ورقة ٦٠ ب .

واستخْلف بالقاهرة تمراز نائبا فى الغيبة ورحل من الريدانية ثانى عشره[١] ، ثم دخل غزة فى ثانى عشرى ربيع الأول ، ثم دخل دمشق فى سابع ربيع الآخر ، وحَمَل الجتر[٢] بين يديه شيخ نائبُ الشام .

ورحل السلطان مَن الريدانية صبيح يوم الجمعة فخرج الناس من القاهرة ، ولمّا بلغهم ذلك ـ كالوزير وناظر الخاص والقاضى الشافعى قبل صلاة الجمعة ـ تأخّر كثير منهم إلى أن صلوا الجمعة وركبوا ووصلوا إلى غزة فى ثانى عشرى ربيع الآخر ، ثم وصل إلى دمشق فى سابع ربيع الآخر [٣].

وجهّز السلطان قبل سفره أخويه المنصور عبد العزيز وإبراهيم إلى الإسكندرية ، وأرسل معهما قطلوبغا الكركى وإينال حطط يحتفظان بهما ، فلم يلبثا[٤] أن ماتا فى يوم واحد فى العُشر الأوّل من ربيع الآخر ، وأُحْضِرا إلى القاهرة ميتَيْن فدُفِنا فى تربة أبيهما ، وحضَر مع الأمير الذى كان موكّلاً بهما محضر مثبوت بأنهما ماتا بقضاء الله وقدره .

وكان نوروز لما بلغَتْه حركة السلطان إلى الشام جهّز سودون المحمّدى فى عسكرٍ إلى الرّملة وأمره بشَنْق فواز أمير عرب حارثة فشُنق ، ووصل إليه إينال بن قجماس ويشبك بن أزدمر هاربَيْن من القاهرة ، ووصل معهما سودون المحمّدى هارباً من الرملة ؛ ودَخل الرملةَ جبريل والعثمانى وجاهين دويدار نائب الشام .

وفى سابع عشر ربيع الآخر خرج نوروز ومعه العسكر إلى قَصْد قتال ابن بشارة[٥] ، وأرسل بكتمر جلق لجمْع العشير ، ثم رجع نوروز إلى البقاع ولحق به بكتمر وتوجّها

---

(١) أمامها فى هامش ك « خروج الناصر لقتال جكم » .

(٢) فى ه « الشتر » وأمامها فى الهامش « أى القبة والطير المذهب » ، وفى هامش ز «الذى يقول الناس : القبة والطير » .

(٣) أمامها فى هامش ه « يحرر هذا الكلام فقد تقدم آنفا ما يخالفه » .

(٤) يقصد بذلك أخوى السلطان : عبد العزيز وإبراهيم .

(٥) يعنى بذلك أحمد بن بشارة من مشايخ العشير بالشام .

إلى بعلبك ، ثم توجّهوا إلى ناحية حمص فى أواخر الشهر ؛ ودَخل جاهين دوادارُ النائب فى سابع عشرى ربيع الأول إلى دمشق ، ثم وصل أُستاذه ودمرداش إلى الشام آخر يوم فى ربيع الأول ؛ واستقرّ ألطنبغا العثمانى فى نيابة صفد ، وعمر بن الهدبانى حاجبَ الحجّاب بدمشق ، واستقر سودون بقجة فى نيابة طرابلس .

وفى ربيع الآخر سعَتْ جماعةٌ من المماليك لطلب النفقة فأمر الناصر بمسْك جماعةٍ منهم وشَنْق جماعة .

وفى نصف ربيع الآخر برز السلطان إلى جهة حلب واستقرّ صبيحةَ ذلك اليوم نجمُ الدين عمرُ بنُ حجىّ - أخو الشيخ شهاب الدين - فى قضاء الشام ، واستقرّ علاءُ الدين ابنُ نقيب الأشراف الدمشقى فى كتابة السرّ .

ووصل فى هذا الشهر شمسُ الدين الإخنائى إلى دمشق وكان قد ملَّ من السعى فى قضاء الشافعية بمصر وتناوَبَ ذلك مع القاضى جلال الدين البلقينى أربع مرات ، وفى الآخر استعان البلقينى عليه بجمال الدين الأُستادار فألزمه بالسّفر صحبة العسكر إلى الشام فسافر وفارقهم إلى القدس .

* * *

وفى ربيع الأول غضب الناصر على قضاة حماة ورسم عليهم وصادرهم وأهانهم، ووضع فى رقابهم الزناجير لكونهم أثبتوا محضرا صورته : أنهم سمعوا طائراً بحماة يقول : « اللهم انصر جكم »؛ وكان قبل ذلك قد رسم على قضاة الشام وطَلب من كل واحدٍ منهم مالاً كثيراً فُوزن أكثره فى الترسيم ، فطلب من علاء الدين أبى البقاء مالاً فاختفى ثم مات قريباً .

ودخل[1] الناصر حلب فى أواخر ربيع الآخر وصُحْبَتُه القضاة : البلقينى والكمال ابن العديم والبساطى وسالم ، فهرب جكم ونوروز وتمربغا المشطوب من حلب وعدّوا الفرات ،

---

(١) أمامها فى هامش ك « دخول الناصر حلب وهرب جكم » .

فأقام الناصر بحلب إلى أن استهل جمادى الآخرة وأرسل العساكر إليهم فى طلبهم فلم يلحقوا منهم أحداً فرجعوا إليه بذلك ؛ وفى غضون ذلك صادر السلطان قضاة طرابلس وقضاة حلب لِعلّة قيامهم مع جكم ورجع متوجّها إلى القاهرة ، فلم[1] يحضر جكم ومن معه ، فرحل السلطان من حلب ورجع وقُرّر فى نيابة حلب جركس المصارع ، وفى نيابة طرابلس سودون بقجة ، وفى نيابة دمشق شيخ ، فلما تحقق جكم ومَن معه رحيل السلطان مِن حلب رجع إلى حلب فهرب جركس المصارع منه إلى دمشق فدخلها قبل أن يخرج السلطان منها ، وأقام جكم ومَن معه بحلب[2] .

وفى جمادى الأُولى[3] استقر صدر الدين بن الأدمى فى قضاء الحنفية بدمشق عوضاً عن ابن الكَفْرى ، وكان ابن الجواشينى توجّه إلى حلب ليسعى فى ذلك فرجع خائبا .

ودخل السلطان دمشق فى جمادى الآخرة ويشبك معه وهو ضعيف .

* * *

وفى نصف جمادى الآخرة أُعيد شمس الدين بن الإخنائى إلى قضاء الشام وصُرف ابن حجّى ، واستضاف الإخنائى الخطابةَ ومشيخةَ السميساطيّة والغزالية ونظر الحرمين وضمّ[4] ذلك إلى وظيفة القضاء ، وكانت هذه الوظائف قد أُفرِدَت لشهاب الدين بن حجىّ من مدّة ، وكان تارةً يستقلّ بها وتارةً يشركه غيره فيها ، فلما استضافها الإخنائى سعى فيها الباعونى فانفرد بها وكُتب توقيعه بذلك .

وفى هذا العُشر الأوسط رَحل النّاصر إلى جهة مصر فوافَتْه الأخبار بما صنع جكم وبأن جماعة نوروز وصلوا إلى حماة وبعضهم إلى حمص ، فنادى فى العسكر بالرجوع إليهم

---

(١) عبارة « فلم يحضر جكم ومن معه فرحل السلطان من حلب ورجع » غير واردة فى ه .

(٢) فى هامش ك « رجوع جكم إلى حلب ورحيل الناصر » .

(٣) يشير المقريزى : السلوك ، ورقة ٦٠ ب ، إلى أن تولى ابن الأدمى قضاء الحنفية بدمشق كان بمال كثير ، ويشير ابن طولون فى قضاة دمشق ، ص ٢٠٧ إلى أنه « كان لا يتعفف » .

(٤) فى ك « وتمرلنك » بدلا من « وضم ذلك » .

فتخاذلوا ، وخرج بعضهم يوهم أنه يتوجّه إليهم وبعضهم إلى جهة مصر ، فما وسع النّاصر إلاّ الرجوع إلى مصر فخلع على شيخ وقرّره فى نيابة دمشق، وأمره أن يجمع النوّاب ويتوجّه إلى صفد، فخرج هو ودمرداش ويونس العثمانى إليها ، وتوجّه الناصر فى ثانى عشرى جمادى الآخرة .

* * *

وفى ذى القعدة زلزلت أنطاكية زلزلةً عظيمة فمات تحت الرّدم عددٌ كبيرٌ ؛ قيل : مائةٌ وقيل أكثر .

وفى[1] رجب هرب سودون الحمزاوى من الناصر فتحصّن بقلعة صفد ، فلما قَصد نوروز دمشق خرج منها شيخ فتحيّل على سودون الحمزاوى وأخذ منه صفد فتحصّن بها وذلك بعْد أن أمن إليه الحمزاوى ، وكاتب نوروز وجكم بسببه وسأل منهما أن يكون هو وشيخ يداً واحدة على مَن خالفهم ، وجاءه جواب نوروز بالصّغو إلى ذلك فلم يفجأ إلا وشيخ تملّك القلعة وحال بينه وبينها ، فهرب إلى نوروز ، واستولى شيخ على جميع ما وجده للحمزاوى هناك[2] .

* * *

وفى شعبان[3] سُلّم فخر الدين بن غراب للأُستادار فصادره وأهانه .

وفيه[4] شرع نوروز فى عمارة القلعة وجَدّ فى ذلك واجتهد ، وعمل فيه الترك والعامة وتزاحموا على ذلك ، وفرضوا بسبب ذلك على الأراضى أموالاً كثيرة وشقّ ذلك على الناس ، وشرعوا فى إقطاع الأوقاف والأملاك ، وكثُر السّعىُ عند نوروز فى الوظائف بالبراطيل وانتزاعها من أربابها وقُبض على كثير من التجار فصودروا حتى كان أهل دمشق يشبّهون

---

(١) راجع هذه الأحداث أيضا فى السلوك ، ورقة ٦٢ ا وفى نزهة النفوس .

(٢) أمام هذه الأخبار فى هامش هـ « يحرر فإنه ذكر وفاته فى التى قبلها » .

(٣) انظر السلوك ، ورقة ٦٢ ب .

(٤) أمامها فى هامش ك « تاريخ شروع نوروز فى عمارة قلعة دمشق » .

تلك الأيام بأيام تمرلنك ، كذا قرأتُ فى تاريخ ابن حجّى بل قال : « إنها أبشع » قال : « وتنوَّعوا فى ظُلم الناس واقتراح الذنوب لهم وظهر أهل الفساد ظهورا عظيما » .

وفى أواخر شهر شعبان خرج إينال باى بن قجماس ويشبك بن أزدمر وسودون المحمّدى وأسنباى فى جماعةٍ كبيرة إلى غزّة ، وكان شيخ قد قبض على نائبها جبريل ، وجهّز شيخ مماليكَ الحمزاوى فى مركبٍ فاتّفق أنّهم فكّوا قيودهم وغلبوا على الموكلين بهم وطلعوا إلى أستاذهم بغزّة .

وفى شعبان مات قطلوبغا الكركى وإينال حطط وكانا من أعوان يشبك .

وفى مستهلّ رجب مات ركنُ الدين عمر بن[1] قايماز الأُستادار .

وفيها خطب جماز إمرةَ المدينة فأُرسل إليه من مصر أن يقْتَتِل هو وثابت فمن غلب كان الأميرَ ، فاقتَتَلا فى ذى القعدة ، فغلب جماز واستولى على المدينة .

* * *

وفى[2] التاسع من جمادى الآخرة بُويع الأمير جكم بالسلطنة ولُقب « الملك العادل » ، وضُربت السكة باسمه وخُطب له بحلب ، ثم أرسل دعاته إلى البلاد فأطاعه جميع النواب بالممالك الشاميّة والشمالية وخُطب له بها ، ولم يتأخّر عن طاعته غير صفد لإقامة شيخ بها ومَن معه ، بل خُطب له من غزة إلى الأبلستين[3] ، وانتزع ألبيرة[4] من كزل وكان عصى بها ، وحَلف له نوروز ومَن بَعْده[5] بدمشق فى ذى القعدة وكذا مَن بعده من الأمراء ، فقدّر الله تعالى أنّ مدّته لم تطل فإنه استولى على القلاع التى بيد التركمان كلها ، ولم يتأخّر عليه سوى آمد كانت مع محمد بن قرايلك فعصى عليه ، فخرج[6] عليه جكم

(١) راجع عنه السخاوى : الضوء اللامع ٦/٣٥٩ .

(٢) فى هامش ك « سلطنة جكم بحلب » .

(٣) فى هامش ه « رأيت بعض المؤرخين كتبها البالستين » .

(٤) إلبيرة – بكسر الألف – بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية وهى قلعة حصينة ، انظر ياقوت معجم البلدان ١/٧٨٧ ومراصد الاطلاع ١/٢٤٠ .

(٥) المقصود « بمن بعده » هنا جماعة الأمراء الذين هم أصغر منه منزلة .

(٦) أمامها فى ك « خروج جكم . . . » ثم عبارة غير واضحة .

بأبّهة السلطنة وعدّى الفرات من ألبيرة فراسله عثمان بن طورغلى[١] وهو المعروف بقرايلك يسأله الصلح ويخضع له فلم يُصْغِ إليه بل قال : « لاأرجع عنه إلا أن جاء قَبِّل رجْلى فى الركاب ، فإن شئتُ عفوت عنه وإن شئتُ قتلته » ، فرجع رسله إليه بذلك فاستعدّ للحصار ؛ وأشار على جكم أكثرُ مَن معه من الأُمراء أن يقْبَل هدايا قرايلك ويرضى عنه بالطاعة ويحقن الدماء ويرجع ، فلم يُصْغِ لذلك .

ثم وصل إليه الملك الظاهر عيسى صاحب ماردين وحاجبه فيّاض – وكانا شيخين كبيرين قد طالت مدتّهما فى مملكة ماردين – فأطاع جكم ووصل إليه بعسكره فقوى عزمه على حرب قرايلك، واستند إلى ماشُهِر عن المذكورين من الظلم والإفساد ، فلما قربوا من آمد حطّوا[٢] على التركمان واشتبك القتال ، فقُتل ولد قرايلك فى المعركة فانكسر التركمان ، فتَبِع جكم آثارهم فوقعَتْ فرسه فى حُفْرةٍ من الحفر التى جرت عادتُهم بإعدادها للمكيدة ، وقيل بل جاءَهُ حجرٌ رماه تركمانى من مقلاعٍ فأدماه فوقع[٣] من فرسه وتكاثروا عليه وذبحوه وانهزم عسكره ، فلما فُقِد وتحقق قرايلك قَتْلَ جكم أَمَر بالتفتيش عليه بين القتلى فوجدوه فلم يعرفوه إلاّ بترسه وبحنّاء رجليه، وكان لايفارق ذلك .

وانهزم عسكر جكم هزيمةً شنيعةً ونهبهم التركمان واستلبوا من الجمالِ والبغالِ والخيلِ والأمتعةِ مالا يوصف كثرة .

وقُتل فى الوقعة ناصر الدين بن شهرى الحاجب – كان بحلب – وقُتل نائب عينتاب الأربلى وصاحب ماردين وحاجبه ، وهرب تمربغا المشطوب فاختفى ، وكانت الوقعة فى خامس عشر ذى القعدة، ووصل خبرها إلى الشام فى ذى الحجة ووصل إلى مصر فى أواخرها .

---

(١) انظر السخاوى : الضوء اللامع ٥/٢٧٤ .

(٢) فى ك ، ه « حطموا » .

(٣) أى جكم .

وقد أشار صاحب ماردين على جكم بالتأنّى وقتَ القتال فخالفه حتى تَلِفَتْ أرواحهم ؛ وبلغنى أن التركمان قطعوا أعضاءه وأرسلوا كل عضوٍ إلى ناحيةٍ افتخاراً بقَتْله لشدّة بأسه وهيْبته فى قلوب التركمان والعرب ، ثم أرسلوا برأسه إلى القاهرة فى السنة الآتية ، ولمّا بلغَ الناصرَ ذلك فرح وأمَر بضرب البشائر ثم أُحْضِرت الرأس فطيف بها فى الأسواق وعُلِّقَتْ على باب زويلة وزُيِّن البلد أياما وذلك فى الثانى عشر من المحرم فى السنة المقبلة .

وكان جكم من مماليك الظاهر، وأول ماأُعْطِى تقدمةً بعد هزيمة أيتمش من القاهرة، واستقرّ رأسَ نوبة كبيراً ثم استقرّ دويداراً كبيراً بعد أن بارز يشبك بالعداوة، فانتصر عليه وحبس يشبك ، ثم فى سنة أربع انهزم جكم وسُجن بقلعة المرقب وراح جكم كأنْ لم يكن ، وكانت مدة سلطنته بدعواه قدْرَ[1] شهرين ، وكان شجاعاً بطلاً يحبّ العدل والخير إلاّ أنه كان مقداماً على سفْكِ الدماء فكان يُهاب لذلك ؛ وقد كان ابن قرايلك يظن أنه لايقف فى وجهه ولايجسر على قتاله .

* * *

وفى ذى القعدة بعث شيخ إلى نابلس جيشاً فقبضوا على عبد الرحمن بن المهتار وأحضروه له إلى صفد فقُتل بحضرته ، وكان المذكور[2] قد عصى بآخره على الناصر واتفق مع نوروز فأرسله إلى نابلس فصادر أهلها وبالغ فى ظلمهم ، فكانت تلك عاقبته .

وفى أوائل ذى القعدة خرج شيخ من صفد ومَن معه فوصل إلى قاقون[3] فهرب منه الحمزاوى إلى غزة ، فاجتمع هو ومَن بها من الأُمراء، ووقعت الوقعة عند حلبين، فقُتل فى المعركة إينال باى بن قجماس ويُقال بل قتل بين يَدىْ شيخ صبراً ، وقُتِل فى المعركة

---

(١) علق مطالع نسخة ز فى الهامش على ذلك بقوله « . . . مدة سلطنته تزيد على خمسة أشهر على ما فصله، فتدبر » انظر فى ذلك Wiet : Les Biographies du Manhal Safi No. 839.

(٢) يقصد بذلك عبد الرحمن بن المهتار .

(٣) حصن قرب الرملة وكان يعتبر من أعمال قيسرية على ساحل الشام ، انظر ياقوت المعجم ١٨/٤ ، ومراصد الاطلاع ١٠٥٩/٣ .

أيضا يونس الحافظى الذى كان نائبَ حماة ، وأسر الحمزاوى ، وانهزم سودون المحمدّى ويشبك بن أزدمر وغيرهما ، فجمع نوروز العساكر وتوجّه لقتال شيخ، وسار فى نصف ذى القعدة فقَبضوا فى شقحب على الأمير بلاط وكان أرسله ليكشف الأخبار .

وفى ثالث عشرى ذى القعدة خُطب للملك الناصر بدمشق ، وعَيّن نوروز جماعةً يتوجّهون إلى القاهرة بسبب السؤال للناصر فى الرضا عنه فتوجّهوا، ثم رجعوا لمّا بَلَغهم تصميمه على قصْدِ دمشق .

وفيها استولى تمربغا المشطوب على حلب وذلك أنه لما هرب من الوقعة التى كانت بين جكم وبين قرايلك ، جاء مع طائفةٍ من المغل إلى جهة حلب فوجد ابن ذلغادر قد جمع التركمان وحاصرها فأَوْقَع بهم وكسرهم ودخل البلد وعصت عليه القلعة ، فلما بلغهم قَتْلُ جكم سلّموها له فاستولى على ما بها من الحواصل وعلى ما بحلب أيضا من الخيول والمماليك المتخلفة عن جكم ، واستقرّت قدمه بحلب وانسلخت السنة وهو بها .

* * *

وفيها كائنة ابن الحبّال

. . . . .

وفى هذه السنة تواترت الأخبار أن نيسابور خُسِف بها وراح من أهلها خلق كثير، وهى التى يقال لها نشاور ، وأن صاحب هرمز مات وولى ولده مكانه وعظم على الناس، وردّ المكس إلى رُبع ما كان عليه .

* * *

وفيها استقر فى مملكة ماردين شهاب الدين أحمد بن إسكند بن الصالح إسماعيل لمّا قُتِل الظاهر الأمجد عيسى الإربلى فى الوقعة مع جكم وتلقب بـ « الصّالح » ؛ وجَدُّ صالح هو ممدوح الصفىّ الحلّى بتلك القصائد الطنّانة ، وسيأتى قصته فى حوادث سنة إحدى عشرة إن شاء الله تعالى .

* * *

ووقع فى هذه السنة والتى بعدها والتى قبلها مِن تلاعُب الجهلة بمنصب الحسبة ما يُتَعَجَّب من سماعه ، حتى إنَّه فى الشهر الواحد يليه ثلاثة أو أربعة ، وسبب ذلك أنهم فرضوا على المنصب مالاً مقرراً ، فكان من قام فى نفسه أن يليه يزن المبلغ المذكور ويُخْلَع عليه ، ثم يقوم آخر فيزن ويُصْرَف الذى قبله ، واستمر هذا الأمر فى أكثر دولة الناصر فرج .

وفى رمضان وقع الطاعون بالقاهرة وفشا الموت واستمر إلى آخر السنة .

* * *

ذكر من مات فى سنة تسع وثمانمائة من الاعيان

١ ـ إبراهيم بن محمد بن دقماق ، صارمُ الدين ، مؤرخ الديار[1] المصرية فى زمانه ، كان جدّه دقماق أحد الأمراء الناصريّة ونشأ هو محبًّا فى الفنّ التاريخى فكتب بخطّه منه مالا يحصى ، وجَمع تاريخاً على الحوادث وتاريخاً على التراجم وجمع «طبقات الحنفية»، وحصلت له بسببه محنة فى سنة أربع[2] وثمانى مائة ذكرْتها فى الحوادث ، وولى فى آخر الأمر إمرةَ دمياط فلم تطل مدّته فيها ورجع إلى القاهرة بها فى ذى الحجة فى أواخرها وقد جاوز الستين ، وكان مع اشتغاله بالأدب عريًّا عن العربية عامىّ العبارة ، وكان جميل العشرة، فكه المحادثة، كثير التودّد، قليل الوقيعة فى الناس .

٢ ـ أحمد بن إسماعيل بن عبد الله الحريرى ، شهاب الدين ، اشتغل بالعلم ومهر فى الطب والهيئة والمعقولات، ونظر فى الأدب، وتزيًّا بزىّ العجم وكان مملقا جدا، اجتمعْتُ به فى الكُتْبِيّين مراراً وسمعْتُ من نظمه وفوائده ، ثم اجتمع بالملك الظاهر بآخره فأعطاه وظائف الشيخ علاء الدين الأقفهسى فأثرى وحسُنت سيرتُه وحاله وتزوّج وسلك الطرق الحميدة . مات فى خامس ذى القعدة بمصر .

---

(١) فى هـ « القاهرة » ثم كتب فى الهامش « صوابه الديار المصرية » .

(٢) جاء فى تعليق لناسخ هـ فى الهامش « لم يتقدم فى السنة المذكورة شئ » . ويلاحظ أن ابن حجر اخطأ فى قوله بالمتن « سنة أربع وثمانى مائة » والصحيح فيها أن تكون « سنة خمس وثمانى مائة » ، راجع فى ذلك ما سبق ، ص ٢٣٤ ، س ١٢ ـ ١٤ .

٣ - أحمد بن قاضى الترك[١] الحنفى ، شهاب الدين ، أحد الفضلاء المتميزين من الحنفية ، مات فى هذه السنة بالقاهرة ، وأخذ عنه بدر الدين العينى المحتسب وكان يُطرِيه .

٤ - أحمد بن صدقة بن تقىّ العِزّى - نسبةً إلى عز الدين بن جماعة - كانت أمه تزوّجت مفتاح بن عبد الله عتيق البدر بن جماعة وكان فى خدمة عز الدين ، أخذ الفقه واشتغل قليلاً ثم لازم سوق الكتب فى حانوتٍ ثم افتقر فصار[٢] أحد الكتبة ، وكان ينسخ مع ضعف خطه ، وكان ساكناً ضعيف الحال والبنْيَة .

٥ - أحمد بن عبد الله العجيمى الحنبلى ، شهاب الدين ، أحدُ الفضلاء الأذكياء : أخذ عن كثيرٍ من شيوخنا ، ومهر فى العربية والأُصول ، وقرأ فى علوم الحديث، ولازم الإقراء والإشغال فى الفنون ، ومات عن ثلاثين سنة بالطاعون فى شهر رمضان بالقاهرة .

٦ - أحمد بن عمر بن على بن عبد الصّمد البغدادى الجوهرى، شهابُ الدين، وُلِد سنة خمس وعشرين ، وقدم من بغداد قديماً مع أخيه[٣] عبد الصّمد فسمع من المزّى والذهبى وداود[٤] بن العطار وغيرهم ، وسمع بالقاهرة من شرف الدين بن عسكر ، وكان محبّاً فى العلم والعلماء مع المروءة التامة والخير، وكان يحبّ التّواجد فى السماع مع المعرفة التامّة بصنف الجوهر والمذاكرة الحسنة . قرأتُ عليه « سنن ابن ماجة » بجامع عمرو بن العاص ، وقرأتُ عليه قطعةً كبيرة من « طبقات الحفاظ » للذهبى وقطعةً كبيرة من « تاريخ بغداد » للخطيب [البغدادى] . مات فى ربيع الأول وقد جاوز الثمانين وتغيّر ذهنُه قليلا .

---

(١) فى ك « التركى » .

(٢) جاء أمامها فى هامش ز بخط الناسخ « لعله دلالا على الكتب »، يؤيد هذه العبارة ماقاله السخاوى فى الضوء اللامع، ج ١ ص ٣١٩ ، من أنه افتقر فصار ينادى على الكتب ، وقد جاء فى ك « فصار ينادى على الكتب » وفى ه : « فصار . . . على الكتبة » .

(٣) هكذا فى ز ، ه ، ولكن ورد فى الضوء اللامع ٢/١٥٤ أنه قدم مع أبيه وعمه من دمشق .

(٤) هو داود بن إبراهيم المولود سنة ٦٦٥ والمتوفى فى ٧٥٢ ه ، وكان قد ولى دار الحديث القليجية بدمشق ، وروى عنه الذهبى وترجم له وأثنى عليه هو ومن فى طبقته، راجع عنه ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/١٦٧٧ ، والنعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٥٧١ .

٧ ـ أحمد بن محمد بن عبد الغالب الماكسينى ، وُلد فى سنة ثمان[1] وثلاثين ، وسمع من جماعةٍ وحدّث ، وهو من بيتِ رواية ، وكان يَكتب القصص ثم جلس مع الشهود بالعادلية[2] ، وكان يكتب خطا حسناً . مات فى صفر .

٨ ـ أحمد بن محمد بن عمر القليجى[3] ولد شمس الدين ، كان من موقِّعى الحكم وناب أيضاً، وكان حسن العشرة إلاّ أنه لم يشتهر بالعلم ، وكان بيده وظيفة إفتاء دار العدل فاستقرّ فيها بعده ابن الطرابلسى .

٩ ـ أحمد بن محمد بن قماقم الدمشقى الفُقّاعى ، شهاب الدين ، كان أبوه فقاعيًا فاشتغل هو بالعلم ، وأخذ عن علاء الدين بن حجّى وقرأ بالروايات على ابن السلار ، وكان يفهم ويذاكر ، وقدم القاهرة سنةَ الكائنة العظمى فأقام بها مدّة ورجع إلى دمشق فمات بها فى جمادى الآخرة ، وكان قد اجتمع بى مراراً وسمع بقراءتى على البلقينى فى الفقه والحديث . « وقماقم » لقب أبيه ، قال ابن حجىّ : « كان يستحضر البويطى » ، وسمعْتُ البلقينى يسمّيه : البويطى لكثرة استحضاره له ، وقد درّس بالأمجدية[4] ومات فى جمادى الآخرة [5].

---

(١) الوارد فى السخاوى : الضوء اللامع ٢/٣٦٩ أنه ولد سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، وقد أخذت الشذرات ٧/٨٢ بالتاريخ المذكور فى المتن .

(٢) لم يبين ابن حجر بالمتن ولا السخاوى فى الضوء اللامع ٢/٣٦٩ أى العادليتين يقصد : الصغرى أم الكبرى ، راجع عنهما الدارس فى تاريخ المدارس ١/٣٤٨ – ٣٨٢ .

(٣) « القليحى » بالحاء – وهو خطأ – فى الضوء اللامع ٢/٤٥٤ .

(٤) هى من مدارس الشافعية بدمشق ، وموضعها بالشرف الأعلى ، وتنسب إلى مؤسسها الملك المظفر نورالدين عمران بن الملك الأمجد ، وقد يقال أيضا الأمجد بهرام شاه بن فروخشاه ، راجع أبو شامة : ذيل الروضتين ص ١٧٠ ، والنعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/١٦٩ ومابعدها ، وقد ورد فى تعليقات الأمير جعفر الحسنى فى نشره للدارس ص ١٦٩ حاشية رقم ١ أن هذه المدرسة قد درست وبقيت التربة وهى غربى المدينة وشمالى طريق بيروت .

(٥) وردت بعد هذا ترجمة « أحمد بن محمد بن نشوان بن محمد الحوارى » ، وقد نقلناها إلى سنة ٨١٩ فى الجزء الثالث من إنباء الغمر سيما وان ابن حجر يقول فى هذه الترجمة فى نهايتها « مات فى جمادى سنة تسع عشرة » ، ولقد انتبه إلى هذا ناسخ نسخة ز فكتب أمامها فى الهامش : « لعله من المؤلف سبق قلم » ، كما جاء فى هامش هـ « ذكرها هنا سهوا وقد ذكر فى محله سنة ٨١٩ » ، وقد نص السخاوى أيضا على هذه السنة فى ترجمته له ، انظر الضوء اللامع ٢/٥٦٧ ، ولكن شذرات الذهب وقعت فى الخطأ إذ نقلت عن ابن حجر ترجمته ومن ثم أوردتها مرتين إحداهما فى وفيات سنة ٨٠٩ (انظر الشذرات ٧/٨٢) والأخرى سنة ٨١٩ (شرحه ٧/١٣٥) ، وفى الأولى منهما إشارة إلى أنها نقلتها من ابن قاضى شهبة ، ولكنها فى ج ٧ ، ص ١٣٥ س ٢١ ، قالت « مات فى جمادى الأولى من هذه السنة (أى سنة ٨١٩) وهم من أرخه سنة تسع » . راجع أيضا ترجمته المنقولة عن ابن قاضى شهبة فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٣٢٠ – ٣٢١ .

١٠ - أحمد بن محمد [بن عمر] الطنبدى[1]، بدر الدين ، أحد الفضلاء المهرة ، أخذ عن أبى البقاء والإسنوى ونحوهما ، وأفتى ودرّس ووعظ ، وكان عارفاً بالفنون ماهراً فى الفقه والعربية فصيحَ العبارة ، وله هناتٌ[2] سامحه الله تعالى .

١١ - أحمد بن محمد البالسى[3] الأصل ثم الدمشقى شهاب الدين الحنفى الجواشنى[4]، اشتغل فى صباه وصاهر أبا البقاء على ابنته ، وأفتى ودرّس وناب فى الحكم ، وولى نظر الأوصياء ووظائف كثيرة بدمشق ، وكان حسن السيرة ، ثم ناب فى الحكم ثم سعى فى القضاء استقلالاً فباشر قليلاً جدا ثم عُزل ثم سعى[5] فلم يتم له ذلك ، ومات فى جمادى الآخرة .

١٢ - إسماعيل بن ناصر بن خليفة الباعونى[6]، عماد الدين ، كان شيخ الناصرة من عمل صفد على طريقة الفقراء ، وهو أخو القاضى شهاب الدين[7] الذى ولى قضاء دمشق . وكانت لاسماعيل وجاهة وثروة وتجارة ؛ عاش سبعين سنة ومات فى ذى الحجة .

١٣ - أبو بكر بن محمد بن إسحق السلمى ، شرف الدين بن القاضى تاج الدين المناوى ، وُلِد قبل الستين ، وأجاز له ابنُ جماعة فهرست مروياته ، واشتغل قليلاً ، وقرأ

---

(١) نصت الشذرات ٨٣/٧ على أنه بالذال نسبة إلى قرية بمصر ، وتوجد قريتان بمصر بهذا الاسم ، إحداهما بالصعيد بمركز مغاغة ، انظر القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٣ ، ص ٢٤٩ والأخرى بالوجه البحرى بمركز شبين الكوم ، انظر نفس المرجع ق ٢ ج ٢ ، ص ١٩٢ . هذا ويجوز فيها الدال والذال .

(٢) يقارب هذا عبارة المقريزى فى السلوك ، ورقة ٦٤ ا ، من قوله عنه « لم يكن مرضى الديانة » .

(٣) نسبة إلى بالس (بكسر اللام) ، وتعرف فى كتب جغرافيى العصور الوسطى الغربيين وفى المراجع الأجنبية باسم Barbalissus ، وعرفها الإصطخرى وابن حوقل والمقدسى بأنها بلدة بالشام بين حلب والرقة من الثغور على شاطىء الفرات الغربى وهى أول مدينة من مدن الشام يلقاها القادم من العراق ، وكانت فى أيام الإصطخرى ذات حدائق وبساتين ثم ذكر ياقوت فى معجمة ٤٧٧/١ أنها منسوبة إلى بالس بن الروم بن سام بن نوح ، انظر أيضا ابن عبد الحق البغدادى : مراصد الاطلاع ١٥٦/١ .

(٤) فى ظ « الخواشى » وفى ز « الحواشى » » ، وفى السلوك ، ورقة ٦٣ ب « الحواشى » وقد وردت فى الضوء اللامع ٥٩٥/٢ « الجواشنى » ، وذكر نفس المرجع ج ١١ ص ١٩٧ أن « الجوشن » بدون ألف بعد الواو نسبة إلى تربة ابن جوشن ؛ على أنه ورد فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٦٢٤/١ س ١٤ « الجواشينى » ، وبهذا الإسم أيضا فى ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٠١ س ٤ .

(٥) أى أنه سعى فى العودة إلى مباشرة القضاء .

(٦) نسبة إلى باعون بالقرب من عجلون من عمل صفد .

(٧) ترجم ابن حجر له فى وفيات سنة ٨١٦ من هذا الكتاب ، وانظر أيضا : السخاوى : الضوء اللامع ٦٥٥/٢ ، وابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٢٢ - ١٢٤ .

التنبيه ، وسمع على الشيخ شهاب[1] الدين بن خليل وغيره، وناب فى الحكم عن ابن عمّه صدر الدين [محمد بن إبراهيم] ، وكان مزجىّ البضاعة ، وقد درّس بعدّة أماكن ، وخطب بالجامع الحاكمى . مات فى جمادى الآخرة وقد قارب الخمسين[2].

١٤ - جكم بن عبد الله ، أبو الفرج الظاهرى ، كان من مماليك الظاهر [برقوق] وأول ما أمّره طبلخاناه فى سنة موته ، واستقر رأس نوبة بعد موته وذلك فى خامس ذى القعدة سنة إحدى [وثمانى مائة] ، وقيل مات قبل أن يتأمّر .

وأوّل ماشهر أمره فى تاسع ذى القعدة سنة إحدى وثمانى مائة بعد موت أستاذه بقليل ، واستقرّ هو وتنكزبغا وآقبغا الأشقر وخيربك وسودون من زاده وباش باى رءوس نواب صغاراً ، ثم كان هو الذى قيّد أيتمش بعد هزيمة تنم وسجنه هو والأمراء بالقلعة . وكان يحبّ العدل والإنصاف فلم يمكّن أحداً من الفساد بدمشق فى تلك الوقعة .

ولما عاد الناصر إلى مصر أمّره تقدمةً عوضاً عن دقماق بحكم انتقاله لنيابة حماة ، ولم يَخرج فيمن خرج فى وقعة اللنك ، فلما كان فى التاسع من شوال سنة ثلاث ثارت الفتنة بين الأُمراء فقام جكم وسودون الطيار وطرباى وطائفة ، ثم لحق بهم سودون طاز أمير آخور ومعه من الخيول السلطانية ما احتاج إليه ، فعرض الناصرُ على جكم نيابة صفد فامتنع ، فأَرْسل إليه نوروز ومعه القاضى الشافعى - وهو يومئذ ناصر الدين الصّالحى - فعوّق نوروز عنده ، فرجع القاضى إلى الناصر فأخّره فتخلّى الناصر عن يشبك وكان هو المطلوب، فتحاربوا فانهزم يشبك ونُهِبت داره ثم قبض عليه وبعثه هو ومَن معه إلى الإسكندرية واستقرّ دُويداراً عوضاً عن يشبك وصار هو المشار إليه، وباشر بحرمة ومهابة، ونادى

---

(١) « بهاء الدين » فى الضوء اللامع ١١/١٩٦ .

(٢) فى ز ، ظ ، ك « الستين » وقد صححت إلى ما بالمتن بعد مراجعة السلوك للمقريزى ، ورقة ٦٣ ا حيث قال : « مات عن بضع وخمسين سنة » مما يتفق وما ذكره ابن حجر فى المتن من أن ولادة صاحب الترجمة كانت قبل سنة ٧٦٠ هـ ، ومع أن السخاوى : شرحه ١١/١٩٦ أشار إلى سنة ولادته هذه إلا أنه جعل وفاته سنة ٨٠٩ كما بالمتن ، وقال إنه مات وقد قارب « الستين » .

بالقاهرة : « مَن ظُلِم فعليه بباب جكم » ، واستبدّ بأحوال المملكة إلى أن نافره سودون طاز فثارَتْ بينهما الفتنة فى شوال سنة[1]...... وكان لهم وقعة فى أواخر السنة ففرّ جكم ونوروز ثم عاد نوروز إلى الطاعة ، وأحيط بجكم فسُجِن بالإسكندرية هو وسودون طاز ، ثم اتّفق أنه هرب إلى شيخٍ نائبِ دمشق فأقام عنده إلى أن كانت وقعة يشبك مع الناصر حتى كانت وقعة السّعيديّة ، فلمّا كان من انهزام الناصر منها - وذلك فى ذى الحجة سنة سبعٍ - انْعزل يشبك وأتباعه واختفوا بالقاهرة ورجع شيخ وأتباعه إلى دمشق ، وليس لذلك سبب إلاّ تعاظم جكم وتصريحه بإرادة السلطنة لنفسه فنافسوه فى ذلك وخذلوه .

ثمّ اتفق جكم وشيخ وحاربا نوروز وكان الناصر قد جعله نائبَ الشام ، ثم كتب الناصر لجكم بنيابة حلب فدخلها وقتل بها جماعة ، فانحرف شيخ عنه لكوْنه تمالأ مع نوروز عليه ، ثم أخذ جكم أنطاكية ثم واقع[2] نعيرا فهزمه وغنم شيئاً كثيراً ثم قتل نعيراً بعد ذلك . ثم ولّى الناصر دمرداش نيابة حلب فسار هو وشيخ ومعهم العجل بن نُعَير فقاتلهم جكم بالرّسْتن[3] فهزمهم ، فرجع شيخ إلى بُصْرى[4] ونوروز إلى دمشق فسار الناصر إلى قتال جكم ففرّ إلى ألبيرة[5]، فدخل الناصر حلب ثم عاد إلى دمشق فرجع جكم وملك حلب ، وأراد النّاصر الرّجوع إلى حلب فخالفه العسكر وتفرّقوا فقوى جانب جكم وتسمى بالسلطنة ، وتلقّب « العادل » ، ورتّب المملكة ، وضرب السكة باسمه ، وخُطب له بحلب ، وأطاعه نوروز ولبس خلعته وقبّل له الأرض وخَطب باسمه .

وأقام جكم الحرمة ونشر العدل ، وكان عظيم المهابة زائداً على الحدّ وقوى جدًّا ، واستخف بأمر الناصر ، وخرج لمحاربة التركمان ليستريح خاطره منهم إذا قَصد مصر

(١) فراغ فى جميع الأصول .

(٢) فى ز « فواقعه » .

(٣) بليدة قديمة بين حماة وحمص وكانت على نهر العاصى .

(٤) بصرى - بالضم والقصر - تطلق على موضعين أحدهما بالشام ، وكانت قصبة حوران وتعرف فى المراجع الغربية باسم Bostra وهى قديمة جدا وتبعد عن دمشق قرابة أربع مراحل .

(٥) سبق التعريف بها ، أنظر ص ٣٥٦ ، حاشية رقم ٤ .

فكان من أمره ما كان . وكانت سلطنته فى رابع شوال من السنة، وقتْلُه فى حادى عشر ذى القعدة منها[١] .

وكان نائبُ إلبيرة أظهر مخالفته فخرج إليه بالعسكر الحلبى فطلب الأمان فآمنه، فاستمرّ ذاهباً بالعسكر إلى ماردين فأطاعه صاحبها ونزل معه بعسكره ، وكان من أمْر قَتْله ما كان .

وكان جكم شجاعاً مقداماً مهيباً يتحرّى العدل والإنصاف ، وكان يصغى لنظم الشعر ويحبّ سماعه ويجيز عليه الجوائز السنية .

١٥ ـ حسن بن على بن عمر الأسعردى ، صاحبنا بدر الدين ، كان من بيت نعمة وثروة فأحبّ سماعَ الحديث فسمع فأكثر ،وكَتب الطباق وحصّل الأجزاء ، وسمع من أصحاب التقىّ سليمان ونحوهم ، وأحبّ هذا الشأن وذهبتْ أجزاؤه فى وقعة تمرلنك ، وقد رافقنى فى السّماع وأعطانى أجزاء بخطّه ، وبلَغنى أنّه حدّث فى هذه السنة[٢] بدمشق ببعض مسموعاته ؛ ومات بدمشق فى ربيع الأول .

١٦ ـ حسن[٣] بن محمد بن حسن بن إدريس بن حسن بن على بن عيسى بن على بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن يحيى بن يحيى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على الحسينى الشريف ، بدر الدين بن ناصر الدين بن حصن الدين ابن نفيس الدين المعروف بالنّسابة ، وهو سبط الشريف النّسابة حسن بن على بن سليمان بن مكىّ ابن كاسب بن بدران بن حسن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على ، سَمع من الوادياشى والميدومى وغيرهما ، وولى مشيخة الخانقاه البيبرسيّة نحواً من عشر سنين ثم ثار عليه الصوفيّة لسوء

---

(١) أمامها بخط مطالع نسخة ز فى هامشها « فيه مخالفة لما سبق . فليطالع » .

(٢) أى سنة ٨٠٩ هـ .

(٣) سماه المقريزى فى السلوك ، ورقة ٦٣ ا ـ ب « حسن بن محمد بن حسين النسابة الحسين » . لكن راجع س ١٦ هنا.

سيرته فيهم فعُزل عنهم ثم أُعيد ، وكان عارفاً بأَنساب الأَشراف، كثير الطعن فى كثيرٍ ممّن يدّعى الشرف ، وقد رام الخلافة مرة ، وكان يذكر أن أُمّه حسينية وقد ذكرنا نسبها ، وأنّ أم أَبيه من بنى العباسى وهى صفيّة خاتون بنت الخليفة المستمسك بالله محمد بن الحاكم ، وكان كثير المعاشرة للقبط وصار عارفاً بالسّعْى كثير الدّهاء . مات فى سادس عشر شوّال وقد جاوز الثّمانين ممتّعاً بسمعه وبصره .

وأصله من سِرْسِنه[1] وتكسّب بالشهادة مدة، وكان يتطاول إلى الخلافة مع جهلٍ مفرط وقلّة ديانة .

١٧ - خليل بن عبد الله البابَرْتى[2] الحنفى ، الشيخ خير الدين ، كان فاضلاً فى مذهبه محبّاً للحديث وأهله، مذاكراً بالعربية كبير المروءة ، وقد عُيّن لقضاء الحنفية مرة فلم يتم ذلك . ولى قضاء القدس فى سنة ٨٤ [٧] .

١٨ - رمول بن عبد الله القيصرى ثم الغزى ، شهاب الدين الحنفى ، قدم دمشق فى حدود السبعين وهو فاضل، وسمع من ابن أُميلة وابن حبيب، ثم ولى نيابة الحكم بدمشق فى أول دولة الظاهر ، ثم ولى قضاء غزة فى أيام ابن جماعة وحصّل مالاً كثيراً بعد فقرٍ شديد ، ثم مات بدمشق فى جمادى الآخرة وقدشاخ[3] .

١٩ - صَدَقة بن محمد بن حسن الأَسعْردى ، كان من خواصّ ابن غراب وكان واسطةً حسنةً عنده ، وبنى تربة وجامعًا ومات فى ربيع الآخر[4] بمكة .

---

(١) فى الضوء اللامع ج ٣ ص ١٢٣ ، س ٢٨ ، وفى ك « سرسه » وقد وردت فى مراصد الاطلاع ٧٠٧/٢ برسم « سرسن » وذكر أنها فى أقصى بلادالترك، هذا وقدوردفى لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية؛ ص ٥١٨ بليدة قديمةاسمها« سرسندة » .

(٢) فى ه « البابرى » ، وورد اسمه فى ك « خليل بن عبد الله الباصرى » ، راجع العينى : عقد الجمان ، والضوء اللامع ٧٥٦/٣ .

(٣) وردت بعد هذا فى جميع نسخ الإنباء الترجمة التالية « شيخ زاده الخرزانى . تقدم فى التى قبلها » وقد حذفناها من هنا اكتفاء بورودها من قبل فى هذا الجزء ، ص ٣٣٥ ترجمة رقم ١١ .

(٤) « ربيع الأول » فى الضوء اللامع ١٢١٢/٣ .

٢٠ - صدّيق بن على بن صدّيق الأنطالى ، شرف الدين ، وُلد سنةَ بضع وأربعين وقدم من بلاده بعد الستّين فاشتغل بالعلم ونزل فى المدارس ورافق الصدر الياسوفى فى السماع ، وأكثر عن ابن رافع، وسمع من بقيّة أصحاب الفخر وغيرهم ؛ وكان على دينٍ وصيانةٍ ولم يتزوّج ، ثم سكن القاهرة وصار أحدَ الصوفيّة بالبيبرسيّة وكان يتردّد إلى دمشق . مات فى الطاعون فى رمضان . اجتمعْتُ به ولم أسمع منه بل أجاز لى .

٢١ - عبد الله بن خليل بن يوسف الماردانى[1]، جمال الدين الحاسب ، انتهت إليه رئاسة علم الميقات فى زمانه ، وكان عارفًا بالهيأة مع الدّين المتين ، وله أوضاعٌ وتآليف ، وانتفع به أهلُ زمانه .

وكان أبوه من الطبّالين ونشأ هو مع قرّاء الجوق وله صوتٌ مطرب، ثم مهر فى الحساب، وكان شيخ الخاصكى قد قدّمه ونوّه به . مات فى جمادى الآخرة .

٢٢ - عبد الله بن سيرين المندى الحنفى ، جمال الدين نزيلُ القاهرة ، سَمع من ابن عبد الهادى ، وحدّث وخطب بالظاهرية البرقوقية ، وكان يحدّث عن الهند بعجائبَ واللهُ أعلم بصحّتها .

٢٣ - عبد[2] الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الخشاب الحنفى : اشتغل بالعلم بالشام ثم قدم القاهرة وناب فى الحكم عن ابن العديم ، ثم ولى قضاء الشام فى هذه السنة فوصل مع العسكر فباشر يومين ، ثم سعى عليه ابن الكَفْرى[3] فأُعيد ، ثم ماتا جميعا فى هذا الشهر وبينهما فى الوفاة يوم واحد ، ومات هذا ولم يبلغ الثلاثين . رأيْتُه فى القاهرة ولم يكن ماهراً فى العلم .

٢٤ - عبد الرحمن بن محمود بن عثمان البصروى نزيل دمشق ، زين الدين القُرشى ،

---

(١) نسبة لجامع الماردانى بالقاهرة وليس لمدينة ماردين .

(٢) يستدل من ترجمته الواردة فى قضاة دمشق لابن طولون ، ص ٢٠٥ أن ابن حجر نقل ما بالمتن من ابن حجى .

(٣) أنظر فيما بعد ترجمة رقم ٢٥ .

تعانى الكتابةَ ودخل ديوان التوقيع بدمشق، ثم قدم القاهرة سنةَ الّلنك فالتجأ إلى فتح الدين كاتب السرّ، فراج عليه ونفق سوقه لديه حتى عوّل عليه فى أمر الديوان، وصار المشار إليه فيه لحسنِ تأنّيه وأخْلاقِه ومعرفتِه وحسنِ خطِّه ونفاذ رأيه ؛ وكان جميلَ المعاشرة، طُعِنَ فى لسانه فكان فتح الله يتعجّب من ذلك لكوْنه لم يكن فيه أعظم من نُطْقِه فابتُلِى فيه . مات ولم يكمل الخمسين .

٢٥ — عبد الرحمن بن يوسف الكَفْرى[١] الحنفىّ زين الدين، وُلد سنة إحدى وخمسين، وحضر على ابن الخبّاز فى الثالثة سنة أربع وخمسين ، وأسمَعَهُ أبوه من جماعة ، سمعْتُ منه فى الرحلة[٢]، ووَلِىَ القضاء غير مرّة بعد الفتنة ولم يكن محمود السيرة . وكان يتّجر بالكتب ويعرف[٣] أسماءها مع وفور جهلٍ بالفقه وغيره . مات فى يوم الأحد[٤] ثالث ربيع الآخر .

٢٦ — عبد الكافى بن محمد بن أحمد بن فضل الله الشافعى، جمال الدين، كاتب السرّ، كان رئيسًا فاضلاً ديّنًا[٥] له نظمٌ ونثر ، كثيرَ الاستحضار للتاريخ والأدب ، وذكر نه وُلد فى المحرم سنة ستٍّ وثلاثين وسبعمائة ، وآخر العهد به سنة أربع وثمانى مائة بطرابلس ، ذكره القاضى علاءُ الدين فى تاريخ حلب وذكر أنه أجازه بحلب مرويّاته ، وكان قدمها ثم رجع فمات بطرابلس فلتحرر[٦] سنة وفاته .

---

(١) راجع ابن طولون : قضاة دمشق ص ٢٠٥ ؛ هذا وقد ورد ضبطه فى العينى : عقد الجمان ، لوحة ٢٦٠ بكسر الكاف .

(٢) يستفاد من مطالعة ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٠٥ س ٧ — ١٢ أن هذه الترجمة هى نفس الترجمة التى أوردها ابن طولون نقلا عن ابن حجى، ولكن عبارة « سمعت منه فى الرحلة » الواردة فى كل من ابن حجر وابن حجى تدع الإنسان فى حيرة : أيهما الذى كتب فى الواقع هذه الترجمة ؟ .

(٣) فى قضاة دمشق لابن طولون ، ص ٢٠٥ س ١٠ « يحرف » .

(٤) ذكر المقريزى فى السلوك ، ورقة ٦٤ ب ، أن موته كان ليلة السبت سادس عشر ربيع الأول ، وقد أشار العينى فى عقده إلى الشهر دون اليوم .

(٥) فى هـ ، ك « أديبا » .

(٦) وردت عبارة « فلتحرر سنة وفاته » فى نسخ المخطوطة المستعملة هنا ، ويلاحظ أن السخاوى لم يستطع فى الضوء اللامع ٤/٨١٧ تحديد سنة وفاته بل اكتفى بأن نقل ماجاء بمتن الإنباء أعلاه .

٢٧ - عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي ثم المصرى، قطب الدين بن تقى الدين بن الحافظ قطب الدين ، سمع من الحسن [بن أحمد] الإربلى[١] وأحمد بن علىّ المشتولى[٢] وغيرهما ، وتصرّف بأبواب القضاة . سمعْتُ منه ، [و] مات فى نصف[٣] السنة وله ثلاث وسبعون سنة .

٢٨ - عبد الهادى بن عبد الله بن خليل بن على بن عمر بن مسعود البسطامى المقدسى نزيل القاهرة ، كان شابًا فاضلاً ماهراً ، سمع الحديث ونظم الشعر وكتَب الطباق ودار على الشيوخ ، ثم اجتمع عليه أتباعُ أبيه فتمشْيَخَ فيهم ، ودخل القاهرة فاستوطنها وراج أمرُه بها حتّى مات وله نحو الثلاثين سنة ، سمعْتُ مِن نظمه ببيت المقدس ورافقنى فى بعض السماع على المشايخ فى أول سنة ثلاثٍ وثمانى مائة .

٢٩ - على بن إبراهيم القضامى ، علاء الدين الحموى الحنفى أحد الفضلاء ، أخذَ العربية عن سرىّ الدين بن هانىء المالكى ، والفقهَ عن أثير الدين بن وهبان وتمهّر وبهرت فضائله ، وولى قضاء بلده ، وقدم القاهرةَ سنةَ الكائنة العظمى فاشتهرتْ فضائله وعُرِفت فنونه وحدّث وأفاد . سمعْتُ منه وسمع من نظمى وأكثر الثناء علىّ . مات فى ربيع الآخر ، ومن نظمه :

خُذْ بيدى ياكريمُ خُـذْ بيَـدِى   قَدْ عِيلَ صَبْرى وقد وَهَى[٥] جَلَدِى

(١) ترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة ١٤٩٥/٢ فذكر أنه سمع مع الذهبى الكثير ، ونقل عنه أنه كان صادقاً فى نقله، وألف كتبا وتاريخا وسيرة نبوية ، « وكان مظلما فى دينه ونحلته » ولكنه أشار إلى أنه مات فى سنة ٧٢٦ ، وهكذا أيضا أدرجه ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٧٢/٦ فيمن مات فى هذه السنة .

(٢) ورد اسمه بصور مختلفة فهو فى ك « المشتولى » وفى هـ « المستولى » بلا تنقيط وفى البعض « المتولى » وفى البعض الآخر « المتبولى »، وقد ذكره السخاوى فى الضوء اللامع ٨٦٥/٤ برسم « المستولى » ، ولكن المقصود به أحمد بن على بن أيوب العلامى المشتولى ، وقد حسن تحديثه ومات سنة ٧٤٤ هـ ، انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ٥٣١/١ .

(٣) حدد السخاوى موته فى ثامن رجب ، انظر الضوء اللامع ٨٦٥/٤ .

(٤) فى ك « وهن » .

إنْ لم تَجُـدْ لى فمن يجـودُ على ضعْفِى بلا[1] أمره ولا بلدى[2]

۳۰ – على بن أحمد اليمنى من أهل أبيات حسين ، كان كثير العناية بالفقه وجَمع فيه كتابًا كبيراً ، وكان يلقَّب بالأزرق .

۳۱ – على بن عبد الرحمن اليبرودى[3] ثم الدمشقى ابن أخى العلامة شمس الدين ابن خطيب يبرود[4] ، سمع من بقية أصحاب الفخر وأخذ عن ابن رافع كثيراً ، وتفقّه على عمه وعلى ابن قاضى شهبة ، وكان يفهم جيّداً . مات فى ذى القعدة بخُلَيْص[5]وهو مُحْرِم ، قال ابن حجى إنه : « كان مقتّراً على نفسه ، جمّاعةً للمال ، ولم يتزوّج فيما علمْتُ » .

۳۲ – على بن محمد بن عبد البرّ السبكى ، علاء الدين بن أبى البقاء ، وُلد سنة ٥٧ بدمشق ، ونشأ بمصر ، وقدم مع والده سنةَ خمسٍ وسبعين ، ودرّس بالصّارمية[6] ، وولى قضاء

---

(١) بقية شطر البيت فراغ فى النسخ ، والإضافة من الضوء اللامع ٥/٥٣٩ ، وقد جاء فى هامش ه « تحرر » .

(٢) وردت هذه الترجمة من قبل فى وفيات سنة ٨٠٧ ، برقم ١٦ على الصورة التالية : « على بن إبراهيم بن على القضاى علاء الدين الحموى ، تفقه بالقاضى صدر الدين بن منصور ، وأخذ النحو عن سرى الدين المالكى ، وبرع فى الأدب ، وكتب فى الحكم عن البارزى ، ثم ولى القضاء بحماة ، وكان من أهل العلم والفضل والذكاء مع الدين والخير والرياسة ، سمعت من فوائده لما قدم القاهرة فى أواخر سنة ثلاث وثمانمائة ، وكتب عنى من نظمى ؛ ومن شعره :

عين علي المحبوب قد قال لى
راح إلى غيرك يبغى اللجين
فجئت بالتبر مستدركـا
وقلت ما جيتك إلا بعين

وكانت وفاته فى ثامن عشر شهر ربيع الآخر من السنة » . هذا وقد ذكره ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٧/٨٥ باسم « القضاعى » ، ثم أورد الناشر اسمه فى فهرست الشذرات ص٣٧٢ « على بن إبراهيم القضاعى الحموى المتقدم » ، يعنى المتقدم فى سنة ٧٠٩ فى نفس المرجع ٧/٦٩ ولكنه ذكره هناك باسم « القضاى » .

(٣) فى ه « البيرودى » ، وفى الضوء اللامع ٥/٨١٥ « اليبرودى » .

(٤) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان القرشى الجعبرى ثم الدمشقى المعروف بابن خطيب يبرود ، وقد درس بمصر والشام ، وكان من أعيان الشافعية ، راجع إنباء الغمر ، ج ١ ص ١١٩ ترجمة رقم ٥٢ ، وابن حجر : الدرر الكامنة ٣/٣٣٨٤ ، وشذرات الذهب ٦/٢٥٣ .

(٥) خليص حصن وقرية بين مكة والمدينة ، انظر مراصد الاطلاع ١/٤٧٩ .

(٦) من مدارس الشافعية بدمشق وتنسب لبانيها صارم الدين أزبك مملوك قايماز النجمى ، وكان ذلك سنة ٦٢٢ ه ؛ هذا ويلاحظ أنه لم يرد له ذكر فيمن درس بالصارمية فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/٣٢٦ – ٣٣١ .

القدس مرتين فى دولة الظاهر ومرّتين فى دولة النّاصر ، وكان يذاكر بالفقه ويشارك فى غيره ، وأول ما استقرّ فى سنة ست فحضر تقليدَه قضاةُ الشام وقضاةُ مصر .

مات فى هذه السنة من رُعب أصابه بسبب مالٍ طُلِب منه على سبيل القهر فاختفى عند إبراهيم بن الشيخ أبى بكر الموصلى[1] فمات مختفيًا رحمه الله تعالى . قال ابن حجّى : « كان رئيسًا محتشماً زكيًّا فاضلاً ، وهو آخر البيت السبكى . مات مختفيًا من الملك الناصر فرج » .

٣٣ ـ عمر بن منصور بن سليمان بن سراج الدين القرمى الحنفى المعروف بالعجمى ، ترافق هو وجمال الدين القيصرى فلمّا ولى جمال الدين حسبة القاهرة قرّره فى حسبة مصر ثم ولى هو حسبة القاهرة ، ودرّس بجامع ابن طولون فى الفقه ، وفى التفسير بالمنصوريّة وغير ذلك ، وكان لشدّة صحبته لجمال الدين يُظَنّ أنه أخوه وليس كذلك ، وكان حسن العشرةِ محمودَ المباشرةِ حسنَ الصلاةِ جميلَ الصورة مليحَ الشكل طلقَ المحيًا ، وكان يقال له « عُمَر فَلَقْ » ، لأنه كان إذا أراد تأديبَ شخصٍ قال: « هاتوا فَلَق » . مات فى العشر الأول من جمادى الآخرة .

قال العينتابى : « كان يعرف بعض العلوم ولكنه كان عريضَ الدعوى ، وكان ولى حسبة القاهرة فى دولة منطاش فتأخرّ بسبب ذلك عند الملك الظاهر » .

٣٤ ـ قطلوبغا الكركى أحد الأمراء الكبار فى الدولة الناصريّة ، كان شابًّا حسنًا فى دولة الظاهر ، حفظ القرآن وكان يحسن القراءة بالألحان، وكان فى زمن إمرته يحب العلماء ويجمعهم ويحسن إليهم ويتذاكرون عنده . توفى فى شعبان وقد تقدّم ذكره فى مواضع من الحوادث .

---

(١) سترد ترجمته رقم ١ فى وفيات سنة ٨١٤ .

٣٥ - محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الطبرى المكيّ الشافعي ، أبو اليُمن إمام المقام ، سمع من عيسى الحجّي والزين أحمد بن محمد بن المحبّ الطبرى[1] وابن عمّ أبيه عثمان بن الصّفِيّ الطبرى وقطب الدين بن مكرم وعثمان بن شجاع ابن عيسى الدمياطى[2] وعيسى بن الملك المعظَّم ؛ وأجاز له يحيي بن فضل[3] الله وأبو بكر ابن الرضى وزينب بنت الكمال ونحوهم ؛ وولى إمامة المقام نيابةً ثم استقلالاً . وكان خيِّراً سليم الباطن يعتقده كثيرٌ من الناس ، وهو آخر من حدّث عن عيسى بن عبد الله الحجّى بالسماع وعن يحيي بالإجازة . ناهز الثمانين فإنّه وُلد فى شعبان سنة ثلاثين ، سمعتُ منه قليلاً ومات فى صفر .

٣٦ - محمد بن إسماعيل بن على القلقشندى ، الشيخ شمس الدين بن العلاّمة تقيّ الدين المصرى ثم المقدسى ، وُلد سنة ٥٥ وسمع من الميدومى وغيره ، وأخذ عن خاله الشيخ صلاح الدين العلائى وعن والده تقيّ[4] الدين ، ومَهَر وساد حتىّ صار شيخ بيت المقدس فى الفقه وعليه مدار الفتوى . مات فى رجب . أرّخه ابن حجيّ .

٣٧ - محمد بن أنس الحنفى الطنبدائى[5] ناصرُ الدين نزيلُ القاهرة ، وكان عارفًا بالفرائض أقرأها لجماعةٍ وانتفعوا به ، وكان حسن السّمت كثير الديانة محبًّا فى الحديث، كَتَب[6] منه الكثير ، ومات وله دون الأربعين وقد سمع من ناصر الدين الجرداوى[7] وغيره .

---

(١) هو زين الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الطبرى ، ولد بمكة سنة ٦٩٣ ، اهتم بالحديث وأقام بمصر بخانقاه سعيد السعداء ، ومات سنة ٧٤٢ (الدرر الكامنة ٦٢٩/١) .

(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ٢٥٨٥/٣ .

(٣) هو يحي بن فضل الله بن مجلى بن دعجان بن خلف العدوى ، ولد بالكرك سنة ٦٤٥ ، وكتب فى الإنشاء بدمشق كما وقع فى الدست بها ، وأثنى عليه الذهبى ، ومات سنة ٧٣٨ ودفن بقرافة مصر ثم نقل إلى دمشق حيث دفن بصالحيتها ، راجع عنه الدرر الكامنة ٥٠٣٦/٥ .

(٤) هو إسماعيل بن على بن الحسن نزيل القدس ، ولد بمصر سنة ٧٠٢ ، وسمع من بعض أعلامها ، ثم رحل إلى القدس وكانت وفاته سنة ٧٧٨ ، انظر الدرر الكامنة ٩٣٩/١ وإنباء الغمر ، ج ١ ص ١٣٧ ، ترجمة رقم ١٣ .

(٥) « الطنتدائى » فى الضوء اللامع ٣٦٤/٧ .

(٦) فى شذرات الذهب ٨٦/٧ « قال ابن حجر : كتبت عنه الكثير » .

(٧) « الحراوى » فى الضوء اللامع ٣٦٤/٧ .

٣٨ ـ محمد بن أبى بكر بن أحمد النحريرى المالكى ، أخو خلف ؛ ناب فى الحكم وتنبّه فى الفقه ودرّس ؛ مات فى نصف السنة .

٣٩ ـ محمد [بن أحمد[1]] بن فُهَيْد المصرى ، الشيخ شمس الدين المغيربى ، نشأ فى خدمة الصالحين ولازم الشيخ عبد الله اليافعى[2] بمكة وكان كثير الحجّ والمجاورة، وصحب طشتمر الدويدار فنوّه بذكره ، وكان الظاهر يعظّمه ودخل معه دمشق فكان يصلّى بجانبه فى المقصورة فوق جميع الأمراء ، وكان حسنَ العشرة كثيرَ المخالطةِ لأبناء الدنيا ، وله مع أهل الحرمين مواقف . مات فى جمادى الآخرة وقد جاوز الستين .

٤٠ ـ محمد بن محمد بن جعفر الدمشقى ، الشريف شمس الدين ، مات فى شهر رمضان سنةَ تسعٍ وثمانى مائة بالقاهرة، وكان من الصّوفيّة بسعيد السعداء ، وكان جاور بمكة عدّة سنين ثم ولى طرابلس مدّةً طويلة ، ولم يكن يعرف شيئًا من العلم ، واتّفق له أنه قال فى الدرس وهو قاض: « عن سعيد بن أبى جبير »؛ وكان مع ذلك جوادًا، ثم نُقِل إلى قضاء طرابلس فاستمر إلى أن مات إلاّ أنّ الأمير جكم كان أرسل بعزْله فوصل وقد مات . وكان كثير الرياسة والحشمة ومكارم الأخلاق وتقريب أهل العلم ، وكان للشعراء فيه مدائح .

٤١ ـ محمد[3] بن محمد بن عبد الرحمن بن حيدرة الدجوى ، تقى الدين أبو بكر، ولِد سنة سبعٍ وثلاثين وسمع من ابن عبد الهادى والميدومى والعُرضى وغيرهم ، وتفقّه واشتغل وتقدّم ومَهر ، وكان ذاكرًا للعربية واللغة والغريب والتاريخ ، مشاركًا فى الفقه وغيره ، وكان بيده عمالة المودع الحكمى فشانَتْه هذه الوظيفة ، وكان كثير الاستحضار دقيقَ الخطّ .

سمعْتُ منه وكتبَ لى تقريظًا حسنًا على بعض تخاريجى ، وكان يغتبط بى كثيراً ويحضنى على الاشتغال . نوّه السالمى بذكره وقرّره مسمعًا عند كثيرٍ من الأمراء فحدّث مراراً بصحيح مسلم ؛ وممّنْ قرأ عليه طاهر بن حبيب الموقّع . مات [الدجوى] فى أواخر ربيع الآخر وقيل فى ثامن عشر[4] جمادى الأولى .

---

(١) الإضافة من المقريزى : السلوك ، ورقة ٦٣ ا .

(٢) « اليافى » فى السلوك ، ورقة ٦٣ ا ، وهو خطأ .

(٣) سماه المقريزى فى السلوك ، ورقة ٦٣ ا « محمد بن عبد الرحمن بن حيدرة » .

(٤) أخذ المقريزى : السلوك ، ورقة ٦٣ ا ، بالتاريخ الثانى .

٤٢ - محمد بن معالى بن عمر بن عبد العزيز الحلبي نزيلُ القاهرة ثم مكة ، جاوَر كثيراً وسكن القاهرة زمانًا ، وحدّث عن أحمد بن محمد بن الجوخي ومحمود بن خليفة [المنبجي[1]] وابن أبي عمر وغيرهم ، واشتغل قليلاً وتنبّه ، وكان يذاكر بأشياء حسنة . سمعْتُ منه قليلاً [و] مات بمكة .

٤٣ - مسعود بن شعبان بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن مسعود بن على ابن محمد بن عبيد بن هبة الله الطائى الحلبي . أصْلُه من دير حسّان ، ونشأ وتفقّه قليلاً ثم صار ينوب فى أعمال البر عن القضاة، ثم ولى قضاء حلب عوضًا عن ابن أبي الرضى، ثم عُزِل ثم أُعيد ثم عُزِل بابن مهاجر سنةَ تسعين وسبعمائة ، ثم ولاّه شهاب الدين الزهرى قضاء حمص ، وكان يعرف طرق السّعْيِ ، وله دربةٌ فى الأحكام ، واشتهر بأخذ المال من الخصوم، فحكى لى نائبُ الحكم جمالُ الدين بنُ العراقى الحلبي - وكان خصيصًا به - أنَّه أوصاه أن لا يأخذ من أحدٍ من الخصْمَيْن إلاّ من يتحقّق أنه الغالب . وسار مع كمشبغا لمّا توجّه للظاهر عند خروجه من الكرك، فلم يزل صحبةَ الظاهر إلى أن دخل القاهرة فرعى له ذلك ، فلما استقرّ فى المُلك ولاّه قضاء دمشق وقضاء حمص قبل ذلك ، وتنقلّ فى الولايات إلى أن استقرّ بطرابلس .

وكان جاهلا مقدامًا فسعى فى الفتنة حتى ولى القضاء بدمشق وبغيرها ومات فى هذه السنة فى رمضان ؛ قال القاضى علاء الدين بن خطيب الناصريّة فى تاريخ حلب : « إنّه كان رئيسًا كريماً حسنَ الأخلاق محتشماً ، يحبّ أهل العلم ويكرمهم » .

٤٤ - مصطفى[2] بن عبد الله القرمانى ، شارك فى الفقه والفنون ودرّس للحنفيّة بالصرغتمشيّة ، وقرّره سودون من زاده فى مدرسته أوّلَ ما فُتِحَتْ ، ومات فى سابع عشر جمادى الآخرة[3] .

---

(١) راجع ترجمته فى ابن حجر : الدرر الكامنة ٥/٤٧٤٥ .

(٢) سماه السخاوى فى الضوء اللامع ٢/٦٤٨ « مصطفى بن زكريا بن أيدغمش القرمانى » ، وقال أيضا « سمى شيخنا (يعنى ابن حجر) فى إنبائه والده عبد الله » ، وجاء فى هامش نسخة هـ « ذكرت كائنته مع الشرف التبانى بسبب السيد إبراهيم الخليل عليه السلام فى أول سنة سبع وتسعين من هذا التاريخ فراجعها » ، انظر إنباء الغمر ج ١ ص ٤٤٨ .

(٣) جاء بعد هذه الترجمة ما يلى : «نعير : أمير العرب ، تقدم فى التى قبلها» انظر ما سبق ص٣٤٩ ترجمة رقم ٤١ .

٤٦ - يحيي[1] بن محمد التلمساني الأَصبُحى المالكى النحوّى نزيل المدينة ، سمع من أَبى الحسن البطرنى وأَبى عبد الله بن مرزوق وأَبى القاسم العَبْرِينى[2]، وأَجاز له الوادياشى و [أَبو العباس] بن يربوع وغيرهما ، وشارك فى الفقه ومهر فى العربية . مات بعد أن رجع من الحجّ فى المحرّم وله خمس وستّون سنة ، وكان قد أضرّ قبل موته .

٤٧ - يحيي بن منصور التونسى المالكى ، كان من فضلاء التونسيّين معتَقَدا فيهم، حجّ ورجع فمات بين خُلَيْص ورابغ وقد بلغ الستين .

٤٨ - يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن بن مسعود بن على بن عبد الله بن خطيب المنصوريّة الحموى ، القاضى جمال الدين ، وُلد فى ذى الحجة سنة ٣٧ ؛ واشتغل بحماة فأَخذ عن بهاء الدين الإخميمى المصرى بدمشق وصدر الدين بن الخابورى وتاج الدين السبكى وجمال الدين بن الشريشى ، وجدّ ودأب وحصّل إلى أن تميّز ومهر وفاق أقرانه فى العربية وغيرها من العلوم ؛ وشرح « الاهتمام[3] بمختصر الأَحكام » فى ست مجلدات ، و « أَلفية ابن مالك »[4] و « فرائض المنهاج » وغير ذلك ، وله نظم حسن وشهرة ببلده وغيرها .

أَخذ عن ابن المغلى وابن البارزى وغيرهما، وانتهت إليه مشيخة العلم بالبلاد الشمالية ورحل الناس إليه ، وكان خيّراً ساكنًا ؛ قال ابن حجىّ: « فاق الأَقران » ومات فى تاسع شوّال

---

(١) الظاهر أن هناك نسخة أخرى من الإنباء رجع لها السخاوى إذ ذكر فى الضوء اللامع ١٠/١٠٢١ فى ترجمة الأصبحى قوله « ذكره شيخنا فى إنبائه فقال : يحيى بن محمد بن يحيى الجمال الأصبحى » ، وكرر مثل هذا فى ترجمة يحيى بن منصور التالية (رقم ٤٧) فقال فى الضوء اللامع ١٠/١٠٤٧ « ذكره شيخنا فى إنبائه عقب يحيى بن محمد بن يحيى التلمسانى فكأنه غيره ».

(٢) فى هـ « العرينى » ولم ينقط غير النون .

(٣) الوارد فى السخاوى ، الضوء اللامع ١٠/١١٨١ أنه عمل « الاهتمام فى شرح أحاديث الأحكام » .

(٤) « ابن معطى » فى الضوء اللامع ١٠/١١٨١ .

منها بحماة ، وكتبتُ عن القاضى علاء الدين بن خطيب النَّاصريّة عنه قصيدةً[١] داليّةً نبويّة .

٤٩ – يوسف[٢] بن عبد الله الضَّرير ، جمال الدين الحنفى أحد الفضلاء فى مذهبه ، جاوز الخمسين .

٥٠ – موفق[٣] الدين الرومى ، ولى قضاء غزة ثم قضاء حلب ثم قضاء العسكر بالقاهرة ثم قضاء القدس ، ثم مات بالقاهرة فى رجب؛ قال العينتابى : «كان من طلبته أكمل الدين وتولّى قضاء الحنفية بعده بإشارته ، وكان ديّنًا مشاركًا فى العلوم إلاّ أنه كان مكثرًا من الكلام ربّما جاسر مع الغضب» .

---

(١) ذكر السخاوى ، فى الضوء اللامع ١٠/١١٨ ، بعض أبيات منها هى :

أيعذل المستّهام المغرض الصادى	إذا حدى باسم سكان الحمى الحادى
لا تنكروا وجد معشوق أضر به	بعد، وقد قرب البادى من النادى
إذا تعارفت الأرواح وأتلفت	فلا يضر تناء بين أجساد
هذى رياح الرضى بالوصل قد عصفت	وكوكب السعد فى أفق السنى بادى

(٢) ليس هذا موضع الترجمة ليوسف هذا ، فقد ترجم ابن حجر فى وفيات سنة ٨١٩ فى الإنباء ليوسف بن عبد الله الماردينى الحنفى ، وهى الترجمة التى نقلها السخاوى فى الضوء اللامع ١٠/١٢٠٠ وعلق عليها بقوله « ويختلج فى ظنى أنه الذى قبله (يعنى بذلك صاحب الترجمة أعلاه) والصواب فى وفاته سنة تسع عشرة لا تسع » .

(٣) جاء فى هامش ه أمام هذه الترجمة : « حدثنى العلامة قاضى القضاة محب الدين بن العلامة محب الدين محمد بن الشحنة غير مرة قال حدثنى زين الدين عمر بن خالد العدل بحلب ، وأثنى عليه خيرا ، وأنه لم يجرب عليه كذبا، قال حدثنى قاضى القضاة زين الدين عمر بن أحمد بن الخرزى الحموى الشافعى أن ابن خطيب الناصرية هكذا تكلم فى المهد مرة فقال الناطق من نواطقه ، قال وقد رآنى اجتمعت بابن الخرزى بعد ذلك مراراً فلم يقدر لى أن أسأله عن ذلك » .

سنة عشر وثمانى مائة

فى أوائلها نازل التركمان مدينة حلب فحصرها على بك بن خليل بن قراجا بن ذلغادر ومعه عدة أمراء من التركمان وعدةٌ من أمراء العرب، فنازلوا حلب أياما وقاتلهم العوام ومَن بها، وكان بها يومئذٍ تمربغا المشطوب قد استنابه الناصر بها بعد قتل جكم ولم يظفروا بشئٍ فى تاسع المحرّم ، وكان لعلى بك ولدٌ محبوسٌ بقلعة حلب فصانع أهلُ حلب أباه بإرساله إليه مكرما فما أفاد ذلك وجدّ فى الحصار، ونازل العجل بن نعير حماة وحاصرها، ونهب علِى بك ومَن معه القرى التى حول حلب وجدّوا فى الحصار ، وبالغ أهلُ حلب فى الذبّ عن أنفسهم وانتدبوا للقتال وهان عليهم خشيةً على أموالهم وحرمهم، بحيث إنهم كانوا كلّ يوم لا يرجعون إلاّ وقد انكوا فى التركمان نكاية كبيرة ، وكان القائم معهم فى ذلك تمربغا المشطوب، فلم يزالوا على ذلك إلى ثانى عشر صفر فرجعوا لمملكتهم، وذلك أن نوروز أوقع بالعجل ومَن معه من العرب على حماة وكسروهم وتجهّز من حماة إلى جهة حلب ، فلما دخل نوروز حلب وصل النّاصر إلى دمشق، ثم راسله الناصر وقرّره فى نيابة دمشق، وقَرَّرَ تمربغا المشطوب فى نيابة حلب .

• • •

واستهلّت [هذه السنة] فارتفع الطاعون عن الديار المصرية بعد أن كان اشتدّ الخطب به .

وفى أوّل المحرّم تجهّز الناصر إلى الشام لحرب نوروز .

وفى الثامن منه وصل عدةُ مماليك قَبَض عليهم شيخٌ فى وقعة غزّة الآتى ذكرها ، ثم كَتَب كتابه يستحثُّ الناصرَ على التوجه إلى الشام، فخرج السلطانُ فى العشر الآخر من المحرّم .

ورخص الشعير فى هذه السنة جدا بحيث كان يُباع بالصّالحية - مع وجودِ العسكر - كل إردب بدرهمين : فضّة .

• • •

وفى العشرين من المحرّم درّس ناصر الدين بنُ العديم - وهو شابٌّ أوّلَ ما بلغ - فى المنصورية، نزل له أبوه عنها، فحضر يشبك فَمَن دونه من الأمراء والقضاة، وكان حينئذٍ أمرد.

ونُهب حاجُّ المغاربة ومَن انضمَّ إليهم من الإسكندريّة وغيرهم فى رجوعهم من المدينة وينبع[1].

وفيه أرسل قرايلك رأسَ جكم إلى العجل بن نعير، فأرسلها إلى القاهرة ووصلت إلى الشام فى المحرّم.

* * *

وفى المحرّم أرسل الناصرُ إلى نوروز فى طلب الصلح فأذعن لذلك، وأرسل له أمير بلاط الذى كان فى أَسْره فى العام الماضى، ثم أرسل نوروز تاجَ الدين بنَ الزهرى وعبد الملك ابن الشيخ أبى بكر الموصلى وجماعةً إلى شيخٍ فى طلب الصلْح، فلقوه فى بحيرة القدس[2] فأعاد الجواب بالإذعان إلى الصلح، واعتذر لمّا طلب نوروز منه أن يشفع له إلى السلطان بأن يعطيه نيابةَ حلب فإنّ الأمرَ فات؛ ووصَلتْ عساكر السلطان إلى غزّة، وشاع فى دمشق أن شيخًا يريد التوجّه إلى دمشق فاستعدّ له نوروز وبرز إلى سطح المِزّة، وفى غضون ذلك وصل بكتمر جلّق من ناحية طرابلس منهزمًا: أَوْقَعَ به جاهين الدويدار الشيخى، فأرسله نَوْرُوز إلى جهة شيخ مع عسكرٍ فلم يَنَلْ طائلاً.

* * *

وفيه كملت عمارة قلعة دمشق وكان ابتداؤها فى العام الماضى، وصُرف على عمارتها مالٌ كبير جدا، وظُلم بسببه أكثرُ الخلق من الشاميّين وغيرهم.

* * *

وعاد رُسل نَوْروز إليه بأمر شيخ كما تقدّم وبأنه وصلت إليه خلعة النيابة من السلطان، وكان خروج الجاليش من القاهرة، وأنه[3] لا يقاتل نوروز ولا يواقعه بل ينتظر مجىء السلطان،

---

(١) راجع فى كل هذه الأحداث المقريزى: السلوك، ورقة ٦٤ ب - ٦٥ ا، ابن الصيرفى: نزهة النفوس والأبدان، تحقيق حسن حبشى، ج ٢.

(٢) وتعرف أيضا ببحيرة حمص، انظر Le Strange : Palestine Under the Moslems, pp. 60, 61, 69 وهى واردة به باسم بحيرة قدس: بفتح القاف والدال.

(٣) الضمير هنا عائد على الجاليش.

فلما تحقّق نوروز ذلك خَذَلَهُ بعض أصحابه[١] منهم محمود قمش وتوجهوا إلى شيخ فرحل نوروزإلى بَرْزَة[٢] وتوجّه نحو البلاد الشمالية ، ودخل شيخ دمشق بغير قتالٍ فى تاسع صفر ووصل معه ألطنبُغا العثمانى، وكان الناصر أمّره على نيابة طرابلس .

وفى الثامن[٣]عشر من المحرم وصلَتْ رأسُ جكم ورأسُ ابن شُهْرِى صحبةَ حاجب ابن نُعير فَعُلِقّتَا بالقاهرة ، وكان خروج الجاليش من القاهرة فى ثانى عشرى المحرم .

وفيه[خرج][٤] يشبك وتغرى بردى وبيغوت وسودون بقجة وعلّان ،وخرج الناصر فى الثامن والعشرين منه وتوجّه من الريدانية فى ثانى صفر واستناب فى غيبته تمراز ، ومعظم الأمر والنّهى لجمال الدين الأُستادار ؛ وقد ضُرِبت عنق والى الفيّوم بحضرته فى داره لأمرٍ اقتضى عنده قَتْلَه فقُتِل .

ولما كان فى السابع عشر من صفر خرج شيخٌ لملاقاة الجاليش ودخل يشبك ومن معه فى تاسع عشره ، ودخل السلطانُ فى الثانى والعشرين من صفر بأبّهة السلطنة فى احتفالٍ زائد ، وحمل نائبُ الشام القبّة[٥]على رأسه بين يديه ، ودخل جمال الدين الأُستادار وقد جُمِعَت له الوظائف المتعلّقة بالمباشرين مِن قبْل أن يخرج السلطان من مصر : مثل الوزارة والإشارة ونظر الخاص والأُستادارية والكشف ونحو ذلك . فرسم على القضاة وعلى كاتب السرّ والوزير الشاميّين وأهانهم وطلب منهم أموالاً عظيمة ،وضَرب الوزيرَ بالمقارع ، وضَرب المالكيَّ تحت رِجْلَيْه ونسبه إلى أنّه حكم بغيْر ولاية وقرّر عوضه عيسى ، وهرب الحنفى بن القطب دونهم فقرّر عوضه صدر الدين الأدمى .

---

(١) فى هامش ز بخط الناسخ « فى الأصل : ثقاته منهم قجقار وقش» .

(٢) برزة بتاء التأنيث قرية من قرى غوطة دمشق ، ويقال إن بها مشهدا للخليل عليه السلام وإنه ولد بها إبراهيم عليه السلام فى رأى ينكره الكثيرون ، انظر ياقوت المعجم ٥٦٣/١ ، ومراصد الاطلاع ١٨٠/١ .

(٣) فى هـ « الثانى » .

(٤) فراغ فى الأصول .

(٥) « الجتر » فى السلوك ، ورقة ١٦٦ .

وفى خامس عشرى صفر قُبض على يشبك وشيخ بين يدى الناصر واعتُقلا بدار السعادة ، فبلغ ذلك جركس المصارع فهرب وهرب جاهينُ دوادار شيخ وجماعة ، ثم هرب أتباع شيخ وأتباعُ يشبك أوّلاً فأوّلاً ، ثم هرب علاّن وجانم وإينال المنقار وخلقٌ كثير فوق الخمسمائة من الأمراء والخاصكيّة والمماليك فتفرّقوا فى البلاد، ووصل كثير منهم إلى نوروز، منهم: علاّن وإينال المنقار وجانم وجقمق أخو جركس فآواهم ـ وجقمق هذا هو الذى ولى السلطنة بعد اثنتين وثلاثين سنة من هذا الوقت ـ واستقرّ بيغوت فى نيابة الشام .

وفى تاسع ربيع الأول قُبِض على تمراز نائبِ الغيبة بالقاهرة وحُبِس بالبرج بأمر الناصر واستقرّ مكانه سودون الطيّار ، وكان تمراز قد صَرف الشيخ محمد البلالى عن مشيخة سعيد السّعداء وقرّر فيها الخادم خضر السرّائى، فلم يلبث أن قُبض عليه بعد إثنى عشر يومًا، فعُدَّ ذلك من كرامات البلالى وتكلّموا له فأُعيد وعَزل خضرا .

ولمّا حُبس يشبك وشيخ بالقلعة خدعا نائبَ القلعة ووعداه وأوسعا له فى الأمانى فانخدع وعَمل على إخراجهما والهرب معهما ، وكان الناصر قد دخل عليهما ليْلاً وبيده سيف فعاتبهما وأراد قتلَهما ، فاتفق أنّهما ترقّقا له فتركهما تلك الليلة[1]، فأصبحا هاربَيْن وذلك فى ثالث ربيع الأول ، فهرب كل واحدٍ فى جهة ، فأرسَل الناصر بيغوت ـ الذى قرّره فى نيابة الشام ـ فى جيشٍ فاتّفق أنهم أدركوا نائبَ القلعة واسمه « مُنْطَق[2] » فقتلوه ورجعوا برأسه وخفى خبر يشبك وشيخ .

فأمّا شيخ فإنّه اختفى بدمشق بغير اختيارٍ فإنه واعد فرسه فى مكانٍ معيّنٍ، فأبطأ عليه حتى فضحه الصبح لِمَا أراد الله من بقائه ؛ وأمّا يشبك فإنّه استمر هو وسودون بُقْجَة وجركس وتَمَامُ أربعين نفسًا اجتمعوا عليه وساروا إلى جهة حمص ، ثم لحق به شيخ وطائفةٌ كبيرة، وأرسلا شاهين إلى جهة حلب بكشف الأخبار ، فظفر به نوروز فسجنه بقلعة حلب . ورُوفع

---

(١) أمامها فى هامش هـ « عفو الناصر عن قتل شيخ وقد سجنه لأمر أراده الله الذى لا مرد لأمره » .

(٢) الضبط من ز .

حسين بن منصور المحتسب باختفاء شيخ عنده فضُرب بالمقارع ثم ظهرت براءتُه، فخُلع عليه بالحسبة . ثم سأل الناصرُ عن نوروز فقيل له إنه هرب إلى حلب فأرسل إليه خلعةً بنيابة الشام بشرط أن يرسل إليه الأمراء الذين خامروا على السلطان، فقبض عليهم نوروز وأرسلهم، منهم: إينال المنقار وعلاّن وجقمق وأسن باى صحبةَ سلامش، فولاّه السلطان نيابة غزّة وأرسل إلى نوروز بنيابة الشام فقبِلَها وشرط أن لا يدخل الشامَ حتى يخرج الناصر منها، فرحل النّاصر من دمشق وصحبتُه هؤلاء الأمراء ، وقبض أيضا على سودون الحمزاوى وأقبردى وجماعة كثيرة من الأمراء الصغار وعدّتهم سبعةَ عشر أميراً ، واستقر بكتمر جلّق فى نيابة طرابلس .

وكان دخول النّاصر إلى القاهرة فى رابع عشرى ربيع الآخر، فأمر بقتل الأمراء المذكورين إلاّ إينال المنقار وعلاّن فَحُبِسَا بالإسكندرية وكذلك يلبغا الناصرى ، وكان الناصر قد جدّ فى هذه النوبة فى السير إلى مصر بحيث أنه أقام فى الطريق عشرة أيامٍ فقط ، وطَلع القلعةَ والأمراءُ بين يديه قد أُرْكِبُوا خيولاً مقيّدين تحت آباط الخيل ، ووراء كل واحدٍ راكبٌ بيده سكين مصوّب بها إلى ناحية بطنه .

* * *

وأما يشبك فإنه لمّا هرب ومَن معه لحق بهم شيخ وكثُر جمعُهم وتحقّقوا رحيلَ السلطان عن دمشق وقد جعل فيها[1] بكتمر جلّق نائب الغَيْبة عن نوروز، وأمره إذا وصل نوروز أن يتوجّه إلى نيابة طرابلس ، فلمّا بلغهم ذلك رجعوا إلى دمشق فهجموا عليها فى الثامن من ربيع الآخر ، فهرب بكتمر جلق نائب طرابلس قبل رحيله، وقبض على العرر[2] أُستادار نوروز وغيره وشرعوا فى جباية الأموال والخيول بعد النداءِ بالأمان ، ورجع الذين ودّعوا الناصر فاختفى بعضهم وظهر بعضهم ؛ واستخرَج شيخ من دار السعادة مالاً له كان مدفونًا ، وأجمعوا أمرهم واجتمع عليهم مَن يرى رأيهم ، فبلغهم فى حادى عشر ربيع الآخر أن بكتمر

---

(١) « فيها » غير واردة فى ك .

(٢) هكذا فى ظ ، ولكنها « العرزا » فى ز ، و « الفرز » فى هـ ، و « العرز » فى ك .

جلّق وطائفةً معه قليلةً قد نزلوا ببعلبك ، فخرج يشبك وجركس ومَن معهما ليُوقعا به ، وتأخَّر شيخ بدمشق ، فخرجوا إلى بعلبك عن طريق حمص لئلاَّ يُفطن بهم فصادفوا مجىء نوروز وعسكره وقد انضمّ إليه بكتمر جلق ومن معه ، فوقعت العين على العين فتحاربوا عند وادى موتة(١) من كروم بعلبك فكاثَرَهم نوروز ومَن معه ، فقُتل يشبك وجركس وفارس دوادارهم وأُرْسِلَت رءوسُهم إلى النَّاصر فوصلت إليه بالقاهرة وكان عِلْمُ ذلك وصل إليه وهو بالطريق فى العريش ، فلمّا بلغ شيخًا خبرهم خرج من دمشق على طريق جرود(٢) فى ليلة الجمعة ثالث عشره ودخل نوروز دمشق فى رابع عشر ربيع الآخر ، ونودى بالأمان ، ورجع بكتمر جلّق نائب طرابلس إلى بلده ويشبك بنُ أزدمر نائب حماة إلى بلده فى العشرين منها .

وفى سادس عشر ربيع الآخر حكم بعض القضاة بقتل سودون الحمزاوى قصاصًا بأمر السلطان فقُتل(٣) بين يديه ، ثم شاع أنه ذُبح بين يديه كثير من الأمراء المأسورين وغيرهم.

* * *

وفى ثالث جمادى الأُولى استقرّ تغرى بردى أتابكَ العساكر بالقاهرة عوضاً عن يشبك ، وكمشبغا المزوّق [أمير آخور](٤) عوضاً عن جركس المصارع ، وذلك فى اليوم الذى قدم فيه قاصد نوروز برءُوسهما .

وفى آخر جمادى الأُول تجهّز نوروز إلى الجهة الشمالية لمحاربة شيخ ، ثم قيل إنه كاتَبَه وأنهما قصدا الاجتماعَ والتّصافى ، فاجتمعا فى الطريق وانفرد كلٌّ منهما عن جماعته ، واتفق مجىءُ دويدار السلطان ومعه مكاتبات بأُمور كثيرة ، فلمّا سمع باتفاق الأميرين رجع إلى مصر ، وتوجّه الأميران بعسكرهما إلى بلاد ابن بشارة فأوْسعوها نهباً ، وهرب ابن بشارة ثم قَبض عليه نائب صفد .

---

(١) كلمة غير مقروءة فى جميع نسخ الإنباء المستعملة هنا ؛ هذا وقد وردت فى ياقوت : المعجم باسم « موته » وعرفها بأنها قرية من أعمال بعلبك انظر أيضا Le Strange : op. cit. p. 510 .

(٢) ف « جزوى » ، وفى هـ « حرور » مراصد الإطلاع .

(٣) الوارد فى السلوك ، ورقة ٦٦ ب ، أن السلطان استدعى القضاة بين يديه وأثبت عندهم إراقة دم سودون الحمزاوى لقتله إنساناً ظلما ، فحكموا بقتله فقتل .

(٤) الإضافة من السلوك ، ورقة ١٦٧ .

وفى سابع رجب سُجِن بكتمر جلق[1] بقلعة دمشق، ودخل الأميران دمشق فى ثامن رجب بعد أن رضِىَ شيخ بطرابلس وأخذ فى التجهيز إليها ، ثم خرج فى ثامن عشر رجب وودّعه نوروز ، واستقرّ معه فى قضاء طرابلس تاج الدين محمد بن القاضى شهاب الدين الحسبانى، ثم فرّ بكتمر جلق فى عاشر رمضان من سجن قلعة دمشق فتوجّه إلى صفد ثم إلى غزة ، ثم بسط نوروز يده فى المصادرات فبالغ فى ذلك حتّى إن بعض التجار كانوا يترحّمون على تمرلنك ، وفرض على جميع الجهات : جليلها وحقيرها حتى الخانات والحمامات وأرباب المعائش حتى الذين يبيعون الخزف تحت القلعة حتى باعة السراطين حتى الباعة فى الطّبالى حتى انقطعت الأسباب وتعطّلت المعايش ؛ نقلْتُ ذلك من تاريخ ابن حجّى .

وفى رجب ضُرِب عبد الله المجادلى بين يدَىْ نوروز ضربًا مبرحاً لكثرة شكوى الرؤساءِ منه أنه يؤذيهم بلسانه وسعْيِه ، ثم شُفع فيه فأُرسِل[2] .

وفى شعبان قَبض نوروز على يشبك الموساوى وكان السلطانُ أرسله إلى نيابة الكرك . وكان نوروز قد أرسل إليها سودون الحاجب ، فمنع يشبك المذكور فرجع إلى غزّة وبها سلامش فحاربه ، فأُسرَ يشبك ووقعَتْ فرسه فى طينٍ فوقع فأرسله إلى نوروز فسجنه بدمشق فى أول رمضان .

وفيه كان السيْل العظيم بطرابلس ، قيل إنهم مارأوا مثله فهدَم أبنيةً كثيرةً وهلك بسببه خلق كثير .

وفى رمضان هرب بكتمر جلّق من القلعة فتوجّه إلى نابلس، فبلغ ذلك نوروز فخرج إليه ففرّ إلى غزة ، ثم وصل يشبك بن أزدمر من حماة فبلغه وهو فى حمص أن تمربغا المشطوب نائبَ حلب قصد النزول على التركمان فبيّتوه وكسروه ورجع منهزماً ، فردّ

---

(١) دأب المقريزى على كتابته « شلق » .

(٢) أمام هذا الخبر فى هامش هـ جاءت العبارة التالية : « استمر هذا المجادلى على عناده وأداه إلى أن مات فى حدود سنة أربعين وثمانى مائة » .

يشبك جماعته إلى حماة لحفظ البلد وأقام هو بدمشق فى ناس قليل، وأرسل إلى نوروز يُعْلِمُه بذلك ، فقدم نوروز دمشق ورجع يشبك إلى حماة ، ودار نوروز فى الرملة وقابون والغور أكثر من شهر ثم رجع، وكان قد نَهب للعرب إبلاً كثيرة ، فلمّا تحقّقوا أنه دخل دمشق كبسوا عليها فاستنقذوها، وبلغه ذلك فخرج إليهم فلم يظفر بهم ؛ ثم قَبض علَى نقيب الأشراف علاء الدين كاتب السر ونسَبَه إلى مكاتبة المصريين ثم بَذل الشريف مالاً وأطلق ، ثم عُزل ابن القطب من قضاءِ الحنفية بدمشق وولى ابن القضامى قاضى حماة وكان هرب من نائبها فسعى فوُلِّىَ ، والواقع فى نفس الأمر أن القضاء باسم صدر الدين بن الأدمى من الناصر .

وفى رمضان صُرِف الباعونى من خطابة جامع دمشق ونُقِل إلى خطابة القدس ، واستقرّ شهاب الدين بن حجّى فى الخطابة بجامع دمشق .

• • •

وفى شعبان كاتب شيخٌ الناصرَ يسأله أن يولّيه نيابة الشام بشرط أن يكفيه جميع أعدائه ويقبض عليهم فأجابه إلى ذلك ، وكان بمصر يومئذ صدر الدين الأدمى وقد هرب منذ هرب شيخ ويشبك خوفاً من نوروز فأقام بالقاهرة ، فولاّه الناصر قضاء الحنفية بدمشق، وولى نجم الدين بن حجّى قضاء الشافعية بها، وأرسلهما إلى شيخ وهو بطرابلس ليعلِماه برضى السلطان عنه وتفويض نيابة دمشق إليه، وحضرا حلْفَ السلطان والأمراءِ له ، وخرجا من القاهرة فى أول شوّال ومعهما أَلْطَنْبُغَا شَلَاق الحاجب وأَلْطَنْبُغا شَقَل ومعهما تقليد بَكْتَمِر جَلَّق بنيابة طرابلس وَيَشْبَك بن أَزْدَمُر بنيابة حماة ، فوصلوا إلى شيخ فى البحر فى شهر ذى الحجة وهو على المرقب ، وكانوا توجهوا فى النيل إلى دمياط ثم إلى عكا ثم إلى صفد ثم إلى طرابلس فى البحر الملح ، وتلقاهم شيخ وقبل الرسالة ولم يلبس خلعة النيابة ، وأرسل قاصده إلى نوروز يخبره بذلك .

وكان نوروز قد بلغه الخبر فأرسل قاصداً يستكشف ذلك ، فأرسل إليه شيخ

الخلعة والتقليد وابن الأدمى القاضى الحنفى وجماعةً من الأُمراء فوصلوا إلى نوروز وأعلموه بعدم قبول شيخ النيابة، وأحضروا إليه التقليد والخلعة فرضِيَ بذلك وأمر بتزيين البلد ، وكان قد نادى فى العسكر بالتجهيز ففترت همته بذلك ، وكان نجم الدين ابن حجّى قد تغيّب فلم يصل صحبةَ المذكورين .

وفى ذى القعدة قدم نائب حلب تمربغا المشطوب إلى دمشق لتأْكيد الاتفاق بينه وبين نوروز ، وكان بلغ نوروز عنه أنّه مَالأَ عليه فقدم ليظهر لنوروز كذب مانُقل عنه فأقام أسبوعاً ورجع .

وفى أوائل ذى الحجة حاصر جاهين – دويدار شيخ – صهيون فغلب عليها ، وأرسل إلى دمشق بذلك فضُربت البشائر .

وفى هذه السنة استقر أرغون شاه النوروزى فى الأُستادارية بدمشق ولم تزل تتنقل به الأحوال حتى ولى الوزارة بالقاهرة فى الدولة المؤيدية ، ثم ولى الأستادارية بالقاهرة فى الدولة الصالحية[1] .

* * *

وفى سادس جمادى الأُولى توجّه السلطان بثياب جلوسه إلى بيت قَرَاقَجا وكان مريضاً فعاده ، ثم توجّه إلى تربة والدته بين القصرين فى مدرسة والده فزارها، وأنعم على أهل المدرسة ببلد أنبوبة ليُزَاد خراجها فى معاليمهم وفرحوا بذلك واستمر[2] بقية عمره ، ثم توجّه إلى بيت رأس نوبة الكبير وهو بالقرب من الجامع الأزهر فدخل إليه ، ثم توجه إلى بيت الحاجب الكبير كزل العجمى وهو بالقرب من باب البرقيّة فدخل إليه ثم صعد القلعة ، وكان عَهْدُ الناس بَعُد بُعْداً شديداً من سلطان يفعل مثل هذا التبذّل ، ولم يُعرف أن ذلك وقع للملك من ملوك مصر قبله ؛ وقد تبِعَه على ذلك من جاء بعده .

* * *

وفيها قتل[3] ذريب بن أحمد بن عيسى الحرامى أمير حلى والمدينة – التى بين مكة واليمن

---

(١) أمامها فى هامش هـ « أى الصالح أحمد بن شيخ » .

(٢) أى وقف أنبوبة وهى إجابة الحالية .

(٣) أشار السخاوى : الضوء اللامع ٨١٧/٣ إلى أنه قتل سنة ٨١٧ ، ثم أشار ، شرحه ، ص ٢١٨ س١ إلى أن ابن حجر أرخ قتله فى حوادث سنة ٨١٠ .

على ساحل البحر – فى حربٍ بينه وبين كنانة وهم العرب النازلون بها ، واستقل أخوه موسى بالإمرة، وكان شريكَ أخيه دريب فيها لكن لاكلام له معه ، فلما قُتل انفرد موسى بالإمرة ، فلما أن غَلبت كنانة ثار حسن بن عجلان عليه فانتزع منه البلد ، فلجأ موسى إلى النّاصر صاحب اليمن، فسأل ابن عجلان أن يكفّ عنه فترك له بلده فاستمر به(١) إلى أن مات، كما سيأتى فى سنة ثمانى عشرة .

* * *

وفى آخر ربيع الآخر أحضر زين الدين عبد المعطى الكوم ريشي إلى منزل جمال الدين الأستادار فضربه بحضرة القضاة الأربعة سبعمائة عصاً وسجنه ، وحصل له من الناس – حالةَ مجيئه وتوجّهه إلى الحبس – صفع عظيم ، وكان السبب فى ذلك أنه كان يتردّد إلى آقباى الحاجب فأقامه فى عمارةٍ له برأس البندقانيّين ، وآقباى يومئذٍ نائب الغيبة ، وكان المذكور ينوب عن الحنفىّ فى الحكم وعنده رسلٌ فيأمرهم بصفع من يريدُ مَنْ يتحاكم إليه فتحاماه الناس، فصار يرسل لمن يريد إهانته مِن بياض الناس فيصفع بحضرته ، وشاع عنه أنه رُفع له شاب نحو العشرين سنة وادُّعِيَ عليه أنه أكره صغيراً مراهقا حتى فسق به فأمر فى الحال مَن بحضرته من الفعلة الذين فى العمارة أن يفسقوا به قصاصاً بزعمه ، فعَظُمت لشناعة عليه بذلك ، فأرسل الأمير أحمد بن أخت الأستادار – وهو يومئذٍ ينوب عن خاله – إليه فهرب واحتمى بآقباى، فعلم آقباى بصورة الحال فأرسله إلى نائب الأستادار فضربه واجتمع عليه مَن تقدّم له منه أذًى من العوامّ فكادوا يقتلونه وبالغوا فى إهانته وصفعه ، ثم خلص وعاد إلى ما كان عليه .

فلمّا قدم العسكر شكى ولد القاضى الحنفى له ماجرى، وكان هو يبالغ فى الإساءة لولد الحنفى ويزْدرى بجميع النواب ، فمالئوا عليه وأنهوا إلى الأستادار قصّته فضربه كما تقدّم وسجنه ، ثم بلغ خبره السلطان فأمر بإحضاره فضربه بالمقارع وأقام فى الحبس مدةً طويلةً ثم خلص بعد ذلك بمدّة وتناسى الناس الخبر ، وأظهر هو الرجوع عن تلك

---

(١) فى الأصل « بها » .

الطريقة فعاد إلى نيابة الحكم عن قضاة الحنفية، وبلغ من أمره فى سلطنة الأشرف أن القاضى زين الدين التفهنى امتنع من استنابته، فأرسل إليه ناظر الجيش وكاتب السر برهان الدين الشريف برسالةٍ من السلطان يأمر القاضى باستنابته ، وصار يحضر المولد النبوىّ واستمر على طريقته ومجونه إلى أن مات فى أواخر سنة ثلاث وثلاثين مقهوراً، بسبب أنه كانت له صرّة ذهب خشى عليه من السُّرّاق فأودعها عند بعض القضاة، ثم احتاج إلى شىء منها فادّعى أنها سُرقت من منزله وحلف له على ذلك فما استطاع أن ينازعه فى ذلك لشدّة سطوة القاضى المذكور وبادِرَتِه ، فكمد فمات .

* * *

وفيها أرسل ملك الهند ببنجالة – واسمه أحمد خان بن ميرخان بن ظفر خان – وكان أبوه كافراً فأسلم هو وقتل جدّه وأحرق عمّ أبيه واسمه « لان» ، فأرسل إلى مكة خيمةً حمراءَ كبيرةً جدا ليُظِلّ بها الطّائفين حول البيت ، فنصب بعضها وأخِّر أكثرها متوقّفاً على إذنِ صاحب مصر، ثم تنوسِيَت وتملّكها صاحب مكة لنفسه .

وفيها بُنِيَتْ المدرسة البنجالية بالجانب اليمانى مما يلى صنعاء وصَرف عليها ألوف الدنانير، ورتّب لها مدرّسين وطلبةً وغير ذلك ، وأهدى ملك بنجالة لأهل مكة شاشات كثيرة جدا حتى قيل إنّ الذى خصّ صاحب مكة وحده ألف شاش .

وفيها بدأ جمال الدين الأستادار فى إنشاء مدرسته برحبة العيد وذلك فى خامس جمادى الأولى .

* * *

وفيها بعد قتل جكم جمع خليل بن قراجا بن على بن ذلغادر التركمانى – الذى يقال له على بَك – جمْعاً من التركمان وقصد حلب لإخراج مَن فيها مِن أتباع جكم ، وكان جكم حبس ولده بالقلعة ، فلما وصل إلى مرج[1] دابق أرسلوا إليه ولده فتوجّه إلى أن نزل بالميدان الأخضر شمالى البلد ، وخرج أهل البلد لقتاله فكسرهم ، وذلك فى سادس عشر

(١) هو من أعمال قنسرين ، انظر Le Strange : op. cit. p. 503

المحرّم واستمر يحاصرهم ، ونُهِبَت القرى وأفسد فساداً عظيما ، ثم انتقل عن الجهة الشمالية إلى الجهة القبلية وجدّ فى الحصار ، واتفق أن نوروز هرب لما وصل الناصر كما سيأتى ذكره، فوصل إلى حماة فوجد العجل بن نعير يحاصرها وأهلها فى شدّة ، فلما وافى نوروز أوقع بالعجل فانهزم ، ثم استمرّ نوروز طالباً حلب فهرب منه على بن ذلغادر وحصل الفرج لأهل حماة من حصار العرب ولأهل حلب من حصار التركمان، وذكر القاضي علاءُ الدين بن خطيب الناصرية فى تاريخه :« أن بعض أهل حلب ذكر أنه رآى شيخنا سراج الدين البلقينى فى المنام فقال له : قُلْ لبرهان الدين المحدّث يقرأ « عمدة الأحكام » ليفرج الله عن أهل حلب ، فقصّها على البرهان فاجتمع عنده فقرأها البرهان ودعوا ، فاتفق أنهم فى آخر النهار كسروا فرقةً حاصرتْهُم فى حلب ، وبعد يومَيْن رحلوا بأسرهم عن حلب وحصل الفرج ، ولله الحمد » وذلك فى ثانى عشر صفر .

* * *

ذكر من مات فى سنة عشر وثمانمائة من الاعيان

١ ـ أحمد بن محمد بن أبى العباس الحفصى ابن أخى السلطان أبى فارس صاحب بجاية ، مات فى هذه السنة فقرّر السلطان بدله أخاه الريان[١] محمد .

٢ ـ إسماعيل بن عمر المغربى المالكى نزيل مكة ، جاور بها مدة وكان خيّراً فاضلاً عارفاً بالفقه تُذكر له كرامات . مات فى شهر رمضان .

٣ ـ أبو بكر بن أحمد بن عبد الرحمن المدنى ، فخر الدين المعروف بالشامى ، كان خيّراً ديّناً اشتغل كثيراً وتيقّظ وسمع من بعض أصحاب الفخر وناب فى الحُكْم ، وكان كثير التوجه إلى الشام ومصر ، ومات[٢] فى المحرم عن ستين سنة ، وقد أسرع إليه الشيب جدًّا .

---

(١) بلا تنقيط فى ه .

(٢) ودفن بالبقيع ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ج ١١ ص ١٩ ترجمة رقم ٥٠ .

٤ ـ أبو بكر[١] بن محمد الصرخدى ، تقىّ الدين تطماج[٢] الدمشقى ، وُلد بعد الستين بقليل، وسمع من بعض أصحاب الفخر، وجَوّد الخطّ على الزيلعى وعلّم الناس الخطّ المنسوب ، واشتغل فى الفقه وعمل نقابة الحكم ، وأصبح مقتولاً فى أواخر جمادى الأُولى بدمشق بمنزل سكنه ولم يُعرف قاتله .

٥ ـ بهادر بن عبد الله الأرمنى مولى ابن سَنَد[٣]، سمع معه مِن جماعة منهم أبو العبّاس المرداوى وحدّث ومات فى شوال [مقتولاً] سمعْتُ منه بدمشق كتاب « الصفات » للدارقطنى بسماعه من ابن القيّم .

٦ ـ جركس المصارع ، كان من خواصّ الظاهر وتقدّم بعده وقد ذُكر فى الحوادث ، وكان شهماً شجاعاً فاتكاً من زمرة يشبك ، وقد ولى نيابة حلب للناصر فى سنة تسعٍ وثمانى مائة، ولم يُقِم بها إلاّ مدة إقامة الناصر بها، ورجع معه خوفاً من جكم، وهو أخو الأمير جقمق الذى ولى أتابكية العساكر بعد ذلك ثم تسلطن .

٧ ـ سيف[٤] بن عيسى السرائى[٥] ، سيف الدين نزيل القاهرة ، كان منشؤه بتبريز ثم قدم حلب لمّا طرقها تمرلنك، ثم استدعاه الظاهر من حلب فقرّره فى المشْيخة بمدرسته عوضاً عن علاء الدين السيرامى سنة تسعين [وسبعمائة] ، ثم ولاّه الظاهر مشيخة الشيخونية بعد وفاة عزّ الدين الرازى مضافةً إلى الظاهرية وأذن له أن يستنيب عنه فى الظاهرية ولده الكبير واسمه « محمود »، فباشر مدةً ثم ترك الشيخونية واقتصر على الظاهرية ، وكان ديّناً خيّراً كثير العبادة ، وكان شيخنا عز الدين بن جماعة يُثْنى على

---

(١) هذه الترجمة غير ورادة فى ظ .

(٢) اتبعنا فى هذا الرسم ما ورد فى نسخة هـ ، والضوء اللامع ، ج ١١ ص ٩٣ ، ترجمة رقم ٢٤٩ ، ولكنه « نطاج » فى ز ، و « مطماج » فى ك .

(٣) ولذلك يعرف بالسندى (بفتح السين والنون) كما ذكره السخاوى فى الضوء اللامع ٣/٩٢ .

(٤) رجح السخاوى أن يكون اسمه « يوسف بن عيسى »، ومن ثم ترجم له تحت هذا الاسم فى الضوء اللامع ١٠/١٢٣٤، كما ترجم لولده يحيى تحت هذا الإسم أيضا ، انظر نفس المرجع ١٠/١٠٥٦ ، وترجمه المقريزى باسم « يوسف بن محمد بن عيسى » ، هذا ويلاحظ أن « سيفا » اختصار « يوسف » .

(٥) فى هـ « السيرامى » .

فضائله . مات فى ربيع الأول ، وولى المشيخة بعده ولده يحيي أبقاه[1] الله تعالى ، وسماه الشيخ تقىّ الدين المقريزى « يوسف» وترجم له فى « الياء » آخر الحروف ، وقال علاء الدين فى تاريخ حلب : « قيل اسمه يوسف » .

٨ - عبد الله بن أحمد بن على بن محمد بن قاسم ، أبو المعالى بن المحدّث شهاب الدين العُرْيانى الشافعى ، وُلد سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة ، وأحضره أبوهُ علَى الميدومى وأسمعه على القلانسى والعرضى وغيرهما ، ثم طلب بنفسه فسمع الكثير وحصّل الأجزاء ، ثم ناب فى الحكم وفتر عن الاشتغال ، وكان يقرأ الحديث بالقلعة ولم يكن يتصاون . مات فى عاشر رمضان .

٩ - عبد الله بن أبى بكر بن يحيي الدويرى اليمانى الشافعى أحدُ الفضلاء من أهل تعزّ ، أفتى ودرّس بالمظفّرية وكان مشكور السيرة .

١٠ - عبد الله بن محمد الهمدانى الحنفى مدرّس الجوهرية[2] بدمشق ، كان يدرى القراءات ويقرئ ، وكان خيّراً عارفاً بمذهبه . مات فى جمادى الأُولى وقد بلغ السبعين .

١١ - عبد الرزاق بن عبد الله المجاور بالجامع الأُموى ، كان أحد المعتَقَدين وله أتباعٌ وللناس فيه اعتقاد ، توجّه فى سنة عشر إلى القاهرة فمات بها فى ذى القعدة[3] .

١٢ - محمد[4] بن أحمد بن سليمان بن يعقوب بن على بن سلامة بن عساكر بن حسين

---

(١) عبارة « أبقاه الله تعالى » تحدد بالتقريب وقت كتابة هذه الترجمة ، ذلك أن ابنه « يحيى » مات سنة ٨٣٣ .

(٢) من مدارس الحنفية بدمشق وتنسب لمنشئها نجم الدين أبى بكر محمد بن عياش التميمى الجوهرى المتوفى سنة ٦٩٤ هـ ، انظر عنها الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/٤٩٨ وما بعدها .

(٣) فى الضوء اللامع ٤/٤٩٦ « مات فى جمادى الأولى » .

(٤) ورد قبل هذا فى نسخ الإنباء الترجمة التالية : « عبد العزيز بن عبد الجليل بن عبد الله النمراوى الفقيه الشافعى عز الدين . مات فى تاسع ذى القعدة » وكان هذا سهواً من ابن حجر ، ذلك أن عبد العزيز بن عبد الجليل هذا مات فى سنة ٧١٠ هـ على أحد الأقوال كما جاء فى الدرر الكامنة ٢/٢٤٣١، أو فى سنة ٧١١ كما هو قول غيره كما ذكر ذلك ، وترجمه الشذرات ٦/٢٦؛ ويلاحظ أن السخاوى انتبه إلى هذا الخطأ التاريخى فى تأخير ابن حجر للمترجم مدة قرن من الزمان فأشار فى الضوء اللامع ٤/٥٥٥ إلى أنه من وفيات المائة الثامنة ، ولكنه مع ذلك ترجم له فى وفيات المائة التاسعة . أما « النمراوى » فنسبة إلى نمرا من محافظة الغربية وتعرف باسم نمرة البصل ، وهى من القرى القديمة واسمها الأصل نمرى ، وإضافة البصل إليها ربما كانت لشهرتها بزراعته ، انظر محمد رمزى القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، ج ٢ ص ٢٥ .

ابن قاسم بن محمد بن جعفر الأنصارى، البيسانى الأصل ثم الدمشقى ، أبو المعالى جلال الدين بن خطيب داريا ، وُلد سنة خمس وأربعين، وعَنِىَ بالأدب، ومهر فى اللغة وفنون الأدب وشهد فى القيمة ، وقال الشعر فى صباه ، ومدح الأشرف شعبان لما فتح مدرسته بقصيدةٍ قرأها عليه الشيخ بمدرسته ، ومدح أبا البقاء وولدهُ البرهان بن جماعة فمنَ بَعْدَهُمُ ، ثم هجا البرهان ومدح القاضى جلال الدين البلقينى بقصيدةٍ لاميَّةٍ طويلةٍ جدا سمعْتُها من لفظه وفيها : « جلال الدين يمدحه الجلال »، وتقدّم فى الإجادة إلى أن صار شاعِرَ عصره غير مدافَع .

وقد طلب الحديث بنفسه كثيراً ، وسمع من القلانسى ومَن بعده ، ولازم الشيخ مجدَ الدين الشيرازى صاحب اللغة وصاهره . سمعتُ من شعره ومِن حديثه، وطارحْتُه ومَدحنى .

وكان بعد الفتنة أقام بالقاهرة مدةً فى كنف ابن غراب ثم رجع إلى بيسان فسكنها ، ومات فى ربيع الأوّل ببيسان من الغَوْر الشامى ، وكان له بها وقفٌ فسومِح بخراج ذلك وأقام هناك .

١٣ ـ محمد بن زكريّا المرينى صاحب بلد العناب(١). لما مات أحمد بن محمد بن أبى العبّاس واستقر أخوه زكريا بعده(٢) قصدهم محمد وكان مقيما بفاس ، وأعانه صاحبها أبو سعيد عثمان بن أبى العبّاس بن أبى سالم وملكها، فلم يزل أبو فارس يعمل عليه حتّى انفض عنه جمعه وقَبض عليه فقتله فى ذى الحجة من هذه السنة

١٤ ـ محمد بن عبد الحكم ، ويقال له حلى بن أبى على عمر بن أبى سعيد عثمان بن عبد الحق المرينى ، كان أبوه صاحب سجلماسة ومات بتروُّجة بعد أن حجَّ فى سنة سبع وستِّين، فنشأ ولده هذا تحت كنف صاحب تلمسان، ثم إن عرب المعقل نَصبوه فى سنة تسعٍ وثمانين أميراً على سجلماسة ، وقام عاملها على بن إبرا هيم بن عبوس بأمره، ثم تنافرا

---

(١) الضوء اللامع ٦٠٣/٧ « العتاب »

(٢) فى ك ، ﻫ « بدله » وكذلك فى الضوء اللامع ، ج ٧ ص ٢٤٥ س ١٤ .

فلحق محمد بتونس، فلما استقر أبو فارس فى المملكة توجّه محمد إلى الحجّ فدخل القاهرة وحجّ ورجع فصار يتردّد إلى أبى زيد بن خلدون وساءت حاله وافتقر حتى مات[١].

١٥ – محمد بن محمد بن يعقوب الجعبرى[٢]، بدر الدين بن بدر الدين الدمشقى، اشتغل بالعلم وولى بعض المدارس بدمشق وسمع من جماعة ومال إلى مذهب الظّاهر، وولى نظر الأسرى وغيرها بدمشق، وولى قضاء صفد، كان مشكور السيرة [و] مات فى شوال.

١٦ – محمد بن ... ...[٣] الشاذلى المحتسب، كان عريا من العلم غايةً فى الجهل وكان خردفوشيا[٤] ثم صار بَلّاناً ثم صحب ابن الدمامينى ثم ترقّى إلى أن ولى حسبة مصر ثم القاهرة مراراً بالرشوة، ومات فى صفر.

١٧ – موسى[٥] بن عطية المالكى اللّقّانى الفقيه، سمع من ابراهيم الزفتاوى[٦] « سنن ابن ماجة »، وقرأ عليه الكلوتاتى بعضا، وهو والد صاحبنا شمس الدين محمد[٧] أبقاه الله تعالى ومات والده فى هذه السنة.

وفيها مات :

١٨ – محمد بن الأمير محمود، الأستادار فى بيت جمال الدين الأستادار، وذلك فى ذى القعدة.

(١) نقل السخاوى فى الضوء ٧٢١/٧ هذه الترجمة بالنص عن إنباء الغمر وفعل كذلك فى الترجمة التالية ٨٤/١٠ واكتفى بقوله فى ختام كل منهما : « ذكره شيخنا فى إنبائه ».

(٢) « الحضرمى » فى ك.

(٣) فراغ فى جميع نسخ المخطوطة كما أن السخاوى أورده فى الضوء اللامع ٤٩٣/١٠ باسم « محمد الشاذلى المحتسب » فقط، وانظر أيضا الحاشية التالية.

(٤) أورده المقريزى فى السلوك، ورقة ١٦٨ ا، بالحاء المهملة، ولكن العينى ذكره فى عقد الجمان، ٢٧٦/٣ بالخاء المعجمة، وكتب اسمه هكذا « محمد بن ... الشادلى »، ثم دلل على جهله بعدم معرفته لصواب نطق القرآن وادعائه خطأ ومكابرة بأن هذا لغة فيه، ونقل عنه السخاوى ترجمته فى الضوء اللامع ٤٩٣/١٠.

(٥) وردت هذه الترجمة فى هامش هـ بغير خط الناسخ على النحو التالى « موسى بن عمر بن عطية بن عبد الرحمن اللقانى ». أما فى الضوء اللامع ٧٨٥/١٠ فقد سماه « موسى بن عمر بن عوض بن عطية » ثم أشار فى نهاية ترجمته إلى ما سماه به ابن حجر فى إنباء الغمر فقال إنه سماه « موسى بن عطية، نسبة لجده الأعلى ».

(٦) « الزيتاوى » فى الضوء اللامع ٧٨٥/١٠.

(٧) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٢٠٣/١٠، كما سترد ترجمته تحت رقم ٢٧ فى وفيات سنة ٨٤٠ هـ من إنباء الغمر.

١٩ ـ وفيها مات سودون الطيار فى أواخر شوال وكان عفيفاً شجاعاً بطلاً وكان كثير التوقير للعماء.

٢٠ ـ وفيها مات شاهين قِزْقا(١) وكان من الخاصكيّة فنقله الناصر شيئاً بعد شئ إلى أن صار مُقدم ألفٍ فمات عن قريب فى ذى القعدة.

٢١ ـ وفيها مات مقبل الزمام فى مستهل ذى الحجة، وهو بانى المدرسة بالبندقانيّين ووقف عليها أملاكه وخلّف موجوداً كبيراً.

* * *

(١) «قصقا» فى كل من المقريزى : السلوك، ورقة ٩٧ ب، والضوء اللامع : ٣/١١٤١ وقال إن معناه «القصير».

سنة احدى عشرة وثمانمائة

استهلت[1] هذه السنة ومصر فى رخاءٍ كبيرٍ جدا ، فالقمح بنحو مائة درهم ، والشعير بنحو سبعين، والذهب يومئذ بمائة وأربعين المثقال .

وفى الثالث من المحرّم برز نوروز إلى صفد ثم انثنى إلى شعشع، ثم انثنى إلى بكتمر جلّق ومعه محمد وحسن وحسين بنى بشارة فاقتتلوا، فقُتل بينهم جماعة وحُرقت الزروع وخربت القرى وكَسَرَهم وأقام بالرملة ، وكان قد جهَّز الناصر عسكراً إلى سودون المحمّدى بغزَّة ليستنقذها منه صحبة نائبها ألطنبغا العثمانى وطوغان وسودون بقجة ، وكان بكتمر جلق وجانم قد خرجا قبل ذلك من صفد إلى غزة فملكاها، ففرّ منها سودون المحمّدى فلحق بنوروز ، فرجع نوروز فقاتلهم كما تقدّم وأقام بالرملة ،فبلغ ذلك العسكرَ المجهز من مصر بالعريش –وكان فيهم طوغان وباش باى وسودون بقجة – فدخلوا إلى مصر فى صفر : ولمّا تحقّق نوروز رجوعهم قَصَد صفد ليحاصرها فقدم عليه الخبر بحركة شيخ إلى دمشق، وكان قد جمع من التركمان والعرب والترك جمْعاً ، وسار من حلب فى ثانى عشر ربيع الأول ، فرجع نوروز فسبقه إلى دمشق ثم برز إلى برزة، فقدم عليه سودون المحمّدى هارباً من بكتمر جلق وكان قد خالف نوروز إلى غزّة فغلب عليها وفرّ سودون منه، فتراسل سودون ونوروز فى الكفّ عن القتال ولم ينتظم لهما أمر ، وصمّم شيخ على أخْذِ دمشق وباتا على أن يباكرا القتال ، فأمر شيخ بوقيد النيران فى معسكره واستكثر من ذلك، ورحل جريدةً إلى شعشع فنزلها ، وأصبح نوروز فعرف برحيله فتوجّه إلى دمشق فدخلها فى الخامس من صفر .

---

(١) فى ظ « استهلت ونوروز مستول على البلاد الشامية بطريق التغلب »، ثم ضرب عليها ابن حجر بالقلم وكتب ما هو وارد بالمتن ، وزاد المقريزى : السلوك ، ورقة ٦٨ أ على ما ورد فى المتن بأن الفول كان سعره ستين درهماً الإردب ، انظر أيضا العينى : عقد الجمان ، لوحة ٢٧ .

دينار حصّلها من التجار ، وصالح القضاةَ على ألفٍ وخمسمائة دينار ففرضوها على المدارس، وفَرض على جميع القرى مايحتاج إليه من الشعير . وجمع شيخ العساكر وخرج إلى نوروز وكان تمربغا بحلب ومعه يشبك بن أزدمر .

وفى ربيع الآخر قدم صدر الدين بن الأدمى إلى دمشق وبيده ولاية القضاء وكتابةُ السرّ، وكان قد قدم بذلك من العام الماضى فما مكنه من المباشرة وأهانه وتعوّق بسبب ذلك فى البلاد الشمالية ، فلما وصل أمضى له شيخ وظيفة القضاء خاصة .

ثم توجّه شيخ إلى جهة حلب وأرسل عسكراً يحاصرونها فسلّمها لهم تمربغا المشطوب ، واجتمع عنده أحمد بن رمضان وغيره من التركمان ، وفرّ إليه جماعة من النوروزية منهم سودون المحمّدى وسودون اليوسفى ، فرحل فى طلب نوروز فأدرك أعقابه وقَبض على جماعةٍ من أصحابه ، وكان قرّر فى حلب قرقماس بن أخى دمرداش ، وأرسل عسكراً فى طلب نوروز ورجع إلى دمشق فدخلها فى أبهة عظيمة ولحق العسكر بالتركمان بأنطاكية وأوقعوا بهم واستنقذوها منهم، وقُتل حسين بن صدر الباز فى المعركة ، وغلَب أحمدُ ابنُ رمضان على نوروز فمنع عنه العسكر، وقتل قطلوبغا الجاموس نائب قلعة حلب .

ثم فرّ نوروز من أسْر التركمان واستولى على قلعة الروم ، وكان يشبك بن أزدمر قد فرّ إلى نوروز واجتمعا بأنطاكية ، ولما رجع شيخٌ إلى دمشق أطلق ناظرَ الجيش من الترسيم وكذلك الوزيرَ المنفصل ، وَقرر ابن الموصلى فى الحسبة، وشرط عليه أن لايأخذ من الباعة ضيافة القدوم ، وكان المشاعلى ينادى بين يديه بذلك وهو لابسٌ الخلعة .

وفى جمادى الأولى قبض الناصرُ على جماعةٍ من الأمراء وذبحهم، وسجن منهم بيغوت وسودون بقجة بالإسكندرية .

وفى أواخره استقرّ أرغون الرومى أمير آخور وصُرف كدشبغا المزوّق . وفى أوّل رجب دخل شيخٌ دمشقَ راجعًا من حلب ، وبعث بجماعة من الأمراء فسجنهم بقلعة الصُّبَيْبَة .

وفى جمادى الأولى مُنع الأمير جمال الدين من الحُكْم بين الناس، وأُمِر بالاقتصار على ما يتعلّق بالأُمور السلطانية ، وكان ذلك ابتداء انحطاط أمره وهو لا يشعر .

وفيها قَتَل الناصرُ إينال الأجرود وبَرَسْبُغا وكانا أميرين من إخوة بيغوت ، وقتل بالإسكندرية عدة أمراء منهم سودون من زادة صاحب المدرسة المتقدّم ذكرها وكذلك بيغوت .

وفى ذى القعدة قُتِلَ عمرُ بن على بن فضل أمير آل حرم بخيلةٍ من نائب الكرك محمدٍ التركمانى ، وكان عمر قد عصى وخالف فغدر به محمد المذكور وأرسل برأسه إلى مصر فطيف بها[1] .

• • •

وفيها فى ثالث رجب أكمل جمال الدين يوسف ألبيرى البجاسى أستادارُ السلطان مدرسته بالقاهرة برحبة العيد، ورتّبَ فيها مدرسين على المذاهب الأربعة ودَرْس تفسيرٍ ودرْس حديث ، فالشافعى : همام الدين الخوارزى وهو شيخ الصوفيّة ، والمالكى[2] . . . . . . والحنفى بدر الدين محمود بن الشيخ زاده ، والحنبلى فتح الدين أبو الفتح بن الباهى ، ومدرس الحديث كاتبه[3] .

ومدّ فى أول يوم سماطًا هائلاً وملأ الفسقية بالسكر المكرّر ، واستمر حضور الدرس فى كل يوم يحضر واحدٌ ويخلع عليه عند فراغه ، فلمّا كان بعد أسبوع جدّد فيها دَرْس تفسيرٍ وقرّر المدرّس قاضى القضاة جلال الدين البلقينى وعمل له إجلاسًا فى قوله تعالى[4] (إنّما يَعْمرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ باللهِ) واستمرّ بعد ذلك يدرّس من هذا الموضع .

---

(١) بعد هذا وردت بضع صفحات ليست من الإنباء ، ولكنها واردة فى نسخ المخطوطة غير ظ،ولذلك تنبه ناسخ ه إلى هذا فوضع أمام أول سطر من هذه الصفحات قوله : « كذا يحرر من هنا » ، ثم جاء بعد ذلك بغير خط الناسخ « الظاهر أن هذا فى ترجمة الناصر حسن لا الناصر فرج » ؛ وقد وضعنا هذه الصفحات الدخيلة فى ختام هذا الجزء الثانى من طبعتنا هذه للإنباء .

(٢) فراغ فى جميع النسخ ولم نجد اسمه فيما بين أيدينا من المصادر .

(٣) يعنى ابن حجر بذلك نفسه .

(٤) سورة التوبة ، آية ١٨ .

أهلها إلاّ نحو خمسين نفسًا ، وانشقّت الأرض وانقلبت قَدْرَ بريدٍ من بلد القصير إلى سَلْتُوهم – وهى بلدٌ فوق جبلٍ – فانتقلت عنه قدْرَ ميلٍ بأشجارها وأعينها وأهلها ليْلاً ولم يَشْعُروا بذلك؛ وكانت الزلزلة بقبرص فخربت فيها أماكن كثيرة وكانت بالجبال والمناهل، وشوهد ثلجٌ على رأس الجبل الأقرع[1] وقد نزل البحر وطلع وبينه وبين البحر عشرة فراسخ، وذكر أهل البحر أن المركب فى البحر المالح وصلت على الأرض لما انحسر البحر ثم عاد الماء كما كان فلم يتضرّر أحد .

وفيها ألزم القضاة أن يخفّفوا من نوابهم ، فاستقرّ للشافعى أربعة ، وللحنفىّ ثلاثة ، وللمالكى كذلك ، وللحنبلىِ إثنان ، فدام ذلك قليلاً ثم بطل .

* * *

وفيها تجهّز الناصر من دمشق فأمر قبل خروجه بقتْل مَن بالإسكندرية وغيرها من المسجونين ، فقُتل بيبرس ابن أخت الظاهر وبيغوت وسودون الماردانى فى آخرين .

وفى أواخر السنة قُتل فخرُ الدين بن غراب غيلةً وكان فى سجن جمال الدين الأُستادار، وكان يُسمّى « ماجداً » فتَسمّى فى أيام وزارته وعظمة أخيه « محمدا » ، وكان سيّئ السيرة جدا ، وكان يلثغ لثغةً قبيحةً يجعل الجيم زايًا والشينَ المعجمةَ مهملة .

وأُخرج[2] من السجن الشهاب ابن الطبلاوى ميتا ، وقُتِل فى السجن أيضا ناصرُ الدين محمد بن كلفت الذى ولى إمرة الإسكندرية وشدّ الدواوين وولاية القاهرة مرات .

* * *

وفى رمضان نودِىَ بالقاهرة أن لا يتعامل أحدٌ بالذهب ألبتّة ومُنع من بيع الذهب المصوغ والمطرّز ، وكَتب جمال الدين على أهل الأسواق قسامات بذلك ، ولقى الناس من ذلك تعبا ، ثم سعى جمال الدين فى ذلك إلى أن بطل ونودِىَ أن يكون المثقال بمائة ، فأخفاه أكثر الناس ولم يظهر بيد أحدٍ من الناس فوقف الحال ، ثم نودى أن يكون بمائة وعشرين بعد أن كان بلغ مائة وسبعين .

---

(١) أشار ياقوت فى معجمه إلى أنه فى المناطق المحيطة بأنطاكية واللاذقية وطرابلس، ويسميه الروم Mons Casius، انظر فى ذلك أيضاً Le Strange : op. cit. p. 81.

(٢) خلت ظ من خبر مقتل ابن الطبلاوى .

وفيها فوّض الناصر إلى حسن بن عجلان سلطنة الحجاز، فاتفق موته نائب ابن نُعَيْر وقرّر حسن مكانه أخاه عجلان بن نعير فثار عليهم جماز بن هبة الذى كان أمير المدينة وأرسل إلى الخدّام بالمدينة يستدعيهم فامتنعوا، فدخل المسجد النبوىّ وأخذ ستارتَىْ باب الحجرة وطلب من الخدام تسعة آلاف درهم على أن لا يتَعَرَّض للحاصل، فامتنعوا، فضرب كبيرهم وكسر القُفْل وأخذ عشر حوائج خاناه وصندوقين كبيرين وصندوقاً صغيرا بما فى ذلك من المال وخمسة آلاف شقة بطائن ، وصادر بعض الخدّام ، ونزح عنها فدخل عجلان ابن نُعير ومعه آل منصور فنودِىَ بالأمان، ثم قدم عقبه أحمد بن حسن بن عجلان ومعهم عسكر وصحبتهم أبو حامد بن المطرى متوليًا قضاء المدينة عوضًا عن الشيخ أبى بكر بن حسين، وباشر ذلك فى أثناء السنة فلم تطل مدته ومات فى آخرها .

وفيها جُهِزَ الدينار الناصرى على زنة الإفلورى وتعامل به الناس .

وفى شعبان صرف ابن حجىّ عن القضاء وأعيد ابن الإخنائى ونقم عليه مكاتبة نوروز فبُرطل بثلاثمائة ثوبٍ بعلبكى فانطلق ، ثم قدم توقيع ابن حجّى فعاد إلى القضاء وصُرف الإخنائى ، وصُرف الباعونى عن خطابة دمشق وقُرر فيها القاضى ناصر الدين بن البارزى .

وفى التاسع منه قدم يشبك الموساوى دمشق فتلقّاه شيخٌ وأكرمه وتوجّه مِن عنده إلى حلب ، ثم رجع فى أواخر رمضان فأكرمه شيخ وأعاده إلى القاهرة .

وفى نصف شعبان قرئ كتابُ الناصر بدمشق بإلزام الناس بعمارة ما خرب من المدارس بدمشق .

وفيه استقرّ ناظر الجيش بدمشق ناظرًا على القدس والخليل وناظرَ أوقافها .

وفيه قَرر شيخ أَلطَنْبُغَا القرمشى حاجبَ الحجاب بدمشق عوضا عن برسباى بحُكم تَسحُّبه .

ذكر من مات سنة احدى عشرة وثمانمائة
من الاعيـــان

مات فيها من الأُمراء :

١ - أَرِسْطَاى[١] نائبُ الإسكندرية وكان من كبار الأُمراء الموجودين ، باشر فى دولة الملك الظاهر رأْسَ نوبة كبيراً ، وكان له حرمة عند المماليك، وولى الحجوبية فى دولة النّاصر ومات بالاسكندرية فى العُشْر الأَوْسط من ربيع الآخر .

٢ - بَاشْ بَاى - بفتح الموحّدة وسكون المعجمة بعدها موحّدة أُخرى خفيفة - تنقّل فى سلطنة الناصر حتى استقرّ رأس نوبةٍ كبيراً، فمات فى جمادى الآخرة بالقاهرة .

٣ - إينال الأَجرود : ذُبح مَع مَنْ أَمَرَ الناصر بذبحهم من الأُمراء .

وكذلك :

٤ - أَرنْبُغَا .

٥ - وبيبرس إبن أُخت الظاهر .

٦ - وسودون المـارديني .

٧ - وبيغوت .

٨ - وثابت بن نعير بن منصور بن جماز بن شيحة الحسينى أمير المدينة ، وليها سنة سبعٍ وثمانين ، وعُزِل عنها بجماز ثم وليها بعد عزل جماز .

ومات فى هذه السنة :

---

(١) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ٢/٨٢٤ ، وقال « أهمله شيخنا » يعنى فى الإنباء ، والضبط من Wiet : op. cit. No. 356.

المعروف بابن الظُّرَيِّف[١] ، تاج الدين ، سمع من ناصر الدين التونسى وغيره، وطلب العلم فأتقن الشروط ومهر فى الفرائض وانتهى إليه التمهّر فى فنّه ، مع حظٍ كبير من الأدب ومعرفةِ حلّ المترجم وفكّ الألغاز مع الذكاء البالغ ، وقد وقّع للحكام وناب فى الحكم ، وكان يودّنى كثيراً وكتب عنى من نظمى ، وقد نُقِم عليه بعض شهاداته وحُكْمِه ، ثم نزل عن وظائفه بأخرة وتوجّه إلى مكة فمات بها فى شهر رجب ، وقد نسخ بخطه « تاريخ الصّفدى الكبير » ، و « تذكرته » بطولها ، ورأيتُ بخطه فى سنة مجاورتى « شرح عروض ابن الحاجب » وغير ذلك .

١٢ ـ أحمد بن محمد بن ناصر بن على الكنانىّ المكى ، وُلِد قبل الخمسين[٢] ورحل إلى الشام فسمع من ابن قوالح وابن أميلة بدمشق ومن بعض أصحاب ابن مزيز بحماة ، وتفقّه حنبليًا ، وكان خيّراً فاضلاً، جاور بمكة فحصل له مرضٌ أقعده فعجز عن المشى حتى مات سنة ٨١١[٣] .

١٣ ـ أحمد بن محمّد التّلْعْفَرِى[٤] ثم الدمشقى، شهاب الدين كاتب المنسوب ، مات بدمشق كهلا ويقال كان أُستاذًا فى ضرب القانون، حسنَ المحاضرة .

١٤ ـ أحمد بن محمد اليغمورى شهاب الدين ، ولى الحجوبية وشدّ الدواوين بدمشق، وكان مشهورًا بالمعرفة فى المباشرة، ورأيته عند جمال الدين الأُستادار ، وكان يُظْهِر محبة العلماء وتعجبه مباحثهم ويفهم جيّداً . مات فى جمادى الأُولى .

١٥ ـ بركة[٥] بن موسى بن محمد بن محمود ، بدر الدين بن شرف الدين بن شمس الدين بن الشهاب، الحلبي الأَصل ثم الدمشقى ، وُلد سنة سبعين تقريباً ، وولى وكالة بيت المال ثم كتابة السر بدمشق يسيرًا ثم نظر الجيش ، وكان كثير التخليط والهجوم على المعضلات مع كرم النفس ورقة الدين . مات فى صفر خنقًا بأَمْر جمال الدين الأُستادار .

(١) الضبط من السخاوى : الضوء اللامع ٢/٤٠ .

(٢) « قبل الخمس » فى الضوء اللامع ٢/٥٦٦ .

(٣) أرخه الفاسى سنة ٨١٢ هـ .

(٤) الضبط من ز .

(٥) انظر فيما بعد ، ص ٤١٦ ، حاشية رقم ٤ .

عنه ولده الشيخ نور الدين محمد[1] لما قدم رسولاً عن ملك الشرق بكسوة الكعبة فى سنة ثمانٍ وأربعين .

٢٠ – سليمان بن عبد الناصر بن إبراهيم الإبشيطى الشافعى ، الشيخ صدر الدين ، وُلد قبل الثلاثين ، واشتغل قديماً وبرع فى الفقه وغيره ، وكتب الخطّ الحسن وجمع ودرّس وأفاد وأفتى ، وسمع من الميدومى وغيره ، وناب فى الحكم بالقاهرة وغيرها ، وكانت فيه سلامة ، وكان صدر الدين المناوى يعظّمه ، وعجز بآخره وانهرم وتغيّر قليلا مع استحضاره العلم جيداً. جاوز الثمانين .

٢١ – شعيب بن عبد الله أحد من كان يُعتَقد فى القاهرة من المجذوبين ، وكان يسكن فى حارة الروم . مات فى رجب .

٢٢ – ضياء الدين ضياء بن عماد الدين التبريزى ، كان ديّنا فاضلا محبًّا فى الحديث ، كثير النفور من الاشتغال فى العقليات ، ملازمًا لقراءة الحديث وسماعه وإسماعِه مع لزوم إسناده ، ملازمًا للخير ؛ مات فى هذه السنة ، أخبر نى بذلك الشيخ عبد الرحمن التبريزى صاحبنا وهو [الذى] ترجمه لى[2] .

٢٣ – على بن أحمد بن عماد الدمياطى العلّاف المعروف بابن العطّار ، كان يجيد نظم المواليا ويحفظ منها شيئًا كثيراً ، كتب عنه الشيخ تقى الدين المقريزى وقال : « لقيتُه شيخًا مُسِنًّا » .

قُلْتُ لوْ كلّ المنى عقد الجفا حُلى
وسُكْرِ الوصل فى دست الوفا حَلّى
قالت جمالى بأنـواع البها حلّى
والغير قدحاز حسنى وأنت فى حلّى

(١) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٧/٥٢٨ .

(٢) وردت الترجمة التالية بعد هذا : « عبد الرحمن بن يوسف الكفرى ، تقدم فى سنة تسع وثمانمائة »

سنة تسعٍ وثلاثين وثمانمائة ، نقلتُ ذلك من « تاريخ اليمنِ » للجنيدى تذييل الشيخ حسين بن الأهدل .

٢٥ – عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن هبةالله ابن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيي بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله ابن أبي جرادة محمد بن عامر العقيلى ، القاضى كمال الدين أبو القاسم الحلبي ثم المصرى المعروف بابن العديم ، وُلد سنةَ أربعٍ وخمسين[1] واشتغل ببلده وناب فى الحكم، ثم استقلّ به فى سنة أربعٍ وتسعين عوضًا عن ابن الجاولى فباشره بحرْمةٍ وافرة ، وحصّل أملاكًا وثروةً كبيرة ، وكان وجيها عند الكبار وله حرمة وافرة ، وأصيب فى اللنكية ثم دخل القاهرة فى آخر السنة ، وقدم القاهرة غير مرة، وفى الآخر استوطنها لمّا طَرَقَ الططر البلاد الشامية فأُسِر مع مَن أُسِر، ثم خلص بعد رجوع اللنك فقدم القاهرة فى شوّال وحضر مجلس القاضى أمين الدين الطرابلسى قاضى الحنفية ، ثم سعى وولى القضاء بها فى سادس عشرى رجب سنة خمسٍ وثمانى مائة ، ثمّ درّس بالشيخونية انتزعها من الشيخ زادة بحكم اختلال عقله لمرضٍ أصابه ، وكان له ولدٌ نجيبٌ غايةً فى الذكاء حسنَ الخلْق قد ناب عن والده مدّةً فما قدر على مقاومته ، وعاشرَ الأُمراء وداخَل الدولة وكبر جاهه وعظم مالُه ، وكان لا يتحاشى مِن جمْع المال من أيّ وجْه كان ، وقد سمع من ابن حبيب وابنه ، وكان من رجال الدنيا دهاءً ومكراً ، ماهراً فى الحكم، ذكيًا خبيرًا بالسّعْىِ فى أموره ، يقظًا غير متوانٍ فى حاجته ، كثيرَ العصبيّة لمن يقصده . مات قبل رجب بنحوٍ من عشرين يومًا بعد أن نزل لولده محمد – وهو شابٌ – عن تدريس الشيخونية وقبْلَها المنصوريّة وباشرهما فى حياته وأوصاه أن لا يفتر عن السّعى فى القضاء فامتثل أمره واستقرّ بعده .

وكان الكمال كثير المروءةِ متواضعًا بشوشًا كبير الجرأة والإقدام والمبادرة فى القيام فى حظّ نفسه ، محباً فى جمْع المال بكل طريق ، عفا الله عنه .

---

(١) أمامها فى هامش ه « فى تاريخ المقريزى سنة اثنتين وستين . كذا نقل لى عنه » .

حلب فى صفر ثم دخل دمشق ، واتفق أن التمرية أسروه فاستصحبوه من سنةِ ثلاثٍ وثمانمائة إلى سمرقند فأقام بها مدةً ثم خلص منهم ، وسار فى هذه السنة فقدم إلى دمشق فاستعاد وظائفه ولكنه لم يعش إلاَّ يسيراً — بعد أن قدم — دون شهر .

وكان يذكر أنه رأى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم فى المنام فبشَّره أنه يتخلَّص من الأسر ويعود إلى دمشق، فكان كذلك .

وعمل مائة مليح عارض بها الصفدى وابن الوردى وسمَّاها « شبن العرض بالملاح ، بعد الزين والصَّلاح » ومن شعره :

للشافعِيِّ عِذَارٌ يَقُولُ قولاً زَكِيًّا
لا خيْرَ فى شافعى إنْ لم يكُنْ أشْعَرِيًّا

مات فى جمادى الآخرة[1] .

٢٩ — محمد بن إبراهيم بن عبد الله الكردى ، الشيخ شمس الدين القدسى نزيل القاهرة ، وُلد[2] سنة سبعٍ وأربعين وسبعمائة وصَحِبَ الصالحين ، ثم لازم الشيخ محمد القرمى ببيت المقدس وتلمذ له ، ثم قدم القاهرة فقطنها ، وكان لا يضع جبينه بالأرض بل يصلِّى فى الليل ويتلو ، فإن نعس أغنى إغفاءةً وهو مُحْتَبٍ ثم يعود ؛ ومن شعره :

لمْ يَزَلِ الطَّامِعُ فِي ذِلَّـةٍ قَدْ شُبِّهَتْ عندِى بذلِّ الكلابْ
ولَيْسَ يَمْتَازُ عَلَيْهِم سوى بوجْهه الكَالِحِ[3] ثم الثيابْ

وكان يواصل الأسبوع كاملاً[4] ، وذكر أن السبب فيه أنَّه تعشَّى مع أبويه قديماً فأصبح لا يشتهى أكْلا ، فتمادى على ذلك ثلاثة أيام ، فلمَّا رأى أنَّ له قدرةً على الطى تمادى

(١) أشار الضوء اللامع ٦/٨٧٠ إلى أن المقريزى جزم بهذا الشهر ، على حين أن هناك من يقول إن وفاته فى شعبان من هذه السنة ، كما أنها كانت فى السنة التى بعدها .

(٢) كان مولده بالقدس ، انظر الضوء اللامع ٦/٨٩٠ .

(٣) « الصالح » فى ك .

(٤) يعنى بلا أكل كما سيرد حالا .

٣٣ – محمد بن على بن محمد بن محمود بن على بن عبد الله بن منصور السلمى ، شمس الدين الدمشقى المعروف بابن خطيب زُرَع[١]، كان جدّ والده خطيب زرع فاستمرت بأيديهم ، وولد هذا فى ذى الحجة سنةَ أربعٍ وسبعين ، وكان حنفيًا فتحوّل شافعيا وناب فى قضاء بلده، ثم تعلّق على فنّ الأدب ونظمِ الشعر، وباشر التوقيع عند الأمراء ، ثم اتّصل بابن غراب[٢] ومدحه وقدم معه إلى القاهرة ، وكان عريضَ الدعوى جدًّا

واستخدمه ابنُ غراب فى ديوان الإنشاء ، وصحب بعض الأمراء وحصّل وظائف ، ثم رقّتْ حاله بعد موت ابنِ غراب إلى أن مات فى ذى القعدة ، وهو القائل :

وأشقَرٍ فى وجْهِهِ غُرّةٌ ... كأنّها فى نُورِها فجْرُ
بَلْ زَهْرَةُ الأُفقِ لأنّى أرَى ... مِنْ وقها قد طَلَع البدْرُ

وله فيما اقتُرِح عليه فيما يُقرأ مدحًا فإذا صُحِّفَ كان هجوًا :

التّاجُ بالحقّ فوقَ الرأسِ يرفَعُه ... إذْ كانَ فرْدًا حَوَى وصْفا مجالسُه
فضلاً وبذْلاً وصُنْعًا فاخِرًا وسَخا ... فأسْألُ اللهَ يُبْقِيه ويحرُسُهُ[٣]

مات فى ذى القعدة .

٣٤ – محمد بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف البعلبكى ثم الدمشقى المعروف بابن الفخر ، كان خيّرا فى عدول دمشق . مات فى شعبان .

---

(١) الضبط من ز ، هذا وقد عرفها ياقوت : المعجم ٩٢١/٢ بأنها قرية صغيرة من أعمال حوران ، وكذلك جعلها Dussaud : op. cit p. 375 وإن كان قد ذكر الاختلاف فى نطقها فأشار إلى أن بعضهم كياقوت ضبطها بضم الزين وسكون الراء والعين ، والبعض الآخر كابن بطوطة بفتح العين وختمها بتاء . ثم عاد نفس المؤلف op. cit. p. 516 ، فأشار إلى النطق الأول وأنها تنطق أيضاً Zourra ، وهذا فى القديم ، وأنه وردت الإشارة إليها فى إحدى رسائل تل العمارنة .

(٢) وذلك حين مجيئه إلى دمشق حيث استخدمه فى ديوان الإنشاء .

(٣) تصحيف هذين البيتين كما أورد فى الشذرات ٩٤/٧ هو :

الباخ بالخف فوق الرأس يرقصه ... إذ كان قردا حوى وضما مخالسه
فصلا ونذلا وضيما فاجرا وبخا ... فأسأل الله ينفيه ويخرسه .

٣٨ - يلبغا بن عبد الله السالمى الظاهرى ، كان من مماليك الظاهر ثم تمهّر وصيّره خاصكيًّا ، وكان مِمَّن قام له بعد القبض عليه فى آخر صفر فحمد له ذلك ، ثم ولاّه النظر على خانقاه سعيد السعداء سنة سبع وتسعين ووعده بالإمرة ولم يعجّلها له ، فلما كان فى صفر سنة ثمانى مائة أعطاه إمرة عشرة وقرّره فى نظر الشيخونيّة فى شعبان ، وكان يترقّب أن يعمل نيابة السلطنة فلم يتم ذلك ، ثم جعله الظاهر أحد الأوصياء فقام بتحليف مماليك السلطان لولده النّاصر ، وتنقلّت به الأحوال بعد ذلك فعمل الأُستادارية الكبرى والإشارة وغير ذلك على ما تقدّم ذكره مفصّلا فى الحوادث، ثم فى الآخر ثار الشرّ بينه وبين جمال الدين فعمل عليه حتى سجنه فى الإسكندرية .

وكان طول عمره يلازم الاشتغال بالعلم ولم يُفتح عليه بشئ منه سوى أنه كان يصوم يومًا بعد يوم ويكثر التلاوة وقيام الليل والذكر والصّدقة ، وكان لجوجًا مصمّما على الأمر الذى يريده ولوْ كان فيه هلاكه ، ويستبدّ برأيه غالباً ، وكان سريع الانفعال مع ذلك.

وكان يحب العلماء والفضلاء ، وقد لازم سماع الحديث معنا مدّةً، وكتب بخطّه الطباق، وأقْدَمَ علاء الدين بن أبى المجد من دمشق حتى سمع الناس عليه « صحيح البخارى » مرارًا ، وكان يبالغ فى حبّ ابن العربى وغيره من أهل الطريقة ولا يؤذى من ينكر عليه .

مات مخنوقًا وهو صائمٌ فى شهر رمضان بعد صلاةِ عصرِ يومِ الجمعة ، وما عاش جمال الدين بعده إلاّ دون عشرة أشهر .

ومن محاسنه فى مباشراته أنه قرّر ما يؤخذ فى ديوان المرتجع على كل مُقَدَّم : خمسين ألفا، وعلى الطبلخاناه : عشرين ألفًا ، وعلى أمراء العشرة : خمسة آلاف، فاستمرّت إلى آخر وقت، وكان المباشرون فى دواوين الأُمراء - قبل هذا - إذا قُبض على الأمير أو مات يلقون شدّةً مِن جَوْر المتحدث على المرتجع ، فلما تقرّر هذا كتب به ألواحًا ونقشها على باب القصر، وهى موجودة إلى الآن .

والحمد[1] لله ربّ العالمين . وصلّى الله وسلّم على خير خلقه أجمعين .

انتهى المجّلد الأوّل بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه سنة اثنتى عشرة وثمانى مائة .

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

* * *

(١) من هنا حتى النهاية فى هذه الصفحة غير وارد فى ظ، ولكن فى ك: « آخر المجلد الأول والحمد لله على العافية ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كبيرا ، آمين . وحسبنا الله ونعم الوكيل .
تتلوه سنة اثنتى عشرة وثمانمائة فى أول المجلد الثانى إن شاء الله تعالى » .
وفى نسخة هـ « آخر المجلد الأول والحمد لله على إنعامه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كبيرا . آمين وحسبنا الله ونعم الوكيل . يتلوه سنة اثنتى عشرة وثمانمائة ، أعان الله على إكماله » .

وفى أوائل المحرّم برز شيخ إلى المرج فأقام بها، ثم أرسل إلى القضاة فى حادى عشره وأرادهم على أن يقطع الأوقاف فتنازعوا فى ذلك إلى أن صالحوه بثلث متحصّل تلك السنة ، وأرسل إلى قلعة صرخد فحصّن بها أهله وما يعزّ عليه وملأها بالأقوات والسلاح ، واستفتى العلماء فى جواز مقاتلة الناصر ، فيقال إن ابن الحسبانى أفتاه بالجواز فنقم عليه الناصر بعد ذلك لما دخل دمشق وسجنه[١].

وكان ممّن قام فى ذلك أيضا شمس الدين محمد التبّانى وكان قد رحل من مصر إلى شيخ بدمشق فأكرمه ، وبلغ ذلك الناصر فأهانه فيما بعد ، ثم أطلق شيخ المسجونين من الأمراء بدمشق وأرسل المحمدى إلى غزة ، وشاهين وداود إلى الرملة ، وقبض على يحيى بن لاقى وكان يباشر مستأجرات الناصر ، [وقبض] علَى ابن عُبادة[٢] الحنبلى وصادره على مال كثير ، واستناب بدمشق تنكز بغا ونزل بالمرج .

ووصل الناصر إلى غزة فى ثالث عشرى المحرّم ففرّ المحمدى، ونزل تغرى بردى الرملة فى حادى عشريه ففرّ منه شاهين ووصل هو والمحمّدى إلى شيخ، فتحوّل إلى داريّا فقدم عليه قرقماس بن أخى دمرداش فارًا من صفد ، وكان الناصر استناب فيها ألطنبُغا العثمانى فقدمها[٣] ففرّ منه قرقماس ؛ ثم قدم نائب حماة جانم فى أواخر المحرّم، فرحلوا جميعًا نحو صرخد، واستصحب [شيخ] جماعةً من التجار الشاميّين وألزمهم بعشرة آلاف دينار، فوصل ثانى يوم رحيله كتاب الناصر إلى مَن بدمشق بإنكار أفعال شيخ ويحث عليهم فى محاربته لمخالفته أمر السلطان .

* * *

وفى أول صفر نَمّ آقبغا دويدار يشبك على جماعةٍ من الأمراء مثل علاّن وإينال المنقار وسودون بقجة وغيرهم من الظاهرية أنهم يريدون الركوب على الناصر لتقديمه مماليكه عليهم، وكان جمال الدين الأستادار وافقهم على ذلك ولم يعلم آقبغا بذلك ، فماج العسكر ليلة الأحد ثانيه واضطرب العسكر، وكثر قلقُ الناصر وخوفُه إلى أن طلع الفجر ، وكان نادى فى العسكر بالتوجّه إلى جهة صرخد لقتال شيخ فأصبح سائراً إلى جهة دمشق ، وكان استشار

(١) انظر ص ٤٢٢، س ٤ — ٥ .

(٢) فى ت « سعادة » .

(٣) فى هـ « فقدم بها » .

وفيه استعفى نجم الدين بن حجىّ من قضاء دمشق فولّاه الناصر للباعونى ، وقرّر ابن حجّى فى قضاء طرابلس ، وصُرف ابنُ القطب عن قضاء الحنفيّة وقُرّر شهاب الدين ابن الكشك .

* * *

وفى آخر صفر ركب الخليفةُ والقضاةُ بأَمْر النّاصر ونادى فى الناس بدمشق يحضّهم على مقاتلة شيخ فى كلامٍ طويل يُقرأ من ورقة .

وفى الثانى من ربيع الأوّل برز النّاصر إلى جهة صرخد ففرّ إليه من الشيخيّة : برسباى وسودون اليوسفى ، ووصل إلى قرية عيون تجاه صرخد فى السابع من ربيع الأوّل ووقعت الحرب ، فقُتِل من الفريقَيْن ناس قليل ، وفرّ جماعةٌ من السلطانية إلى شيخ فاشتدّ حَذَرُ الناصر مِن جميع مَن معه وتخيّل أنّهم يخذلونه إذا التقى الجمعان فبادر إلى القتال ، فانهزم تمراز – وكان فى مقدّمة شيخ – وثبت شيخ ، ولم يزل يتقهقر[1] إلى أن دخل خذلانَ مدينة صرخد وانتهبَ السلطانية وطاقهُ وجميع ما كان لأصحابه من خيلٍ وأثاث ، وفرّ شيخ فدخل القلعة ومعه ناس قليل ، فأصعَد الناصرُ طائفةً من مماليكه إلى أعلى منارة الجامع ورموا عليهم بالنفطِ والحجارة والأسهم الخطّائية وانتهب مدينة صرخد ، وانهزم تمراز وسودون بقجة وسودون الجَلَب وسودون المحّمدى وتمربغا المشطوب فى عددٍ كثير إلى جهة دمشق ، فأرادوا أن يهجموها فمنعتْهم العامة ، فرجعوا إلى جهة الكرك وتسلّل كثير منهم فدخلوا دمشق ، ووَصل كِتَاب الناصر عقبهم بأنّ من ظفر بأحدٍ من المنهزمين وأحضره فله ألف دينار ، فاشتدّ الطلب عليهم .

وفى نصف ربيع الآخر قُبض على الكليبانى والى دمشق وضُرِب ضربًا شديدًا ، وعلَى علم الدين وصلاح الدين ولدَىْ ابنِ الكويز لكونهما مِن جهة شيخ ، وكذلك الصفدى ، فتسلمّهم نوروز ، وطَلب الناصرُ المنجنيق من دمشق إلى صَرْخد فنصبه على القلعة وكان شيئًا مهولاً وصل إليه على مائتى جمل ، واستكثر مِن طلب المدافع والمكاحل من الصُّبَيْبَة وصفد ودمشق ونصبها حوْل القلعة ، فاشتدّ الخطب على شيخ ومَنْ معه فتراموا على الأمير تغرى بردى

(١) أى تمراز .

عن الطّاعة ، وأنّه لم يقصد إلاّ النزول فى الميدان خارج البلد لتقاضى مهماته ويرحل إلى طرابلس ، وأنّ بكتمر هو الذى بغى عليه ، ثم استكتبهم فى مَحضرٍ بصحة ما قال وجهّزه إلى السلطان صحبة إمام الصخرة المقدّسة ، فوصل فى أواخر جمادى الآخرة ، فغضب السلطان وضرب الإمام بالمقارع ووسّطَ الجندى الذى كان برفقتِه .

* * *

واستمرّ بكتمر فى هزيمته إلى جهة صفد ، فأقام شيخٌ بدمشق وأعطى شمس الدين ابن التبّانى نظر الجامع الأموى ، وشهابَ الدين ابنَ الشهيد نظرَ الجيش بدمشق ثم صرفه فى جمادى الآخرة وقرّر [مكانه] صدر الدين بن الأدمى ، وقرّر فى خطابة الجامع شهاب الدين الحسبانى ثم أعاده ، ثم قسم الوظائف بينهما ؛ واستقر الحسبانى فى قضاء الشافعى .

ثم توجه شيخ بعساكره إلى جهة صفد ، فطرقها شاهين الدويدار فى جماعة على حين غفلةٍ فاستعدّوا لهم ورجعوا واستمر شيخ فى طلب بكتمر إلى غزّة ، وكان بكتمر قد سار متوجها إلى القاهرة وصحبته بردبك نائب حلب ونكباى[1] حاجب دمشق وألطنبغا العثمانى نائب صفد ويشبك الموساوى نائب غزة فتلقّاهم السلطان ، فلما يئس منهم شيخ رجع إلى دمشق بعد أن قرّر فى غزّة سودون المحمّدى وبالرملة جانبك ؛ ثم أرسل الناصر يشبك الموساوى فى جيشٍ إلى غزة فحارب سودون المحمدى فانكسر ونهب الذى له ولحق بجهة الكرك ، ثم جمع عسكراً ورجع إلى غزة فانكسر الموساوى إلى القاهرة وقُتل علان نائب صفد ، فأرسل شيخ إلى سودون المحمّدى بنيابة صفد .

وفى أواخر جمادى الأولى قدم نوروز — وقد خلص من التركمان — إلى حلب فتلقّاه دمرداش وأكرمه ، وكاتب النّاصر يُعلمه ويسأله أن يعيد : نوروز إلى نيابة الشام ، ويشبك ابن أزدمر إلى طرابلس ، وتغرى بردى ابن أخى دمرداش إلى حماة ، فأعجب الناصرَ ذلك وأجاب سؤاله وجهز إليه مقبل الرّومى ومعه التقاليد بذلك ، وصحبته خمسة عشر ألف دينار مددًا لنوروز ، وتوجّه فى البحر خوفًا من شيخ إن سلك البرّ ، وكان يشبك بن أزدمر وتغرى

---

(١) ويعرف بنكباى الأزدمرى ، وقد ولى الحجوبية الكبرى بدمشق ، كما ولى نيابة حماة ، وكانت وفاته سنة ٨٢٣ .

إنه لا يريد إلّا طاعة السلطان والانتماء إليه ويعتذر عمّا جرى منه، ويصف نفسه بالعدل والرفق بالرّعية ويصف نوروز بضدّ ذلك ونحو ذلك من الخداع ، فلم يُجِبْه الناصر عن كتابه .

وفى الثالث عشر من شوّال وصلت عساكر شيخ إلى صفد فنازلوها وفيها شاهين الزردكاش، فجرت لهم حروب وخطوب إلى أن جُرِح شاهين فى وجهه ويده وهرب ، وأسر أسندمر كاشف الرملة ، فوصل إلى صفد يشبك الموساوى من القاهرة وسودون اليوسفى وبردبك من جهة نوروز ، فقوى بهم أهل صفد ، ورجع من الشيخية قرقماس إلى دمشق، وأمدّه شيخ بنجدة كبيرة، وأخذ من دمشق آلات القتال ورجع إلى صفد ، فاشتدّ الخطب واشتدّ القتال بين الفريقين ، وكانت الدائرة على الشيخية وانهزم قرقماس وجُرِح وقُتل عدة من أصحابه وأسر أهل صفد لكنهم بين قتيل وجريح ، وقُتل ابن كَبَرْ الأكبر وغُوِّرت عين ابنه الآخر وأُصيبت رجْلُ ابنه الثالث، وأبْلى هؤلاء بلاء عظيما وكذلك محمد بن منازع؛ وهؤلاء من عربان تلك البلاد ، فخرجوا بعد الوقعة فعاثوا فى البلاد وأفسدوا ، ورجع يشبك الموساوى إلى غزّة فكاتب الناصر بما اتّفق ، واشتدّ الخطب على أهل دمشق بسبب ذلك وحفيت منهم الخيول والأموال ، وكل ذلك وشيخ بحمص يحاصر نوروز ومَن معه بحماة ، فلما بلغه ذلك جهّز عسكراً إلى أصحابه ينجدهم به فمضوا إلى جهة بيسان[1] وكبسوا محمد بن هيازع أمير عرب آل مهدى[2] وأخذوا ما كان معه، وتوجّهوا إلى صفد فحاصروا شاهين الزردكاش أيضا .

* * *

(١) هى مدينة بالأردن بالغور الشامى ، بين حوران وفلسطين ، وبها عين الفلوس وهى عين فيها ملوحة يسيرة ، انظر ابن عبد الحق البغدادى : مراصد الاطلاع ١/٢٤١ ، Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 336.
وأنظر أيضاً النصوص الجغرافية والتاريخية التى وردت بشأنها فى كتب الجغرافيين المسلمين وهى النصوص التى جمعها لسترانج فى كتابه Palestine Under the Moslems, pp. 410 - 411

(٢) وردت فى نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب للقلقشندى ، ص ٤٢٧ ، الإشارة إلى بنى مهدى ، ويستفاد منها أنهم من القحطانية على أن هناك بطنين منهم ، الأولى بطن من بنى حولان من حمير ، وكانت لهم دولة باليمن ، إلا أنها انقرضت باستيلاء توران شاه على اليمن ، وأما البطن الثانية فمن بنى طريف من جذام ، ولعل هذه البطن هى التى ترجع إليها القبيلة الواردة فى المتن أعلاه ، إذ المعروف أن منازلهم بالبلقاء من بلاد الشام .

وغنم الشيخية منهم نحو ألف فرس، وتفرّق أكثر العساكر عن نوروز، ولحق كثير منهم بشيخ، فتحوّل إلى الميدان بحماة ونزل هو والعجل به، وكتب إلى دمشق بالنصر فدُقت بشائره وزيّنوا البلد .

فلما كانت ليلة الإثنين سادس عشر ذى الحجة ركب تمربغا المشطوب وسودون المحمدى وتمراز نائب حماة فى عسكرٍ ضخم فكبسوا العجل بن نعير ليلاً فاقتتلوا إلى قُرْب الفجر، وركب شيخ نجدةً للعجل واشتدّ القتال، فخالفهم نوروز إلى وطاق شيخ فنهبه ورجع إلى حماة، وكتب دمرداش إلى النّاصر يستنجده ويحثّه على المجئ إلى الشام وإلاّ خرجَتْ عنه كلها فإنّه لم يَبْقَ بيده منها إلاّ غزة وصفد وحماة ، وكلّ مَن بها من جهته فى أسوإ حال .

* * *

وفى ذى الحجة مال أكثر التركمان إلى شيخ وأطاعوه ، وجاء الخبر بأنّ أنطاكية صارت فى حكمه ، وجهز شاهين دويداره وأيدغمش إلى حلب فصارَتْ بأيديهم ، واشتدّ الأمر على دمرداش ونوروز، فاستدعيا أعيان أهل حماة وألزماهم بأن يَكتبوا إلى العجل كتاباً يتضمّن أن نوروز هرب من حماة ولم يتأخر بها إلاّ دمرداش على أن يأخذ له الأمان من شيخ ، فظنّ العجل أن ذلك حقّ، فركب إلى شيخ وأعلمه بذلك فظن بنفسه القوّة . وبعث فرقةً من مماليكه ومن عرب العجل فتسوّروا على سلالم ونزلوا من السور ظانيّن قِلّةَ مَن بالبلد من النوروزية، فوثبوا عليهم وقتلوهم جميعا وعلّقوا رءوسهم على السّور،وأتوا رجلين من جهة العجل فألزَموهما بأن كتبا إلى العجل: « بأن نوروز قد أسرْناه وقد اطلّعنا على أنه تصالح مع شيخ على أن يسلمك شيخ إليه ويصطلحا على البلاد » ، فظن العجل ذلك صحيحا فركب لوقته متوجّها إلى بلاده فبلغ ذلك الشيخية ، فركب شيخ فى طائفةٍ ليسترضيه ويردّه ، فأعقبه نوروز ودمرداش فى إثره فنهبوا وطاقه وخيوله ، واستمر العجل ذاهباً فرجع من حمص إلى القرمتين[1] وكاتب نوروز فى طلب الصلح فلم يتم ذلك .

وانسلخت السنة وهم على ذلك .

* * *

(١) كذا بالأصل .

وفى جمادى الأولى قدم من حلب جمال الدين يوسف قاضى الشافعية بها ومحبّ الدين ابن الشحنة قاضى الحنفية بها، وكانوا طُلبوا[1] من جهة السلطان لكونهم بايعوا جكم على السّلطنة وأفتوه بقتال السلطان ، ثم هرب ابن الشحنة وأُدخِل الآخران القاهرة .

* * *

وفى التاسع من جمادى الأُولى نزل السلطان بلبيس فقبض على جمال الدين الأُستادار وعلى ابنه وابن أُخته وعامّةِ من يلوذ بهم ، وهرب أخوه شمس الدين البيرى وطائفة ، وكان النّاصر قد تخيّل منه فى هذه السّفرة أنه يمالئ عليه وأنه يريد أن يمسكه ، ووجد أعداؤه[2] سبيلاً إلى الحطّ عليه عنده إلى أن طابق ظنه وأمسكه .

ودخل الناصر القلعة فى حادى عشره وتقدّم إلى كاتب السرّ فتح الله فى حِفْظ موجود جمال الدين ، فاستعان فتح الله على ذلك بالقضاة فلم يزل جمال الدين وولده يُخرِجان ذخيرةً بعد ذخيرة إلى أن قارب جملة ما تحصّل من موجوده ألف ألف دينار . وأحضره النّاصر مرة وتلطّف به ليُخرج بقيّة ما عنده فأكّد اليمين واعترف بخطئه واستغفر فرقّ له وأمر بمداراته . فقامَتْ قيامة أعدائه وألّبوا عليه إلى أنْ أَذِن لهم فى عقوبته وسلمه لهم ، فلم يزالوا به حتى مات خنقًا بيد حسام الدين الوالى ، وقُطعت رأسُه فأُحضرت بين يدى النّاصر فردّها وأمر بدفنه . وذلك فى حادى عشر جمادى الآخرة .

واستقرّ تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم فى الأُستادارية موضع جمال الدين ولبس بزىّ الأُمراء وترك زىّ الكتاب ، واستقرّ أخوه مجد الدين عبد الغنى فى نظر الخاصّ وسعدُ

---

(١) هكذا فى الأصول ، وتدل بقية الخبر على أنهم كانوا ثلاثة وليسوا اثنين فقط ، ولم نستطع الاستدلال على الثالث .

(٢) كان من بين أعدائه تغرى بردى والد أبى المحاسن المؤرخ ، ويعلل أبو المحاسن كراهية أبيه له « لقلة دينه وسفكه الدماء وعظم ظلمه » ، لكن الواقع أن تغرى بردى كان قد تحول عنه لأنه قتل أستا داره عماد الدين إسماعيل ، وإلى هذا يشير أبو المحاسن نفسه ويقول إن أباه « أخذ فى توغير خاطر السلطان على جمال الدين ، ولا زال به حتى تغير عليه » . ومن الأسباب الشخصية للناصر فرج ضد جمال الدين الأستادار ما بلغه عنه من أنه أرسل صرة للمؤيد شيخ بخمسة آلاف دينار ، وإلى غيره من الخارجين على السلطان ، كما أنه أعلمهم بعزم فرج على مسكهم ، انظر تفصيل ذلك فى النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٢١٦ – ٢٢٢ .

النّاصر يظهر الخرس إلى أن أقبلت الدولة المؤيّدية فتكلم بعد ذلك من قوة تمكنه من عقله وعظم جلده وصبره ، ولم يمتنع أيضا من الكتابة بل كتب مع فساد بعض أصابعه لكن دون خطه المعتاد .

وفى سابع رجب أعيد ابن شعبان إلى الحسبة وعُزل الطويل ، ثم عُزل ابن شعبان واستقرّ محمد بن يعقوب الدمشقى فى ثامن عشرى رجب ، ثم صُرف فى ثانى شعبان واستقرّ كريم الدين الهوّى .

* * *

وبلغ النيل[١] فى هذه السنة فى الزيادة إلى اثنتين وعشرين ذراعًا ، وكُسِر الخليج فى أول يوم من مسرى وثبت إلى نصف هاتور . وبلغ سعر القمح من ذلك فى شعبان إلى ثلاثمائة الإردب ، والشعير والفول إلى مائتين ، والحمل التبن إلى مائة وعشرين .

وفى شعبان قَبض الشيخية بدمشق على الإخنائى قاضى المالكية ، وكانوا قد نقموا عليه مكاتبة نوروز فسُجن بالقلعة ثم هرب منها إلى صفد ، فأكرمه النائب بها من جهة النّاصر وهو شاهين الزردكاش ، وأرسل الناصرىّ إلى النّاصر يغريه بالأمير شيخ ويحثّه على سرعة الحركة إلى الشام .

* * *

وفى أواخر شعبان فَوّض شيخ خطابة جامع دمشق لشرف الدين بن التبّانى وكان قد فر من القاهرة إليه فى أواخر العام الماضى ، فأنكر الشاميون ذلك لعهدهم أن الخطابة للشافعية ، فكاتبوه بذلك فاستناب الباعونى ، وباشر شرف الدين التّبانى مشيخة السميساطيّة خاصة ، وأضيف إليه درس الخاتونية وتصدّر الجامع الأُموىّ .

وفى مستهلّ رجب قُبض على نصرانىّ فادّعى عليه أنه كان أسلم وأقيمت البينة بذلك فاعترف ، فعُرض عليه الإسلام فامتنع فضُربت رقبته بين القصرين .

(١) الوارد فى التوفيقات الإلهامية ص ٤٠٦ أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة بلغت عشرين ذراعاً وأنه ثبت فى نصف هاتور (حوالى الثلث من رجب) فحصل للناس بذلك ضرر كبير وغرق من البلاد أكثر من مائتى ضيعة .

وفى ذى الحجة قدم على شيخ بحمص الشيخ أبو بكر بن تبّع وذكر أن شخصًا حضر إليه وذكر أنّه رآى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فى المنام وهو يقول له : « ارجع عما أنت فيه وإلاّ هلكْت» قال : « يا رسول الله ما يُصدقنى » قال: « اذهب إلى ابن تبع وقل له يذهب إليه، فإن لم يقبل من ابن تبع هلك » .

وكَتب إلى دمشق بأنه رجع عن المظالم وكتب إلى أتباعه بالكفّ عن المصادرات وبرد الأوقاف إلى أصحابها ، ونودى بذلك فى البلد .

وكُتب إلى قضاة دمشق بالكشف عن شمس الدين ابن التبانى وكان قد فُوّض إليه نظر الجامع والأوقاف فظهر عليه جملة مستكثرة، ثم جاملوه وكتبوا له محضراً بأنّه حسن المباشرة؛ وأرسل مرجان الهندىّ خزنداره بكشف حسابات الأوقاف وإلزام المباشرين عليها بعمارتها .

وفيها قُتل محمد بن شاه قام عليه أخوه إسكندر شاه فغلبه ، وكان محمد كثير العدْل والإحسان فيما يقال ، فمالأ عليه بعض خواصّه فقتله تقرّباً إلى ططر أخى إسكندر ، واستولى إسكندر على ممالك أخيه فاتّسعت مملكته .

وفيها أفرط النيل فى الزيادة إلى تكملة العشرين ، وثبت ثباتا زائداً عن العادة إلى نصف هاتور ، ثم يسّر الله بنزوله على العادة .

وفى أول يوم من جمادى الآخرة ضُرب إمام الصخرة بالمقارع بأمر السلطان وحبس بسجن ذوى الجرائم ، والسبب فيه أنه قدم رسولاً من شيخ يعتذر عن قتال بكتمر جلق وأنه الذى بدأه بالقتال فلم يُلتفت له وأمر بضرب هذا وتوسيط رفيقه وهو من المماليك .

* * *

وفيها مات داود بن سيف أرعد الحَطى - بفتح المهملة وكسر المهملة الخفيفة بعدها خفيفة - الأمحرى - بحاء مهملة - صاحب مملكة الحبشة ، وقدمت رسله على الظاهر

وفى ذى القعدة استقرّ تاج الدين محمد الحسبانى فى وكالة بيْت المال والحسبة وإفتاء دار العدْل وقضاء العسكر ، وبذل على ذلك ألف دينار ، وكانت الحسبة مع الجائى وما عدا ذلك مع تقىّ الدين يحيى الكرمانى فصُرفا عنها .

وفيها مات أقباى الكبير - وكان رأس نوبة الأُمراء - فى جمادى الآخرة ، وترك ممن الذهب العين ألف دينار هرجة وإثنى عشر ألف مثقالٍ فرنجية ، ومن الغلال والخيول والدواب ما قيمته فوق ذلك ، حَصّل ذلك من الظلم ، وكان حاجباً مدة طويلة غشوماً ظلوماً فاستأْصل الناصر تركته

وفيها مات طوخ الخازندار فى جمادى الآخرة وبلاط بالإسكندرية وقجاجق الدويدار .

• • •

ذكر من مات فى سنة اثنتى عشر وثمانمائة من الاعيان

١ - أحمد بن سعيد[١] بن أحمد السماق الحسبانى الشاهد بسوق ساروجا ، أخو القاضى شرف الدين قاسم . مات فى جمادى الآخرة عن سبعين سنة بدمشق .

٢ - أحمد بنُ عبد اللطيف بن أبى بكر بن عمر الشَّرْجى[٢] ثم الزبيدى ، اشتغل كثيراً ومهر فى العربية ، وكذا كان أبوه سراج الدين ، ودرّس شهاب الدين بالصلاحية بزبيد ، اجتمعْتُ به وسمع علىَّ شيئاً من الحديث وسمعْتُ من فوائده . مات بحرَض[٣] عن أربعين سنة .

٣ - أحمد بن محمد بن أبى الوفاء محمد بن محمد بن محمد الشاذلى ، شهاب الدين

---

(١) أورده السخاوى مرة باسم « سعد » فى الضوء اللامع ١/٣٠٥ ، وأخرى باسم « سعيد » فى نفس المرجع ٦/٦١٦ ، هذا وقد جعل وفاته فى جمادى الأولى لا الآخرة . وقد صحح ما بالمتن بعد مراجعة ترجمته فى الضوء اللامع ١/٣٠٥ وترجمة أخيه قاسم فى نفس المرجع ٦/٦١٦ .

(٢) راجع الضوء اللامع ١/٣٥٤ والضبط منه ٤/٨٩٥ ومن شذرات الذهب ٧/٩٦ وإن نسبته إلى «شرجه» وذكرت أنها من نواحى مكة ، على حين أن مراصد الاطلاع ٢/٧٩٠ ذكر أنها « من أول أرض اليمن » وهذا أصح .

(٣) حرض بلد فى أوائل اليمن من جهة مكة ، انظر مراصد الإطلاع ١/٣٩٢ .

وله فى شمس الدين المزين الشاعر زجل أوله :

سيرك يامزين أمسى ناقص البراعة
لكن فى الحرام حيث تحمده كامل البضاعه
سيرك ياربيط سير محلول من قبح فعالك
وانتا حرامى مجروح وعرضك بحالك
وتهجى « المنجم » أما تبصر يا « عر » حالك
لاتلعب بديل معى وتمل رقاعه
أفضحك واسقيك شربه ولاسم ساعة

ولما مدح الشيخ على البهائى بدر الدين بن الشهاب محمود بقصيدته التى أولها :

ألا يانسمة الريح قفى أبديك تبريحي
فنى أخبرك عن جسمى وإن شئت أقل روحى

ناقضه المنجم بقوله :

طراد البغل فى الريح على فرس من الشيح
وشربى الخل ممزوجاً بأمراق القواليح
ونقلى يابس الزعرور مع بعر التماسيح
وقوم فى حبان الثلج قد فازوا بتشليحى
ويعنى من دمشق الشا م ليلاً غير مصبوح
رتعويضى بأكل اللفـ ت عن تلك التفافيح
وسمعى فى حقول الفجل أصوات الذراريح
على شبه الضفاديع الـ تى فى بحر إطفيح
أحب إلى من شعر شبيه الشيخ فى الريح
وتلميح كتلميح الـ دماغات المساميح
إذا عاناه معصوم شكا ذا للمساكيح

٩ – عبد الرحيم بن محمود بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن على[١] بن عقيل السُّلَمى البعلبكى ، زين الدين خطيب بعلبك وابن خطيبها ، وُلد سنة تسع وعشرين أو قبلها، ومات أبوه[٢] سنة خمسٍ وثلاثين [وسبعمائة] وهو[٣] الكاتب المجوّد المشهور بهاء الدين محمود فربّاه جده[٤] وولى خطابة بلده وكانت بيد سلفه منذ أربعمائة سنةٍ فيما يقال، وقد حدّث عبد الرحيم عن الحجّار وغيره بالإجازة، وكان من أعيان شهود بلده موصوفاً بالخير . مات فى ربيع الأول .

١٠ – على بن الحسن بن أبى بكر بن الحسن بن على بن على بن وهّاس الخزرجى موفق الدين الزبيدى ، اشتغل بالأدب ولهج بالتاريخ فمهر فيه وجمع لبلده تاريخاً كبيراً وآخر على الحروف[٥] وآخر فى الملوك ، وكان ناظما ناثراً . اجتمعتُ به بزبيد وكتب لى مدحاً . مات فى أواخر هذه السنة وقد جاوز السبعين .

١١ – على بن محمد بن إسماعيل بن أبى بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن الناشرى موفق الدين الشاعر المشهور الزبيدى ، اشتغل بالأدب ففاق أقرانه ، ومدح الأفضل ثم الأشرف ثم النّاصر ، وكانوا يقترحون عليه الأشعار فى المهمّات فيأتى بها على أحسن وجه ، وكانت طريقة شعره الانسجام والسهولة دون تعانى المعانى التى لهج بها المتأخرون

---

(١) « أحمد » فى الضوء اللامع ٤/٤٧٨ .

(٢) ولد الأب سنة ٦٨٨ ، وعنى بالخط وتخرج عليه جماعة من الدماشقة فيه ، أنظر ابن حجر : الدرر الكامنة ٥/٤٧٧٦ ، أما الجد فشابهه ابنه فى كتابة الخط المنسوب ، ووصفه الذهبى بالعقل والصلاح ، وأشار إليه فى معجمه ، راجع الدرر الكامنة ٤/٣٨٩٠ .

(٣) « هو » هنا يقصد بها والد المترجم .

(٤) انظر حاشية رقم ٢ .

(٥) فى الضوء اللامع ٥/٧٠٦ والشذرات ٧/٩٧ « الأسماء » بناء على ما ورد فى معجم ابن حجر ، واسم هذا الكتاب « طراز أعلام الزمن فى طبقات أعيان اليمن » وسماه أيضا « العقد الفاخر الحسن فى طبقات أكابر أهل اليمن » ، انظر : Brokelmann Gesch. der Araber Lit.; Supp. II, 235 ، وراجع أيضا فهرس المخطوطات العربية بالجامعة العربية بالقاهرة ج ٢ ق ٣ ص ٢٤٥ .

بالأولية عن أحمد بن عبد الكريم وسمع عليه « الأربعين المخرجة فى صحيح مسلم » بسماعه على زينب الكندية عن المؤيد ، وسمع من ابن الحبال « جزء المناديلى » أنا عبد الخالق بن على بن واصل البصرى ، ثنا أبو جعفر السيدى ، ثنا أبو القاسم إبراهم بن محمد المناديلى ؛ وولى مشيخة خانقاه والده فكان أهل حلب يترددون عليه لرئاسته وحشمته وسؤدده ومكارم أخلاقه ، وكان مواظبا على إطعام مَن يرد عليه، ثم عظم جاهه لمّا استقل جمال الدين الأستادار بالتكلّم فى المملكة فإنه كان قريبه من قِبَل الأم لأنّ أم جمال الدين بنت عبد الله عمّ شمس الدين [أبى] المذكور ، وكان استقرّ فى مشيخة الشيوخ بعد موت الشيخ عزّ الدين الهاشمى ، ثم سافر من حلب إلى القاهرة فبالغ جمال الدين فى إكرامه وجهزه إلى الحجاز فى أبّهة زائدة ، و[كان] أحمد ولد جمال الدين يومئذٍ أمير الركب فحجّ وعاد فمات بعقبة أيلة فى شهر الله الحرام ، وسَلِم ممّا آل إليه أمر قريبه جمال الدين [وآله[1]] .

١٧ - محمد بن عمر بن إبراهيم بن القاضى العلّامة شرف الدين هبة الله البارزى ، ناصر الدين الحموى قاضى حماة هو وأسلافه ، كان موصوفاً بالخير والمعرفة فاضلاً عفيفا مشكورا فى الحكم ، باشر القضاء مدّة ، ومات بحماة فى هذه السنة ، وجدّه هبة الله هو القاضى شرف الدين البارزى العالم المشهور .

١٨ - محمد بن محمد بن موسى بن سَليم - بفتح المهملة - الحجاوى[2] ، كان من أهل العلم بالهيئة، وولى وظيفة التوقيت بالجامع الأموى ثم انتقل إلى حجا بلده فمات هناك فى شعبان .

١٩ - محمد بن موسى بن محمد بن سلمان الحلبى الأصل الدمشقى بدر الدين بن الشهاب محمود، وُلد فى حدود الخمسين[3]، ونشأ بدمشق واشتغل وتعانى الأدب ونظم الشعر وولى

---

(١) الإضافة من الشذرات ٩٩/٧ فى ترجمة « يوسف » الواردة فى هذه السنة برقم ٢٢ ، ص ٤٤٥ .

(٢) « الجحاوى » فى الضوء اللامع ٦٦/١٠ .

(٣) « ويقال فى حدود سنة سبعين » ، الضوء اللامع ٢٠٩/١٠ .

٢١ - نصر الله بن محمد الصرخدى ناصر الدين ، أحد الفضلاء ، مات فى أحد الربيعين .

٢٢ - يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيرى ثم الحلبى نزيل القاهرة ، الأمير جمال الدين ، ولد سنة ٧٥٢[1] ، وكان أبوه خطيب إلبيرة فصاهر الوزير عبد الله بن سحلول فنشأ جمال الدين فى كنف خاله ، وكان أولاً بزىّ الفقهاء، وحفظ القرآن وكتبا فى الفقه والعربية ، وسمع من شمس الدين بن جابر الأندلسى قصيدته « البديعية »، وعرض عليه « ألفية ابن معطى » وأخذ عنه فى شرحها له بحلب ، ثم قدم مصر بعد سنة سبعين وهو بزىّ الجند فخدم أستادار الأمير بجاس وعُرف به وطالت مدّته عنده ، ثم ترقّى إلى أن تزوّج بنت أستاذه وعظم قدره ومحله، فباشر الأستادارية عند جماعةٍ من الأمراء كبيبرس وسودون الحمزاوى وغيرهما ، وعمر الدور الكبار ، وعمر فى داخل القصر بجوار المدرسة السابقية[2] منزلاً حسناً فيقال إنه وجد فيه خبية للفاطميّين .

واشتهر ذكره بالمروءة والعصبية وقضاء الحوائج للناس ، فقام بأعباء كثير من الأمور وصار مقصد الملهوفين يقضى حوائجهم ويركب معهم إلى ذوى الجاه ، ولم يزل معظما نافذ الكلمة إلى أن قُرر فى الأُستادارية رابع رجب سنة سبع وثمانمائة بعد هرب ابن غراب مع يشبك فحُمِدَتْ سيرته .

ثم وقع بينه وبين السالمى لتهوّر السالمى فقبض عليه فى ذى الحجة واستبدّ بالأمر إلى أن قرّر فى الأُستادارية الكبرى عوضًا عن ابن قيماز فى رابع رجب سنة ثمان بعدأن

---

(١) انظر الضوء اللامع ١١٥٧/١٠ ، والشذرات ٩٩/٧ .

(٢) وهى من إنشاء سابق الدين مثقال الآنوكى .

الجيزة وغيرها ، وكان قبل ذلك يتوقّى فى الظاهر ، فربّما رام استبدال بعض الموقوفات فيعسّر عليه القاضى إلى أن تجتمع شروط ذلك عند من ذهب إلى جوازه ، فيبادر هو قيدسّ بعض الفعلة إلى ذلك المكان فى الليل فيفسد فى أساسه إلى أن يكاد يسقط ، فيرسل مَن يحذّر سكانه ، فإذا اشتهر ذلك بادر المستحقّ إلى الاستبدال، ومَن غفل منهم أو تمنّع سقط فينقص من قيمته ما كان يدفعه له لو كان قائماً ، ثم بطلت هذه الحيلة لمّا زاد تمكُّنه بإعانة القاضيَيْن : الحنفى تارة والحنبلى أُخرى .

سمعْتُ القاضى كريم الدين بن عبد العزيز يقول : « كنتُ فى جنازةٍ فتوجَّهْتُ للمقبرة فرأيت ابن العديم فقبَّحْتُ له انتهاك حرمة الأوقاف بكثرة الاستبدالات فقال : إن عشْتُ أنا والقاضى مجد الدين – وأشار إلى سالم الحنبلى – لايبقى فى بلدكم وقف »، والعجب أن رؤساء كانوا ينكرون أفعال جمال الدين فى الباطن : رعايةً له أو فرقاً منه ، فما هو إلاّ أن قُتل فتوارد الجميع على اتّبَاعهِ فيما سَنَّ من ذلك حتى لم يسلم من ذلك أحدٌ منهم، ولم يزل الأمر يتزايد بعد ذلك .

ثم لم يزل جمال الدين يترقّى ويحصّل الأموال ويدارى بالكثير منها ويمتنّ على الناصر بكثيرٍ من الأموال التى ينفقها عليه إلى أن كاد يغلب على الأمر .

وفى الآخر صار يشترى بنى آدم الأحرار من السلطان ، فكلّ من تغيّر عليه استأْذن السلطانَ فى إهلاكه واشتراه منه بمالٍ معيّن يعجل بحمله إلى الناصر ويتسلّم ذلك الرجل فيهلكه ، فهلك على يده خَلق كثير جدا، وأكثرهم – فى التحقيق – من أهل الفساد .

وفى الجملة كان [قد] نفذ حكمه فى الإقليمين : مصر والشام ، ولم يَفُتْه من المملكة سوى اسم السلطنة، مع أنه ربما كان مُدِح باسم « الملِك » ولا يغير ذلك ولاينكره. تقدّم أنه قُتل فى جمادى الآخرة .

ولقد رأيت بعد قتله مناماً حاصله أننى ذكرت وأنا فى النوم ما كان فيه وما صار إليه وما ارتكب من الموبقات فقال لى قائل : « إن السيف محاءُ الخطايا » فلما استيقظتُ اتفق

سنة ثلاث عشرة وثمانمائة

استهلّت والأمير شيخ يحاصر نوروز بحماة، وبيد شيخ غالب المملكة الشامية ، وفى تلك المدّة اتصل القاضى ناصر الدين البارزى بالملك المؤيّد فلم يزل فى خدمته إلى أن مات .

وفى خامس عشر المحرّم استولى شاهين دويدار شيخ على حلب وحاصر القلعة ، ووصل إلى شيخ ألطنبغا القرمشى راجعاً من المرقب وقد حَبس فيه المأسورين بعمل نائب الغيبة ، وأذن له سودون بقجة أن يخرج إلى المدورة فيحصّل منها ما يمكن تحصيله ويأخذه لنفسه.

وفى الثالث والعشرين من صفر أخرج[1] جاليش الناصر إلى قصد الشام وفيه بكتمر جلق وطوغان ويلبغا الناصرى وشاهين الأفرم وغيرهم .

وفى سابع عشريه توجّهوا من الريدانية، وخرج السلطان فى رابع ربيع الأول بالعساكر بعد أن عمل المولد النبوىّ فى أول ليلة من ربيع الأول ، وجلس عن يمينه ابن زُقّاعَةَ ودونه الشيخ نصر الله ودونه بقية المشايخ ، وعن يساره القضاة . وأنعم فى هذه السنة على قاضى الحنابلة بمائة دينار ليتجهّز بها دون بقية القضاة .

وقَرّر فى مشيخة التربة التى أكمل عمارتها ــ وكان أبوه[2] أسسها ــ صدر الدين أحمد بن العجمى ورتّب عنده الصّوفية .

---

(١) جاء فى هامش هـ ، أمام هذا الخبر ولكن بغير خط الناسخ : « حدثنى الشيخ الفاضل زين الدين أبو بكر بن شمس الدين محمد بن شمس الدين محمد العراقى الشافعى خادم الشيخ ... ... العلامة القدوة نور الدين على بن أحمد بن أبى بكر ... ... الآتى ترجمته أن الملك الناصر دخل وهو متأهب لهذا السفر إلى جامع عمرو ، ثم مر من عند الشيخ فتأمله وهو ذاهب ثم قال : لا إله إلا الله ما [... ... ...] قد استولت على القلوب . ثم قال : اقتلوا هذا العقرب ولا تلوثوا المسجد بها وارموها خارجاً، فقمنا فلم نر شيئاً فأيس رفيق، وأما أنا فلعلمى بأحوال الشيخ أمعنت فى التفتيش فوجدتها وراء العمود فى موضع لا يراه منه الجالس فى موضع الشيخ فقتلتها ثم رميتها خارج الجامع على مزبلة بقرب الحمام المنسوب إلى الشافعى ، فظننت أن الشيخ أشار بذلك إلى أن الناصر يقتل فى هذه السفرة فكان كذلك ورمى على مزبلة كما فعلنا بالعقرب كما سيأتى ، والملك الموفق» .

(٢) يعنى بذلك السلطان برقوق .

فلما وصلوا إلى غزة بلغهم خبر شيخ فتشاور بكتمر جلق فوصل إلى دمشق فى سابع عشرى ربيع الأول صبيحة خروج شيخٍ منها فأدرك جماعةً من أصحاب شيخ فقبض عليهم .

وقدم الناصر صحبة جريدة لكبس شيخ ففاته ، ثم قدمت أثقال الناصر ونودِى بالأمان، وقرر الناصرُ فى نيابة دمشق نوروز ونودى بذلك ليطمئن ويحضر إليه ، وقرّر فى نيابة طرابلس يشبك الموساوى بعد أن بذل فيها مائة ألف دينار .

وبرز الناصر إلى برزة فى العشر الأول من ربيع الأول، واستناب بدمشق شاهين الزردكاش، وقبض على شرف الدين موسى الملكاوى واتّهمه بإخفاء صدْر الدين بن الأدمى وكان إذ ذاك قاضى الحنفية وكاتب السرّ عند شيخ فدلّ عليه ، فلما أتاه الطلب هرب ثم قُبض عليه فسُجن بقلعة دمشق فى سابع جمادى الأولى .

* * *

واستمر سيْرُ الناصر إلى حلب ثم خرج منها فى نصف الشهر ، فلمّا أحسَّ الأمراءُ بمسيره مضوا إلى مرعش فتلقّاهم على باك وناصر الدين ولدا خليل بن ذلغادر فأقاموا عندهما ، ثم بلغهم خروج الناصر من حلب فى طلبهم فرحلوا إلى كِلْوَة[1] ثم إلى قيسارية فنزل الناصر بالأبلستين ، وكتب إلى شيخ ونوروز يُخيّرهما بين الخروج من مملكته وبين[2] الوقوف لمحاربته أو الوصول لخدمته ليفعل فيهما ماشاء ، وأنه عزم على الإقامة بمكانه السنتين أو الثلاث حتى ينال غرضه منهم ، فأجابه شيخ يعتذر بما خامر قلبه من الخوف وأنه المانع له من الحضور وأنه لايقابل السلطان أبدا ، وأنه إن لم يسمح له السلطان بنيابة دمشق فلينعم عليه بنيابة أبلستين ولنوروز بنيابة ملطية وليشبك بن أزدمر بعينتاب ،وتُفرّق القلاع على بقية الأمراءِ ليحفظوها فإنهم أحَقُّ من التركمان والأكراد المفسدين، فلم يذعن[3] السلطان لذلك وأرسل إلى دمشق يستدعى الأموال ، وأمرهم

(١) اكتفى مراصد الاطلاع ١١٧٧/٣ فى تعريف موقعها بأن قال إنها موضع بأرض الزنج .
(٢) « أو » فى هـ .
(٣) « يرض » فى هـ .

تنكز إلى حصن الأكراد ومعه ابن إينال ، وأرسل إلى دمشق بالقبض على جماعةٍ من المخامرين .

* * *

فلما كان فى السادس من رجب ركب بكتمر جلق ورفع علم السلطان ونادى : « من أطاع السلطان فليقف تحت العلم ! » ، فتسارعوا إليه إلاّ قليلاً ومضوا إلى الميدان ودقّوا طبلاً وقبضوا على قنبَاى ونَكْبَاى وتوجّهوا ، فتبعهم بقية العسكر فلم يلحقوهم ، واستمر أولئك إلى أن دخلوا الكرك وكبيرهم برْدُبك الخزندار ، فلما بلغ الناصرَ خبرُ الكرك أرسل تقليدَ نيابتها لسودون الجلب يستميله بذلك ، ثم رحل الناصر فوصل إلى دمشق فى أواخر رجب .

ولما تحقق شيخ ونوروز رحيله من حلب توجها إلى عينتاب وسلكا البريّة طالبين الشام ، فركب الناصرُ من حلب على حين غفلة فقدم دمشق فى أربعة أيام ، واستأذنه القاضى جلال الدين فى التوجّه إلى القاهرة بسبب تجهيز الحرمين فأذن له فسار منها فى ثامن شعبان .

وسار أيضا مجدُ الدين بن الهيصم ناظرُ الخاص فقدم القاهرة فى ثامن عشر شعبان وبالغ فى المصادرات وطلب الأموال من غير حقها، حتّى إنه أحضر صحبته مراسم بإبطال المواريث الأهلية حتى مَن له ولدٌ أو والد ، فلم يُمْهَل ومات فى ليلة العشرين منه وسُرَّ الناس بموته .

وظفر الناصر بستةٍ من أصحاب شيخ بدمشق فأمر بهم فوُسّطوا ، وقدم الخبر بوصول شيخ ونوروز إلى أرض البلقاء فى مائتين وخمسين فارساً ، وكان السبب فى ذلك أنهم تفرّقوا بعد رجوعهم من قيسارية عند تل باشر[1] ولحق بدمشق وصلب منهم عدة وافرة واختفى آخرون .

---

(١) تل باشر اسم يطلق على قلعة حصينة وكورة شمالى حلب أنظر مراصد الاطلاع ١/٢٦٩ ، Dussaud : Topographie Hist. de la Syrie, p. 468; Le Strange : op. cit. p. 542.

فتوجّه بمن معه إلى مدرسة الأشرف فملكها ثم مدرسة حسن ، ورموا على الإصطبل ففرّ أرغون فدخل القلعة بمفرده ، وأمر شيخ بإخراج من فى جميع الحبوس من المسجونين فاطلقوا ، وكان بعض ذلك بمباشرة يشبك بن أزدمر بحيث أنه هدم مافوق خوخة أيتمش وسهّل الدخول للراكبين منها فدخلوا وفتحوا باب زويلة ، فهرب حسين والى القاهرة وتوجّه إلى حبس الديلم فكسر بابه وأخرج مَن فيه .

وأمر شيخ بتَتَبّع الخيول من الإصطبلات وغيرها فأخذ منها مايحتاج إليه ، ثم هجم على باب السلسلة فأخذ الإصطبل، وجلس فى الحرّاقة ، وتوجّهوا إلى باب القلعة فطلبوا فتْحه فكلّمهم الزمام من وراء الباب فقال : « إن حريم السلطان فى القلعة » ، فقالوا : « مالنا غرض فى النهب بل نريد أن نأخذ ابن السلطان ونسلطنه » فقال : « ليحضر منكم إلى باب السرّ إثنان أو ثلاثة فيحلفوا وأنا أسلّمه لكم » ، وقصد إبْطاءه ليحضر العسكر السلطانى ، فباتوا . فلمّا أصبحوا لاحت بوارق العسكر وارتفع العجاج وأشيع أن الناصر وصل ، فارتفعت الأصوات فى القلعة بذلك وهلّلوا وكبّروا ، فركب شيخ وأصحابه مِن ساعتهم نحو باب القرافة ، فكبا بالأمير شيخ جواده فبادر أصحابه فأركبوه غيره ولم يجسر أحدٌ على اتّباعِهم ، وكان العسكر الواصل فيه بكتمر جلق وطوغان ومن معهما، فقبضوا من المذكورين على جماعة منهم بَرْدبِك وبَرْسْبَاى وقَرَابُشْتُك[1] .

وكان السبب فى قدوم هؤلاء بهذه السرعة أنّ النّاصر لمّا وصل دمشق وقيل له إن نوروز ومن معه توجهوا إلى صرْخد جهّز بكتمر جلق وطوغان الدويدار ويشبك الموساوى وقنباى وأسنبغا الزردكاش وألطنبغا العثمانى ومَن معهم — وكانوا قَدْر ألفِ نفس — ليحاصِروا نوروز ومَن معه ويقبضوا عليهم .

فلما وصلوا إلى صرخد قيل لهم قد توجهوا إلى غزّة فاستمرّوا خلفهم إلى غزة ، فقيل لهم توجّهوا إلى نحو مصر فاختلفوا ، فقال بكتمر ومن معه : « مامعنا مرسوم بالروح لمصر » ، وخالفهم الأكثر فاحتاج أن يوافقهم وتوجّهوا إلى مصر مسرعين ، فاتفق وصولهم

(١) فى ه « قراكسك » .

بتهديد من آوى أحدًا من الشيخيّة والنوروزيّة ، وبَسَط حسام الدين يده فى أذى من ينتسب إليهم حتّى منعه بعد ذلك نائبُ الغيبة .

وأخذ بكتمرجلق من الأُستادار السلطانى ألف دينار ، وألزم المحتسب ببيْع قمحٍ له بألفى دينار وإحضار ثمنها فعجز عن ذلك وهرب وعزل نفسه ، وهو شمس الدين بن الدميرى ومات بعد قليل فى رمضان .

وأخذ بكتمر من تجار الشام مالاً جزيلاً قرْضاً ، وتوجّه فى السادس عشر يريد دمشق فوصل إلى غزة فى الثانى والعشرين منه .

* * *

وفى رمضان قُبض على شرف الدين وشمس الدين ولدَىْ التّبّانى ، وعلى محب الدين ابن الشحنة وشهاب الدين شُقْرِى من حلب ، فقُيِّدوا وأُحضروا إلى دمشق فسجنوا بالقلعة .

وأرسل الناصر إلى جانم نائب طرابلس وتغرى بردى نائب صفد فقدما عليه فى دمشق فأرسلهما فى عسكر إلى جهة شيخ، فخرجوا فى سابع عشر رمضان ،وصل الخبر بما اتفق فى القاهرة فاستعادهم .

وأرسل آقبغا دويدار يشبك إلى القاهرة بخِلَعٍ إلى الأمراء المذكورين مع الثناء عليهم بما فعلوه .

وكان الخبر قد اتّصل إلى الناصر بتقاعد طوغان وبكتمر عن القبض على شيخ ومَن معه مع قدرتهم على ذلك ، فأسرَّ ذلك فى نفسه ، ثم جاءه الخبر بأخْذ أصحابه قلعة[1] صرخد .

وفى العشرين من شوال أخرج بالذين قَبض عليهم النّاصر من دمشق مقيدين للتوجّه بهم إلى مصر ، وتوجّه دمرداش إلى بلد الخليل ومعه عسكرٌ لكشف أخبار الأُمراء الهاربين من القاهرة .

---

(١) غير واردة فى ك .

ذكر الحوادث الخارجة عن حروب المتغلبين

فى أول المحرّم استقر قراجا شادُّ الشرابخاناه دويداراً كبيراً عوضاً عن قجاجق بحكم موته فلم ينشب أن مات وهو متوجّه صحبة العساكر بالصالحية فى ثالث صفر ودُفن فى جامعها ثم نُقل بعد ذلك إلى القاهرة . قال العيْنتابى : « كان فاسقاً قليل الخير ، وخلّف موجودا كثيراً احتاط عليه السلطان » .

وفيه أوْلَمَ بكتمر جلق على بنت[1] الناصروبنى بها ليلة الجمعة حادى عشره .

وفى ليلة الحادى والعشرين منه اجتمع رجلان مِن العوامّ بدمشق فشربا الخمر فأصبحا محروقَيْن ، ولم يوجد منهما نار ولاأثر حريق فى غير يديهما وبعض ثيابهما ، وقد مات أحدهما وفى الآخر رمق ، فأقْبل الناسُ أفواجاً لرؤيتهما والاعتبار بحالتهما .

وفيه فشى الطاعون بطرابلس وحوران ودمشق ، ووقع جرادٌ بالرملة وبالسّاحل .

• • •

وفيه توجّه أحمد بن أويس فى عسكر بغداد إلى تبريز ليستولى عليها ، وقد سار صاحبها قرا يوسف إلى أرزنكان لقتال قرايلك التركمانى وكانت بينهما عداوة ، فبلغ ذلك قرا يوسف وأن أحمد بن أويس اتفق مع شاه رخ بن تمرلنك وغيره على قرا يوسف . فرجع[2] قرايوسف عن محاربة قرايلك وتوجّه إلى تبريز ، فجمع أحمد بن أويس عسكراً كبيراً فيهم إبن الشيخ إبراهيم الدربندى وأمراء البلاد ، فاقتتلوا فى يوم

---

(١) كانت صغيرة السن لم تبلغ بعد السابعة من عمرها ، انظر النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٢٢٧ .

(٢) الوارد فى العراق بين احتلالين ٢/٣٠٣ – ٣٠٤ أن أحمد بن أويس هاجم تبريز وكان بها شاه محمد النجوى قائما مقام قرا يوسف فلم يستطع الصمود فى وجه ابن أويس الذى دخلها دون مقاومة تذكر ، ولما ترامت هذه الأنباء إلى قرا يوسف اضطر للعودة بعد أن فتح أرز نكان بطريق المصالحة ، ولم يقف الأمر به عند هذا الحد بل عين نائبا عنه بها هو بير محمد عمر ، وعاد حيث التق مصافه بمصاف ابن أويس فى منخفضات غازان فى معركة انتهت بهزيمة ابن أويس « وفى أثناء هزيمته ضربه تركمانى فوقع من فرسه فانتزع منه أسلحته وثيابه وتركه لشأنه ، فاضطر أن يسلك من ممر ماء إلى بستان فعرفه شيخ إسكافى وقد وعده أحمد بعقوبة إن أخبره ، غير أن زوجة الإسكافى أشارت على بعلها أن يعلم قرا يوسف فاستجاب لها فجاءوا به إليه فى ثياب رثة ، واستكتبه صكا بتنازله عن بغداد لابنه محمد الذى بادر للنهوض إلى بغداد كما سيجىء بالمتن .

وهربت مرضعة حسن بن أحمد بن أويس إلى حلب فقدمت به فى رمضان ، وقيل إن قرا يوسف لمّا ظفر به سلّمه لبعض أصحابه وقال : « إنّى لم أنْصَر عليه بقوّتى ولكن بغدره » ، وكان قرا يوسف لايحبّ القتل فخشى مَنْ فرّ إلى قرا يوسف من أحمد أن يطلقه فيهلكهم فتسبّبوا فى قتله إلى أن لم يجد بدًّا من الأمر بقتله فأمر بخنقه ظاهرا ، وأسرّ إلى مَنْ يخفيه أن يُبقِى عليه ، ثم أحضر شخصاً يشبهه فشنقه ، فرضى أصحابه بذلك .

ولهذا كان قرا يوسف وولده محمد ومن عرف القصة إذا أُشيع أن أحمد حىٌّ يصدّقون بذلك ولايتوقّفون ، وقد أُشيع بعد ستٍّ سنين من هذا التاريخ أنّه حىّ .

* * *

وفيه فى ثالث عشرى صفر نودى بالقاهرة أن تكون الفلوس بإثنى عشر درهماً كلُّ رطلٍ وكان بستة ، والذهب بمائتين منها ، واشتدّ الأمر وفُقِد الخبز وغلقت الأسواق فغضب الناصر من ذلك ، وكان قد حصّل من الفلوس جملة كبيرةً لتحسين بعض الناس له ذلك ، وسوّلت له نفسه أنّه إذا صيّرها بإثنى عشر كل رطل ربح فى كل ألفٍ ألفاً أخرى ، فاشتدت عليه مخالفتهم لأمره وهَمَّ بأن يضع السيف فى العامّة ، وبات[1] من ا لناس فى كرب ، ثم لم يزل به الأُمراءُ حتى أذن أن يكون بتسعٍ كلُّ رطل ، فنودى بذلك فسكن الحال قليلا وظهرت المآكل ، ثم شفع إليه الأُمراءُ أن يعيدها كما كانت عليه لما حصل لهم من العطلة فى تجهيزهم إلى السّفر فنودِىَ عليها بستةٍ ففُتحت الأسواق .

وقيل كان السبب أنه سأل عن سعر الحديد الذى يُنْعل به الخيول والبغال وعن الحديد والسلاسل فقيل له : « كل رطل بإثنى عشر » ، فأنكر ذلك وقال : « الفلوس من النحاس ، وهو أغلى من الحديد ، فكيف يكون النحاس أرخص من الحديد ! » فلما تخيّل المماليك أن ذلك بسببهم نفروا منه فرجع عن ذلك .

---

(١) فى ز : « وبات الناس فى كرب » .

وفى ثانى عشرى رمضان استقر تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله فى نظر الكسوة ووكالة بيت المال بعد موت الطويل .

وفى سابعه استقرّ شهاب الدين بن الكشك فى قضاء الحنفيّة بدمشق ، ونجمُ الدين ابنُ حجّى فى قضاء الشافعية بطرابلس .

وفى رمضان أوقع قرقماس بالتركمان ونهب منهم غنماً كثيراً وجمالاً ومالاً ، فوافاه كتاب الناصر يأمره بالوصول إليه ، فوصل وأهدى له مما كسبه من التركمان أربعة آلاف رأس غنم .

وفى شوّال قَبض الناصر على جانبك القرمى فضربه ضرباً مبرحاً وسجنه بالقلعة .

* * *

وفى ذى القعدة قدم الأُستادار تاج الدين بن الهيصم والوزير سعد الدين بن البشيرى إلى القاهرة لتحصيل الأموال ، فأظهر الأُستادار مرسوم الناصر بقبض تِرَك الموتى جميعها من ذوى الأموال مطلقاً : سواءٌ من كان له وارثٌ أو مَن لم يكن ، فعظمت المصيبة وكثرت الشناعة ، وبالغ فى استرجاع الميراث ممن أخذه بحقّ : مِن ولدٍ وأخٍ وزوجٍ وزوجةٍ وغير ذلك ، فشاع بين الناس أن الناصر أمر بتغيير حكم الله

* * *

وفى هذه السنة كان فى أول العام وباءٌ ببلاد فلسطين وحوران وعجلون ونابلس وطرابلس فمات خلق كثير جداً ، ثم كان فى آخرها الطاعون بدمشق ونواحيها .

وفيها ارتفعت(١) الأسعار بالقاهرة وبلغ القمح مائة وثلاثين ، والشعيرُ ثمانين ، والذهب مع ذلك غالٍ جدًّا ، بلغ الإفرنجىّ مائتى درهم والهرجة مائتين وعشرين .

* * *

وفيها جدّد مرجان الهندى ـ خزندار شيخ ـ الجامع بحكر السماق ورتّب فى إمامته شهاب

---

(١) فى هـ « تناقصت » .

ذكر من مات فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائةمن الاعيان

١ - إبراهيم بن محمد الرّصاف ، كان من ذوى اليسار فقُطع عليه الطريق فقُتِل[(١)].

٢ - أحمد بن أويس بن الشيخ حسن النّوين بن حسين بن آقبغا بن إيلكان بن ألقان غياث الدّين سلطان[(٢)] العراق ، كان مولده سنة . . . [(٣)] ، وأول ما ولى إمرة البصرة عن أخيه حسين ، فلما اختلف الأُمراء على حسين خرج من بغداد إلى تبريز ، فقدم أحمد بالجنود واغتال أخاه وقام بالسلطنة وذلك فى صفر سنة أربعٍ وثمانين ، وقبض على أعيان الأُمراء فقتلهم وأقام أولادهم ، فثار عليه مَن بقى ببغداد مع أخيه شيخ على شاه ، فآل الأمر إلى أن قُتل واستبدّ أحمد فسار السيرة الجائرة، فقَتل فى يوم واحدٍ ثمانمائةَ نفس من الأعيان وانهمك فى الملذات .

واتفق أن اللنك نازل شاه منصور صاحب شيراز فقتله وبعث برأسه إلى بغداد، والتمس منهم ضرب السكة باسمه فلم يطعْه أحد ، فأخذ تبريز ولم يزلْ إلى أن نازل بغداد فى شوّال سنة خمس وتسعين، ففرّ[(٤)] منه بأهله وما يعزّ عليه مِن ماله، فلحقه عسكر اللنك بالحِلّة فهزموه ونهبوا ما معه وخرّبوا الحلّة فقصد الشام ، وأما اللنك فإنه أفقَر أهل بغداد بالمصادرة ومات تحت عقوبته فوق الثلاثة آلاف .

وأما أحمد فوصل إلى الرحبة[(٥)] واستأذن الظاهر فى القدوم عليه ، فأجابه بما طيّب خاطره وأمر النوّابَ بإكرامه ، وجهّز له الأميرَ أزدمر وصحبته ثلاثمائة ألف درهم للمطبخ السلطانى فنُصبَتْ له الموائد، وركب الظاهر إلى لقائه وذلك فى سنة ست وتسعين ونزل له عن[(٦)] المسطبة ،

---

(١) اكتفى الضوء اللامع ، ج ١ ص ١٧٠ ، بنقل هذه الترجمة ولكن أهملها شذرات الذهب .

(٢) فى المنهل الصافى ، ٢٣٢/١ ، والشذرات ١٠٧/٧ « سلطان بغداد وتبريز وغيرهما من بلاد العراق » ومثل ذلك تقريبا فى الضوء اللامع ، ج ١ ص ٢٤٤ .

(٣) فراغ فى جميع النسخ .

(٤) المقصود بذلك أحمد بن أويس .

(٥) وردت فى مراصد الاطلاع ٦٠٨/٢ بضم الراء وسكون الحاء وفتح الباء وقال: قرب القادسية على مرحلة من الكوفة ، انظر لى سترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٣٧ .

(٦) فى ه « على » .

وأرسل اللنك إلى بغداد عسكرا ثم تبعهم وحاصرها ثم أخذها عنوةً ووضع السيفَ فيها وذلك فى شوّال سنة ثلاثٍ بعد رحيله من الشام ، ويقال إنه قتل من أهلها نحو مائتين وخمسين ألف نفس وبنى برءوسهم مساطب ، وفارقها وهى خراب .

ولمّا بعُد اللنك رجع أحمد إلى بغداد فأقام بها قليلا ، فثار عليه ولده طاهر بن أحمد، ففرّ منه وأتى إلى قرا يوسف فسار معه وقاتلا طاهراً بالحلة فانهزم وغرق، ودخل أحمد بغداد، ثم غدر أحمد بجماعة كانوا عنده من جهة قرا يوسف عُدّتُهم خمسون نفسًا من أعيان دولته، فغضب قرا يوسف وسار لمحاربة أحمد فهرب ثم اختفى فى بئر ببغداد ، فأمر يوسف بطمّ البئر فطُمّت فما شكوّا فى هلاكه ، فاتّفق أنه كان بها فرجة فخرج منها ومضى إلى تكريت ثم إلى حلب .

وملك قرا يوسف بغداد فأرسل اللنك ابن ابنه مرزا أبا بكر بن مرزا شاه بن اللنك ففرّ قرا يوسف فنهبه الأعراب بالرحبة ، فقدم دمشق فأكرمه نائبها شيخ ، ثم قدم قرايوسف فى رجب سنة سبعٍ ووافقه على سيره إلى مصر صحبة يشبك، حتى كانت وقعة السعيدية ورجع الجميع منهزمين ، فأفرج شيخ عن أحمد فى شوال فتوجّه إلى بغداد فى سادس عشر ذى الحجة فملكها ، وتوجّه قرا يوسف إلى الموصل وكتب إلى أحمد فاجتمعا ونازلوا مرزا أبا بكر بالسلطانية فقُتل فى آخر سنةِ ثمانٍ ومَلَك قرا يوسف تبريز ، ورجع أحمد إلى بغداد فاستأذنه قرا يوسف فيمن يقيمه فى السلطنة فأذن له فى إقامة ولده يرن[1] ففعل وذلك فى سنة إحدى عشرة ، فقدم ميرزاشاه فى طلب ثأر ولده فوافقه قرا يوسف فقُتل، وغنم قرا يوسف جميع ما كان معه وهو شئ كثير فتقوّى به .

واتفق فى غضون ذلك أن أحمد ــ لِمَا تغلّب على طباعه من الغدر ــ مضى إلى تبريز فملكها ونهب جميع ما وجده لقرا يوسف وولده ، فرجع إليه وقاتله فانهزم منه وذلك فى

(١) بلا تنقيط فى جميع النسخ .

٦ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن رضوان الحريرى ، شهاب الدين الدمشقى المعروف بالسَّلاوى ، وُلد سنة ثمانٍ وثلاثين أو نحوها ، وكان أبوه يتعانى التجارة فى الحرير، وتزوّج امرأةً من ذرية الشيخ محمد بن عمر السلاوى[1] فوُلد له أحمد ، ومات عن قريب فتربىّ يتيماً ، ثم اشتغل وتفقّه على علاء الدين بن حجى والتقىّ الفارقى ، وسمع الحديث بنفسه فأخذ عن جدّه محمد بن عمر السلاوى وتقى الدين بن رافع وابن كثير ، ثم أخذ فى قراءة المواعيد، وقرأ « الصحيح » مراراً على عدّة مشايخ وعلى العامة . وكان صوته حسنًا وقراءتُه جيدة . وولى قضاء بعلبك سنة ثمانين ، ودرّس وأفتى؛ ثم ولى قضاء المدينة بعد سنة تسعين ، ثم تنقّل فى ولاية القضاء بصفد وغيره والقدس وغيرها ، وكان كثير العيال .

وقد سمعتُ بقراءته « صحيح البخارى » ـ إلاّ ما فاتنى منه ـ بمكة المشرّفة على العفيف النشاورى سنة ٨٥ ، واجتمعْتُ به بعد ذلك وكانت بيننا مودّة . ومات فى صفر ؛ وهو آخر من بقى من فقهاء الشافعية وأكبرهم سناً ، وذكر ابن حجّى أنه قرأ على الحافظ ابن رافع وابن كثير .

٧ ـ أحمد[2] بن محمد الدّهّان ، رئيس المؤذّنين بالجامع الأموى ، كان شجىّ الصوت عارفًا بالميقات ، وقد عمّر حتى صار أقدم المؤذنين عهدا وأعرفهم وأشجاهم صوتًا ، عاش أربعًا وثمانين سنة ، وقد دخل بلاد العجم تاجراً وأقام هناك مدة ، وكان عنده خبرة بالأمور ومات فى ذى القعدة .

٨ ـ أبو بكر بن محمد بن بديع[3] الدمشقى الصالحى ، وُلد فى المحرّم سنة أربع وخمسين واشتغل قليلاً ، وكان خيّراً يقرأ فى المصحف بعد الصلاة بجامع دمشق وعلى قراءة[4] أنس ، وكان يُحيي فى رمضان بجامع الحنابلة فيُقصد لسماع قراءته لطيبها . مات فى المحرّم عن تسع وخمسين سنة .

---

(١) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/١٨٨ ، حيث ذكر أنه ولد سنة ٦٥٩ ، ومات سنة ٧٤٩ ، وأنه سمع على أحمد ابن عبد الدايم وعلى أبى اليسر وغيرهما .

(٢) هذه الترجمة واردة بالنص فى الضوء اللامع ٢/٦١١ .

(٣) « سبيع » فى ز ، و « سبع » فى ه ، و « تبع » فى ك ، والضوء اللامع ١١/٢٠١ .

(٤) فى ه « قراءته » .

١٢ - على بن إبراهيم بن عدنان الحسينى ، علاء الدين الدمشقى ، ولد سنة خمسين فباشر نقابة الأشراف بالشام بعد موت أبيه[١] ثم ولى كتابة السرّ غير مرة ولم يكن ماهراً ، وكان ليِّنًا متواضعًا بشاشًا[٢] رئيسًا ، وأصيب بإحدى عينيه بأخرة فانقطع إلى أن مات فى شهر ربيع الأول .

١٣ - على بن إبراهيم بن المؤرخ شمس الدين محمد بن أبى بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز الجزرى ثم الدمشقى ، ولد سنة ثمانٍ وأربعين ومات أبوه وله سنةٌ فربّاه عمه نصير الدين [محمد[٣]] وأسمعه من جماعة من أصحاب الفخر ، وحضر على المرداوى صاحب عمر[٤] الكرمانى بالحضور ، وحدّث وقرأ الحديث وأعاد بالتَّقَوية[٥] وباشر نظر الأيتام ، مع خفض الجناح وطهارة اللسان ولين العريكة ، وحجّ غير مرة وجاور ، وعلق فى الوفيات واجتِيح فى شىء كثير من ماله فى فتنة اللنك ، ولم يكن فيه ما يعاب إلاّ مباشرته مع قضاةِ السوء .

١٤ - على بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الله الأدمى الشافعى ، ذكر أنه سمع من القلانسى[٦] وحدّث عنه ، ولازم الشيخ ولىّ الدين المنفلوطى ونحوه ، واشتغل كثيراً وتنبّه وأفاد ودرّس وأفتى وأعاد وشارك فى الفنون ، وانتفع به أهل مصر كثيراً ، مع الدين المتين والسكون والتقشف والانجماع ، وكان يتكلّم على الناس بجامع عمرو ، ثم تحوّل

---

(١) هو إبراهيم بن عدنان الحسينى ، انظر الدرر الكامنة ١/١٠٤ .

(٢) « بساما » فى الضوء اللامع ٥/٥٣٨ .

(٣) الإضافة من الضوء اللامع ٥/٥٤٣ .

(٤) هناك اثنان باسم « الكرمانى » أحدهما الواعظ المعمر بدر الدين عمر بن محمد بن أبى سعد التاجر النيسابورى المولد المتوفى سنة ٦٦٨ ، انظره فى الشذرات ٥/٣٢٧ ، والآخر هو قوام الدين مسعود بن محمد بن شرف الدين الحنفى الصوفى المتوفى سنة ٧٤٨ ، انظر نفس المرجع ٦/١٥٧ - ١٥٨ والمقصود أولهما .

(٥) المدرسة التقوية من مدارس الشافعية بدمشق بناها تقى الدين عمر بن شاهنشاه أيوب بن أخى صلاح الدين الأيوبى ، راجع عنها النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٢١٦ وما بعدها .

(٦) « الطيالسى » فى ه .

نقلت ترجمته من خط الشيخ تقيّ الدين المقريزى ، والعُهْدَةُ[1] فيه عليه .

١٦ - على بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الرِّبعى[2] الرشيدى ، نور الدين نزيل القاهرة ، قدمها فاشتغل بالعلم ولازم البلقينى ثم الدميرى[3] ، ودرّس بعده فى الحديث بقبة بيبرس ، وكان قد فاق فى استحضار الفقه فصار كثير النقل كثير البحث ، وكان يقظا نبيهًا كثير العصبية . مات فى شهر رجب وكان قد جاوز الخمسين ، ودرَّسْتُ بعده للمحدّثين .

١٧ - على بن عبد الرحمن الصَّرْنجى[4] نور الدين ، سمع « صحيح مسلم » علَى ابن عبد الهادى و « سنن أبي داود » على عبد العزيز بن عبد القادر[5] بن أبى الدّرّ ، سمعْتُ منه قديماً وحديثًا ، وحدّث فى العام الماضى مع الشيخ نور الدين الأنبارى بـ « السنن » فى البيبرسيّة وكان صوفيًا بها . مات فى شعبان .

١٨ - على بن محمد بن على الدمشقى ، علاء الدين بن الحريرى[6] ، وُلد سنةَ تسع وثلاثين واشتغل على مذهب الحنفية ، وتعانى حفْظ السِّير والمغازى ، وكان يستحضر منها شيئا كثيراً ، وكان كثير اليسار فتزوّج[7] الشيخ شهاب الدين الغزى ابنته فماتت بعد أمها بقليل .

---

(١) فى ز ، هـ « والعمدة » .

(٢) لعل ذلك نسبة إلى « الرابعة » من حصون ذمار باليمن ، انظر مراصد الاطلاع ٦٠٢/٢ .

(٣) هو محمد بن موسى بن عيسى بن على ، كمال الدين أبو البقاء ، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ، راجع عنه ما سبق ص ٣٤٨ ترجمة رقم ٣٧ .

(٤) بلا تنقيط فى هـ ، والضبط أعلاه من الضوء اللامع ٨١١/٥ ، وقال إنها بالصاد وبالسين ، ولكنه وارد باسم « الصريحى » فى شذرات الذهب ١٠٣/٧ .

(٥) انظر عنه الدرر الكامنة ٢٤٣٦/٢ ، وقد ورد اسمه فى هـ « على بن عبد القادر » ؛ وكان مولده ببغداد سنة ٦٦٢ ، وتنقل ما بين دمشق والقاهرة التى كانت بها وفاته سنة ٧٤٨ .

(٦) فى هـ « الحديدى » ، وفى الشذرات ١٠٣/٧ « الجديدى » .

(٧) ذكر السخاوى فى الضوء اللامع ١٠٨٣/٥ أن الشيخ الغزى صاهره على ابنته كما فى المتن ، انظر الشذرات ١٠٣/٧ .

٢٣ – محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميرى ، شمس الدين ناظر المرستان ومفتى دار العدل وولى الحسبة مراراً[١] وكان عارفًا بالمباشرة ، وحصّل فى المرستان مالا كبيراً جدا وفّره مما كان يصرفه غيره فى وجوه البّر وغيرها ، فاتفق أنّ الناصر أخذ منه جملةً مستكثرة فى بعض تجريداته . مات فى رمضان .

٢٤ – محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن على بن محمد بن سليم ابن حنا المصرى ، شمس الدين بن عز الدين بن شمس الدين بن شرف الدين بن زين الدين ابن محيي الدين بن بهاء الدين المعروف بابن الصاحب . وُلد سنةَ أربعٍ وستين ، واشتغل قليلاً وتقدّم فى ديوان الإنشاء وناب فى كتابة السرّ مدّة ، وأقام بالشام زمانًا ثم درّس بعد أبيه بالشريفية[٢] وغيرها ، وكان وجيهًا ذا مروءة[٣] وبرٍّ ومعروف . مات فجأة فيقال إنه سمّ .

وله شعر وسط ولم يكن يتصوّن ، و [كان] ينسب إلى تعاطى المنكر والله أعلم بسرّه وتمزّق ماله من بعده . سامحه الله .

٢٥ – محمد بن أحمد الجَرَوَانى[٤] نزيل القاهرة ، وُلد سنةَ تسع عشرة ، وكان يذكر أنه سمع من الحجّار فلم نظفر بسماعه ، وكان عارفًا بالوثائق وله فيها تصنيف ، وخطه حسن ، وله نظم – بزعمه – ولكنه بغير وزن ولا معنىً ، وكان قد انتسب إلى الحسن بن على وصار شريفًا فكان يُطعن فى نسبه ، ويقال إنه أولاً كان يكتب « الأنصارى » .

٢٦ – محمد بن خاص بك التركى[٥] الحنفى بدر الدين ، كان يُنسب إلى القاهر

---

(١) أولها زمن الأشرف شعبان ، وانظر وظائفه المختلفة فى Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 2031.

(٢) راجع عن هذه الخانقاه النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/١٦٣ – ١٦٤ .

(٣) « ثروة » فى الضوء اللامع ٧/١٧٩ .

(٤) نقل هذه الترجمة تقريبا السخاوى فى الضوء اللامع ٧/٣٠٢ ، أما الضبط فن نفس المرجع ٧/١٤٣ فى ترجمة لغيره ، وقال إن الجروانى نسبة إلى قرية قريبة من طنتدا (أى طنطا) بمحافظة الغربية . وقد جاء فى القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ق ٢ ج ٢ ص ٢١٦ أنها من القرى القديمة ، وأن اسمها الأصلى جروان بفتح الجيم والراء والواو ، ولكن الوارد هناك – سواء أكان ذلك بناء على ما جاء فى قوانين الدواوين أو فى التحفة – أنها من أعمال محافظة المنوفية .

(٥) « السبكى » فى الشذرات ٧/١٠٤ ، ٥ .

ثم قدم القاهرة وتقدّم عند الناصر بالمسخرة فولى الحسبة مرارًا ، أولها فى ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وثمانمائة ونادمه السلطان . ومات فى شعبان، وولى الحسبة بعده زين الدين محمد بن شمس الدين الدميرى .

وكان يقال إن الهُوِّى هو الذى أشار على السلطان بأن من مات لا يُعْطِى وارثه ـ ولو كان ولده ـ من ميراثه شيئًا بل يؤخذ للديوان السلطانى ، وقام بذلك ابن الهيصم فاتفق موت الهوِّى فعومِلت تركته بذلك ؛ أخبرنى بذلك الصاحب بدر الدين بن نصر الله .

٣٠ ـ محمد[١] بن سعد الدين محمد بن نجم الدين محمد البغدادى نزيل القاهرة ، شمس الدين الزركشى ، مهرَ فى القراءات وشارك فى الفنون وتعانى النظم ، وله قصيدة فى العروض استحسنها القاضى مجد الدين الحنفى ويقال إنه شرحها ، ونَظَمَ « العواطل الخوالى[٢]» : ست عشرة قصيدة على ستة عشر بحراً ليس فيها نقطة ؛ وقد راسلنى ومدحنى وسمعتُ منه كثيراً من نظمه ، ولازمنى[٣] طويلاً ورافقنى فى السماع أحيانًا، وجرت له فى آخر عمره محنة ، ومات فى ذى الحجة .

٣١ ـ محمد بن محمد الشوبكى شمس الدين [الحنبلى[٤]] ، قدم دمشق وتفقّه بها وتولى وظائف وخطابة، ومات فى المحرّم .

٣٢ ـ محمد بن محمود بن نون[٥] ، الشيخ الخوزرامى الحنفى المعروف بالمعيد نزيل مكة ، أعاد بدرس يلبغا بمكةَ فعرف بالمعيد ، وأمّ بمقام الحنفية[٦] زيادةً على ثلاثين سنة

(١) أمام هذه الترجمة فى ز « والد عبد الرحمن الذى أخذت عنه » ، وكاتب هذا هوعلى بن داود الصيرفى صاحب نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان ، وكتاب إنباء الهصر بأنباء العصر اللذين نشرهما محقق إنباء الغمر .

(٢) أورد السخاوى : الضوء اللامع ٩/٥١٣ اسم هذا الكتاب كاملا هكذا « نظم العواطل الخوالى بمدح خير الموالى » .

(٣) ذكر ابن حجر فى معجمه أنه أرسله سفيراً إلى ينبع ففرط فى ماله (أى مال ابن حجر) فلامه فعاتبه صاحب الترجمة بقصيدة تائية أجابه ابن حجر عليها فى ديوانه .

(٤) الإضافة من شذرات الذهب ٧/١٠٤ .

(٥) فى الضوء اللامع ١٠/١٥٧ « بون » ، وفى ز بتنقيط للنون فقط .

(٦) يعنى مقام الحنفية بمكة .

٤٣ – وقرا تنبك الحاجب بالقاهرة فى شوال ، وكان عُيِّن لإمرة الحاج فمات قبل أن يخرج .

٤٤ – وأحمد بن أويس كما تقدّم .

٤٥ – وإينال الجلالى ، ويقال له إينال المنقار ، مات بغزّة فى شعبان لمّا دخلها مع شيخ ونوروز وكان يحبّ العلماء والفضلاء .

٤٦ – وشهاب الدين الدويدارى كاشف الجيزة فى حادى عشرى شعبان وخلّف موجودًا كثيراً جدًّا .

* * *

إليه – عشرة آلافَ دينار، فلمّا عاد أحضر إليه كلٌّ واحدٍ ما استودعه إلاّ صدر الدين وأحمد بن أوحد الدين شيخ السرياقوسيّة .

فأمّا أحمد فضمن دركه ابنُ أبى شاكر فلم يلحقه عقاب ؛ وأمّا صدر الدين فكان قد حجّ واستبضع بذلك المال بضاعةً ، فلما عاد قُبض عليه وأُلزم ببيع تلك البضاعة فباعها بثمن بخس ، وبقى عليه من الوديعة قريبٌ من ألفى دينار ، فلم يزل فى الترسيم إلى أن شَفع فيه بعض الكتاب فأُطلق ، وبقى من المال زيادةٌ على الألف فذهبت[1] جحافا .

• • •

وفى المحرّم أراد الناصر بإشارة بعض القبط أن يأْخذ من المدرسة الجمالية برحبة العيد ما بها من الرخام وكان عجباً فى حسنه : انتقاه جمال الدين من بيوتٍ كبارٍ وجعله بها ، فعزم [الناصر] على ذلك فأشار عليه كاتب السرّ فتح الله أن يترك المدرسة على ما هى عليه لسوء السمعة فى ذلك ، والتزم له أن يصيّرها مِلْكه ثم يوقفها هو فتُنسب إليه ويبطل منها اسم جمال الدين فأصْغى لذلك ؛ فتكلم فتح الله مع القضاة إلى أن صوّروا فى ذلك صورةً وحكموا بصحّتها ، ومحوا إسم جمال الدين من المدرسة وأثبتَ اسمُ الناصر ، وصارت الجماليّة هى الناصريّة وذلك من أطرف ما يُسْمع ، ولم يكن قَصْدُ فتح الله فى ذلك إلاّ الخير على ما اطّلعنا عليه من باطن القصة ، ودخلها[2] الناصرُ فى أواخر المحرّم وصلّى بها وقرّر مَن بها من المدرّسين والطلبة على حالهم فى الأغلب .

• • •

واستقر دمرداش أتابكَ العسْكر بالقاهرة ، وبكتمر جَلّق أميراً كبيراً بها ، وتكلّم دمرداش هو وفتح الله فى المرستان المنصورى .

وفى صفر جهّز الناصر جماعةً من الأُمراء البطالين والمماليك إلى الشام على إقطاعات هناك ليكونوا أعواناً لنائب الشام فتوجّهوا .

(١) فى ه « بقيت مجانا » .
(٢) أى دخل المدرسة الجمالية أو الناصرية كما أصبحت تسمى .

بالإسكندرية ، ثم بالغ فى القبض عليهم بأنواع الحِيَل حتّى زادت عدة المسجونين فى رمضان على أربعمائة نفس .

وفى صفر توجّه موسى بن أبى يزيد بن عثمان – بعد استيلائه على مملكةِ أخيه سلمان بعد قتله – إلى مملكة أخيه كرشجى[1] ، فاستخلف كرشجى[2] على بلاده ابنه مراد واستعدّ لقتال أخيه ، فالتقيا فى شعبان من هذه السنة .

* * *

وفى أول ربيع الآخر زوّج الناصرُ أخته بيرم من أسنبغا الزردكاش وصيّره شاد الشراب خاناه ، وكان يقال إن اسمه « محمد » وأنه شامى ، فغيّر اسمه فصار إلى ما صار إليه .

وفى الثالث عشر منه قُرِّر فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج – الذى كان كاشف البحرى ونائبَ قطيا – فى أستاداريّة الناصر ، وسلِّم له تاج الدين بن الهَيْصم الأُستادار وحواشيه ، فبسط فخر الدين يده فى الظلم وبالغ فى ذلك كما سيأتى .

* * *

وفى هذه السنة دامت الحرب بين قرا يوسف وقرايلك أكثر من شهر فقُتِل بينهما خلق كثير، وخرّب قرا يوسف بلاداً كثيرة لغريمه وهرب غريمه إلى بعض الأماكن ، فوصل الخبر إلى قرا يوسف أن شاه رخ بن تمر قصد تبريز فترك أثقاله ورجع مسرعاً ، فعاد قرايلك فنهبها وتوجّه لتخريب بعض بلاد غريمه، ثم وقع الفناءُ فى شعبان فى عسكر قرا يوسف فأرسل يطلب الصلح من قرايلك فلم يوافقه على ذلك ونهب سنجار وأخذ قُفْل الموصل ، وأوقع بالأكراد فافتدوا منه بمائة ألف ، وألف رأس غنم .

* * *

وفيها كانت الفتن والحروب بين التركمان وغيرهم ، فتوجّه نائب عينتاب إلى قلعة الروم ، فقبض عليه طوغان نائبها واعتقله ، فلم يزل به شيخ نائب حلب حتّى أفرج عنه .

(١) ساقطة من هـ .

(٢) فى هـ « كراشى على بلاد ابنه » .

الخمر ، فباعوا كل جرة بنصف دينار فحُصّل منه جملة مستكثرة ، واستقر منكلى ــ أستادارُ جركس ــ فى الأُستادارية الكبرى .

وفى العُشْر الأخير من رجب قبض الناصر على جمْعٍ كبيرٍ من الأُمراء والمماليك، مِنْهم: إينال الصصلانى وأرغون وسودون الظريف وشرباش وسودون الأسندمرى ، وقَتل جماعةً ووسَّط جماعةً وسَجن جماعة ؛ وكان السبب فى ذلك أن مملوكًا أحضر إليه ورقةً فيها خطوطُ جماعةٍ من الأُمراء والمماليك أرادوا الفتك به ، فتَمَبض على من وجد اسمه فيها، وكان كبيرهم جانم فوجده حينئذٍ فى إقطاعه بالوجه البحرى ؛ فجهّز إليه طوغان الدويدار فاقتتلا فى البر ثم على ظهر النيل فى المراكب ، فانتصر طوغان فألْقى جانم نفسه فى الماء فرُمِى بالسهام حتى هلك فقطع رأسه .

* * *

وفى شعبان أمر الناصر بالقبض بدمشق على يشبك بن أزدمر وجماعة من الأُمراء الذين يُخشى منهم الممالأة على الناصر مع نوروز وشيخ ، وكان تغرى بردى قد ابتدأ به مرضه فأرسل إلى قرقماس نائب صفد فحضر ، فقبض على تمراز الأعور وخشكلدى وغيرهما وسجنهم بقلعة الصبيبة ، وفر يشبك بن أزدمر إلى نوروز ، فاتفق هو وسودون الجلب وقوّيا عَزْمَ شيخ ونوروز على المخامرة[1] ، ومضى إليهما كل مرتاب ، واستمال شيخ محمدَ ابن دُلغادر أميرَ التركمان فمال إليه وأحضر إليه عسكره فولاّه عينتاب وأرسل إليه خلعًا ومالاً .

ثم توجّه شيخ إلى قلعة حماة وعدّى الفرات ليوقع بالعربان فغرقت طائفةٌ مِن أصحابه ، فأنشأ مركبًا بناحية الباب قريبًا من حلب طوله نحو ثلاثين خطوة ، فأرسل إليْه نائب قلعة الروم جماعةً فأحرقوه .

* * *

وقُبض فى شوال بدمشق على ناصر الدين بن البارزى وعلى شهاب الدين الحسبانى لكوْنهما يكاتبان شيخًا بالأخبار فسُجنا بقلعة دمشق فى سابع عشر شوال ، فتوجّه تاج

(١) « المحاصرة » فى هـ .

وفى شهر رمضان نادى للمماليك بالأمان وأنهم عتقاءُ رمضان ، فحضر[١] منهم جماعة تزيد على الثلاثين فحضروا لخدمته فوعدهم بالخير ووعدهم يوما أن يخرج لهم خيولهم أو بدلها ، فلما اجتمعوا أمسكهم أجمع ؛ وجلس يوما آخر لتفرقة القرقلات فأمسك منهم جماعة ثم ذُبحوا فى شوال .

وفى هذه السنة غلا الزيت الحار إلى أن بلغ الرطل تسعة .

* * *

وفى شوال توجّه النّاصر إلى الإسكندرية وشنّ الغارات على الجهات البحرية فنُهِبت الأغنام والخيل والجمال حيث وُجِدت ، ودخل النّاصر الإسكندريّة فى ثامن عشر شوال ، فقدم عليه مشايخ تروجة بتقادمهم فخلع عليهم ثم أمسكهم وساقهم فى الحديد واحتاط على أموالهم ، فهرب باقيهم إلى برقة ورجع [هو] إلى القاهرة .

وفى حال إقامته بالإسكندرية شكا إليه المغاربة أنه يؤخذ منهم ثُلُثُ أموالهم فى المكس ويؤخذ من الفرنج العُشر ، فغضب من ذلك وأمر أن لا يؤخذ من المغاربة إلاّ العُشْر ، فشكر المسلمون له ذلك فكانت من حسناته النادرة ، وكانت حركته إلى الإسكندرية آخر سعده .

فلما قدم وصل إليه كتاب نوروز يعتذر عما بلغه عنه ، وقرينُه محضرٌ آخرٌ فيه شهادة أربعين رجلاً بأنّه مقيم على الطاعة ، فلم يلتفت الناصر لذلك .

وفى[٢] نصف ذى القعدة أَمَرَ[٣] الناصر أن تكون الفلوس كل رطل بإثنى عشر درهماً فغلقت الحوانيت ، فغضب السلطان وأمر مماليكه الجلبان بوضع السيف فى العامّة ، فشفع[٤] فيهم الأمير الكبير وبقية الأُمراء وقَبض على جماعة وضُربوا بالمقارع ، وقتل رجلاً وشنقه بسبب الفلوس ، ثم انحلّ أمر الفلوس بعد الفتنة[٥] .

(١) « فظهر » فى ه .

(٢) العبارة من هنا حتى « بعد الفتنة » س ١٨ غير واردة فى ك .

(٣) سيبين ابن حجر السبب فى تحديد هذا السعر فيما بعد ص ٤٩٣ ، س ٧ — ١٥ .

(٤) فى ه « فشفع فيهم الأمراء فقبض على جماعة » .

(٥) فى ه « النفقة » .

فى ليلة السبت ثالث عشره ، واتفق فى هذا اليوم اجتماع نوروز وشيخ بحمص وفرّ إليهما جمعٌ كبير .

ونادى النّاصر أن لا يرحل أحدٌ قبله ، فبلغه أن واحدا رحل قبله فركب بنفسه ووُسِّط بحضرته ، ونصب مشنقةً يُذهَب بها معه ، فما وصل إلى غزة حتّى قتل عدّة من الغلمان بسبب ذلك ، فلما نزل بغزّة وسَّط عشرين نفسًا من الظاهريّة وهو لا يعقل من السكْر فنفر أكثر العسكر منه ، فبلغه تلك الساعة أن الجاليش الذى تقدّمه خامر عليه فركب وجدّ فى طلبهم .

وكان أمراءُ الجاليش وصلوا إلى دمشق فى سادس عشرى ذى الحجّة فدخلوا إلى تغرى بردى فى غاية المرض فأعلموه بسوء سيرة الناصر وخَوْفِهم منه واجتماع كلمتهم على اللحاق بالأميرين ، وتوجهوا فى آخر الشهر إلى جِهتهما فخالفهم شاهين الزردكاش فقبضوا عليه ، وجَدَّ الناصر فى السير فلم يلحقهم فألبس عسكره وقد ظهرت عليه علامات الخذلان ، فرحل إلى دمشق فدخلها وقت الزوال من سلخ السنة ، وكان بعد ذلك ما سنذكره من حوادث السنة الآتية .

* * *

وفى هذه السنة مات السلطان « الملك المنصور » ويقال له الصالح حاجى بن الأشرف بن حسين ابن الناصر ، وكان مقيماً بالدور السلطانية فى قلعة الجبل منذ خلَعه الظاهر من سنة اثنتين وتسعين إلى أن مات فى تاسع عشر شوّال بعد أن تعطلت حركة يديه ورجْليه منذ سنين ، وعاش أزيد من أربعين سنة .

قال العينتابى : « كان شديد البأس على جواريه لسوء خلقه من غلبة السوداء عليه ، ولم يزل مشغولا باللهو والسكر » .

* * *

وفيها قتل من الظاهرية ما بين أمير وخاصكى وغيرهما نحواً من سبعمائة رجل أراد

وفى رجب رُجم رجل تركمانى بدمشق اعترف بالزنا وهو محصن وذلك بدمشق فكُتِّفَ تحت القلعة وأُقعِد فى حفرة فرُجم حتى مات .

* * *

ومِمَّنْ مات فيها : على بن محمد الإخميمى وكان يدّعى أنّه شريف وأصله بغدادى ، وقد ولى الوزارة وشدَّ الدواوين وغير ذلك ؛ وفيروز الطواشى وكان قد تقدّم عند الناصر ومات فى رجب ، وكان شرع فى مدرسته واشترى لها مكانًا بالغرابليّين ليبنى به ربعا وغيره فمات قبل الفراغ، فأقرّ الناصر وقفه ونقله من المدرسة إلى التربة ، وأضاف الوقف كله إلى مدرسته ، فأخذ دمرداش العمارة بإنعام الناصر وشرع فيها ثم فاجأه السفر ثم آل أمرها إلى أن اشتراها زين الدين عبد الباسط فى الدولة المؤيّدية وعمّرها قيسارية وربعا ، فأتْقَنَ ذلك غاية الإتْقَان وذلك فى سنة ٨٢٣ فما بعدها .

* * *

وفيها قُتِل سُلمان – بضمّ السين المهملة – بن أبى يزيد صاحب برصة وغيرها من بلاد الروم ، واستولى على مملكته أخوه موسى بعد حروبٍ وقعَتْ بينهما .

* * *

وفى[1] هذه السنة – فى ربيع الآخر – قُبض على جماعة من أقارب جمال الدين وهم: أحمد ولَدُه وأحمد وحمزَة ابنى أخت جمال الدين ، وعلى شمس الدين وناصر الدين أخوَىْ جمال الدين ، وصودروا وعوقبوا إلى أن مات فى العذاب ناصر الدين وقُتل الأحمدان وحمزة خنقًا[2] .

* * *

وفى ربيع الآخر وصلت طائفة من الجنوية إلى الإسكندرية فوجدوا طائفةً من الكتلان فقاتلوهم ، فخاف منهم أهل الإسكندرية وأغلقوا الأبواب وبلغَتْ عدة القتلى ألفَىْ نفس ، وأَسَر الكتلانُ من الجنويّين رجلاً يُقال له « الفستاوى » فأرسلوه إلى الناصر فألزمه بمائة

---

(١) أمام هذا الخبر فى هامش هـ : « تقدم فى الورقة التى قبلها ، لكن قال هناك: فى أواخر ربيع الأول ولم يصرح باسم شمس الدين وفيه بعض تفصيل »، هذا ويلاحظ أن عبارة المتن فى كل من هـ ، ز على الصورة الآتية: « وفى هذه السنة فى ربيع الآخر قبض على أحمد بن جمال الدين وعلى أحمد وحمزة إبنى أخت جمال الدين » .

(٢) راجع ما سبق ص ٤٨٦ س ١١ – ١٢ .

ثم جاء الناصر فى هذه السنة فكره مكان بُقْعَتِها لأنّ المتغلّبين صاروا يستعينون على حصار القلعة بالنزول فيها ، فهدمها فصارت رابيةً عالية ، وحوّل ما يُنتفع به من حجارتها وأخشابها إلى الأمكنة التى يريدها ، فبقيت كذلك إلى آخر دولة المؤيّد فأمر بعمارتها مرستانًا وسكن فيه بعض المرضى ، ومات المؤيد بعد ذلك فحوّلوه بعده جامعًا ومنزلاً للواردين .

• • •

وأمر فى هذا الشهر بهدم الدور الملاصقة لسور القلعة تحت الطبلخاناه وغيرها فهُدمت من ثم إلى باب القرافة وتشتّت سكانها .

وفيه خُتم على جميع الحواصل التى يُظن أن بها فلوسًا بالقاهرة ، وندب الناصر لذلك أحمد بن الطبلاوى والى القاهرة – قبل قتْله – ومجد الدين سالم بن سالم قاضى الحنابلة ففتحا حواصل الناس ونقلا ما فيها من الفلوس وأعطيا لكل واحد ثمن فلوسه ذهباً فى كل قفة ثلاثُ ناصرية ، وكانت قيمتها يومئذ ثلاثًا وثُمْنا فجمع منها شيئًا كثيراً ، فكان ذلك هو السبب فى مناداته عليها كل رطل بإثنى عشر درهما كما تقدّم[1] . ويقال إن الذى أخبره برخص الفلوس وأن قيمتها قبل ذلك كانت تقتضى أن يكون كل رطل بعشرين درهماً : الشيخ سراج الدين البهادرى[2] أحد الأطباء ، فجرّه ذلك إلى الطمع الكائن فى نفسه قبل ذلك إلى أن نادى عليها بإثنى عشر فلم يمْشِ له ذلك إلا بالمشقّة ، فترك بعد أن حصّل من من البلاد ما حصّل .

• • •

وفيها كانت بين الحجّاج من أهل دمشق وبين العرب بناحية زيرا محاربة ، فجُرح أمير الحاج ومات من تلك الجراح .

---

(١) انظر ما سبق ص ٤٨٧ ، س ١٥ – ١٨ .

(٢) هو عمر بن منصور بن عبد الله السراج القاهرى الحنفى المعروف بالبهادرى ، كان الطب أحد الفروع التى اشتغل بها ، كما درسه فى البيمارستان وجامع ابن طولون ، وكانت وفاته يوم ١٢ شوال سنة ٨٣٤ هـ ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ٤٣٢/٦ .

ذكر من مات فى سنة أربع عشرة وثمانمائة من الاعيان

١ – إبراهيم[١] بن أحمد بن حسين الموصلى ثم المصرى نزيل مكة ، أقام بها ثلاثين سنة ، وكان مالكيّ المذهب يتكسّب بالنسخ بالأجرة مع العبادة والورع والدين المتين ، وكان يحج ماشيًا من مكة ومات بها . أثنى عليه تقى الدين المقريزى .

٢ – إبراهيم بن أبى بكر الماحوزى الأصل ثم الدمشقى ، تفقه قليلاً وسلك طريق التصوّف مع الدين المتين ، وكان كثير المال ولا يقبل لأحدٍ شيئًا وينهى أصحابه أن يأكلوا لأحد شيئًا ، وكانت تلك طريقة والده الشيخ أبى بكر الموصلى ، وكان للناس فيه اعتقاد زائد وقلّ أن يردَّ أحدٌ من الأمراءِ رسالته ، وكان لا يمشى لأحدٍ مطلقا ، مع الثروة الزائدة .

مات راجعاً من الحج فى المحرم ودُفن بتبوك ولم يبلغ الستين ، وكان قد حجّ عشرين حجّة وفى كل مرة يحصل للناس به النفع الزائد ، رحمه الله تعالى .

٣ – أحمد بن عبد الله الرومى ويعرف بالشيخ « صارو[٢] » وهو « الأشقر » بالتركية ، قدم من بلاده فعظّمه نائب الشام شيخ قبل أن يتسلطن ثم صار من خواصّه ، ثم سكن الشام وكان[٣] يقبل شفاعته ويكرمه وولاّه عدّة وظائف ، وكان[٤] كثير الإنكار للمنكر وقد حجّ وجاور . مات فى شعبان بحلب – عند شيخ لما ولى نيابتها – وقد شاخ .

---

(١) أوردت شذرات الذهب هذه الترجمة بنصها دون الإشارة إلى مصدرها ، ويلاحظ أن ابن حجر أعاد ترجمتها فى أول وفيات السنة التالية ترجمة رقم ١ ص ، وقد انتبه لهذا ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٣٧٣/٧ فقال « المقدم » يعنى فى السنة الماضية ٨١٤ ، هذا وقد سماه المقريزى بإبراهيم بن محمد بن حسين . وقد جاء أمام هذه الترجمة فى هامش ه ترجمة الشيخ محيى الدين النحاس الذى أشار إليه ابن حجر من قبل، ص ٤٩٢ س ٣–٥ فى أثناء كلامه عن هجوم الجنوية على ثغر دمياط ، أما الترجمةالتى وردت فى هامش ه فهى « أحمد بن إبراهيم بن أحمد الشيخ الإمام العلامة القدوة محيى الدين بن النحاس الدمشقى الشافعى له أكثر من مصنف ، وألف فى الجهاد كتابا حافلا سماه مصارع العشاق ، استجاب الله له . . . أول . . . له فيه وهى : أحمدك اللهم وأسألك رتبة الشهادة . واختصر هو نفسه كتابه هذا ، وله : تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين فى الحوادث والبدع ، تعين فى زمانه » .

(٢) فى هامش ه « بل صولا » ، ولكنه هكذا كما فى المتن فى السخاوى : الضوء اللامع ج ١ ص ٢٧٣ .

(٣) المقصود بذلك الملك المؤيد شيخ .

(٤) المقصود بهذا صاحب الترجمة .

وجدّد مآثر من شعائر الإسلام والمساجد، وأرسل إلى مكة بأموال يتصدّق بها سنة اثنتين وثلاثين ، ثم أرسل هدية إلى مصر بعدها وطلب التقليد من الخليفة فجُهِّز إليه مع رسوليه مهمل[1] وبرغوت فى سنة ثلاث فأعاد جوابه سنة أربعٍ وصحبته مالٌ للخليفة ، وللسلطان هدية .

٨ – آقبغا[2] القديدى .

٩ – وتمراز[3] الناصرى .

١٠ – وجانم[4] .

١١ – وحاجى بن الأشرف شعبان ، تقدموا[5] فى الحوادث .

١٢ – حسن بن على بن عبد الرحمن الأذرعى ثم الصالحى بدر الدين بن قاضى أذرعات ، تفقّه فى صباه على الشرف بن الشريشى والنجم بن الجابى ، وتعانى الأدب وفاق فى الفنون، ودرّس وأفتى وناظر، وناب فى الحكم ثم تركه تورّعًا، وولى عدّة إعادات ، وهو مِمّن أذن له البلقينى بالإفتاء لما قدم الشام سنة ثلاث وتسعين وكان يثنى عليه كثيراً ، ودخل القاهرة بعد الكائنة العظمى ، وكانت بيننا مودّة وسمعتُ منه نظما وسمع منّى ، وكان بآخره قد انجمع عن الناس . مات بالطاعون فى المحرم رحمه الله تعالى .

---

(١) فى ه « سهمك » .

(٢) ترجم له الضوء اللامع ٢/١٠١٨ ، وقال « يعرف بدوادار يشبك، كان مقدما عند يشبك ثم استقر عند الناصر دواداراً صغيراً وأمره عشرة، وكانت له وجاهة ومعرفة ويقتدى برأيه فى كثير من الأمور. قاله شيخنا فى إنبائه » .

(٣) ترجم له الضوء اللامع ٣/١٥٦ ترجمة مطولة فراجعها هناك .

(٤) الأرجح أنه سيف الدين جانم الظاهرى الذى ولى نيابة حماة وطرابلس ، ثم أصبح مقدم ألف ، راجع عنه المنهل الصافى فى Wiet: Les Biographies du Manhal, No. 803.

(٥) يقصد بذلك آقبغا القديدى وتمراز الناصرى وجانم الظاهرى وحاجى بن الأشرف .

ومن نظمه من غزلٍ قصيدةٌ على هذا الرويّ :

وبى ذَهَبِىُّ اللَّــوْن صِيغَ لِمِحْنَتِى يُطِيلُ امتحانًا لى وَما أنا زائِفُ
وَفِى فَمِهِ شَهْدٌ وشُــهْدٌ مكــرَّرٌ وفِى خَــدِّهِ وَرْدٌ ووِرْدٌ مُضَـاعَفُ
لــهُ أَعْيُنِى ـ أَنّى رأتــه ـ تــوابِعٌ وأَعينُــه أيضــا لقَلْبِى خواطِفُ[1]

١٦ ـ عبد السلام بن محمد الزرْعى أحد سكان المجاهديّة بدمشق ، كان خيراً أميناً موثوقًا به ، قرأتُ ذلك بخطّ ابن حجيّ . مات فى أواخر السنة .

١٧ ـ عبد الوارث بن محمد بن عبد الوارث البكرى المالكى ، أخو شيخنا نور الدين[2] المقدَّم ذكره ونسبُه فى سنة ستٍ وثمانمائة . مات فيها بَينبع راجعًا من الحج فى المحرم .

١٨ ـ عقيل بن سريجا بن محمد بن سريجا بن محمد، الملطىّ الأصل الماردينى نزيلها، قطب الدين أبو عبد القاهر بن المحقِّق زين الدين ، اشتغل على أبيه وحدّث عنه بشئ من تصانيفه بحلب ، قال القاضى علاءُ الدين فى تاريخ حلب : « كان شيخًا حسنًا إلى الكهولة أقرب ، قدم علينا بلادنا سنة ثمانٍ وتسعين فكتب عنه شيخنا برهان الدين [الحلبى] شيئًا من نظم أبيه الشيخ سريجا ، وتكلّم على الناس بالجامع الكبير ؛ وكان كثير الاستحضار ورجع إلى بلاده بحصن كيفا[3] فمات هناك فى هذه السنة » ؛ ومن إنشاده عن أبيه :

حِفْظُ الحَدِيثِ رِوَايَــةٌ ودِرَايَــةٌ وعُلُومُــه سَنَدٌ[4] إلى الإِيمــان
لَايَجْحَدَنّى منحَدَاهُ عَلَى الفَتَى الْـ ـتَّحْرِيــرِ بعد تِلَاوَةِ القُــرْآنِ

---

(١) جاء بعد هذا الشعر فى نسخة ز بخط الصيرفى « وقد رأيت بخطه مدحا فى المصنف وغيره ، وكتب شيخنا تلوه : هذا خط أبى الفضل محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ محمد بن وفا الشاذلى ، رحم الله شبابه وعوضه الجنة . مات غريقاً فى سنة ٨١٥ » ، قلت [أى الصيرفى] وأما فى معجمه [أى فى معجم شيوخ ابن حجر] فسماه وأرخه كما هنا .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨١ ، ترجمة رقم ٢٣ ، والضوء اللامع ٣٥٧/٥ .

(٣) بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر .

(٤) « تسند » فى الأصل ، هـ ، والضوء اللامع ٥١٨/٥ ، وقد صححناه إلى ما بالمتن ليستقيم المعنى .

البيت المشهور وفيه عشرة ، وطالبْتُه بالزائدة فلم يستحضرها لكنه صمّم على العدّ، وذكر لى أنه جمع جزءًا فى الردّ على تعقيبات أبي حيان لكلام ابن مالك » انتهى .

مات بالشام فى ذى القعدة عن نحوِ سبعين سنة ، وتفرّقت كتبه شذر مذر .

٢٠ – على بن محمد بن على بن عبد الله الحلبى ، علاءُ الدين بن القوصى(١)، نشأ بدمشق واحترف النسخ والشهادة ، ثم وقّع على الحكام وناب فى الحكم عن البرهان الصنهاجى المالكى ، وولى قضاء المجدل وتوقيع الدست ثم قضاء غزة بعناية فتح الله وكان صديقه قديماً ، ثم ولى قضاء دمياط مضافًا لغزّة ومشيخة البيبرسية بالقاهرة وخطابة القدس ؛ وكان متواضعًا بشوشًا كثير المدارة والخدمة للناس ولا يمرّ به أحد إلاّ أضافه وخدمه وراح هو يشكره ، وقد سمع فى صباه من ابن أميلة وجماعةٍ من أصحاب الفخر وابن القوّاس على ما أخبرنى به ، وكانت بيننا مودّة، ومات فى أواخر السنة .

٢١ – فيروز الخزندار الرومى ، تربّى مع الناصر فرج من صغره فاختص به وكان جميل الصورة نافذ الكلمة ، وولى نظر الخانقاه بسرياقوس ومات فى تاسع رجب وهو شاب ، وكان عمّر أماكن كثيرة ووقف وقفًا على تدريس(٢) وغيره فاستولى الناصر على جميع أوقافه فصيّرها للتربة الظاهرية .

٢٢ – قاسم بن أحمد بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود، الحلبى الأصل العينتابى الكتبى، أحد الفضلاء فى الحساب والهندسة والنجوم(٣)والطلسمات وعلم الحرف والطب ، وكان مفرطاً فى الذكاء، وهو ابن أخى القاضى بدر الدين العينتابى وهو الذى ترجمه ، ذكر أن مولده فى سنة تسعٍ وتسعين ومات فى رابع عشر المحرم مطعوناً بمصر وصُلِّىَ عليه بالجامع الأزهر ، وكان له صديق يقال له خليل بن إبراهيم الخياط من

(١) « القرمى » فى هـ ، والضوء اللامع ٥/١٠٦٦ .

(٢) الوارد فى الضوء اللامع ٦/٥٩٥ أن هذا التدريس كان بالأزهر .

(٣) « النحو » فى الضوء اللامع ٦/٦٠٤ .

سمع معنا كثيراً وكانت بيننا مودّة ، وكان أعجوبةَ زمانه فى السّعى كثير الدهاء ، دخل القاهرة مراراً بسبب السّعى لأبيه فى كتابة السرّ فكان غالبًا هو الغالب ، وحصّل لنفسه فى غضون ذلك كثيراً من الوظائف والتداريس والأنظار ، وكان يتبرّأ من التشيّع ويُتهم به ، قال ابن حجىّ : « كان ديّنا صيّنا لا تُعرَف له صبوة وقد عُين لكتابة السرّ فلم يتّفِقْ ذلك » . مات فى صفر بالطاعون وله سبع وثلاثون سنة .

٢٨ – محمد بن على بن عمر بن على بن محمد الدمشقى المعروف بابن الإربلى سبط ابن الشريشى ، مات فى المحرّم .

٢٩ – محمد بن محمد بن محمد بن محمد[1] بن يوسف الدمشقى ، فتح الدين بن الشيخ شمس الدين بن الجزرى نزيل بلاد الروم ثم دمشق ، باشر الأتابكية[2] بدمشق إلى أن مات فى صفر مطعونًا ، وكان جيّد الذهن يستحضر كثيراً من الفقه ويقرئ بالروايات ويخطب جيدا ، وترجمه ابن حجىّ فقال : « كان ذكيًّا جيّد الذهن يستحضر كثيراً من الفقه ويقرئ بالروايات ، أخذ ذلك عن أبيه وعن الشيخ صدقة [الضرير] وغيرهما ، ومات فى صفر مطعونًا ولم يكمل الأربعين » ؛ وقد رأيْتُه بالقاهرة

وهو والد صاحبنا الشيخ شمس الدين وعاش بعده دهراً ، وكان قد تسحّب من أبيه لمّا توجّه إلى بلاد الروم ، ثم حضر إلى القاهرة برسالة ابن عثمان بسبب المدرسة الصّلاحية وكانت مع والده ، فوثبَ عليها بعده القمنى فنازعه ، فتعصبٌ للقمنى جماعةٌ فغلب ابن الجزرى ، فنازع جلال الدين بن أبى البقاء فى تدريس الأتابكية ونظرها فلم يزل إلى أن فرّضها له – بزعمه – بركة ثم تصالحا وفوّضها له باختياره ، وباشرهما إلى أن مات .

---

(١) فى هامش هـ « الصواب فى نسبه بعد محمد : ابن إبراهيم بن على بن يوسف » .

(٢) انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/١٢٩ ، وعن الجزرى راجع نفس المرجع ١/١٣٦ – ١٣٧ .

سنة خمس عشرة وثمانمائة

استهلت والناصر قد رحل فى آثار الأُمراء الذين خامروا عليه فدخل دمشق كما قدّمنا فى سلخ السنة الماضية وخرج منها فى سادسه .

ووقع فى أول يوم منه تقرير ابن الكشك فى قضاء الحنفية ، وكان عماد الدين بن إسماعيل بن القصّاص- قاضى الحنفية بحماة - قد جرت له مع يشبك بن أزدمر كائنة قبيحة جدا، فخرج من حماة إلى دمشق، فبذل لنوروز - وهو نائب الشام - مالاً فولاّه قضاءها ثم توجّه إلى مصر فقرّره طوغان وهو بغزّة فى قضاء الشام ، فوصل إلى دمشق فلم يتمكن من المباشرة لدخول الشريف ابن بنت عطا بتوقيع الحنفية بدمشق فباشر ، ثم دخل الناصر دمشق فأعاد ابن الكشك ، فولى قضاء دمشق ثلاثةُ أنفس فى عشرة أيام .

* * *

وأفرج الناصر عن ناصر الدين بن البارزى وعن نكباى الحاجب، وسار إلى جهة حمص وقد بلغه أن الأُمراء نزلوا بها ، ثم بلغه أن الأمراء رحلوا إلى بعلبك فوصل إليها فوجدهم قد توجهوا إلى البقاع على جهة وادى التيم بقصْد القاهرة، فتوجّه إليهم فمضوا إلى جهة الصُّبَيْبة وهو يتتبّعهم حتى نزلوا باللجون ، فأشار عليه نصحاوْه أن يرجع إلى دمشق حتى تستريح العسكر ثم يتوجّه إليهم فيأْخذهم من الصُّبَيْبة فأبَىَ ولجّ فى طلبهم وظنّ أنهم فى قبضته ، وأن الذى أشار عليه بذلك غشّه واتهمه لهواه فيهم ، ثم ركب من ساعته وساق فما وصل إلى اللجّون حتى تقطّعتْ عساكره، ولم يبْق معه الاّ اليسير ، وذلك فى ثالث عشر المحرّم .

وكان الأُمراءُ قد داخلهم الخوف منه فعزموا على أن يتوجّهوا فى الليل من وادى عاره(١) إلى جهة الرملة ثم يقصدون حلب من طريق البريّة ولم يخطر لهم أن يقاتلوه خوفًا منه وعجزا عنه ، فساعة وقوع عينه عليهم حمل واقتحم فيهم ، فارتطمت خيول الذين معه فى وحل كان هناك ، وخامرت طائفة منهم، فقُتل فى المعركة مقبل الرومى وكان الناصر قد فسخ عقد

(١) فى ه « غارما » .

قبل الواقعة إلى دمشق ونادى بأن النّاصر قد أبطل المكوس وأزال المظالم ويطلب منهم الدعاء ، فتعصب له عوام الشام .

فلما كان فى الثامن عشر من المحرّم نزل الأُمراءُ بقبّة يلبغا ، فندب الناصر لهم عسكراً، فخرج إليهم سودون الجلب وسودون المحمّدى فهزموهم ثم ارتحلوا فنزلوا غرب البلد ووقفوا من جهة القلعة فتراموا بالنشاب .

ثم نزل نوروز بدار المطعم ، وشيخ بدار غرس الدين الأُستادار ، وضَمَّ معه الخليفة وكاتب السرّ والقضاة ، ونزل بكتمر جَلَق وقرقماس فمنعوا الميرة عن النّاصر وقطعوا نهرى دمشق ، فتعطّلت الحمامات وغلقت الأسواق وعظم الأمر واشتد القتال وكثرت الجراحات .

وفى ثالث عشرى المحرم لحق بالأمير شيخٍ ناصرُ الدين بنُ العديم قاضى الحنفية وشهابُ الدين الباعونى وشهاب الدين الحسبانى – وكانوا بالصالحية – وناصرُ الدين بن البارزى وصدرُ الدين الأدمى – وكانا من أخصّاء شيخ – فأنس بهما وعرّفاه بأحوال البلد مفصّلة ؛ وبسط ناصر الدين بن العديم لسانه فى الناصر فبلغ ذلك النّاصر فقرّر ابنَ الشحنة فى قضاء الحنفية بالقاهرة عوضاً عنه . ويُقال إن ناصر الدين المذكور كان ممّن شهد الواقعة باللّجون وأُحيط به مع الخليفة والمباشرين .

وفى الرابع والعشرين من المحرّم وُسِّط بلبان[1] أشق شاد الشرابخاناه وبلاط أميرُ علم وكان كلٌّ منهما يذبح المماليك الظاهرية بين يدى الناصر بالقاهرة .

وفى يوم السبت خامس عشرى المحرّم أشهد عليه الخليفة بخلع الناصر من المُلْك لِمَا ثبت عليه من الكفريات والانحلال والزندقة ، وحكم ناصر الدين بن العديم بذلك وبسفْك دمه ، واستقرّ فى السلطنة الخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباسى بن المتوكل العباسى ولم يُغَيِّر لقبه ، وبايعه الأُمراء ومَن حضر ، وكان رأىُ الأُمراء قد أُجمع على ذلك فلم يوافقهم الخليفة إلاّ بعد شدّةٍ وتوثّقٍ منهم بالأَيمان فاشتد امتناعه وصمّم ، وبادر كاتب السرّ

(١) فى ك « ملاش » ، وفى هـ « بلا أشق » وفوقها « كذا » .

وفى ثامن صفر قدم قجقار القردمى القاهرة بأخبار الواقعة ، فأراد أسنبغا الزردكاش أن يقبض عليه فمنعه يلبغا الناصرى وقرأ كتبه ، واشتهر الخبر، ورتَّبَ الناصر لقجقار ما يليق به وبمن معه وهم نحو ثلاثين نفرا .

ثم قدم كزل العجمى وعلى يده كتب من الخليفة والأمراء بما تقدّم من خلعْ النّاصر .

وقدم بعده ساعٍ من عند الناصر يخبر فيه بأنه ملتجئ إلى القلعة ، ثم قدم قصروه وعليه خلعة الخليفة وكتابٌ إلى الناصرىّ ومَن بالقاهرة من الأعيان ، فقُرِئَ وأرسل إلى الجامع الطولونى فقرأه ابن النقاش ، ثم [أرْسِل] إلى الجامع الأزهر فقرأه مسطرها[١] كما سيأتى .

* * *

وفى السادس من صفر شاع بين الناس أن قرايلك وغيره من التركمان وصلوا نجدةً مِنَ النّاصر ، فنادى مُنادِى شيخ بتكذيب ذلك و « أن المذكورين جاليش تمرلنك فاحذروهم » ثم اجتمع الجميع وأعادوا بيعة المستعين وجدّدوا له الأيمان وأنهم رضوا بأن يكون حاكما عليهم، وأنه المستبدّ بالأمور من غير معارضة أحدٍ منهم له .

* * *

وفى الثامن من صفر اشتدّ القتال وحمل شيخ بمن معه فانهزم أصحابه وثبت هو ثم تراجعوا وصدقوا الحملة فانهزم أصحاب الناصر ، ووصل شيخ إلى طرف القنوات ، فجاء دمرداش فأعلم الناصر أنه قد سهل القبض عليه وسأله أن يندب معه رجلاً فناداهم فلم يجبه أحد ، وأعاد فأجابه بعضهم بجوابٍ فيه جفاء ، وإذا العسكر قد اختبط فإن نوروز كبسهم فهربوا بحيث لم يبْق بيْن يدى الناصر أحد ، فملك شيخ الميدان والإصطبل .

فأشار دمرداش على الناصر أن يرحل إلى حلب ، فقام فدخل حريمه ليلاً وتجهز فلم يخرج ، فاستبطأه دمرداش فتركه وسار وقام ناس على الأسوار فنادوا : « نصر الله أمير المؤمنين » ، فلما سمع الرماة ذلك تخوّفوا على أنفسهم ففرّوا ، فركب الناصر فرسه ودار

---

(٢) يعنى ابن حجر بذلك أنه هو نفسه الذى قرأ هذه الكتب فى الجامع الأزهر ، والضمير فى « مسطرها » عائد على أسطر إنباء الغمر .

ليلة الأحد فغُسل وكُفِّن وصلى عليه ودُفن بمقبرة[1] باب الفراديس ، ولم يكن له جنازة مشهورة ، فسبحان المعزّ المذلّ .

* * *

وكان شيخ يحلف أنه لا يريد قتله ولم يُرد إلّا أن يسجنه ببعض الأماكن منفيا ويرتب له ما يأكل ويشرب ، ووافقه جماعةٌ من الأمراء ، منهم : يشبك بن أزدمر ؛ إلا أن نوروز وبكتمر جلق لم يأمنا عاقبته فحرّضا على قتله وساعدهم الحُكم ابن العديم بقتله بسيف الشرع فقُتِل .

ولقد كان الناصر هذا أعظم الناس خذلانًا لدين الإسلام وأشأمهم طلعةً على المسلمين ، والعجب أنه لما وُلد أقبل يلبغا الناصرى ومنطاش فبشّرا به أباه فسمّاه « بُلْغَاق » يعنى « فتنة » ، فلما خلص أبوه من الكرك سماه « فرجاً » ، فكان اسمه الأول هو الحقيقى .

* * *

وفى عاشر صفر قُبض على الإخنائى وابن المزوّق والغرس الأُستادار وعبد الرزاق ناظر الجيش وصودروا ، وخُلع على صدر الدين بن الأدمى بكتابة السرّ بدمشق وعلى الأموىّ بقضاء المالكية بها .

وتقرّر الأمر بين الأمراء أن يكون الأميران[2] يدبّران الأمر بين يدى الخليفة ، وأن ينزل شيخ بباب السلسلة وينزل نوروز فى بيت قوصون ، فلما كان الخامس والعشرُون من صفر[3] التَمس نوروز من الخليفة أن يقرّره على نيابة الشام فأجابه إلى ذلك وخلع عليه وصَرف بكتمر جلق عنها واستقر أميراً كبيراً بالقاهرة ، واعتلّ نوروز بأنه يخشى وقوع الفتنة وأن التدبير لا يليق أن يكون إلاّ لشخص واحد فأجيب لذلك ، وفُوّضت له كفالة الشام كله ، وجُعل له تعيين النواب والبلاد وتعيين الإقطاعات لمن يراه ، وكذلك أمْرُ القضاة والمباشرين فيطالع الخليفة بمن يرى تقريره فيكتب له تقليده .

* * *

(١) فى ه « بقبر باب الفراديس » ، وفى ز « بمقربة باب الفراديس » .

(٢) المقصود بذلك شيخ ونوروز .

(٣) فى ث « محرم » . وأمامها فى هامشها « ولاية نوروز الثانية للشام » .

وفيه ضَرب نوروز الدراهم الخالصة زنة الواحد نصف درهم والدينار بثلاثين منه وفرح الناس بها، وكانت معاملاتهم قد فسدت بالدراهم المغشوشة النوروزية فكان ضربها[1] قديماً فى كل درهم: عُشْرُهُ فضة وتسعة أعشاره نحاس .

* * *

وفى شهر ربيع الأول استقر الشيخ محب الدين محمد بن الأشقر شرف الدين عثمان الرازى[2] فى مشيخة الخانقاه الناصرية بسرياقوس، وكان شيخها ـ شهاب[3] الدين بن أوحد ـ قد قام عليه الصوفية لما بلغهم خبر الملك الناصر لأنه كان يستطيل عليهم لصحبته فآذوه ورموه بكل عظيمة وكان جديرًا بذلك ؛ فخشى على نفسه منهم فبادر بالنزول عن الخانقاه المذكورة للمذكور[4] لمعرفته بمحبّة الناس له لحسن سياسته ، فأمضى له يلبغا الناصرى النزول واستقرّ بها ، وخرج ابن أوحد إلى ملاقاة معارفه من المصريين فى العسكر ، واستقرت قدم ابن الأشقر فى سرياقوس .

وكان قد تزوّج بنت البرهان المحلّى ـ وهى أُخت زوجة الخليفة ـ فخرج إلى لقائه فتلقاه بإكرام وتعظيم .

وفى الثانى من ربيع الأول دخل الخليفة القاهرة فشقها والأُمراءُ بين يديه ، واستمر إلى القلعة فنزلها ، ونزل شيخ الإصطبل بباب السلسلة ، وكان شيخ يظن أن الخليفة يتوجّه إلى بيته ويستعفى من السلطنة ، فلما لم يفعل ذلك أَعْرَض عنه وأبْقَى له مَن يخدمه من حاشيته ، واستقرّت الخدمة عند شيخ، وأَمْسَك أسنبغا الزردكاش فادّعى عليه مُدَّعٍ بموجب القتل فقُتِل ، وقبض على أرغون وسودون الأَسندمرى وكمشبغا المزوّق وحبسهم[5]، وقرّر فى نيابة الإسكندرية خليل الدشارى عوضا عن قطلوبغا الخليلى بحكم موته .

---

(١) فى ه « منه بها » .

(٢) فى ه ، ث « الكراوى » .

(٣) إزاءها فى هامش ث « إنما هو شمس الدين حفيده لأن الخانقاه لا تقر تولية أحد صوفيتها » .

(٤) إزاء هذا الخبر فى هامش ه : « أخبرنى عز الدين عبد العزيز السنباطى أن ابن أوحد سئل عن سبب اختيار ه لابن الأشقر لها دون غيره فقال : لم أجد أحدا يقتص منه فخصصته بها ليأخذ لى حقى من صوفيتها ، وكان يتخذ منه ذلك فإن ابن الأشقر كان كالحية نعومة وملاسة ووثباً ، وحياته مثار الصوفية بها ، على أنه عامة أذل من اليهود » .

(٥) ساقطة من ه .

بحيث أنه كان عند النازوز قد وَفَى ثمانية عشر ذراعاً واستبشر الناس بذلك ، وخفّ الظلم جدًّا وتعطّلت الرمايات والمصادرات، ومُنع بيع الأنفس الأحرار والمجاهرة بالمحارم فى الجملة .

وفى السادس عشر من جمادى الأولى قرئ تقليد الأمير شيخ بتفويض الخليفة له أمورَ المملكة وجميع ما قد اشتهر من خلافته .

وفى ثالث[1]عشريه جلس فى الحرّاقة وبين يديه القضاة والأمراءُ والمباشرون، وقرأ كاتب السرّ عليه القصص كما جرت العادة عند السلاطين فى دار العدْل ، ولم يبْق له من السلطنة سوى اسمها والسكة والخطبة ، واستمرّ يعمل هذه الخدمة كل اثنين وخميس .

وفى رابع عشريه قُرّر صدر الدين بن الأدمى فى قضاء الحنفية بالقاهرة وصُرف ابن العديم، فسعى ابن العديم بالمال حتى أعيد إلى الشيخونية فى رجب وصُرف أمين الدين بن الطرابلسى، وأرسل جقمق إلى بلاد الشام بتقاليد النواب من جهة الخليفة .

وفى الثامن من جمادى الآخرة مات بكتمر جلق وكان قد لسعَتْه عقرب من مدة شهرين فتمرّض منها إلى أن مات ، ونزل شيخ للصلاة عليه راكباً والناس مشاة ، فخلا الجوْ لشيخ بموت بكتمر .

وفيه جُهّزَت سارة بنت الملك الظاهر إلى زوجها نوروز بدمشق فخرج لملاقاتها إلى الرملة، فوصلَتْ وهى ضعيفة فتوجّه بها إلى القدس فماتَتْ هناك .

ولما دخل القدس اتّصل به شمس الدين محمد بن عطاء الله الهروى فقرّره فى تدريس الصلاحية عوضاً عن الشيخ زين الدين القمنى ، وكانت الوظيفة بيَدِ القمنى ويستنيب فيها شهاب الدين بن الهائم، فمات ابن الهائم فخلت من مدرّس فوثب عليها الهروى .

وفى جمادى الآخرة قرأ البارزى مُوَقعُ شيخ بين يديه القصص فى غير أيام الخدمة ، وكثُر الناس على بابه وقلّ تردّادهم إلى فتح الله ، فبدأ جانبه فى الانحطاط .

---

(١) فى ك ، ث «ثامن عشرينه» .

واتفق فى يوم سلطنته قدوم جقمق الدويدار راجعاً إلى دمشق لتقليد النواب ، فتلقّاه نوروز وخلع عليه ظاناً أن الأمر على ما كان عليه ، فلما كان فى ثامن عشر رجع إلى دمشق فقبض عليه نوروز وسجنه .

وفى السادس عشر من شعبان توجّه طرباى بخلعة استقرارٍ لنوروز بنيابة الشام، فلمّا بلغه ذلك أعاد جواباً قبيحاً وأفحش فى الردّ وكاتَبَه كما كان يكاتبه من قبل ، فرجع الرسول مسرعاً فوصل فى أول يوم من رمضان ، فجهّز المؤيدُ الشيخَ شرف الدين التّبانى - فى ثامن عشر - رسولاً إلى نوروز يعظه ويشير عليه بالدخول فى الطاعة ، فقدم عليه فى سابع شوال فلم يلْقه بإكرامٍ ومنعه من الاجتماع بالناس ، وقبض على نجم الدين بن حجّى - وكان خرج مع الحجّاج فوُشِى به إلى نوروز أنه يريد التوجّه من مكة إلى مصر - فحبسه بالقلعة ثم أفرج عنه بعد خمسة عشر يوماً .

وأرسل نوروز إلى الأُمراء مِن البلاد أن يوافوه بدمشق لحرْب المؤيد ، فوصل إليه تغرى بردى بن أخى دمرداش وطوخ وقمش ويشبك بن أزدمر، فاستقرّ الرأْى على أن يرجعوا إلى بلادهم ويتجهّزوا ويعودوا إلى دمشق .

ثم وصل الخبر بمجئ إينال الرجبى وجانبك الصوفى فى عسكرٍ من جهة المؤيد إلى غزّة فملكوها، وهرب كاشف الرملة إلى نوروز، فجهّز نوروز جيشاً إلى غزّة ، فتوجّه معه كاشف الرملة فكبسوا إينال الرجبى بالقدس فكسروه وأُرسل إلى دمشق- وكان زوج أُخت[1] نوروز - فخامر عليه ، فلما حضر إلى نوروز بصق فى وجهه ثم أطلقه ، وتوجّه عسكر نوروز فأَخذوا غزّة فهرب جانبك إلى صفد .

* * *

(١) أمام هذا الخبر فى هامش ث جاء تعليق ضاع أوله بسبب التصوير ، ولكن تتمته كانت على الصورة التالية :
« .... وتكتب وتحب العلم ومطالعة الكتب . كان عندها عدةمن الكتب وهى التى ربتنى بعد الوالدة ولى من العمر نحو الثمان سنين وزوجتنى بجارية اشترتها وأعتقتها ودخل بها إينال الرجبى تلك السنة وهى بكر ثم عقيب ذلك جرى له ما جرى ، وكان هو فى تلك الأيام مقيما بالقدس الشريف ومع الوالد رحمهم الله تعالى، وكانت ولايته صفد هذه فى سنة سبع أو ستة وثمانمائة . ماتت بطرابلس فى رجب أو شعبان سنة إحدى ...... وثمانمائة وأخرجت والدتها صرة كاتبه بدمشق فى يوم موت ...... من جقمق سنة ست وخمسين وثمانمائة بعد عودتنا من الحج مع الوالد ومعى عائشة بنت أرغون . كانت خيرة دينة ماتت ولها من العمر نحو الثمانين » .

وقُرِّر[١] ناصر الدين البارزى فى كتابة السرّ عوضاً عن فتح الله، وكان صدر الدين بن الأدمى قد عُيِّن لذلك من قبل ، فاتفق له رمد أشفى منه على العمى ، فاستقرّ البارزى وسُجن فتح الله بالقلعة فى أواخر شوال ، ثم عوقب فى سادس ذى الحجّة على ظهره عقوبةً بالغةً وعُصِر حتى كاد أن يموت وأُهين إهانة بالغة ، ثم حُوِّل فى ثامن ذى الحجة إلى ناظر الخاص فأنزله فى داره[٢] مُضَيَّقاً عليه .

وكان المؤيد قد نقل الخليفة المستعين من القصر فأنزله فى دارٍ من دور القلعة ومعه أهله ، ووَكلَ به مَن يَمنع الاجتماع به فبلغ ذلك نوروز فجمَع[٣] القضاةَ والعلماء فى سابع ذى القعدة واستفتاهم عمّا صنعه المؤيّد بالخليفة من خَلْعه وسِجْنه ، فأفتوه بعدم جواز ذلك ، وافترقوا على غير شئ .

* * *

وفى هذا الشهر انتهت عمارة قلعة دمشق إلى أن صارت أحسن مما كانتْ وأعمر ، وتوسّع نوروز فى النفقات والعطايا حتى إنه أعطى تغرى بردى بن أخى دمرداش ثمانية آلاف دينار ، ويشبكَ بن أزدمر خمسة آلاف دينار ؛ وقسْ على هذا .

وكثرت مصادرته للناس فأخذ من خليل الأستادار وحده مائتى ألف دينار ، ويقال إنه وجد مع ناسٍ من أهل البقاع ذهباً فأنكر عليهم فاعترفوا أنهم نبشوا لدفْن ميت فوجدوا ناووساً ففتحوه فوجدوا فيه ذهباً كثيراً فاقتسموه ، فتَتَبَّع نوروز من أخذه واستعاد منه ماقدر عليه ، فحصل له نحو ثلاث غرائر ملآى ذهبا فيما قيل .

* * *

وفى تاسع شوال سُجن سودون المحمدى بالإسكندرية

وفى ذى القعدة قُطع الدعاءُ للخليفة بمكة ودُعِى للمؤيد وحده ، وكان من أول دولة المستعين يُدْعى لهما .

---

(١) فى هامش ث : « ولاية ابن البارزى ناصر الدين كتابة السر بمصر »

(٢) فى هـ ، ث : « دار » .

(٣) فى هامش ث : « ابتداء مخالفة نوروز لشيخ وما جرى بينهما » .

كلّ ويبة دينارين ، ونوى التمر - واسمه العضا - ديناراً ، وكل ثلاثة أرطالِ بقسماط بدينار .

* * *

وفيها غلا سعر الفلفل جدا ، ووصل الفرنج على العادة فأبَى تجار المسلمين أن يبيعوه لهم إلاّ بسعر مائتين وأربعين ، فوصّلوهم إلى مائتين وعشرين فامتنعوا ورجعوا فلم يشتروا شيئاً ، وذلك فى سنة خمس عشرة ، ودخلت سنة ستّ عشرة والأمر على ذلك ؛ وكان السلطان المؤيد جهّز مع شيخ على الكيلانى - أحدِ التجار - بخمسة آلاف دينار ليشترى له بها من الفلفل بقصد التجارة ، فاتفق أن صاحب اليمن أرسل إلى مكة جملةً مستكثرة من الفلفل وأمر قاصده أن يعتمد على ما يشير به شيخُ علِى ، فقطع سعره بخمسة وعشرين : كل مائة منٍّ ، فأُخذ منه بالخمسة آلاف - التى هى للسلطان - بهذا السّعر فأَتَى على أكثره ، وباع القاصد بقيّة ما معه على التجار بسعر خمسة وثلاثين .

ولما وصل الذى اشتُرِىَ للسلطان بيع بإثنى عشر ألف دينار فعظُمَ قدْر شيخ علىّ عنده جدا .

وفى آخرها غلا الكتّان جدا ، وغلا بسبب ذلك القماش المعمول من الكتّان ، وتبعه جمْع الأَقمشة القطنية .

* * *

وفيها اشتد البلاء على أهل فاس[1] باستمرار حصار السّعيد إياها إلى أن قُدِّرَت هزيمته أيضا فى شعبان ، ثم عاد فى شوال فخرجوا إليه فقاتلوه فكبَا به فرسه فأُخِذ وقُتل . وفى أثناء ذلك وقع الفساد فى تلك البلاد واستولى المفسدون وقُطِعت الطرقات ، ومات بفاس من الناس مَن لايُحصى عدده جوعاً ، ثم أعقبه الوباءُ حتى كان يرى الدُّوَّار ليس فيه أحد حىّ .

* * *

ومن النوادر أن قلعة دمشق لما كملت عمارتها على يد نوروز حضر عنده شخص أعجمى

---

(١) فى هامش ث : « حصار السعيد مدينة فاس » .

ذكر من مات فى سنة خمس عشرة وثمانمائة من الاعيان

١ - إبراهيم بن أحمد بن حسين الموصلى المالكى ، تفقه واحترف تأديب الأطفال بالقاهرة ثم حجّ وجاور وسلك طريق الورع والنُّسك ، وصار يتكسّب بالنسخ ويحج ماشيًا ، وكان فى غاية الورع والتحرّى . مات فى عشر السبعين[(١)] .

٢ - أحمد بن أحمد بن أحمد بن النّشار ، شهاب الدين الدمشقى أحدُ موقعى الحكم ، كان من أعيان الدماشقة حسنَ الخطّ والخطابة . مات فى شهر رمضان وهو ممّن وافق اسمه اسم أبيه وجدّه .

٣ - أحمد[(٢)] بن إسماعيل بن خليفة الحسبانى ثم الدمشقى ، الشيخ شهاب الدين بن الشيخ عماد الدين ، وُلد سنة ٧٤٩ ، واشتغل فى حياة أبيه وبعده وأخذَ عنه وعن غيره ، وسمع الكثير وقرأ بنفسه وطلب الحديث فأكثر من الأجزاء والمسانيد ، ومهر فى الفنّ وضبْط الأسماء ، واعتنى بتحرير « التنبيه » وكتب بخطه أشياء . وكان ذكيا سريع القراءة والكتابة ، شارك فى الفقه والعربية والأصول ، وولى تدريس الحديث بالأشرفية[(٣)] وغيرها وناب فى الحكم ، ثم اشتغل[(٤)] فى دولة المؤيد بغير إذن النّاصر .

وكان يتورّع ويستند فى تنفيذ الأحكام إلى إذن بعض رفقته ، ثم امتُحن فى أيّام الناصر كما تقدم ، ثم ولى القضاء أياماً قلائل فى دولة المستعين ؛ وكان ممّنْ أعان على موجب قتْل النّاصر ، وكان قد فتر عن الاشتغال وانشغل[(٥)] بحب الرئاسة ، ونَشأ ابنه تاج الدين فازداد الأمر فساداً ، وكان لمّا قُبض عليه فى سنة اثنتى عشرة أشيع موته

---

(١) بعدها فى ش : « رحمه الله تعالى » ، وفى ث : « التسعين » .

(٢) أمامها فى هامش ث : « ترجمة الشيخ شهاب الدين الحسبانى » .

(٣) راجع عنها النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/١٩ وما بعدها ، و١/١٦٥ . هذا ولم أجد للمترجم تدريساً بالأشرفية البرانية أو الجوانية وإنما كان تدريسه بالإقبالية والأمينية ، أنظر نفس المرجع ١/١٦٤ - ١٦٥ ، ويلاحظ أن ابن طولون ذكر فى قضاة دمشق ، ص ١٣١ ، أنه ولى تدريس الغزالية .

(٤) فى ش : « استقل » وربما كانت هى الأصح .

(٥) فى ش « واشتغل » .

٤ – أحمد بن أبي بكر بن على بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يعقوب الناشرى الزَّبيدى – بفتح الزاى – شهاب الدين بن رضى الدين بن موفق الدين الفقيه الشافعى، عنى[1] بالعلم وبرع فى الفقه وشارك فى غيره وتخرّج به أهلُ بلده. مدّةً طويلة ، وولى[2] قضاء زبيد فراعى الحق فى أحكامه فتعصّبوا عليه فعُزل ، وانتهت إليه رياسة الفتوى ببلده .

وكان[3] شديد الحط على صوفية زَبيد المنتمين إلى كلام ابن العربى ، وكان يستكثر من كلام مَن يردّ عليه فجمع من ذلك شيئاً كثيراً فى فساد مذهبه ووهاء عقيدته . اجتمعتُ به بزبيد ونعم الشيخ كان . مات فى خامس عشرى المحرم وقد جاوز السبعين .

٥ – أحمد[4] بن محمد بن عماد بن على المصرى ثم المقدسى، شهاب الدين بن الهائم الشافعى، وُلد سنة ثلاثٍ وخمسين واشتغل بالقاهرة وحصّل طرفا صالحاً من الفقه، وعنى بالفرائض والحساب حتى فاق الأقران فى ذلك ورحل إليه الناس من الآفاق ، وصنّف التصانيف النافعة فى ذلك ، ودرّس بالقدس فى أماكن ، وناب عن القمنى فى تدريس الصلاحية ، فلما قدم نوروز القدس فى هذه السنة لملاقاة زوجته بنت الظاهر قرّر[5] الهروى كما تقدّم ثم قسّمها بينه وبين ابن الهائم لقيام أهل البلد معه[6]، ثم جهز القمنى توقيعاً من الخليفة لابن الهائم بنَزْع الهروى فلم يَمْضِ نوروز ذلك واستمرت[7] بيده بعد موت ابن الهائم إلى أن ولى القضاء بالقاهرة واستمرَّتْ أيضا إلى أن رجع إليها بعد عزله مرتين ؛ ومات ابن الهائم فى جمادى الآخرة .

اجتمعتُ به ببيت المقدس وسمعتُ من فوائده .

---

(١) من هنا حتى آخر الترجمة أوردته الشذرات ١٠٩/٧ بنصه وإن أشارت إلى أنها أخذتها عن إنباء الغمر .

(٢) كان توليه القضاء بزبيد من جمادى الأولى ٧٨٦ حتى صفر سنة ٧٩٠ ثم من ١٦ ربيع الآخر سنة ٧٩٠ حتى ربيع الآخر ٧٩١ ، ثم تولاه مدة شهر ربيع الأول سنة ٧٩٢ .

(٣) أمامها فى هامش ه : « كان شديد الحط على صوفية زبيد المنتمين إلى كلام ابن العربى » .

(٤) أمامها فى هامش ث : « ترجمة ابن الهايم » .

(٥) يقصد بذلك أنه قرره فى تدريس الصلاحية، انظر ما سبق ص ٥١٥ س ١٦–١٨ .

(٦) نقل الشذرات ١٠٩/٧ هذه الترجمة من أولها حتى هذه الكلمة .

(٧) جاء فى هامش ه :« تقدم فى الحوادث أن الهروى ما وثب عليها إلا عند شغورها – بموت ابن الهائم– عن مدرس » .

تأسيسه ووقف عليه قرية من عمل سرمين[١] ونصف السوق الذى كان له بحلب ، وقرَّر فى الجامع مدرسيْن : شافعى وحنفى ، فقرر أولا شمس الدين القرمى ثم صرفه وقرّر جمال الدين الملطى الذى ولى القضاء بالديار المصرية بعد ذلك ، وقرّر نور الدين الصَّرْخدى فى تدريس الشافعية .

ثم صُرف تغرى بردى بأرغون شاه وطُلب إلى مصر فأُعطى تقدمة .

وكان مِمَّن توجّه إلى الشام مع أيتمش فبقى بالقدس، ثم ولى نيابة دمشق ثم صُرف ففرّ إلى دمرداش بحلب، ثم فارقه وتوجَّه فى البحر إلى مصر فقرّبه الناصر وأعطاه تقدمة ، ثم استقر سنة ثلاث عشرة أتابك العساكر ، ثم قرره[٢] فى نيابة دمشق فى آخر السنة فمرض فى آخر سنة أربع عشرة فمات فى الأُسبوع الذى دخل فيه الناصر منهزماً، وذلك فى المحرم سنة خمس عشرة .

قال القاضى علاء الدين فى تاريخه : « كان عنده عقلٌ وحياءٌ وسكون » ، ثم قال أيضا : « كان كثير الحياء والسكون ، حليما عاقلاً مشاراً إليه بالتعظيم فى الدولة » . قلتُ : وكان جميلاً حسن الصورة ، وكان يلهو لكن فى سترة وحشمة وأفضال ، والله يسمح له .

١٠ - جار الله بن صالح[٣] بن أحمد بن عبد الكريم الشيبانى المكى ، سمع على تاج الدين بن بنت أبى سعد ونور الدين الهمذانى وعزّ الدين بن جماعة وشهاب الدين الهكّارى[٤] وحدّث عنهم ، قرأتُ عليه أحاديث من « جامع الترمذى » بمدينة ينبع، وكان خيِّرا عاقلاً .

مات[٥] فى هذه السنة؛ وهو الذى قال فيه صدر الدين بن الأدمى البيتين المشهورين وسنذكرهما فى ترجمته .

---

(١) هى من أعمال حلب ، أنظر مراصد الاطلاع ٧٤٩/٢ ، Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 214.

(٢) كان استقراره هذه المرة على كره منه .

(٣) فى ز « على » ، لكن انظر الضوء اللامع ٢٠٣/٣ ، والشذرات ١١٠/٧ .

(٤) « الملكاوى » فى ش .

(٥) كان موته بالقاهرة ، ودفن بمقبرة الصوفية خانقاه سعيد السعداء .

القاضى علاء الدين فى تاريخه وقال : « كتبتُ عنه بحلب وقرأتُ عليه الحديث بالقاهرة فى سنة ثمانٍ وثمانمائة » ، ومات فى أواخر هذه[1] السنة .

١٦ – عائشة بنت على بن محمد بن عبد الغنى بن منصور الدمشقية ، سمعت مع زوجها الحافظ شمس الدين الحسينى من ابن الخباز والمرداوى ومَن بعدهما وحدّثت . ماتت فى رمضان عن بضع وسبعين سنة .

١٧ – عبد الله بن محمد بن طَيْمان – بفتح المهملة وسكون التحتانية – المصرى جمال الدين الطيمانى الشافعى نزيل دمشق ، وُلد قبيل السبعين بيسير ، وحفظ « الحاوى الصغير » ولازم البلقينى وعز الدين بن جماعة ، واشتغل بالقاهرة ونبغ فى الفقه وشارك فى الفنون ، ثم نزل دمشق وأفتى ودرّس . ومات مقتولاً فى حصار الناصر دمشق بغير قَصْد مِن قاتله .

وكان يلبس زىّ العجم : قريبا من زىّ الترك ، وكان ذكياً ماهراً لا يتكلم إلاّ معرّبا ، ويتعانى طريق الصوفية ، مات فى صفر ولم يُكمل الخمسين، ومات صهره ابن حسّان والد صاحبنا شمس الدين بن حسّان[2] القدسى بعده بيسير ، وكان من أهل القدس فقدم دمشق فقطنها ولازم الطيمانى ، وكان الطيمانى تردّد إلى دمشق بسبب وقفٍ له فحضر – أول مرة قدمها – عند الشيخ نجم الدين بن الجابى ثم قدمها مراراً ، وفى الأخيرة حضر عند الشيخ شرف الدين الغزّى فاستحضر كلام الإسنوى فى « المهمات » مرة بعد مرة ، فقال له الغزّى: « أنت درست المهمات . إننى بت أطالع هذه المواضيع وأنت تحفظها أكثر منى » .

وقال ابن حجى : « قدم علينا فاضلاً فلازم التحصيل وشغل الطلبة[3] وأفتى وصنّف» ، وقال القاضى تقى الدين الشهبى : « شرع فى جمْع أشياء لم تكمل ، واختصر شرح

(١) أى سنة ٨١٥ هـ .

(٢) كانت وفاته سنة ٨٥٥ هـ ، راجع الضوء اللامع ٢٨٧/٩ ، وكلمة « القدسى » واردة فى ش فقط .

(٣) فى هـ « الفلكية » .

فى وسط فتنة يلبغا الناصرى ومنطاش فسماه أبوه « بلغاق » ثم سمّاه « فرجا »، وأجلس على التخت فى يوم الجمعة النصف الأول من شوال سنة إحدى وثمانمائة وعمره عشر سنين وستة أشهر ، وقد تقدمت أخباره فى الحوادث .

٢٢ - قانباى قريب بيبرس ابن أخت الظاهر ، وكان من الأُمراء فى دولة الناصر وكان مِمَّن عصى عليه فسجنه بالقلعة ، فلما وصل الخبر إلى القاهرة بكسرة الناصر قتله أسنبغا نائب القلعة ، ويقال إن الناصر كان قرر معه(1) ذلك .

٢٣ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر الطبرى ، زينُ الدين أبو الخير بن زين الدين أبى الطاهر بن جمال الدين بن الحافظ محبّ الدين ، سمع قليلاً من الفخر النورى(2) وابن بنت سعد وابن جماعة والعلائى ، وأجاز له أحمد بن على الجزرى ، وله أيضا إجازة من ابن القماح وابن غالى والمشتولى ونحوهم ، ومن الحسنِ بن السديد ، وابن جمال وابن الأخوة وابن عبد الهادى والمزى وحفيد ابن عبد الدائم وغيرهم ، وتفرّد بإجازة الجزرى بمكة، وحدّث بأشياء كثيرة بالإجازة عن جماعة من المصريّين والشاميّين ، وبرع فى العلم وعُرف بالمروءة . مات فى رمضان(3).

٢٤ - محمد بن أحمد بن محمد بن على بن سعيد، بهاءُ الدين أبو حامد بن أبى الطيب ابن بهاء الدين الأنصارى بن إمام المشهد(4)، وُلد سنة سبع وستين وسبعمائة ، وأحضره أبوه وأسمعه على بعض أصحاب الفخر وابن القوّاس ونحوهم ، وتوفى أبوه وهو صغير فأدّبه رجل أعمى وبرع مِن صباه ، وكان صحيح الفهم ديّنا عاقلا ، نشأ نشأةً حسنة

---

(١) أى مع أسنبغا .

(٢) لعله الفخر عثمان بن عفان النورى . وهو وارد فى الشذرات ١١٣/٧ وفى هـ باسم « القونوى » .

(٣) أضافت نسخة ز بعد هذه الترجمة التالية وهى غير واردة فى ظ ، ولا فى بقية النسخ ، « محمد بن أحمد بن على بن عمر سعد الدين الحبشى الجبرتى ملك المسلمين بالحبشة ، أبو البركات، استقر بعد أخيه حق الدين [محمد] واتسعت مملكته وكثرت جيوشه ، ثم استمر على محاربة الحطى . وفى أيامه مات جده على ، وكان حق الدين قد حبسه فأقام فى الحبس نحو ثلاثين سنة ، وكانت مدة مملكته نحو أربعين سنة . هكذا استفدته من بعض تعاليق شيخنا » ويلاحظ أن السخاوى ترجم له فى الضوء اللامع ٢٩/٧ وقال : « استفدته من بعض تعاليق شيخنا ولم يذكره فى إنبائه ، نعم هو مذكور فى سنة أربع وثمانى مائة من حوادثه » ، ونقول إنه لا يستبعد أن يكون الصيرفى فى أثناء نسخه لنسخة ز قد وقع على هذا التعليق الذى كتبه السخاوى فأدرجه فى ترجمة هذه السنة .

(٤) رجحت شذرات الذهب ١١٢/٧ أنه يقصد بذلك « المشهد الشافعى » ولذلك عقبتها بكلمة « ظنا » .

لو كانَتْ الأشْرافُ ـ آلُ مُحمَّدٍ ـ كُتُبَ العُلُوم لكُنْتَ فِيهَا المُصْحَفَا
أَوْ كانَت(١) الأبْرَارُ آلَ مُحَمّدٍ يا بْنَ النَّبِيِّ لكُنْتَ فِيهَا المُصْطَفَى
أَوْ كانَتْ الأسْبَاطُ آلَ مُحمَّدٍ ـ يا بن النبيّ ـ لكُنْتَ فيها يُوسُفا

٢٦ ـ محمد بن عبد الله بن العجمى ، ناصر الدين الدمشقى كان جنديًّا يباشر فى الأستادارية ثم ترك ذلك ولبس بزىّ الصوفية وصحب الشيخ أبا بكر الموصلى، ثم بنى زاوية بالعقيبة الصغرى وعمل شيخها وأسكن بها فقراء فكان يطعمهم ، وكثر أتباعه ، وصار يتكسّب من المستأجرات ، وكان حسن الشكل واللحية بهىّ المنظر . مات فى جمادى الأولى وله ثلاث وستون سنة .

٢٧ ـ محمد بن عبد الله الصفدى ، أمين الدين، كان من مسلمة السامرة وسكن دمشق بعد الكائنة العظمى ، وكان عالماً بالطب مستحضراً إلا أنه لم يكن ماهراً بالمعالجة بل إذا شخّص له غيرُه المرض نقل أقوال أهل الفنّ فيه ، وكان بارع الخطّ فرتّب موقّعا ، واعترتْه فى آخر عمره غفلة بحيث صار يسأل عن الشئ فى حال كوْنه يفعله فينكره لشدّة ذهوله . مات فى صفد .

٢٨ ـ محمد بن عبد السلام بن محمد الكازرونى ، تقى(٢) الدين ، ناب فى الحكم بالمدينة وكان نبيها فى الفقه . مات فى مصر .

٢٩ ـ محمد بن عثمان بن محمد السلمى السويدى ثم الدمشقى ، سمع من ابن الشيرجى « جزء الأنصارى » ، ومن على بن موسى الصفدى وتقى الدين بن رافع وجماعة ، ووقّع فى الحكم فى ولاية البلقينى فى القضاء بدمشق وفاق أقرانه فى ذلك . قال ابن حجى : « كان صحيح العدالة محررا عارفاً بالشروط ، انفرد بذلك فى وقته ، مع حُسْن خطّه وجَودة ضَبْطِه » ، وقد حدّث قليلاً . مات فى ربيع الأول(٣) .

---

(١) خلت الشذرات ١١٣/٧ ، ونسختا ث ، وهـ من هذا البيت .

(٢) فى ث « نور » .

(٣) نقل السخاوى هذه الترجمة بنصها فى الضوء اللامع ٣٥١/٨ .

وكان مِمَّن قام مع جكم لمّا تسلْطَن فنقم عليه الناصر ذلك وقَبَضَ عليْه ثم هرب ثم رضى عليه وولّاه قضاء حلب فى سنةِ تسع وثمانمائة، ثم امتُحن فى سنة ثلاث عشرة وأُحْضر إلى القاهرة، ثم رضى عنه النّاصر وولّاه تدريس الجماليّة بعد موْت مدرّسها محمودِ بن الشيخ زادة، ثم ولّاه قضاء الحنفيّة بالقاهرة وهو بدمشق فى الحصار، فلمّا دالت دولةُ النّاصر أُعيد ابن العديم لقضاء الدّيار المصرية، واستقر ابن الشحنة فى قضاء حلب وأُعطى تداريس بدمشق، وتوجّه صحبة النائب فمات فى يوم الجمعة ثانى عشر ربيع الآخر، وكان قد نزل عن وظائفه بالقاهرة لصدْر الدين بن الأَدمى، ونزل صدْر الدين له عن وظائفه بدمشق[1].

وكان كثير الدعوى والاستحضار عالى الهمّة، وعمل تاريخاً لطيفاً فيه أَوْهامٌ، وله نظم فائق وخطٌّ رائق، وعاش خمساً وخمسين[2] سنة؛ ومِن نظْمه:

سَاقِى المُدام دعِ المُدَام فكُلُّ ما ... فِى الكأْسِ من وصْفِ المُدَامَةِ فِيكَا
فِعْلُ المُدَام ولونُها ومَذَاقُها ... فى مُقْلَتَيْكَ وَوَجْنَتَيْك وفِيكا

وله:

أَسِيرُ بالجَرْعَا أَسِيرًا ومَنْ ... هَمِّىَ لاَ أعْرِفُ كيفَ الطَّرِيق
فى مُنْحَنَى الأَضْلُعِ وَادِى الغَضَا ... وفوْقَ سَفْحِ الخَدِّ وَادِى العَقِيْقْ

وقرأتُ فى ذيل تاريخ حلب للقاضى علاء الدين: أنه باشر قضاء دمشق مرة أَيام كانَ شيخ نائبًا بها. وأَلّف[3] يسيرا وشرح «الكشّاف» ولكنه ما أكمله، وعمل لأَجْل ابنه مختصراً فى الفقه غايةً فى الاقتصار لكنه فُقد.

---

(١) جاء فى هامش هـ بخط البقاعى «حدثنى ولده الإمام العلامة القاضى محب الدين محمد كاتب السر بالقاهرة أن شخصا من المباشرين فى ديوان النيابة بحلب يسمى عبد الرحمن بن الصاحب حدثه أنه وجب على شخص مكس فألزموه به فحمل منهم جماعة فلم يقبل منهم، ثم قال حمل على والدكم ...... فيه فقلت إن عليه خمسين ديناراً، فقلت اختر لنفسك إما أن أضمن لله علىَّ الله أن يأتيك اليوم بخمسين ديناراً من وجه [حلال] وتطلقه باختيارك وإما أن ألزمك بإطلاقه كرها، فقلت: إنى أختار الأول، فقال: إذهب فقد ضمنت لك ذلك»، فما مضى ذلك اليوم حتى جاءنى وكيل لى بخمسين ديناراً فقال: هذه فائدة من الصابونى العلائى لصابون كان لى»، فقال: فأحضرتها إلى والدك وبشرته بذلك فحمد الله». قاله إبراهيم البقاعى.

(٢) فى ث «وستين».

(٣) من هنا حتى «ابن عبيد الله بمصر» س ٤ من الصفحة التالية غير وارد فى كل من هـ، ث.

وكان يكتب حسناً وينظم جيّدا ، وكان يتعانَى الشهادة ولم يكن بالمحمود وكان مزّاحاً قليل التصَوُّن . مات فى تاسع[1] شعبان وهو فى عشر الثمانين .

٣٦ – موسى[2] بن سعيد المصرى نزيل دمشق ، شرف الدين بن البابا ، كان أبوه يخدم ابنَ الملك بالحسينية ونشأ هُو على طريقتِه ثم اشتغل وكتب الخطّ الحسن ،وشارك فى الفنون مع التقلُّل والفقر والدّعوى العريضة فى معرفة الطب والنجوم وغير ذلك ، ثم اتّصل بخدمة فتح الله [كاتب السرّ] فحصّل وظائف بدمشق وأثْرى وحسنت حاله وحجّ ، ثم رجع فمات فى شعبان وله خمس وسبعون سنة . اجتمعْتُ به مراراً وسمعْتُ من فوائده .

ووجدْت بخط الشيخ تقى الدين المقريزى عنه أنّه أخبره أنه جَرّب مرارا أنّ مَن وضع شيئاً فى مكانٍ وزَمّ نفسه منذ يضعه إلى أن يبعد عنه فإنّ النحل[3] لايقربه .

٣٧ – و [مات] من الترك : سودون الجلب أحد مماليك الظاهر [برقوق] وكان من مثيرى الفتن ، ولى نيابة الكرك مِن قِبل النّاصر ثم استبدّ بها وأظهر العدْل ، وفى الآخر أعطىَ نيابة حلب بعد قتْل النّاصر فمات من جراحة أصابَتْه برجْله فى ربيع الآخر .

• • •

(١) الوارد فى الضوء اللامع ١٠/٥٦٩ أنه مات « خامس » شعبان .

(٢) نقل السخاوى فى الضوء اللامع ج ١٠ رقم ٧٦٩ هذه الترجمة بنصها .

(٣) فى الضوء اللامع ، شرحه ، وفى ث : « النمل » وفى هامش « بخط البقاعى : « جربت ذلك فوجدته غير صحيح » .

وفى يوم الإثنين العشرين من جمادى الأُولى فَتح دار العدل وأحضر جميعَ الأُمراء والقضاة ونودِىَ : « من كانت له ظلامة فليَحْضُر دار العدل » فكان أكابر الناس يهابون ذلك ويتعاطون الحقوق بينهم خوفًا من الخجل ، واستمر [السلطان] على ذلك فى كل يوم اثنين وخميس فتُقْرَأ عليه القصص ويوقعَ عليها بين يديه بفصل الحكومات .

وفى زمانه خطب له اللحيان بمدينة طرابلس الغرب .

وتوجّه فى شوال سنة ثنتى عشرة إلى الشام لما سمع بقصد خربندا الشام فلما كان بأثناء الطريق بلغه رجوعه فدخل الشام فى طائفةٍ وحجّ من الكرك وعاد فى حادى عشر المحرم سنة ثلاث عشرة إلى دمشق وهو راكب ناقةً وفى يده حربة وعليه بشت من صوفٍ وعمامةٌ بلثام ، فأقام بدمشق ثم دخل القاهرة فى ثانى عشر صفر ثم دخل الصعيد فى سنة ثلاث عشرة فمهّده ، وأنشأ فيها القصر الأبلق وعمل عند فراغه وليمةً عظيمة ، وكتب إلى الشام بإسقاطِ ما على الناس من البواقى من سنة ثمانٍ وتسعين إلى سنة ثنتىْ عشرة ، وراك أراضى الزرع بقبلى مصر وغربيها فى سنة خمس عشرة .

وفيها حلق رأسه وكان قد مَرِض ، فحلق الأُمراءُ رؤوسهم وبطلت الذوائب من حينئذ ، وأحدث السلطان ديوانًا خاصًا وأبطل نحو الخمسة عشر مكسًا وقرّر عدّةً من الأُمراء الأُلوف : أربعة وعشرين .

واتفق أن اجتمع بباب النصر فى سنة ست عشرة رُسُلُ عدّةٍ من ملوك الأرض وهم : أزبك ملك الشمال ، وملك الكرج ، وطغاى قريب أزبك ، وبوسعيد ملك التتار ، وجوبان ، ورسُلُ الفرنج من بَرْشَنُونة ، ومن إصطنبول ورسُلُ مَلِكِ النوبة ، وعاد إلى الصعيد سنة سبع عشرة فيها إلى الكرك وراك مملكة طرابلس .

وفيها ضُرِبت السكة باسمه ودُعِىَ له على منابر بلاد ابن قرمان ، وأحدث فى سنة ثمانى عشرة الركوب إلى الميدان فى أيام السبوت ، وحج سنة عشرين فأرسل أوّلاً من مَهّد عقبة أيلة ووسّع مضيقها وسهّل صعْبَها ،وحجّ معه صاحب حماة وابنُ جماعة وكريمُ الدين أبو كم ،

انقطعت عنها ، وأمر بردم الجبّ الذى كان من قبله يسجن فيه مَن يعصون عليه لما بلغه ما يقاسيه فيه مَن يسجن من المشقة ، وأنشأ فوقه طباقًا ، وكان أبوه هو الذى أحدثه سنة إحدى وثمانين .

وفى سنة تسع وعشرين منع الكتّاب والعوام وبياض الناس من شراء المماليك الأتراك وألزمهم ببيع ما عندهم منهم .

وفى سنة ثلاثين سقط من ظهر فرسه فى الصيد فأقام موعوكًا أربعين يومًا ، فلما عوفى توجّه آقبغا عبد الواحد بالبشارة إلى الشام بعافيته فيقال حصل له مائة ألف دينار ، وحجّ فى سنة اثنتين وثلاثين .

وفى سنة ست وثلاثين وقع الغلاء بمصر إلى أن بلغ الإردب خمسين درهمًا فقام فى ذلك واهتمّ له وطلب نجم الدين محمد بن حسين الأسعردى المحتسب وعلى بن حسين المرداني والى القاهرة فأمرهما بضبط الغلال ، وكتب إلى غزة والشوبك والشام بحمل الغلال وأمر أن لا يباع القمح بأكثر من ثلاثين وشدّد على الأمراء فى بيع ما فى شونهم ثم فوّض الحسبة للضياء يوسف خطيب بيت الأبار وندب معه شاد الدواوين فمشت الأحوال حتى قدم القمح الجديد .

وفى سنة سبع وثلاثين ندب العساكر إلى بلاد الأرمن فملكوا مدينة أياس ، وقدمت عليه رسل ملك الهند ورسل ملك الحبشة ، قال منكلى بغا بن البابا : « لما حجّ الناصر رأيت منه تواضعًا زائدًا بحيث أنه منع حجّابه أن يمنعوا أحدًا أن يطوف معه » ، وقال له القاضى بدر الدين بن جماعة لقصد تهوين ذلك عليه إن النبىّ صلى الله عليه وسلم طاف على جمل فقال له : « ومن أنا يا قاضى حتى أتشبّه بالنبىّ صلى الله عليه وسلم ، والله لا طُفتُ إلّا مع الناس » وذكر أنه صلّى الجمعة وطاف طواف الوداع وركب إلى المدينة فصلّى بها الجمعة التى تليها وأقام بها يومَيْن حتى وَصل الركبُ ، وكان وصوله فى ثانى عشر المحرّم .

• • •

فهارس الجزء الثانى (*)

من

انبـــاء الغمـــر

(١) فهرست الحوادث
(٢) فهرست الوفيـــات

(*) تصدر فى الجزء الأخير من إنباء الغمر — بعد تمام طبعه — كشافات مفصلة بجميع أجزائه .

فهرست الحوادث

سنة ٨٠٠

الموضوع	الصفحة
نقص النيل . خروج السلطان لسرياقوس . قدوم صاحب النوبة . لمصر . صرف وتعيين بعض النواب ...	٧
نهب الحجاج فى العقبة . كائنة شعبان المحتسب	٨
الوباء بالوجه البحرى ومصر . توسيط شاهين رأس نوبة كشبغا	
تغلب تمر لنك على دلى	٩
إستقرار الملطى بقضاء الحنفية . المطر الغزير بمصر . تقدمة على باى ويشبك الخزندار	١٠
تغيير فى بعض الوظائف	١١
كائنة علاء الدين الطبلاوى . وظيفة الحسبة	١٢
الخطبة لبرقوق فى ماردين . وفاء النيل . موادعة صاحب ماردين لبرقوق . وصول رسل المغرب لمصر بالهدايا . تمر لنك يحاصر بغداد	١٣
ختان جماعة من أولاد السلطان والأمراء . إستقرار ابن الكشك فى قضاء دمشق الحنفى . الحريق الكبير بدمشق	١٤
تغيير فى بعض الوظائف . الحريق بدار التفاح بالقاهرة . عمل مهم سلطانى...	١٥
فتنة على باى الخزندار	١٦
تحرك بعض المماليك ضد برقوق . رجوع العسكر الشامى من سيواس	١٨
تغيير فى بعض الوظائف . القبض على الشيخ الصفوى . القتال بين أحمد بن أويس وابن تمر لنك	١٩
وفاة صاحب فاس والمغرب . إشتداد المرض على برقوق . قتال العرب بالشر . برقوق ومماليك على باى	٢٠
المولد السلطانى . نظر الاسكندرية . الوباء	٢١
القتال بين ابن نعير وابن عنقاء	٢٢

سنة ٨٠١

الموضوع	الصفحة
حكام البلاد الإسلامية فى هذه السنة	٣٦
التنبؤ بوقوع زلزلة . القبض على آقبغا الفيل . دخول المحمل السلطانى . إرتفاع سعر الذهب . تمر لنك والهند إرتداد ابن برنيه وقتله	٣٧
المرض يعاود السلطان . موت بكلمش . الحسبة بالقاهرة . كتابة السربدمشق . الحريق بالصلاحية كائنة نوروز الحافظى	٣٨
تغيير فى بعض الوظائف والإقطاعات . كسوف الشمس	٣٩
قتل برهان الدين صاحب سيواس	٤٠

الموضـــوع	الصفحة
القبض على ابن غراب وبعض الأمراء . مشيخة سرياقوس والقوصونية . شدة المطر بمكة . إستعداد ثم لمهاجمة مصر	٩٨
الحسبة بين المقريزى والعينى . قضاء الحنابلة بمصر . الكرك . الوباء بمصر . فرج يخرج لمحاربة ثم وأنصاره بالشام	٩٩
هزيمة الشاميين . كتاب ثم إلى فرج بعد هزيمة أنصاره وشروطه	١٠٠
إصطدام العسكريين والقبض على ثم	١٠١
المناداة بالأمان فى الشام . تولية سيدى سودون نيابة الشام . تنظيمات الوظائف الكبرى بها . ذبح أيتمش وأتباعه	١٠٢
نعير أمير يطيع السلطان . رجوع فرج من الشام . توسيط ابن شيخ الخانقاه البكتمرية . غلاء البضائع الواردة من الشام . مسك ابن الدماميني كائنة عمر الدمياطى . تجريس منجم ثم . ثورة يلبغا المجنون بالوجه البحرى . قبضه على نائب دمنهور . حطه	١٠٣
الخراج عن البحيرة . حوطته على أموال السلطان	١٠٤
فرار يلبغا المجنون . وقعة المطرية . وهزيمة يلبغا . إحتراق النيل . القبض على ألطنبغا والى العرب بالصعيد الإفراج عن كاتب سر الشام	١٠٥
تجريد الأمراء بالصعيد لمحاربة يلبغا المجنون . مقتل يلبغا غرقا . الحسبة بين البجانسى وابن عرب . إضطراب فى القاهرة وقت صلاة الجمعة	١٠٦
ابن السفاح يتولى الأحباس والجوالى والدست والدويدارية . الحريق بالحرم المكى . أحمد بن أويس وقرا يوسف وتمر لنك	١٠٧
وفاء النيل وكسر الخليج . قضاء الحنابلة بمصر . حركة تمر لنك إلى الشام	١٠٨
المؤامرة ضد نوروز . إمساك قطاع الطرق عند خان لاجين	١٠٩
تدريس ابن الحسبان بالإقبالية . كائنة ابن الأدمى وضربه . سعى ابن أبى البقاء فى قضاء الشام	١١٠
سـنة ٨٠٣	
خروج ابن حجر من دمشق . مباشرة ابن أبى البقاء قضاء دمشق . إضطراب الناس بسبب أخبار تمر لنك مهاجمته لبعض البلاد الشمالية فى الشام	١٣٣
عقد مجلس شرعى لأخذ جزء من أموال التجار لصد تمر لنك . التنازع حول الأوقاف . إضطراب أحوال حلب بسبب تمر لنك . إستعداد فرج للسفر للشام . تمر لنك ينازل حلب	١٣٤
القتال بين تمر والعسكر الإسلامى . إفساده بحلب . أسره بعض الأمراء واستيلاؤه على قلعتها	١٣٥
يشبك الدودار يستعرض أخبار الحلقة . خروج فرج بالجيش إلى دمشق . العسكر المصرى يهزم جاليش تمر عند دمشق	١٣٦
شروط تمر لرحيله عن دمشق . الإختلاف بين الأمراء المصريين فى الشام ورجوع بعضهم لمصر مع السلطان تمر يتتبع العسكر المصرى المنهزم . محاولة الدمشقيين مصالحة تمر	١٣٧
إفساد تمر بدمشق . إنزاله بعض جنده فى خططها . رحيله عنها . الجراد بها	١٣٨
موت الكثير من أهل الشام . منازلة تمر لماردين	١٣٩
يلبغا السالمى يتكفل بالعسكر المصرى الهارب إلى مصر . إجراءات يلبغا السالمى المالية لتجهيز عسكر للشام .	

الموضوع	الصفحة
سنة ٨٠٥	
العسكر وإفتاء دار العدل بدمشق . هجوم التركمانى وقرا يوسف ودمرداش على حلب...	٢٠٦
تمرلنك يقصد بلاد ابن عثمان . هجوم صاحب المغرب على بسكرة . قتل جنتمر . إبطال ميسم اللحم . محاولة بعض المماليك قتل سودون طاز ونجاته . استقرار يشبك فى الدويدارية . خروج جميع الأمراء لقتال عرب ثروجة	٢٠٧
استقرار ابن خلدون فى قضاء المالكية . استقرار بعض الأمراء فى بعض النيابات الكبرى بالشام . تمرلنك يعيش فى أرض الجزيرة . دخوله بغداد وتخريبه إياها	٢٠٨
تمرلنك يأسر أبا يزيد ويقتله	٢٢٥
تمرلنك يعاود طلب قريبه أطلمش	٢٢٨
تجهيز المصريين أطلمش قريب تمرلنك ومقابلته إياه	٢٢٩
وظائف كتابة السر والقضاء بين الشافعى والحنفى بدمشق . خروج سودون طاز للمرج والزيات لمنافرة يشبك	٢٣٠
إستعداد السلطان لمحاربة سودون طاز	٢٣١
حبس بعض الأمراء ببلاد الشام . صرف الطرابلسى عن قضاء الحنفية بالقاهرة واستقرار ابن العديم . إطلاق حماز بن هبة وتقريره فى إمرة المدينة . كائنة ابن غراب وأخيه	٢٣٢
تسعير العملة الذهبية . تبديل فى بعض المناصب الكبرى بالقاهرة . عزل ابن البلقينى	٢٣٣
تبدل فى بعض الوظائف الكبرى بالقاهرة . منازلة الفرنج إسكندرية . فتنة المماليك بسبب النفقة . كائنة ابن دقاق . تعديل فى المناصب الكبرى بالشام ومصر	٢٣٤
رجوع التركمانى لمشيخة سرياقوس . الحسبة بين الهوى والشاذلى . ارتفاع الأسعار . مقدم ابن الحربى المصرى . تبدل فى الوظائف الدينية	٢٣٥
إغارة التركمان على قادا . إكمال عمارة دار السعادة بدمشق . مقتل نائب القدس	٢٣٦
استشهاد سعد الدين ملك الحبشة المسلمين	٢٣٧
تنظيمات يلبغا السالمى الاقتصادية فى مصر . تسعير اللحم . ثورة الجند على الأستادار . محاربة ططر لابن أحمد بن أويس	٢٣٨
زواج سودون الحمراوى . ضرب ابن شعبان المحتسب...	٢٣٩
سنة ٨٠٦	
وصول رسل تيمور لنك . كائنة يلبغا السالمى . هدية تمرلنك للسلطان . عمل الخدمة بالإيوان	٢٥٦
رجم المماليك الوزير . الاخنائى قاضى الشافعية بالقاهرة الحسبة بين الهوى والشاذلى وابن شعبان . صرف وتولية بعض القضاة الشافعية والمالكية...	٢٥٧
ازدياد فساد المماليك بالقاهرة . وصول الأمراء المجردين لقتال الفرنج . منازلة الفرنج طرابلس الشام وسلبهم بهار الكتلان	٢٥٨
توقف النيل عدة أيام . خسوف القمر . صلاة الاستسقاء	٢٥٩
شمس الدين البيرى يولى قضاء الشافعية بحلب . مرض السعال بالقاهرة . الموت بالبرد فيها . الطاعون وغلاء	

الموضــــوع الصفحة

ســنة ٨٠٨

مرض السلطان ثم عافيته . اعتذار شيخ للسلطان ثم قبضه على بعض أمرائه . تخيل السلطان من بعض أمرائه وقبضه عليهم ٣١٦

تبدل فى بعض المناصب الكبرى بمصر . الإخنائى قاضى الشافعية . السلطان ينفى إينال باى بن قجماس إلى دمياط ٣١٧

الفتنة بين السلطان وأمرائه . إحضار الأمراء المحبوسين إلى القاهرة . مصادرة كاتب السر . إمتناع يشبك ابن أزدمر عن نيابة ملطية ٣١٨

اختفاء السلطان وسلطنة أخيه المنصور وحدوث تبدلات فى الوظائف الكبرى ٣١٩

الحسبة والقضاء . استعفاء الأستادار لرجمه . القتال بين نوروز وشيخ المحمودى وجكم ٣٢٠

شيخ يكاتب السلطان بالطاعة وتوليته نيابة دمشق . كائنة ابن الجباس المصرى ٣٢١

ابن خطيب بعرين يتولى قضاء الشام . ظهور الناصر فرج ٣٢٢

نظر الكسوة ووكالة بيت المال بين التبانى والدمياطى وابن البرجى . تمراز نائب السلطنة . وفاة ابن خلدون ٣٢٣

ابن حجر يدرس الحديث بالشيخونية . الاتصالات بين جكم وشيخ . اشتداد الغلاء . استيلاء التركمان على بعض بلاد الشام ٣٢٤

الوقعة بين جكم والتركمان . ثم بينه وبين نعير . وصف جكم ٣٢٥

تولية دمرداش ولاية طرابلس . محاولة الصلح بين أمراء الشام وجكم . رحيل شيخ المحمودى إلى مصر دخول جكم دمشق وأحكامه فيها ٣٢٦

غيرة شيخ المحمودى من جكم . قدوم ركب العراق بعد انقطاعه . محاصرة الجحافلة لعدن ٣٢٧

استقرار ابن القطب فى قضاء الحنفية بدمشق وابن المنجاف الحنابلة بها وابن الأدمى فى كتابة السر . ظهور سودون المارداني وسجنه . موت سعد الدين ابن غراب وترجمته ٣٢٨

استقرار فتح الله فى كتابة السر . خسوف القمر ٣٣٠

ســنة ٨٠٩

موت الطناحى إمام السلطان واستقرار ابن نصر الله فى نظر الأحباس . استمرار اضطراب أحوال الشام ووصول شيخ إلى مصر وبعض الأمراء فراراً من نوروز . هجوم نوروز على الرملة . خروج شيخ ودمرداش لقتال نوروز وجكم ثم خروج السلطان ٣٥١

دخوله غزة ثم دمشق . السلطان يتحفظ على أخويه بالإسكندرية . استعداد نوروز لصد فرج ٣٥٢

مجئ السلطان إلى حلب . استقرار نجم الدين بن حجى فى قضاء الشافعية وابن نقيب الأشراف فى كتابة السر بالشام ووصول الإخنائى إلى القدس . إهانة الناصر لقضاة حماة ٣٥٣

مصادرة الناصر قضاة طرابلس وحلب وتقريره نائبين بهما . استقرار ابن الأدمى فى قضاء دمشق الحنفى . إعادة الإخنائى لقضاء دمشق وضم بعض الوظائف إليه . رحيل فرج إلى مصر ٣٥٤

الزلازل بأنطاكية . هروب سودون الحمزاوى من الناصر . مصادرة فخر الدين بن غراب . شروع نوروز فى عمارة قلعة دمشق ٣٥٥

الموضـــوع	الصفحة
الناصر يقتل بعض الأمراء . مقتل عمر بن على الحرمى . إتمام المدرسة الجمالية	٣٩٩
إتمام مدرسة الطرابلسى . قصر الخيل على الأجناد ثم التراخى فى ذلك . قضاء الحسبة بمصر . الزلازل فى بلاد الشام	٤٠٠
التقليل من نواب القضاة . قتل الناصر لبعض الأمراء . منع التعامل بالذهب وبيعه . إختفاء الذهب ثم تسعيره	٤٠١
موقف شيخ إزاء نوروز وسودون الجلب وتمر بغا المشطوب . صلاة الكسوف بلا مبرر . موت باش باى وتقرير إينال الساقى . قدوم الحجاج	٤٠٢
حركة جماز بن هبة . ضرب الدينار الناصرى على وزن الأفلورى . القضاء الشافعى فى دمشق. الترحيب بيشبك الموساوى . المناداة بتعمير المدارس الخربة فى دمشق . تنقلات فى بعض الوظائف	٤٠٣
تخشع شيخ . انتزاع قرا يوسف تبريز من التمرية . رياح شديدة بالقاهرة. منازلة قرا يوسف ماردين وانتهاء دولة الأراتقة	٤٠٤

سـنة ٨١٢

أول الجزء الثانى من إنباء الغمر حسب تقسيم المؤلف . استعداد الناصر لمحاربة شيخ المحمودى . ابن العديم وابن الطرابلسى . تعيين الناصر بعض الأمراء فى غيبته	٤٢٠
استعداد شيخ للحرب وتفكيره فى حل الأوقاف . وصول مقدمة الجيش السلطانى لغزة والرملة . الاضطراب فى العسكر المصرى	٤٢١
كائنة ناصر الدين بن البارزى	٤٢٢
تنقلات فى وظائف القضاء فى الشام . الناصر فى دمشق . تشكك الناصر فيمن حوله . معاقبة جماعة من أتباع شيخ . محاولة شيخ خديعة الناصر بالصلح	٤٢٣
بكتمر وهزيمته	٤٢٤
وصول نوروز إلى حلب	٤٢٥
الاضطراب فى صفد . القتال بين شيخ والعربان . القتال بين سودون المحمدى وجقمق دويدار شيخ ...	٤٢٦
القتال بين عسكر شيخ وشاهين الزردكاش	٤٢٧
قرا يوسف يهاجم العراق . اشتداد الحصار على نوروز ودمرداش . هزيمة النوروزية	٤٢٨
استمالة التركمانى إلى شيخ	٤٢٩
السلطان يقبض على جمال الدين وأعوانه ويعين ابن الهيصم مكانه	٤٣١
تنقلات بين بعض متولى الوظائف . كائنة الزعفرينى	٤٣٢
الحسبة بين ابن شعبان والطويل وابن يعقوب والهوى . وفاء النيل . الأسعار . القبض على الإخنائى ثم فراره . خطابة جامع دمشق . قتل مرتد	٤٣٣
كائنة أحد الأشراف . إعادة ابن شعبان للحسبة . القبض على قزدمر الخازن . قضاء دمشق . قضاء المالكية بمصر . ولاية القاهرة	٤٣٤
شيخ يعدل عن مصادراته لأهل دمشق . قتل محمد بن شاه . زيادة النيل . ضرب إمام الصخرة بالمقارع .	

سـنة ٨١٤

دخول الناصر القاهرة . دخول شيخ ونوروز دمشق . وصول بكتمر جلق للقاهرة . كائنة ابن العجمى ٤٨٠
تحويل الجمالية إلى مدرسة باسم الناصر ٤٨١
استقرار ابن أبى شاكر فى نظر الخاص . القبض على الأمراء وسجنهم . هدية مانويل إمبراطور بزنطة للناصر . إنقطاع طوغان الدويدار عن الخدمة . ارتفاع الطاعون عن دمشق . قبض الناصر على كثير من المماليك الظاهرية ٤٨٢
القتال بين موسى وكرشجى . استبداد ابن أبى الفرج الأستادار . الحرب بين قرا يوسف وقرا يلك . الفتن بين التركمان وغيرهم ٤٨٣
فوروز وشيخ يحاربان العجل بن نعير . المظالم فى الشام . مصادرات الناصر فى مصر ٤٨٤
قبض الناصر على كثير من الأمراء فى مصر والشام . القبض على ابن البارزى والحسبانى بدمشق ٤٨٥
الناصر يوسط بعض المماليك والأمراء ويذبح البعض . مصادرة أهل جمال الدين الأستادار . تقدمة الأمراء وكبار أهل الدولة للناصر لشربه الدواء... ... ... ٤٨٦
رجوع الناصر عن الأمان . غلاء الزيت الحار . الناصر يشن الغارات على الإسكندرية . أخذ العشر فقط من تجار المغاربة . تسعير السكة ٤٨٧
الناصر يقتل ابن الطبلاوى، النفقة على الجيش المسافر ٤٨٨
تخوف أمراء الناصر منه . موت حجى بن شعبان . القتل فى الظاهرية ٤٨٩
قتل تمراز الناصرى وبعض الولاة والأمراء ٤٩٠
موت الشريف الإخميمى وسلمان بن أبى يزيد . كائنة أقارب جمال الدين الأستادار . القتال بين الجنوية والكتلان فى الإسكندرية ٤٩١
مهاجمة الفرنجة ألطينة . السلطان يهدم مدرسة الأشرف شعبان ٤٩٢
ختم الحواصل التى بها فلوس فى القاهرة . اتصال بين الحجاج الدماشقة والعرب ٤٩٣
موت صاحب بنجالة وقتل وزيره . قتل وبير بن نخبار . الاضطرابات فى المغرب ٤٩٤

سـنة ٨١٥

دخول الناصر دمشق . قضاء دمشق الحنفى . تعقب الناصر لخصومه فى الشام . تخوف الأمراء منه ٥٠٥
رجوع الناصر إلى دمشق جريحاً . شعور فرج برجحان كفة خصومة ٥٠٦
شيخ يخلع الناصر بتهمة الكفر والإنحلال ويعين الخليفة مكانه... ... ... ٥٠٧
انفضاض الأمراء عن الناصر ٥٠٩
خديعة دمرداش لفرج . الناصر يطلب الأمان من شيخ . مقتل فرج ٥١٠

فهرست الوفيات

(وفيات سنة ٨٠٠)

الموضـــوع	صفحة
إبراهيم أبن أحمد أبن عبد الهادى بن عبد الحميد بن قدامة	٢٢
إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن التنوخى	٢٢
إبراهيم بن محمد بن محمد بن على بن الإمام	٢٣
أحمد بن عبد الله الحرضى	٢٣
أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحيم بن الحباب	٢٣
أحمد بن قايماز المصرى	٢٤
أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن الشهيد	٢٤
أحمد بن محمد بن عثمان الدميرى	٢٤
أحمد بن محمد بن موسى الشوبكى	٢٤
أحمد بن محمد البكتمرى	٢٥
تانى بك اليحياوى	٢٥
الحسن بن على بن سرور الرشاوى	٢٥
زينب بنت عثمان بن محمد بن لؤلؤ	٢٥
عبد الله بن أحمد بن إبراهيم المرينى	٢٥
عبد الله بن خليل المصرى	٢٦
عبد الله بن عبد الكافى بن على الشريف الطباطبي	٢٦
عبد الرحمن بن أحمد بن المقدار القيسى	٢٦
عبد الرحمن بن مكى الأقفهسى	٢٦
عبد اللطيف بن محمد بن على بن سالم	٢٧
على بن محمد بن حمد بن الخا الحنبلى التنوخى	٢٧
على بن محمد بن محمد ابن خطيب عين ثرماء	٢٧
عمر بن الياس التركمانى	٢٨
عمر بن سالم بن سليمان البصروى	٢٨
عيسى بن عبد الله القزنوى	٢٨
قلمطاى بن عبد الله العثمانى	٢٨
قحجاس بن عبد الله البشيرى	٢٨

الموضـــوع صفحة

أحمد بن محمد بن أبي بكر بن السلار ٦٢
أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البلبيسي ٦٢
أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله ٦٣
أحمد بن محمد الدمشقي شهاب الدين بن العطار ٦٤
أحمد بن موسى الحلبي ٦٤
أحمد بن أبي العز بن أحمد بن أبي العز الأذرعي ٦٤
أرغون شاه الإبراهيمي المنجكي ٦٥
إسماعيل بن عمر بن إسماعيل بن جعفر ٦٥
أمير حاج مغلطاي ٦٦
أبو بكر بن أحمد بن عمر العجلوني ٦٦
برقوق بن أنس بن عبد الله (السلطان) ٦٦
بكلمش العلائي ٦٩
حسن بن عبد الولي الأسعردي الصالحي ٦٩
حسن بن علي بن أحمد الكجكي ٦٩
حسن بن محمد بن العيثاوي ٧٠
حسين بن علي الفارقي ٧٠
حيدر بن يونس المعروف بابن العسكري ٧٠
خديجة بنت أبي بكر بن يوسف ٧٠
خلف بن حسن بن عبد الله الطوخي ٧٠
خلف بن عبد المعطي المصري ٧٠
خليل بن حسن بن حرز الله ٧٠
خليل بن عثمان بن عبد الرحمن المقرئ ٧١
زكريا بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الحسن ٧١
زينب بنت عمر بن سعد الله بن النجنح ٧١
ست القضاة بنت عبد الوهاب بن عمر بن كثير ٧١
شيخ الخاسكي ٧٢
شيخ الصفوي ٧٢
صرغتمش المحمدي ٧٢
صفية بنت القاضي عماد الدين إسماعيل بن محمد بن العز ٧٢
صندل بن عبد الله المتجلي ٧٢
عبد الله بن أحمد بن صالح بن أحمد ٧٢
عبد الله بن سعد بن عبد الكافي ٧٣

الموضـــوع	صفحة

محمد بن حاجي بن محمد بن قلاون الصالحي ... ٨٣
محمد بن سعيد بن مسعود بن محمد بن محمد الكازروني ... ٨٤
محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن حجلة ... ٨٤
محمد بن علي بن عثمان ... ٨٤
محمد بن علي بن عطاء ... ٨٤
محمد بن علي بن محمد بن علي بن ضرغام ... ٨٥
محمد بن علي بن يعقوب النابلسي ... ٨٥
محمد بن محمد بن أحمد بن طوق ... ٨٦
محمد بن محمد بن محمد بن الحسيني ... ٨٦
محمد بن محمد الرملي ... ٨٦
محمد بن محمد بن ميمون الجزائري ... ٨٧
محمد بن محمد الحديدي القيرواني ... ٨٧
محمد بن يحيى الخراساني ... ٨٧
محمد بن يلبغا اليحياوي ... ٨٧
محمود بن عبد الله الكلستاني ... ٨٨

وفيات سنة ٨٠٢

إبراهيم بن أبي بكر بن محمد الفرضي ... ١١١
إبراهيم بن عبد الله المغربي الحطاب ... ١١١
إبراهيم بن عبد الرحمن بن سليمان السرائي ... ١١١
إبراهيم بن محمد بن عثمان بن إسحاق الدجوي ... ١١١
إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي ... ١١٢
إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن أبي الفتح الكناني ... ١١٣
إبراهيم بن إسحاق بن مجد الدين بن عاصم الشيخ أصلم ... ١١٣
أحمد بن أويس بن عبد الله الجبرتي المصري ... ١١٣
أحمد بن خلف المصري ... ١١٣
أحمد بن خليل بن كيكلدي العلائي ... ١١٤
أحمد بن داود بن محمد الدلاصي ... ١١٤
أحمد بن شاور العاملي ... ١١٤
أحمد بن عبد الله التركماني ... ١١٤
أحمد بن عبد الخالق بن محمد بن خلف المحاصي ... ١١٤
أحمد بن علي بن أيوب المنوفي ... ١١٥
أحمد بن علي بن محمد بن علي بن يوسف بن عبد الحق ... ١١٥

محمد بن أحمد بن محمد الطوخى ١٢٥
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحنفى ١٢٥
محمد بن حسب الله كمال الدين الزعيم ١٢٥
محمد بن حسين بن على بن أحمد بن ظهيرة المخزومى المكى ١٢٥
محمد بن عبد الله بن بكتمر ١٢٥
محمد بن عبد الله بن نشابة الحرضى العرشى ١٢٥
محمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقى ١٢٦
محمد بن عبيدان الدمشقى ١٢٦
محمد بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى الحسنى ١٢٦
محمد بن عمر بن إبراهيم بن العجمى ١٢٧
محمد بن عمر بن على بن إبراهيم الجمال المعابدى ١٢٧
محمد بن محمد بن أحمد المقدشى ١٢٧
محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله ١٢٧
محمد بن محمد بن على بن عبد الرزاق الغمارى ١٢٨
محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدائم الباهى ١٢٨
محمد بن محمد بن محمد بن عثمان الغلفى ١٢٨
محمد بن محمد الحديدى القيروانى ١٢٩
محمد الكردى الصـوفى ١٢٩
مفتاح بن عبد الله المهتـار ١٢٩
مقبل بن عبد الله الرومى ١٢٩
مليكة بنت الشرف عبد الله ١٢٩
يوسف بن أحمد بن غانم المقدسى النابلسى ١٣٠
يوسف بن الحسن بن محمود السرائى التبريزى الحلوانى ١٣٠
يوسف بن عثمان بن عمر بن مسلم الكنانى ١٣١
يوسف بن مبارك بن أحمد بواب المجاهدية ١٣١
يوسف الهدبـانى الكردى ١٣٢
بنت للتقى اليونينى ١٣٢

وفيـات سنة ٨٠٣

إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى ١٥٠
إبراهيم بن محمد بن على التادلى ١٥٠
إبراهيم بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج ١٥٠

حسن بن علي بن سرور بن خطيب حديثة ١٦١
الحسن بن محمد بن علي العراقي ١٦١
حسن بن محمد بن أبي الفتح البعلي ١٦٢
خديجة بنت إبراهيم بن إسحق البعلية ١٦٢
خديجة بنت أبي بكر بن علي بن أبي بنت الكوري ١٦٣
خديجة بنت محمد بن أبي بكر بن قوام البالسية ١٦٣
داود بن أحمد بن علي بن حمزة البقاعي ١٦٣
داود بن علي الكردي ١٦٣
دريب بن أحمد بن عيسى الحرامي ١٦٣
رسلان بن أبي بكر بن رسلان بن نصير البلقيني ١٦٣
رقية بنت علي بن محمد بن أبي بكر بن مكي ١٦٤
زينب بنت أبي بكر بن أحمد بن محمد بن جعوان ١٦٤
ست الكل بنت أحمد القسطلانية ١٦٤
شعبان بن علي بن إبراهيم المصري ١٦٤
شمس الملوك بنت محمد بن إبراهيم ١٦٤
ططـــر بنت محمد بن أحمد بن محمد التنوخية ١٦٥
عبد الله بن سالم بن سليمان بن عمر البصروي ١٦٥
عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله ١٦٥
عبد الله بن نجيب بن عبد الله الحلبي ١٦٥
عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسين بن فزارة بن الكفري ١٦٦
عبد الأحد بن محمد بن عبد الآخـــر ١٦٧
عبد الرحمن بن أحمد بن علي القبائلي ١٦٧
عبد الرحمن بن علي بن محمد البعلي ١٦٧
عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد بن أبي الرجال ١٦٧
عبد الرحمن بن فخر الدين الحسني ١٦٨
عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن لاجين ١٦٨
عبد الرحمن الطنتدائي ١٦٨
عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد بن محمد بن بهرام الحلبي... ... ... ١٦٩
عبد العزيز بن محمد بن محمد بن الخضر المصري ١٦٩
عبد القادر بن محمد بن علي الفراء ١٦٩
عبد الكريم بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانى ١٦٩
عبد اللطيف بن أحمد بن علي الإسناوي ١٧٠

الموضـــوع	الصفحة
محمد بن أبي بكر بن أحمد الدمشقي	١٨٥
محمد بن بهادر المسعودى الصلاحى	١٨٥
محمد بن بيليك التركى	١٨٥
محمد بن حسن بن أبي بكر الفارقى السلاوى	١٨٥
محمد بن حسن بن عبد الرحيم الدقاق	١٨٥
محمد بن خليل بن محمد بن طوغان بن المنصفى	١٨٥
محمد بن سليم بن كامل الحورانى	١٨٦
محمد بن عبد الله بن سلام الدمشقى	١٨٦
محمد بن عبد الله التروجى	١٨٧
محمد بن عبد الرحمن بن محمد زريق	١٨٧
محمد بن عبد الرحمن بن الذهبى	١٨٧
محمد بن عثمان بن عبد الله بن شكر النبحانى	١٨٨
محمد بن على بن إبراهيم البزاعى	١٨٨
محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن أبي الكتائب	١٨٨
محمد بن محمد بن إسماعيل البكرى : ابن مكين	١٨٩
محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله الدمامينى	١٩٠
محمد بن محمد بن الخباز الدمشقى	١٩١
محمد بن محمد بن عبد البر السبكى	١٩١
محمد بن محمد بن عبد الله الخباز	١٩٢
محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمى التونسى	١٩٢
محمد بن محمد بن محمد بن عمر بن القدوة	١٩٣
محمد بن محمد بن محمد بن منيع الوراق	١٩٣
محمد بن محمد بن محمد الشرمساحى	١٩٣
محمد بن محمد بن محمود الحنفى الدمشقى	١٩٣
محمد بن محمد بن مقلد	١٩٣
محمد بن محمد البصرى	١٩٤
محمد بن محمود بن أحمد بن رمثيه	١٩٤
محمد بن محمود بن إسحق الزرندى	١٩٤
محمد الزيلعى	١٩٤
محمد بن الأقفاصى	١٩٤
موسى بن محمد بن محمد بن أبي بكر الأنصارى	١٩٥
يوسف بن إبراهيم بن عبد الله الأذرعى	١٩٥

الموضوع	الصفحة
على بن غازى بن على الكورى	٢١٦
عمر بن الغزولى الحنبلى	٢١٦
عمر بن على بن أحمد بن الملقن	٢١٩
فضل الله بن أبى محمد التبريزى	٢١٩
محمد بن إبراهيم بن محمد الأدفوى	٢١٩
محمد بن رسلان بن نصير البلقينى	٢١٩
محمد بن عثمان الاشليمى	٢٢٠
محمد بن على بن عقيل	٢٢٠
محمد بن محمد بن عمر بن عنقة	٢٢١
محمد بن نشوان بن محمد بن نشوان	٢٢١
محمد بن البنا	٢٢١
لاجين بن عبد الله الجركس	٢٢١
يوسف بن الحسن بن محمود السرائى	٢٢٢
يوسف بن حسين الكردى	٢٢٣

وفيات سنة ٨٠٥

إبراهيم بن داود السرحموشى	٢٣٩
أحمد بن عبد الله بن الحسن	٢٣٩
أحمد بن عبد الله الحلبى	٢٣٩
أحمد بن عبد الله العرجانى	٢٤٠
أحمد بن محمد بن عثمان	٢٤٠
أحمد بن محمد بن عيسى بن الحسن الياسوفى	٢٤٠
أحمد بن يحيى العثمانى المعرى	٢٤٠
أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن مقبل	٢٤١
بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز	٢٤٢
الحسن بن على الآمدى	٢٤٢
سارة بنت على بن عبد الكافى السبكى	٢٤٣
سعد بن يوسف بن إسماعيل	٢٤٣
سلمان بن عبد الحميد بن محمد	٢٤٣
سودون طاز	٢٤٣
عبد الله بن خليل بن الحسن بن طاهر	٢٤٣
عبد الجبار بن عبد الله	٢٤٤

الموضـــوع	الصفحة
أحمد بن داود بن إبراهيم القطان	٢٧١
أحمد بن على بن محمد بن على بن ضرغام	٢٧١
أحمد بن على التركمانى يعرف بابن الشيخ	٢٧٢
إسماعيل بن إبراهيم الجبرتى	٢٧٢
إسماعيل بن على بن محمد البقاعى	٢٧٣
اقبغا الهدبانى الظاهرى	٢٧٣
أبو بكر بن داود الصالحى	٢٧٤
أبو بكر بن قاسم بن عبد المعطى الخزرجى	٢٧٤
أبو بكر بن محمد الحبيشى	٢٧٤
دمشق خجا بن سالم	٢٧٤
عبد الله بن عبد الله الدوكارى	٢٧٥
عبد الله بن عثمان بن محمد محمد الصالحى	٢٧٥
عبد الله بن الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن	٢٧٥
عبد الله بن محمد الماردينى	٢٧٥
عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقى	٢٧٥
عبد الصادق بن محمد الحنبلى...	٢٨٠
على بن خليل بن على بن أحمد	٢٨٠
على بن عمر بن سلمان الخوارزمى	٢٨٠
على بن محمد بن عبد الوارث البكرى	٢٨١
عمر بن إبراهيم بن سليمان الرهاوى	٢٨١
عمر بن على بن طالوت	٢٨٢
عوض بن عبد الله الزاهد	٢٨٢
فارح بن مهدى المرينى القائد	٢٨٢
قطلوبغا بن عبد الله	٢٨٢
محمد بن إبراهيم بن عمر البيدمرى	٢٨٢
محمد بن أحمد بن على بن محمد	٢٨٢
محمد بن أحمد بن على بن موسى الشيرجى	٢٨٢
محمد بن حسن بن على المعروف بالفرسيسى	٢٨٣
محمد بن حسين بن الشيخ مسلم السلمى	٢٨٣
محمد بن حيان	٢٨٣
محمد بن سعد بن محمد بن على	٢٨٤
محمد بن سليمان بن عبد الله	٢٨٤

الموضـــوع | الصفحة

محمد بن عباس بن محمد بن حسين ٣١٢
محمد بن عبد الرحمن الصبيبي ٣١٢
محمد بن عبد الرحيم بن على بن الفرات ٣١٣
محمد بن على الكفرسوسى ٣١٣
محمد بن عمر بن على السحولى ٣١٣
محمد بن قرمون الزرعى ٣١٣
محمد بن محمد بن سالم بن على الحضرمى ٣١٤
محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك ٣١٤
محمد بن محمد الطوخى ٣١٤
محمد بن أبى محمد المعروف بشمس ٣١٤
محمد بن يوسف الصالحى ٣١٤
موسى بن محمد بن قتامة ٣١٤
أبو القاسم السماق ٣١٥
الماخوذى والد الخواجا شمس الدين ٣١٥

وفيـات سنة ٨٠٨

إبراهيم الحنبلى الصواف ٣٣٠
إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب ٣٣٠
أحمد بن إبراهيم بن سليمان العكارى ٣٣١
أحمد بن طوغان بن عبد الله الشيخونى ٣٣١
أحمد بن عبد الله المعروف بالشيخ حطية ٣٣١
أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسى ٣٣٢
أحمد بن محمد بن إسماعيل التيمى ٣٣٢
أبو بكر بن عبد الرحمن بن فيروز الحوارى... ... ... ٣٣٤
جقمق الصفوى ٣٣٤
دقاق ٣٣٥
زاده العجمى الخرزبانى ٣٣٥
سالم بن سعيد بن علوى الحسبانى ٣٣٦
شاهين بن عبد الله السعدى ٣٣٦
شيخ السليمانى الظاهرى برقوق ٣٣٧
طاهر بن الحسين بن عمر بن شويخ ٣٣٧
عبد الله بن عبد الرحمن العلوى ٣٣٨

الموضـــوع	الصفحة
أحمد بن عبد الله العجيمى	٣٦١
أحمد بن عمر بن على بن عبد الصمد البغدادى	٣٦١
أحمد بن محمد بن عبد الغالب الماكسينى	٣٦٢
أحمد بن محمد بن عمر القليجى	٣٦٢
أحمد بن محمد بن قاقم الفقاعى	٣٦٢
أحمد بن محمد بن عمر الطنبدى	٣٦٣
أحمد بن محمد البالسى	٣٦٣
إسماعيل بن ناصر بن خليفة الباعونى	٣٦٣
أبو بكر بن محمد بن إسحق السلمى المناوى	٣٦٣
جكم بن عبد الله أبو الفرج الظاهرى	٣٦٤
حسن بن على بن عمر الأسعردى	٣٦٦
حسن بن محمد بن حسن بن إدريس	٣٦٦
خليل بن عبد الله البارقى	٣٦٧
رسول بن عبد الله القيصرى	٣٦٧
صدقه بن محمد بن حسن الأسعردى	٣٦٧
صديق بن على بن صديق الأنطالى	٣٦٨
عبد الله بن خليل بن يوسف الماردانى	٣٦٨
عبد الله بن سير بن الهندى	٣٦٨
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الخشاب	٣٦٨
عبد الرحمن بن محمود بن عثمان البصروى	٣٦٨
عبد الرحمن بن يوسف الكفرى	٣٦٩
عبد الكافى بن محمد بن أحمد بن فضل الله	٣٦٩
عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم	٣٧٠
عبد الهادى بن عبد الله بن خليل بن على بن عمر	٣٧٠
على بن إبراهيم القضامى	٣٧٠
على بن أحمد اليمنى	٣٧١
على بن عبد الرحمن اليبرودى	٣٧١
على بن محمد بن عبد البر	٣٧١
عمر بن منصور بن سليمان	٣٧٢
قطلوبغا الكركى	٣٧٢
محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبرى	٣٧٣
محمد بن إسماعيل بن على القلقشندى	٣٧٣

الموضوع	الصفحة
محمد بن محمود الأستادار	٣٩٣
سودون الطيار	٣٩٤
شاهين قزقا	٣٩٤
مقبل الزمام	٣٩٤

وفيات سنة ٨١١

أرسطاى نائب إسكندرية	٤٠٥
باش باى رأس نوبة	٤٠٥
إينال الأجرود	٤٠٥
أرنبغا	٤٠٥
بيبرس إبن أخت برقوق	٤٠٥
بيغوت	٤٠٥
ثابت بن نعير بن منصور	٤٠٥
إبراهيم بن على البارينى	٤٠٦
أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان الأوحدى	٤٠٦
أحمد بن على بن إسماعيل ابن الظريف	٤٠٦
أحمد بن محمد بن ناصر بن على الكنانى	٤٠٧
أحمد بن محمد التلعفرى	٤٠٧
أحمد بن محمد اليغمورى	٤٠٧
بركة بن موسى بن محمد بن محمود	٤٠٧
أبو بكر بن محمد بن أحمد بن شيخ الربوة	٤٠٨
أبو بكر بن محمد بن صالح الجبلى ابن الخياط	٤٠٨
أبو بكر بن محمد السحرى	٤٠٨
الجنيد بن أحمد الكازرونى البليانى	٤٠٨
سليمان بن عبد الناصر الإبشيطى	٤٠٩
شعيب بن عبد الله	٤٠٩
ضياء بن عماد الدين التبريزى	٤٠٩
على بن أحمد الدمياطى ابن العطار	٤٠٩
على بن موسى بن أبى بكر الشيبى	٤١٠
عمر بن إبراهيم بن أبى جرادة ابن العديم	٤١١
عيسى بن موسى بن صبيح الرمثاوى	٤١٢
قاسم بن على بن محمد الفاسى	٤١٢

الموضوع	الصفحة
نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر	٤٤٤
نصر الله بن محمد الصرخدى	٤٤٥
يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد البيرى	٤٤٥
يوسف بن قاضى الصنمين	٤٤٥

وفيات سنة ٨١٣

إبراهيم بن محمد الرصافى	٤٦٥
أحمد بن أويس بن الشيخ حسن النوين	٤٦٥
أحمد بن الشهيد	٤٦٨
أحمد بن على بن خلف الطنتدائى	٤٦٨
أحمد بن على بن يوسف المحلى المعروف بالطرينى	٤٦٨
أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الحريرى	٤٦٩
أحمد بن محمد الدهان	٤٦٩
أبو بكر محمد بن بديع الصالحى	٤٦٩
خليل بن محمد الجندى	٤٧٠
شاهين الشجاعى	٤٧٠
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر	٤٧٠
على بن إبراهيم بن عدنان الحسينى	٤٧١
على بن إبراهيم الجزرى	٤٧١
على بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الله الأدمى	٤٧١
على بن زيد بن علوان بن مغيرة	٤٧٢
على بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الربعى	٤٧٣
على بن عبد الرحمن الصرنجى	٤٧٣
على بن محمد بن على بن الحريرى	٤٧٣
على بن مسعود بن على بن عبد المعطى	٤٧٤
على بن مصباح	٤٧٤
عمر بن محمد الطرابلسى	٤٧٤
فاطمة بنت أحمد بن محمد بن على	٤٧٤
محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميرى	٤٧٥
محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد	٤٧٥
محمد بن أحمد الجروانى	٤٧٥
محمد بن خاص بك	٤٧٥

الموضـــوع	الصفحة

حسن بن على بن عبد الرحمن الأذرعى ٤٩٧
خار باك ٤٩٨
خليل بن عبد الله الأذرعى ٤٩٨
عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبى الوفا الشاذلى ٤٩٨
عبد السلام بن محمد الزرعى ٤٩٩
عبد الوارث بن محمد بن عبد الوارث البكرى ٤٩٩
عقيل بن سريجا بن محمد بن سريجا ٤٩٩
على بن سيف بن على بن سليمان ٥٠٠
على بن محمد بن على بن عبد الله الحلبى ٥٠١
فيروز الخزندار الرومى ٥٠١
قاسم بن أحمد بن أحمد بن موسى ٥٠١
قزدمر الحسنى ٥٠٢
محمد بن إسماعيل بن يوسف بن عثمان الحلبى ٥٠٢
محمد بن خليل بن محمد العرضى ٥٠٢
محمد بن عبيد الله البشكالسى ٥٠٢
محمد بن على بن إبراهيم بن عدنان ٥٠٢
محمد بن على بن عمر بن على المعروف بابن الأربلى ٥٠٣
محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى ٥٠٣
محمد الشبراوى ٥٠٤
محمد بن الحنبلى ٥٠٤
هود بن عبد الله الحمايرى ٥٠٤
يحيى بن محمد بن حسن بن مرزوق المرزوقى ٥٠٤
يشبك الموساوى ٥٠٤
يوسف بن أحمد بن عبد الله بن الصائغ ٥٠٤
يوسف بن محمد النحاس ٥٠٤

وفيـــات سنة ٨١٥

إبراهيم بن أحمد بن حسين الموصلى ٥٢٣
أحمد بن أحمد بن أحمد بن النشار ٥٢٣
أحمد بن إسماعيل بن خليفة الحسبانى ٥٢٣
أحمد بن أبى بكر بن على بن محمد الناشرى الزبيدى ٥٢٥
أحمد بن محمد بن عماد بن على المصرى بن الهائم ٥٢٥